مجلة جامعة الزيتونة

مجلة علمية محكّمة فصلية

تصدر عن جامعة الزيتونة

ترهونة - ليبيا

Azzaytuna University Journal

Peer- reviewed Periodical Scientific Journal

Issued by Azzaytuna University

Tarhunah - Libya

العدد الخامس والثلاثون

سبتمبر 2020

العدد الخامس والثلاثون سبتمبر 2020

Issue (35) September 2020

مجـــلة جامعة الزيتونة

تنويه

1. إنّ الآراء والأفكـــار والمعلومـــات العلميـــة وغيرهـــا التـــي تنشـــر بأســـماء كتّابهـــا تكـــون علـــى مســـؤوليتهم ويســـمح باســـتعمال مـــا ورد فـــي هـــذه المجلـــة مـــن مـــواد علميـــة أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها.
2. الباحـــث هـــو المســـؤول الأول عـــن الأمانـــة العلميـــة علـــى ما تم تداوله من معلومات في بحثه.
3. البحـــوث والمقـــالات العلميـــة والمراســـلات الأخـــرى توجـــه إلـــى أســـرة تحرير مجلة جامعة الزيتونة على العنوان البريدي للمجلة.
4. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة.
5. حقـــوق الطبـــع والنشـــر محفوظـــة لجامعـــة الزيتونـــة ويســـمح باستعمال ما يرد في هذه المجلة شرط الإشارة إلى مصدره.
6. المعلومـــات والآراء الـــواردة فـــي المجلـــة مســـؤولية المؤلـــف ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة.

رقم الإيداع المحلي :2014/383
دار الكتب الوطنية بنغازي

ISSN 2523-1006

المراسلات توجه إلى رئيس تحرير المجلة

هاتف:
00 218 537621379

فاكس:
00 218 537621380

E- mail: almajala@azu.edu.ly

ترهونـــة ـ ليبيا

مجلة علمية محكّمة فصلية

تصدر عن جامعة الزيتونة – ترهونة

إشراف عام

د. عبد الفتاح أبوبكر سالم علي

رئيس التحرير

د. جمعـــة عمر فرج محمد

مدير التحرير

د. سلامة الشارف سالم العباني

أسرة التحرير

1. عبد العزيز علي محمد مسعود عضوا ومقررا
2. سالم إبراهيم محمد العكرمي عضـــوا
3. عبد المنعم عبد السلام عبد الله عضـــوا

تنفيذ وتصميم وإخراج

د. سلامة الشارف سالم العباني

المدير المالي

م.عبد الكريـم علـــي عيســـى

مجـــلة جامعة الزيتونة

دورية علمية مُحكّمة (فصلية) لها هيئة تحكيم تصدر عن رئاسة جامعة الزيتونة تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثية مختلفة، تمتاز بالأصالة، ولتكمل سلسلة التواصل العلمي المتخصص ووجدت لتكون وعاء نشر علمي إلكتروني لتنقل خبرات أهل الاختصاص ونشر المعلومة المتخصصة الأصيلة والمترجمة ، ويراعي نشر الأعمال العلمية (البحث أو النظرية أو النقد أو التلخيص أو الترجمة) وفق المعايير العلمية والعالمية وتضيف إلى المعرفة الإنسانية ما يستفيد منه الباحثون في شتى فروع العلم.

- **رؤية المجلة:**

- الريادة في نشر الأعمال العلمية الرصينة .
- أن نكون خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في مختلف مجالات العلوم .
- الوصول إلى مكانة متميزة في نشر ثقافة البحث العلمي في المجتمع العربي.

- **رسالة المجلة :**

-الرقي بمستوى البحث العلمي في ليبيا.

-نشر أعمال علمية متخصصة تراعي إتباعها لقواعد النشر العلمي العالمية ، وجدّة الموضوعات ورصانة الطرح ، والموضوعية في صياغة النتائج والتوصيات.

- **أهداف المجلة:**

1. نشر الثقافة العلمية ،والإسهام في بناء مجتمع عربي يؤمن بأهمية البحث العلمي.
2. توجيه الرأي العام العربي باتجاه قضاياه الملحة.
3. محاربة الخرافات من خلال البحث العلمي، وتشجيع الإبداعات البحثية في المجتمع.
4. مواكبة التطورات العالمية في المجالات العلمية المختلفة.
5. فتح نافذة جديدة للباحثين محلياً وعالمياً لنشر بحوثهم في التخصصات العلمية كافة.
6. نَشْر البحوث المبتكرة التي يعدّها الباحثون في المجالات العلمية في مختلف القضايا من أجل إثراء البحث العلمي وتنميته في هذه المجالات.
7. توطيد الصلات العلمية والفكرية بين جامعة الزيتونة ونَظِيراتهَا في الجامعات الأخرى.
8. متابعة اتجاهات الحركة العلمية في التخصصات كافة عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة ، والرسائل الجامعية والبحوث التي تُقدَّم في المؤتمرات، والندوات العلمية.

- **قواعد النشر:**

تنشر المجلة الدراسات والبحوث الأصلية وفق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وكذلك وفق قوانين إصدار ونشر الدولة الليبية ، وكذلك وفق رؤية جامعة الزيتونة، ورسالتها وأهدافها والتي تتبع الأساليب المنهجية و الموضوعية والقواعد المتعارف عليها في كتابة الأبحاث و الدراسات العلمية شرط ألا يكون البحث قد نشر في أي جهة أخرى ، وأن يتعهد الباحث كتابة بذلك.

1. أن يكتب على البحث اسم الباحث ثلاثيا ، وكذلك جهة عمله وعنوانه وبريده الإلكتروني.
2. تقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية وتكتب البحوث والدراسات و المقالات
3. باللغة العربية (متضمناً ملخصا باللغة العربية) أو بالإنجليزية أو بالفرنسية (متضمناً ملخصا باللغة العربية) على ألا يزيد كل ملخص عن (200) كلمة.
4. ألا يتجاوز البحث المقدّم خمساً وعشرين صفحة من الحجم العادي (A4) ، إلا إذا رأت هيئة التحرير خلافاً لذلك. ويشترط أن يتسم البحث بسلامة اللغة ودقة التوثيق.
5. للمجلة الحق في نشر الأبحاث و الاستفادة منها في المجالات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحابها حسب القواعد المتعارف عليها .
6. لا تُردُّ البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها ، سواء أقبلت للنشر أو لا ، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها.
7. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسختين من العدد وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة.
8. لهيئة تحرير المجلة الحق القانوني في رفض أي مشاركة علمية ما لم تكن معدة وفق الشروط المذكورة أعلاه أو تكون خارج اختصاص المجلة.
9. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الزيتونة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
10. ترتيب البحوث في المجلة تخضع لاعتبارات فنية.
11. لا تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة أو مراجعات الكتب أو أي أعمال فكرية ما لم يكن بتكليف منها.

- **مواصفات كتابة البحوث :**

ترسل البحوث المقدمة للنشر من ثلاث نسخ مطبوعة ونسخة في قرص مدمج (CD) وفق الآتي:

1. يطبع البحث على ورق (A4) أبيض ناصع بالأبعاد التالية (13سم × 22 سم) ، وأن تكون أبعاد هوامش الصفحة من أعلى (4.85 سم) ومن أسفل (3.5 سم) ومن الجانبين (4.5 سم) ،

وبمسافة (1.15 سم) بين الأسطر لكي يكون صالحاً للنشر مباشرة. وتكتب باستخدام المحرر (M.S.WORD) ولا تقبل على أي برامج أخرى.

2. تسلم نسخة من البحث علي قرص مدمج وعدد(2) نسخ مطبوعة على ورق لا تحتوي على اسم المؤلف ولا عنوانه.

3. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص نظام (APA) كما يأتي:

يشار إلى توثيق المصادر في نهاية الفقرة فيكتب الاسم الأخير وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين .

أما قائمة المراجع فتكون في نهاية البحث أو الدراسة وفق الآتي:

اسم المؤلف - عنوان الكتاب- الطبعة إن وجدت - مكان النشر - دار النشر- سنة النشر.

4. البحث باللغة العربية يستخدم الخط العربي المبسط (AL -Mohanad Bold) أما إذا كان باللغة الانجليزية فيستخدم الخط (Times- New Roman).

5. يجب أن يحتوي البحث على العناصر الرئيسية التالية: (ملخص البحث، مقدمة، خطوات البحث، النتائج، المناقشة، المراجع).

- **كيفية إعداد البحوث :**

- **فيما يخص العناوين :**

1. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة وبخط حجمه (13سم) أسود غامق.

- تكتب أسماء المؤلفين بخط حجمه (12سم) أسود غامق وتحت العنوان مباشرة بمسافة سطر واحد بحيث تبدأ باسم المؤلف و تنتهي باسم الجد أو العائلة ، وتكتب عناوين المؤلفين بخط حجمه (11سم) عادي مباشرة تحت اسم المؤلف ويكتب البحث بخط حجمه (13سم).

- **فيما يخص الجداول والأشكال والمعادلات الرياضية:**

1. يجب ألا تتجاوز أبعاد الجداول والأشكال أبعاد النص المكتوب (13سم×22سم) ولا يتم تقسيم الجدول على صفحتين . والحد الأدنى لحجم الكتابة داخل الجدول (8 سم) والأقصى (10سم). مكتوباً بنفس البرنامج (MSWORD) وليس منفصلاً أو مدخلا بماسح ضوئي ويجب أن يسبق كل جدول رقم تسلسلي وعنوان له بحجم (11سم) عادي ، وأن تكون أصلية وواضحة.

2. المعادلات الرياضية تكتب باستخدام محرر المعادلات 3 الموجود بحزمة الميكروسوفت الإلكترونية.

- **كيفية تقييم البحوث :**

1. تخضع كافة البحوث والدّراسات المقدَّمة إلى المجلّة إلى فحص أولي من قبل هيئة التحرير لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر للتقويم والتحكيم حسب الأصول المتبعة ويحق للهيئة أن تعتذر عن قبول أي بحث دون إبداء الأسباب وإذا تمت الموافقة عليها للنشر ترسل هذه البحوث إلى محكمين اثنين في مجال الاختصاص يشهد لهم بالخبرة والكفاءة في مجال البحث العلمي داخل ليبيا وخارجها لتقييمها ، ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهما .

2. للمجلة أن تطلب من الباحث بناءً على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية - جزئية أو كلية - على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة.

3. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه أو إبداء رأيه بشأن هذه التعديلات وفق التقارير المرسلة إليه ، وموافاة المجلة بنسخة معدلة خلال مدة لا تتجاوز خمسة عشر يومًا.

•Publishing Rules

The Journal publishes authentic studies and researches according to the principles of true Islamic religion, as well as to the Libyan state laws for the issuance and publishing and also according to the vision, mission and goals of Azzaytuna University, which follow systematic and objective methods and generally accepted rules in writing scientific researches and studies, provided that the research should not have been published in any other place and that the researcher undertakes to do so in writing.

1- To write on the research the triple name of the researcher, as well as his work affiliation, address and e-mail.

2- Researchers are accepted in Arabic, English and French. Researches, studies and articles are written in Arabic (including a summary of the abstract in Arabic) or in English or in French (including a summary of the abstract in Arabic), provided that every summary (abstract) shall not be less than (**200** words) and not more than (**250 words**).

3- The submitted researches shall not exceed **25** pages of normal size (**A4**), unless the editorial board decides otherwise. It is required that the research is characterized by accurate language and documentation.

4- The journal has the right to publish researches and take advantage of them in the scientific fields without reference to their owners, provided that pointing to owners is made according to generally accepted rules.

5- Researches sent to the journal shall not be returned to their respective owners, whether or not have been accepted for publication. The applicant is not entitled to claim them.

6- Upon acceptance of the research for publication in the journal, the researcher receives two copies of the issue in accordance with the financial procedures of the journal.

7- The editorial board of the journal shall have the legal rights to reject any scientific participation, unless it has been prepared in accordance with the above-mentioned conditions or not related to the competence of the journal.

8- Research or parts of it may not be published in another place after being approved for publication in Azzaytuna University journal, only after obtaining a written permission from the editor.

9- Order of the appearance of the researches in the journal shall be subject to technical considerations.

10- The journal does not pay rewards for published researches, book reviews or any intellectual work unless commissioned by them.

- ## Specifications of Written Researches

Researches submitted for publication shall be sent in three paper based copies and a copy on Compact Disk (CD) according to the following:

1- The research shall be printed on (**A4**) bright white paper with the following dimensions (**13 cm × 22 cm**) and page margins from top **4.85 cm**, bottom **3.5 cm** and sides **4.5 cm** in order to be valid for publication directly, written using the editor (**M.S. Word**) and shall be accepted in any other programs.

2- A copy of the research shall be submitted on Compact Disk and the **2** copies printed on paper not containing the author's name or address.

3- In documenting references inside the text, the (**APA**)style shall be taken into account as follows:

- Documenting of sources shall be referred to at the end of paragraph where to be written: last name , year of publication, and page number in parentheses. As for the list of references shall be at the end of the research or study according to the following: statement of the author's name – book title – edition if any – place of publication – publishing house – publishing year.

4- A research in Arabic language uses simplified Arabic font (**AL-Mohanad Bold**) , as for the research in English language uses the font (**Times New Roman**).

5- The research must contain the following basic components: (research abstract, introduction, research steps, results, references).

- **Methods of Research Preparation**
- **Titles**

1- A research title shall be written in the middle of the page using font size **13** Dark Black.

2- Names of authors shall be written using **12** Dark Black font, immediately below the title at a distance of one line, starting with author(s)' name and ends with the name of grandfather of surname, authors' addresses shall be written using 13 normal font size immediately under authors' names.

- **Tables, Figures and Mathematical Equations**

1- Dimensions of tables and figures shall not exceed the dimensions of the written text (**13 cm × 22 cm**), tables must not be divided into two pages. The minimum limit of font size inside the table is **(8)** and the maximum is (**10**), written using the same programme (**M.S. WORD**), not separated or entered by a photo scanner. Each table shall be preceded by a serial number and a title for it at size (**11**) normal, and be original and clear.

2- Mathematical equations shall be written using equations writer (**3**) found in Microsoft electronic beam.

- **Methods of Research Evaluation**

1- All researches submitted to the journal shall be subject to preliminary examination by the editorial board to decide their eligibility for evaluation and compliance with publication rules for arbitration and evaluation according to accepted practices. The board shall have the right to refrain to accept any research without giving reasons. If approved for publication, such researches shall be sent to two reputable reviewers in the field of competence who are experienced and efficient in the field of scientific search inside and outside Libya to evaluate them. The researches shall not be published in the journal except after their approval.

2- According to proposal of evaluation committee, the journal may request the author to do formal or objective – total or partial amendments to the research or study prior to be permitted to publication in the journal.

3- The researcher shall comply with carrying out the reviewers' amendments to his research or give his opinion in respect of such amendments according to reports sent to him, and submit the amended copy to the journal within a period not exceeding (**15**) days.

مجـــلة جامعة الزيتونة
مجلة علمية محكّمة فصلية
تصدر عن جامعة الزيتونة – ترهونة
العدد الخامس والثلاثون / سبتمبر 2020م

المحتويـات

الترقيم	العنـــــوان	الصفحة
1	**دراسة مرجعية أولية حول زراعة ورعاية وإنتاجية شجرة الزيتون في ليبيا : دراسة ميدانية في منطقة قصر بن غشير- طرابلس** سعـــد سعـــد مـــادي ،مصطفي الهادي الساعدي ، أسامة جمعة الساعدي.	13-1
2	**مستوى الصحة النفسية لدى عينة من المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات بمنطقة ترهونة " دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية.** الشارف عبد الكريم أحمد عبد الكريم.	42-14
3	**الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة مصراتة** هدى محمد عبيد، أمينة محمد عامر.	59-43
4	**تصور مقترح لتفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة.** خيرية على الجلاصي.	92-60
5	**الدبلوماسية الرقمية : مدخل جديد لإدارة السياسة الخارجية** تريا محمد الحلوي.	113-93
6	**التمثلات الدلالية لرواية زوربا في روايتي "ذاكرة الجسد و عابر سرير** نسيمة كريبـع.	123-114
7	**الهيرمينوطيقا في الفكر الغربي الحديث/المحطات و المنعطفات** أوريدة عبود.	138-124
8	**النص الموازي في ديوان غيوم الشوق لم تمطر لـ مونية لخذاري"** رضا عامر عبد الحفيظ	157-139
9	**قياس نسبة تركيز بعض العناصر الثقيلة في لحوم الدواجن بإستخدام الأشعة السينية المتفلورة** محمد من السيد حسان،أحمد الحسن الفكي، مبارك درار عبدالله، محمد عوض الكريم يوسف، الصادق عباس محمد،	168-158
10	**تأثير أطوال ألياف البولي بروبالين على الخرسانة الذاتية الدمك** عبدالرؤوف محمد أبوذينة ، محمد سالم الأزرق، مفتاح عمر الأبيض، أحمد مفتاح الروماني.	178-169

المحتويــات

الترقيم	العنـــــوان	الصفحة
11	**تقييم جودة المياه في مساجد مدينة زليتن ومدى صلاحيتها للاستخدام البشري** خيرى الهادى غويله، محمد فرج أبوقميزة، إمحمد محمد عوة، حمزة سليم قدورة، محمد يوسف البكوش، فتحي ابراهيم بن فائد.	190-179
12	**دراسة الخصائص الكيميائية والبيولوجية لمياه الشرب بشبكة إمداد المياه بمنطقة سوق الأحد** نادر سالم سليم، محمد رمضان الموسي.	198-191
13	**ترجيحات ابن جزيء في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل** سالم مفتاح علي امبارك.	219-199
14	**دور الادارة الالكترونية في رفع كفاءة أداء المنظمات الصحية دراسة تطبيقية للصندوق القومي للتامين الصحي بالسودان" .** عوض يوسف أحمد الشيخ، محمد اشتيو أحمودة شفتر.	240-220
15	**الأوضاع الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة قبل اكتشاف النفط وبعده 1943- 1960** بدرية علي عبد الجليل محمد.	262-241
16	**التجارة وأثرها على المجتمع في إقليم فزان في الفترة ما بين القرنين العاشر الميلادي حتى منتصف القرن الثامن عشر ميلادي ..** حسن أحمد محمد أحمد بن عيسى	272-263
17	**أثر الفلسفة الصينية في الفلسفة اليونانية من خلال (كونفشيوس)** حنان أحمد حبيب.	297-273
18	**Optimization of Calcium Carbonate Requirements in Rotary Kilns Lebda Cement Plant for Carbon Dioxide Emission Minimization** Mohamed A. Aldeib, Younes H.Brakes, Alsadek Ali Alguail, Ali Hussien Al-Eggiely	309-298
19	**Comparative study for removal of multi heavy metals from simulated wastewater by using CKD and CAC as adsorbents** Abdalhamed A.E.Musbah, Eisa A.Abdalaslam, Emsalem Faraj Hawege, Aimad Eddin Mohamed Zghdani	310-321
20	**Exact Solutions To Biswas−Arshed Equation By Using The Extended Generalized Riccati Equation Mapping Method** Ragab Mohamed Al Masroub , Khaled Ali Alurrfi	322-334
21	**Simulation and Performance Analysis of Optical Fiber Communication System Based on Filtering Scheme** Mustafa Abdalla,Mostafa Abuitbel,Adel Abosdel.	335-347

.

تصـــــــدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الطيبين، أمـا بعـد:

يطيب لي أن أقدم للقارئ الكريم االعدد الخامس والثلاثون من مجلة جامعة الزيتونة في شهر سبتمبر 2020 ، والذي يحمل في طياته مجموعة متنوعة من البحوث العلمية التي تهدف إلى نشر ثقافة العلم والتعلم، فالعلم هو الوسيلة التي يرتقي بها الإنسان ، والعلم أيضاً هو السلاح الذي يمكن أن نحارب به الفقر والمرض والجهل وصولا إلى مجتمع ينمو ويزدهر برقي عقول أبنائه.

عزيزي الباحث.. عزيزي القارئ .....أذكرك مرة أخرى بأن المجلة تتطور بتواصل جهودكم العلمية البناءة خدمة للمجمتع وقضاياه، وتنمو بأفكاركم المزدهرة، محققة بذلك جميع تطلعات الباحثين الأكاديميين والمهنيين للرفع من مؤسسات المجتمع المختلفة .

والله ولـــي التوفيق ،،،

مدير التحرير
د. سلامة الشارف سالم العباني

دراسة مرجعية أولية حول زراعة ورعاية وإنتاجية شجرة الزيتون في ليبيا
دراسة ميدانية بمنطقة قصر بن غشير- طرابلس

سعد سعد مادي ، كلية الزراعة ، جامعـــــة الزيتونـــــــة، ترهونــة، ليبيا
.saadmadi12@yahoo.com
مصطفي الهادي الساعدي ، شركة الخدمات العامة، جنزور، ليبيا
Alsaadi.sl.net@gmail.com
أسامة جمعة الساعدي ، معهد العلوم التقنية قصر بن غشير، ليبيا
saadi osama1 @gmail.com

المستخلص:

أجريت هذه الدراسة الميدانية بمنطقة قصر بن غشير الضاحية الجنوبية لمدينة طرابلس، خلال الموسم الزراعي - 2019م، حيث جاءت هذه الورقة البحثية للتعريف بأهمية شجرة الزيتون كأحد المحاصيل الزراعية الهامة في ليبيا من حيث الإنتاج والمشاكل والصعوبات التي تعترض زراعتها، وتهدف بصفة أساسية إلى معرفة كيفية دراسة المشكلات التي تواجهها في منطقة الدراسة، وكذلك معرفة معدل الإنتاجية لشجرة الزيتون بمختلف انواعه المنزرعة تحت الظروف البيئية السائدة (درجات الحرارة والبرودة والاحتياجات المائية المناسبة وغيرها) والآفات والأمراض التي تهاجم الأشجار والمحصول الذي ننتظر الاستفادة منه كعائد اقتصادي.

لذا كانت أهم توصيات الدراسة ضرورة الاهتمام بهذه الشجرة المباركة وأن نوليها كل عناية واهتمام وتفعيل دور الإرشاد الزراعي لتوعية المزارعين بأحدث الطرق والأساليب التقنية الحديثة للعناية بالشجرة لتنمو قوية خالية من الآفات والأمراض، وكذلك للتعرف على أهم الأساليب الحديثة للمحافظة على المحصول سواء المستهدف بإنتاج الزيت أو التخليل أو للصناعات الأخرى. وقد خلصت هذه الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات الهامة نوجزها فيما يلي ضرورة الاهتمام بشجرة الزيتون بجميع مراحل نموها وإنتاجها، وكذلك وتدليل الصعاب التي تعترض زراعتها ورعايتها.

كلمات مفتاحية (الدالة) Key words: - *محصول اقتصادي، الزراعة الواسعة والكثيفة، تبادل الحمل، التربية والتقليم، المكافحة.*

مقدمة Introduction:

يرتبط تاريخ ومنشأ شجرة الزيتون بتاريخ بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط وحضارتها، فقد كان الإنسان القديم في هذه المنطقة يخزن زيت الزيتون في جرار فخارية. بقيت هذه الزراعة غير معروفة لعدة قرون، وتم التعرف عليها في مدينة صور حيث انتشرت لتغطي الساحل الفينيقي سنة 4000 ق.م. وبعدها انطلقت هذه الزراعة مع حضارة الفينيقيين إلى شواطئ ليبيا ودول أخرى بمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وتعتبر زراعة

شجرة الزيتون من أهم الزراعات الشجرية المروية والبعلية في ليبيا وقد تضاعفت المساحات المزروعة خلال العقود الثلاثة الماضية.

حبا الله الزيتونة بفضائل جمة فكانت مصدر خير وبركة، ولها مكانة عالية مرموقة بمعجزة الله الخالدة المحفوظة (**القرآن الكريم**) في أكثر من موضع، موضحة قدرة الله وعظمة تدبيره وأن الزيتونة آية من آيات الله كشيء مادي ملموس محسوس، حيث يقول الباري في محكم تنزيله ﴿ **وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**﴾، كما أقسم الله تعالى بها في موضع آخر ﴿ **والتين والزيتون** ﴾، وأيضاً ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۞ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ النحل، وقد وصف الله سبحانه وتعالى شجرة الزيتون بكل بلاغة وإعجاز حيث يقول جل ذكره ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ ، وأيضاً ذكرها في محكم كتابه ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ وقوله تعالى:﴿ **فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا**﴾ .

ولتطوير هذا المنتوج الزراعي بليبيا لكي تتمكن من الانفتاح على الأسواق العالمية وذلك من خلال تطوير وتحسين مراحل الجني (القطاف) والتصنيع والتسويق الزراعي، بما يتماشى مع متطلبات المستهلك محلياً وعالمياً وفقاً لأرقي مواصفات الجودة العالمية، لتحقيق الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على مصدر واحد للدخل (النفط)، حيث إنه من المهم جداً تقييم وإعادة النظر في الطرق الزراعية والصناعية التقليدية المستخدمة في عملية جني وعصر وتصنيع هذا المحصول الاقتصادي، وكذلك اتباع الطرق الزراعية الحديثة في إنشاء وإدارة حقول الزيتون والعناية بها من حيث الزراعة وكيفية العناية بها من حيث الري والتقليم والحراثة والتطعيم وكذلك طرق مكافحة الآفات والامراض التي تصيبها.

التقسيم النباتي Plant Taxonomy:

من خلال الجدول رقم (1) يتبين أن الاسم العلمي للزيتون **Olea europaea**، ويطلق بالإنجليزية **Olive Tree**، بينما كان يسمى في اللغة الهيروغليفية المصرية القديمة (**زيتنو**) والقريب للنطق باللغة العربية حالياً ربما يكون قد اشتق منه.

جدول رقم (1) يوضح التصنيف العلمي لشجرة الزيتون

المملكة	Plants النباتية
شعبة	Spermatophytes النباتات البذرية
تحت الشعبة	Angiosperms مغطاة البذور
الصف	Decteledons ثنائية الفلقة
تحت الصف	Monopetales متعدد البتلات
الرتبة	Oleales الزيتونيات
العائلة	Oleaceae الزيتونية
النوع	*Olea*
الجنس	*Europaea*

خصائص شجرة الزيتون النباتية والبيئية:

شجرة دائمة الخضرة Ever green ذوات الفلقتين Dicotyledonous Orchards وانحدرت أصنافها من الزيتون النامي برياً حول البحر الأبيض المتوسط إلى *Olea europaea var. oleaster* من أشجار المناطق شبه الإستوائية ذات حجم متوسط طولها 4- 8م وقد يصل إلى 22م. رأس الشجرة ذات انتشار من 6- 10م، وتتميز الشجرة بطول عمرها الذي يمتد لبضعة قرون. تنتمي شجرة الزيتون إلى فصيلة الزيتونيات Oleaceae يتغير شكلها وحجمها بتغير الأصناف، الظروف المناخية، والتعرض للشمس والضوء، وخصوبة التربة أهم الخصائص النباتية التي تتميز بها شجرة الزيتون.

الموطن الأصلي للزيتون هي منطقة البحر الأبيض المتوسط من ضمنها ليبيا، حيث تبدأ الشجرة بإعطاء المحصول متأخرة نوعاً ما أي عند عمر 5- 7سنوات بسبب طول فترة الحداثة إلى تمر بها أشجار الزيتون لذلك تتأخر بإعطاء المحصول، حيث تصل لمرحلة الإنتاج الكامل بعد حوالي (20) عاماً من تاريخ زراعتها (جانيك1979)، ويبدأ حملها في التناقص عند سن (50) عاماً، كما أشار بعض المؤرخين أن أشجار الزيتون انتشرت في بلدان شمال إفريقيا ومن بينها ليبيا في العصر الروماني ولاتزال تجود بإنتاجها حتى الان (تشاندلر،1985).

وتعتبر ظاهر تبادل الحمل (ظاهرة المعاومة) أحد المشاكل التي تواجه الإنتاج، نظراً لعدم الحمل أو الحمل الخفيف خلال بعض السنوات مما يقلل المردود الاقتصادي للشجرة، ويمكن لشجرة الزيتون التكاثر بأي جزء من أجزائها لتصبح شجرة كاملة تحمل نفس مواصفات الأم (الإكثار بالقرمة والبويضات والعقل الغليظة الأدرع والخلفة والعقل الورقية).

وقد أشارت تقارير المنظمة العربية للتنمية الزراعية فيما يخص زيت الزيتون بأن ليبيا تنتج سنوياً 4.31 ألف طن (الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية لسنة 2012م)، كما تقدر أعداد الأشجار المزروعة مروياً وبعلياً بحوالي 11 مليون شجرة تقريباً مختلفة الأنواع والأحجام والأعمار (فارس واخرون،2010).

ويقدر الإنتاج العالمي بالبلدان الرئيسة في الإنتاج (لسنة 2011م حسب تقديرات منظمة الفاو) بحوالي 19,845,300 طن سنوياً، وتنتج دول حوض المتوسط 95٪ من كمية الإنتاج العالمي، حيث يستخدم غالبية المحصول لإنتاج الزيت والجزء الآخر كمخللات معلبة زيتون مائدة إما أن يتم ذلك قبل تمام النضج (زيتون أخضر) أو عند تمام نضجه (زيتون أسود)، والجدول التالي رقم (2) يوضح ذلك.

جدول رقم (2) يوضح ترتيب البلدان الرئيسة للإنتاج العالمي وكميته والمساحة المزروعة

الترتيب	الدولة أو المنطقة	كمية الإنتاج بالطن	المساحة المزروعة	ملاحظات
1	إسبانيا	3,626,600	2,330,400	
2	إيطاليا	3,017,537	1,144,420	
3	اليونان	2,000,000	850,000	
4	تركيا	1,750,000	798,493	
5	المغرب	1,415,902	597,513	
6	سوريا	1,095,043	684,490	
7	الجزائر	610,776	295,000	
8	تونس	562,003	1,779,950	
9	مصر	459,650	52,668	
10	البرتغال	443,800	434,200	
11	الأرجنتين	140123	غير معروفة	
12	الولايات المتحدة	145150	غير معروفة	
13	ليبيا	135000	غير معروفة	
14	ألبانيا	125000	غير معروفة	
15	لبنان	95000	غير معروفة	

- المصدر منظمة الأغذية والزراعة (FAO)سنة 2011م.

أهم أصناف الزيتون المزروعة بليبيا على سبيل المثال:

- الراصلي – القرقوطي – الرهط – القرقاشي – القرطومي – الرومي – الزنباعي – العنبي – الزرازي – الجبوجي.
- كذلك هناك أصناف عربية وأوروبية تزرع بليبيا مثل الشملالي والندوري والشتيوي واربوستا وكروناكي واربكوينا والنبالي والفرنطاوي والمسكي والكراتينا وغيرها من الأصناف.

الوصف النباتي لشجرة الزيتون:

أولاً- المجموع الجدري Root Shoot: تتميز جذور شجرة الزيتون بأن لها طبيعة نمو وانتشار خاصة تختلف باختلاف التربة والعمر والصنف ، تختفي الجذور الوتدية الأولية النامية من البذور، وكذلك الجذور المكونة من الأقلام أو القرمة بعد 3- 4سنوات من عمر الشجرة بعد الزراعة، وتحل محلها جذور أخرى متكونة من الجزء السفلي من الجذع الموجود تحت سطح التربة حيث يلاحظ في هذه المنطقة انتفاخات أو أورام أو عقد تكون الجذور

هذه الانتفاخات تعرف بالبويضات Ovules والتي هي كتلة خشبية بيضوية مكورة تحتوي على مبادئ الجذور وبراعم خضرية وتكون غنية بالهرمونات الطبيعية وتستخدم هذه البويضات كإحدى طرق الإكثار الخضري لشجرة الزيتون (القرمة).

الجذور في الترب الثقيلة السيئة التهوية (الطينية) تكون محدودة النمو وسطحية الانتشار بينما الجذور في الترب الرملية الخفيفة يصبح المجموع الجذري لها كبيراً جداً وينتشر أفقياً بحدود 10- 12م من الجذع وينزل في أعماق التربة إلى 4- 6م طلباً للماء والغذاء (العناصر المعدنية الصغرى والكبرى)، وفي المناطق الجافة تنمو الجذور جيداً على عمق مناسب حيث تتوفر الرطوبة القابلة للامتصاص والحرارة الملائمة للنمو وهذه الميزة جعلت شجرة الزيتون قادرة على النمو في بيئة فقيرة أو جافة أو شبه صحراوية وبالتالي تقاوم العطش وسوء الإهمال.

ثانياً- المجموع الخضري Green Shoot: أوراق الزيتون بسيطة مستديمة الخضرة صغيرة الحجم معدل طولها 7سم وعرضها يصل إلى 1- 2سم رمحيه الشكل متطاولة مستدقة الطرف جلدية لا تفقد رطوبتها بسرعة نتيجة وجود طبقة الكيوتيل السميكة ووجود الشعيرات الكتيفة أسفل الورقة وتوجد على الأغصان في وضعية متقابلة على الأفرع والأوراق الحديثة افتح لوناً من الأوراق الكبيرة، والتي قد تبقى سنة ثم تسقط، الورقة مغطاة بطبقة شمعية هي طبقة (الكيوتكل) التي تمنع تبخر الماء من الورقة وبالتالي تقلل من عملية النتح أي تحافظ على رطوبة الورقة والنبات، السطح العلوي للورقة غامق ذو لون أخضر مسود بينما السطح السفلي فاتح ذات زغب والزغب تقلل من فقدان الماء من الورقة.

ثالثاً- المجموع الزهري: Flower and Fruit Setting البراعم الزهرية لشجرة الزيتون بسيطة محمولة جانبياً في آباط الأوراق موجودة على نموات (عساليج)عمرها سنة واحدة، تتفتح هذه البراعم في فصل الربيع (مارس حتى مايو) عن نورة عنقودية تحمل 8- 25 زهرة صغيرة بيضاء مصفرة اللون ، وتحمل أشجار الزيتون نوعين من الأزهار الأولى أزهار كاملة وهي الأزهار الخنثى التي تحوي على الأعضاء الذكرية والأنثوية، أما النوع الثاني من الأزهار فهي المذكرة وهي أزهار كاملة مختزلة المبيض، وتختلف النسبة بين الأزهار الخنثى والمذكرة باختلاف الأصناف ففي بعض الأصناف تكون نسبة الأزهار المذكرة كبيرة مثل الصنف Ascolano حيث إن أشجاره تعطي نسبة كبيرة من الأزهار المذكرة مما يقلل من الحاصل.

رابعاً- المجموع الثمري والبذري: The Mature Fruit ثمرة الزيتون تعتبر حسلة (Drupe) وتتركب من القشرة الخارجية Exocarp والجزء اللحمي العصيري Mesocarp وأخيرًا الطبقة الخشبية الصلبة المغلفة للبذرة Endocarp.

ويكون الجزء اللحمي 70- 80٪ من الثمرة بينما تكون البذرة 5- 10٪ من كتلة الثمرة، وتزن الثمرة الواحدة بين 5– 13 جم تكون غير قابلة للأكل عند النضج مباشرة لكنها جيدة المذاق عند جمعها وتمليحها بما يسمي محلياً (الغامي) أو تعبئتها وتخليلها بالمحلول الملحي كزيتون حب يقدم بالموائد الغذائية.

ويلاحظ وجود علاقة سالبة بين كمية الماء(الرطوبة) وكمية الزيت في الثمار حيث يمكن القول إنه كلما زاد الزيت في الثمرة قل الماء (الرطوبة) وبالعكس. أما المكونات الأخرى تشمل المواد الكربوهيدراتية (السكريات) والفيتامينات وبعض المواد الأخرى بالإضافة إلى احتوائه على المادة المسؤولة عن وجود المرارة في زيت الزيتون والتي تسمى (Oluropein).

جني ثمار الزيتون Cultivating:

يعتبر جني الزيتون من أكثر العمليات الزراعية كلفة لارتفاع أجرة الأيدي العاملة تجنى ثمار الزيتون قبل سقوطها الطبيعي بوقت طويل وذلك عندما تصل إلى أعلى وزن وأعلى محتوى من الزيت بعد حوالي 6-8 اشهر من الإزهار الكامل ويقل حاصل السنة اللاحقة كلما طال مكوث الثمار على الأشجار ولكنها تظل عالقة بالأغصان لفترة طويلة بعد النضج تم تبدأ في الانفصال والسقوط على الأرض، ففي ليبيا يبدأ نضج المحصول وبداية الجني اعتباراً من أول نوفمبر وتمتد فترة الجني لمدة 3- 4 اشهر، وتمر ثمار الزيتون أثناء النضج بتحولها من اللون الأخضر إلى القشي Straw تم إلى القرمزي Pink يليها التحول إلى الأحمر Red وعند اكتمال النضج تماماً إلى اللون الأسود Black تختلف طرق قطف الزيتون من منطقة لأخرى اعتمادًا على الصنف وتوفر الأيدي العاملة وحجم الشجرة والغاية من الجني .

لذلك تجمع ثمار الزيتون عندما تصل إلى مرحلة النضج المثلي، والتي تكون عندها كمية الزيت المستخلص وجودته في أعلى مستوياته، لذلك فإن التبكير أو التأخير في موعد الجني له تأثير بالغ فإن كان مبكرًا جدًا كانت كمية الزيت ضئيلة وفي حال التأخير فإن جودة الزيت تكون رديئة، بالرغم من أنه هناك عوامل أخرى مؤثرة يجب مراعاتها مثل ترك الزيتون مدة طويلة بعد جمعه بدون عصر وكذلك طريقة النقل والتداول فإن أكياس البلاستيك تضر به فيفضل النقل في صناديق بلاستيك (قوابي)، وأيضًا عمليات الغسيل باستخدام رشاشات مياه دافئة لإزالة المواد الغريبة الملتصقة بسطح الثمار، وكذلك يجب فصل الثمار الساقطة علي الأرض عن الثمار التي جمعت من الشجرة مباشرة، والشكل رقم (1) أدناه يوضح كمية وجودة الزيت في كل مرحلة من مراحل نضج الثمار.

شكل رقم (1) يوضح جودة الزيت وكميته خلال مراحل نضج الثمار

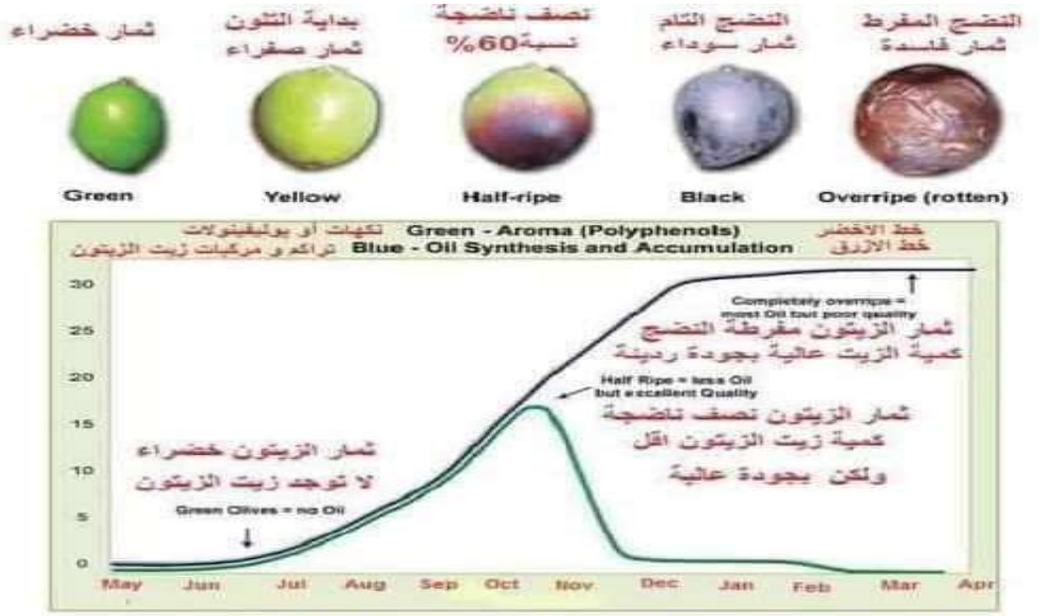

ويمكن تقسيم طرق جني الزيتون إلى:

1- الجني اليدوي ويشمل (الجمع باليد من الشجرة مباشرة، الجمع من الأرض، استخدام الأمشاط اليدوية الضرب باستخدام العصي).

2- الجني الميكانيكي ويشمل (مضارب ميكانيكية، هزازات بسيطة).

3- باستخدام آليات حديثة لعملية الجني وخاصة على الأصناف الشجيرية الصغيرة الحجم مثل أصناف الزيتون الكثيف.

4- باستخدام بعض المركبات الكيماوية كمنظمات النمو مثل IAA.

سبب المرارة في الزيت المنتج عن محصول الزيتون وكيفية التخلص منها:

إن سبب المرارة في ثمار الزيتون يعود لوجود مادة الاوليوروبين (Oluropein) وهي أحد المواد الفينولية المسؤولة عن الطعم المر في ثمار الزيتون، الاوليوروبين مادة ذائبة في الماء لذا يمكن استخلاصها باستخدام الماء وتشكل هذه المادة مع المواد الأخرى التي تذوب في الماء كالبروتينات والأملاح والسكريات قيمة غذائية للثمرة.

يمكن التخلص من مادة الاوليوروبين وبالتالي التخلص من مرارة ثمار الزيتون بواحدة من الطرق التالية:

1- توضع الثمار في طبقات متبادلة مع طبقات من الملح الجاف في صندوق خشبي حيث يقوم الملح باستخلاص عصير الثمرة والذي يحتوي على معظم المادة المرة.

2- طحن أو فصل لب الثمرة (الأخضر أو الأسود) ثم غمره في الماء مع تغيير الماء كل يوم لمدة أسبوع وتحت هذه الظروف تستخلص مادة الاوليوروبين من اللب مع باقي المواد الذائبة في الماء.

3- غمر ثمار الزيتون في محلول هيدروكسيد الصوديوم وتركها إلى أن يتشبع نصف إلى ثلثي اللب بالمادة القلوية وبهذه الطريقة تحلل المادة القلوية الروابط الاستيرية وتزيل طعم المرارة في ثمار الزيتون.

أهم الآفات والأمراض التي تصيب الزيتون بمنطقة الدراسة:

تتعرض شجرة الزيتون إلى العديد من الآفات والامراض شأنها شأن أي محصول زراعي آخر، حيث إن الأضرار الناجمة عن الآفات الحشرية تقع في المرتبة الأولى من حيث الأهمية الاقتصادية بسبب الضرر البالغ الذي تحدثه، وتعتبر حشرة ثمار الزيتون وحشرة حفار الساق أهم هذه الآفات، سواء اكان الضرر على الشجرة مثل حفار الساق أو الضرر على المحصول مثل ذبابة ثمار الزيتون، والجدول التالي رقم (3) يوضح أهم أفات الزيتون الحشرية بمنطقة الدراسة.

جدول رقم (3) يوضح أهم افات الزيتون الحشرية بالمنطقة

الاسم العربي	الاسم العلمي
ذبابة ثمار الزيتون	*Bactrocera oleae*
بسلا الزيتون القطنية	*Euphyllura olivina*
حفار الساق	*Zeuzera pyrina*
مرض سل الزيتون	*Pseudomonas syringae*

الأهمية الاقتصادية لشجرة الزيتون في ليبيا:

تعتبر شجرة الزيتون منتوجاً استراتيجياً ذا أهمية اقتصادية في ليبيا، حيث ساهمت في تحقيق الأمن الغذائي من خلال الاكتفاء الذاتي وخلق موطن شغل لسكان الريف وبالتالي تكتسي طابعًا اجتماعياً يؤدي إلى زيادة العائد المحصولي من خلال التسويق والتصنيع، مما يتطلب التوسع والاهتمام بهذا المحصول الاقتصادي الهام، **ويمكن إجمال أغراض زراعة شجرة الزيتون كما يلي:**

- لاستخلاص الزيت.
- زيتون مائدة (مخلل- مملح).
- صناعة منتجات دوائية وكيميائية.
- صناعات خشبية.
- فحم عند تقليم جذوعها تقليم جائر.
- صناعة التحف والأواني.

وبشكل أشمل تكمن أهمية زراعة الزيتون من خلال مساهمتها في اقتصاد الدولة، وكذلك في مساهمتها في خلق فرص عمل داخل الحقل أثناء زراعتها ورعايتها والاهتمام بها، أو أثناء عملية الجني سواء بالحقل او بالمعاصر أو مصانع التعليب، حيث إن شجرة الزيتون هي المحصول المستقبلي نظراً لنجاح زراعتها بمناطق متباينة مناخياً وفي ترب زراعية مختلفة.

مشكلة وتساؤلات البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الاهمية الاقتصادية للزيتون وفي القيمة المضافة للإنتاج الزراعي ومساهمته في الناتج القومي الإجمالي، ورفد احتياطيات الدولة بالعملات الصعبة من خلال الصادرات من الزيتون وزيت الزيتون من جهة والمكانة التي يحتلها بين عناصر الانتاج الغذائي وتلبيته لجزء من المتطلبات الغذائية للمستهلكين ومساهمته في عائدات المزارعين والمصنعين من جهة اخرى، **ويمكن صياغة المشكلة البحثية من خلال الاسئلة التالية:-**

1- ما كمية الإنتاج من المحصول الاقتصادي؟ وهل هي كافية للاستهلاك المحلي؟
2- ماهي أهم العوامل المؤثرة علي نجاح زراعة هذا المحصول؟ وماهي النظم الزراعية المتبعة في زراعته؟
3- ما مستوى الدور الذي يلعبه الإرشاد الزراعي كمنظمة إرشادية في توعية المزارعين بتنمية وتطوير هذا المنتوج الاقتصادي؟

أهداف البحث:

في إطار المشكلة البحثية فإن هذا البحث يهدف بصفة أساسية إلى معرفة معدلات الإنتاج من هذا المحصول للشجرة والواحد وللمساحة الاجمالية المزروعة بمنطقة البحث وأهم العوامل المؤثرة في الإنتاج كمًا ونوعاً من جهة أخرى، **بينما تتحدد الأهداف الفرعية بما يأتي: -**

1- عرض الطرق المتبعة في زراعة ورعاية شجرة الزيتون ومعرفة معدلات الإنتاج للشجرة الواحدة وكذلك معدل إنتاج الزيت للقنطار الواحد.
2- تسليط الضوء على أهم الاسباب المؤدية إلى ضعف الإنتاج وتذبذبه في ليبيا.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على زراعة شجرة الزيتون المباركة وطرق رعايتها وحمايتها من الآفات والأمراض والأضرار الفسيولوجية الأخرى، بهدف الحصول على منتوج عالي الجودة كمًا ونوعًا، للمساهمة في تحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي مما يوفر مبالغ طائلة لتوريد هذه المادة الغذائية من الخارج وبالتالي سد الفجوة الغذائية.

أهمية البحث:

تكتسي هذه الورقة البحثية أهمية كبيرة لعدة أسباب نورد فيما يلي أهمها:

1- يهدف البحث إلى محاولة إثراء الجانب البحثي ببعض الاضافات التي تتعلق بهذا المجال الحيوي والمهم، نظراً لأهميته الاقتصادية.
2- محاولة دفع بعض مؤسسات الدولة ذات العلاقة بزيادة الاهتمام بهذا المنتوج الاقتصادي الهام، وما يوفره من عملة صعبة للدولة.
3- التعريف بالدور الحيوي الذي يمثله هذا المنتوج في تحقيق الامن الغذائي من هذه المادة الغذائية.

لذلك ركز البحث على هذا المحصول الاقتصادي ومعدلات إنتاجه من جهة والعوامل المؤثرة به من جهة أخرى.

فرضية الدراسة:

تستند الدراسة على فرضية مفادها أن النجاح في زراعة شجرة الزيتون ورعايتها وحمايتها من الآفات والأمراض في ليبيا، يؤدي إلى زيادة وتحسين المنتوج، مما يؤدي إلى سد الفجوة الغذائية بين كمية الإنتاج والاستهلاك مما يؤدي إلى تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية لا يمكن تجاهلها.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود منطقة قصر بن غشير التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا، ويحدها شمالاً أبوسليم وعين زارة وغرباً السواني والعزيزية وجنوباً اسبيعة وسوق الخميس امسيحل وشرقاً سيدي السايح وتاجوراء.

منهجية الدراسة:

تقوم منهجية هذه الورقة البحثية بصفة أساسية على الاسلوب الوصفي لمراجعة الحقائق التاريخية والعلمية المستمدة من الدراسات والمراجع العلمية المتخصصة والمتعلقة بذات موضوع البحث، وجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بهذا البحث ميدانيًا من منطقة البحث.

وزيادة في الإيضاح ولإعطاء شيء من التنظيم لهذا البحث نبدأ بالتعريف بشجرة الزيتون والأهمية الاقتصادية لها والمشاكل والمؤثرة بها، تم تقديم التوصيات التي نراها مناسبة في هذا الإطار الحيوي الهام.

النتائج والمناقشة: Results And Desiccation

أجريت هذه الدراسة على محصول الزيتون خلال الموسم الزراعي 2019م بمنطقة قصر بن غشير الضاحية الجنوبية لطرابلس، حيث إن منطقة البحث أحد اهم المناطق الزراعية في ليبيا والغالبية العظمي من سكانها يمتهنون الزراعة كمهنة أساسية أو ثانوية، وتبلغ الرقعة الزراعية بمنطقة الدراسة حوالي (3200) هكتار، على أساس أن الهكتار يضم عدد (35- 50) شجرة زيتون للهكتار ، وذلك حسب مسافات الزراعة، وكان إجمالي الأشجار المزروعة حوالي (117000) والجدول التالي رقم (4) يوضح أعداد أشجار الزيتون بالمنطقة وكمية الإنتاج المقدرة بالطن بمنطقة الدراسة.

رقم (4) يوضح اعداد أشجار الزيتون بالمنطقة وكمية الإنتاج المقدرة بالطن بمنطقة الدراسة

السنة	المساحة المزروعة/ هكتار	أعداد الأشجار المنتجة	أعداد الأشجار غير منتجة (مزروعة حديثاً أو متضررة بسبب آفة الحفار)	حجم الإنتاج/طن	الإيراد المقدر بالدينار الليبي
2019م	3200	64000	53000	3520	5.730.560

- بيانات مجمعة من خلال دراسة منطقة البحث.

حيث تم تجميع بيانات الدراسة من خلال تقسيم منطقة الدراسة إلى أربعة مربعات (شمال غربي وشمال شرقي وجنوب غربي وجنوب شرقي) لتسهيل عملية حصر المساحات الخضراء المزروعة بالزيتون، أما متوسط كمية الإنتاج تم حسابها من خلال معرفة معدل إنتاج الشجرة الواحدة بحوالي (55) كجم بحقول المنطقة

وجميعها زرعت بنظام المروي مختلط مع محاصيل خضروات وأعلاف تتخللها أشجار فاكهة مختلفة مستديمة ومتساقطة الأوراق كجزء من تركيبة محصولية، **وقد تم جمع بيانات الدراسة ميدانياً وفق المراحل التالية:**

- تم التعرف على إجمالي المساحة المزروعة بمنطقة الدراسة حيث تقدر بحوالي (**3200**) هكتار تقريباً.
- تم تقدير أعداد الأشجار المنتجة بمنطقة الدراسة فقدر عددها بحوالي (**64000**) مع العلم أن العدد لا يشمل الأشجار المزروعة حديثاً والمصابة بالآفات، كذلك الزيتون المكثف واقتصرت الدراسة على الزراعة الواسعة.
- من خلال معرفة المساحة والاعداد ومتوسط انتاج الشجرة الواحدة أمكننا التعرف على كمية الإنتاج المقدر لمنطقة الدراسة حيث قدر بحوالي (**3520**) طن.
- ومن واقع السوق المحلي تم التعرف على السعر السائد لزيتون المائدة وكذلك لزيت الزيتون اثناء فترة الجني والعصر، حيث كان متوسط أسعار زيت الزيتون بالسوق المحلي (**8**) دينار ليبي ومتوسط سعر الكيلو جرام من ثمار الزيتون المستخدم للمائدة بحوالي (**3**) دينار للكيلو جرام بالسوق المحلي.
- من خلال الدراسة الميدانية من داخل معاصر الزيت بالمنطقة وجميعها للخواص وكذلك من خلال التردد على المزارعين بأرجاء منطقة البحث اتضح أن الزيتون المستخدم كزيتون للاستهلاك المباشرة للمائدة Olive Table ما نسبته **2**٪ من إجمالي الإنتاج السنوي، فكانت كمية الإنتاج المستخدم من إجمالي الإنتاج حوالي **70.4** طن ومن خلال أسعار الزيتون السائدة بالسوق المحلي والمقدرة بـــ (**3**) يمكننا تقدير القيمة السوقية لها بحوالي (**211200**) دينار ليبي تقريباً.
- أما الزيتون المستخدم لاستخلاص الزيت Oil Olive أي ما نسبته حوالي **98**٪ من إجمالي الإنتاج السنوي بالمنطقة فقدرت الكمية بحوالي **3449.6** طن من خلال البحث الميداني ومن واقع سجلات المعاصر الذين تم التواصل معهم اتضح بأن متوسط كمية الزيت المستخلصة بحوالي **18- 20** لتر للقنطار الواحد (**20- 18**٪)، وقدرت متوسط القيمة النقدية بالدينار الليبي علي أساس متوسط سعر لتر الزيت (**8**) دينار، فكان إجمالي القيمة بحوالي (**5519360**) ديناراً ليبياً تقريباً.

جدول رقم (**5**) يوضح الكمية المقدرة من الإنتاج المستخدم لزيتون المائدة والزيت والقيمة المقدرة بالدينار من واقع الأسعار السائدة بالسوق المحلي كما موضح ادناه.

جدول رقم (5) يوضح الكمية المقدرة من الإنتاج المستخدم لزيتون المائدة والزيت والقيمة المقدرة بالدينار

البيان	الكمية المقدرة بالطن	القيمة بالدينار	النسبة المئوية ٪ من الإنتاج السنوي
زيتون مائدة	70.4	211200	٪2
زيت زيتون	3449.6	5519360	٪98

- بيانات مجمعة من خلال دراسة منطقة البحث.

الاستنتاجات Conclusion:

من خلال الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة يمكن اجمالها فيما يلي:

- إن محصول الزيتون من أهم المحاصيل الزراعية بمنطقة الدراسة سواء كزيتون مائدة أو زيت زيتون.
- من خلال الدراسة يتضح أن معدل الإنتاج للهكتار لايزال متدني مقارنة بمعدلات الإنتاج العالمي، وهذا راجع لعدة أسباب، وهذا راجع لأن أشجار الزيتون تعرضت لظروف جوية ومناخية متباينة، وكذلك تذبذب فترات الري، وعدم الاهتمام بالتقليم والحراثة ومكافحة الامراض والآفات التي تفتك بالمحصول.
- عمليات الجني تتم بالطرق التقليدية وعدم إدخال أي نوع من التقنية الحديثة، وكذلك لوحظ ترك المحصول لعدة أيام امام المعاصر مما يسبب في الاضرار بجودة الزيت وارتفاع درجة الحموضة.
- كما لوحظ ارتفاع أسعار الزيت والزيتون وهذا راجع لعدة أسباب أهمها ارتفاع أجور العاملين القائمين بعملية الجني وكذلك العاملين بالمعاصر.
- من خلال الاتصال بأصحاب المعاصر برزت مجموعة من المشاكل الأخرى مثل ارتفاع أسعار قطع الغيار، وعدم تمكنهم من التخلص السليم من نواتج العصر (المرجين والفيتورة).
- ضعف البرامج الخدمات الإرشادية الهادفة لتحسين الإنتاجية والتدخل على مستوي الوقاية من الآفات والامراض.
- من خلال البحث الميداني اتضح إنه لا توجد برامج استثمارية بشكل علمي منظم مثل تعبئة وتصنيع زيتون المائدة، وكذلك تعبئة وتسويق منتوج زيت الزيتون، حيث لاحظنا بجميع المعاصر بمنطقة البحث استخدام ما يعرف بجالونات البلاستيك، مما يؤثر سلباً علي جودة الزيت.

التوصيات :Recommendation

- إنتاج الزيتون في ليبيا تواجهه جملة من المشاكل والتحديات، لذا يتطلب الامر القيام بالإجراءات الكفيلة للنهوض بذا المنتوج الهام.
- إدخال الأصناف الممتازة عالمياً من حيث غزارة الإنتاج وجودة الزيت المستخلص، وكذلك الأكثر مقاومة للآفات والأمراض.
- ضرورة وضع البرامج الكفيلة بتسويق وتصريف الإنتاج مثل إقامة مصانع التعبئة والتغليف لسد حاجة السوق المحلي وتصدير الفائض من المنتوج.
- الرفع من مستوى الخدمات الارشادية للتعريف بأهمية المحصول وتقديم النصح والمشورة للفلاح للاهتمام بالإنتاج في جميع مراحله.
- ضرورة قيام الجمعيات التعاونية بتوفير المعدات والمستلزمات اللازمة للفلاح ولأصحاب المعاصر وبأسعار مناسبة.

- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المعمقة لتوفير قاعدة بيانات يمكن الرجوع اليها عند وضع خطط الاستفادة من المحصول.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أحمد شكري الريماوي، حسن جمعة حماد، خلدون عبد اللطيف الصبيحي (1995)، **مقدمة في الارشاد الزراعي**، (عمان – الاردن).

جولس جانك، ترجمة جميل فهيم سوريال واخرون، (1978)، **علم البساتين**، الدار العربية للنشر والتوزيع- القاهرة –مصر.

رائد لطفي احمد، (2020)، **الدليل العملي لطرق قطاف الزيتون**، المركز الوطني للبحث والإرشاد الزراعي، عمان الأردن.

صالح الأمين الأرباح، (1996)، الامن **الغذائي ابعاده ومحدداته وسبل تحقيقه**، الجزء الثالث، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس – ليبيا

عاطف محمد إبراهيم، محمد نظيف حجاج، (2007)، **شجرة الزيتون زراعتها رعايتها وانتاجها**، الإسكندرية- مصر.

علي محمود فارس، عمران ابوصلاح أبو قيلة، (2010)، **دراسة أولية حول الخسائر الاقتصادية الناتجة عن إصابة الزيتون بذبابة ثمار الزيتون**، مجلة جامعة سبها – المجلد التاسع، العدد الثاني، كلية الزراعة جامعة عمر المختار.

كمال بن عمار، **زيت الزيتون ومقاييس الجودة وفقا للمواصفات التجارية**، الديوان الوطني للزيت- تونس.

منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، (2011)، **البلدان الرئيسية لإنتاج الزيتون في العالم**، روما- إيطاليا.

المنظمة العربية للتنمية للزراعية، (2012)، **الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية**، الخرطوم – السودان.

وليام هنري تشاندلر، ترجمة، غازي إبراهيم البنا واخرون، (1978)، **بساتين الفاكهة مستديمة الخضرة**، الدار العربية للنشر والتوزيع- القاهرة –مصر.

مستوى الصحة النفسية لدى عينة من المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات بمنطقة ترهونة " دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية "

الشارف عبد الكريم أحمد عبد الكريم، كلية التربية ، جامعة الزيتونة.

.

الملخـص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى الصحة النفسية لدى عينة من المرضات العاملات في قطاع الصحة بمنطقة ترهونة. وهدفت كذلك إلى معـرفة الفروق بين متوسط درجات الصحـة النفسية والعوامل الديموغـرافية (مكان العمل ، العمر، الحالة الاجتماعية ، نوع العمل وطبيعته ، عدد سنوات الخبرة ، المرتب ، المستوى التعليمي ، وتوقيت العمل) وأجريت الدراسة للعام 2019 ـ 2020 م ، واستهدفت المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات بمنطقة ترهونه ، وقد بلغ حجم العينة (114) ممرضة تتراوح أعمارهم بين (25 ـ 50 سنة) ، والعينة قصدية وأتبع اختيارها بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة البالغ (381)أي بنسبة (29.92 ٪) . ومن أجل الوصول إلى ما تهدف إليه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي فكان متغير الصحة النفسية محكي ، ومتغيرات العوامل الديموغرافية تصنيفي وتم تطبيق مقياس أعده أحمد محمد عبد الخالق (المقياس العربي للصحة النفسية) سنة 2016 م ، بالإضافة إلى استمارة تتضمن العوامل الديموغرافية المستهدفة في هذه الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن المرضات العاملات بقطاع الصحة بمنطقة ترهونه يتمتعن بمستوى مرتفع من الصحة النفسية . وإن المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية أكثر تمتعاً بالصحة النفسية من المرضات العاملات في المستشفيات ، والمرضات البالغ أعمارهن بين 30 و 40 سنة أعلى مستوى في الصحة النفسية ؛ كما أن المرضات غير المتزوجات (الآنسات) أعلى مستوى في الصحة النفسية . وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن المرضات العاملات في التمريض العام أعلى مستوى في الصحة النفسية مقارنة بأنواع العمل الأخرى كالإسعاف والتطعيم ، وأن المرضات اللاتي لديهن خبرة عملية من 5 إلى 10 سنوات أعلى مستوى في الصحة النفسية ، والمرضات اللاتي يتقاضن مرتب بين 501 إلى 700 دينار أعلى مستوى في الصحة النفسية ؛ كما أن المرضات اللاتي يحملن مؤهل دبلوم صحي متوسط أعلى مستوى في الصحة النفسية والمرضات العاملات بالفترة الصباحية فقط أعلى مستوى في الصحة النفسية . وأوصت الدراسة على ضرورة الرفع مستوى الصحة النفسية لدى المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات بمنطقة ترهونه من خلال فتح مكاتب للإرشاد والدعم النفسي بها . وتوفير متطلبات المرضات وخاصة وسائل النقل ، وصرف المرتبات ، واحترام الجهد المبذول منهن.

الكلمات المفتاحية: *الصحة النفسية، الرعاية الصحية، المستشفيات.*

مقدمـــــــة :

إن الصحة النفسية مطلب من مطالب الإنسان شأنها شأن الصحة الجسمية ، وقد تعددت الاهتمامات بها، وأجريت حولها دراسات عدة توصلوا من خلالها الباحثين والمتخصصين إلى نتائج وتوصيات مهمة إلا إنها لم تتم الاستفادة منها إلا في حدود ضيقة رغم الحاجة الملحة لها في عصر تعددت فيه الأزمات ، و النكبات ، والكوارث الطبيعية ، والحروب ، والفقر، وأصبحت ظروف الحياة معقدة من الناحية الشخصية ، والاجتماعية ،والصحية ، والاقتصادية ،والمهنية ،والنفسية ؛وقد ترتب على ذلك الوقوع تحت وطأة الآثار السلبية للاضطرابات النفسية التي قد يصاب بها الفرد في حياته .

وترتبط الصحة النفسية بمحاور إيجابية عديدة مثل الاتزان الانفعالي، والتوافق الشخصي ، والتكيف الاجتماعي ، والصلابة النفسية ، وسمات الشخصية ،والتنشئة الأسرية ، و المعاملة الوالدية ، والقيم الدينية ، و المعايير الاجتماعية ، وتحقيق الذات ، قوة الارادة ، والتوازن الغددي؛ والتكامل بين عوامل التكوين العقلي وعوامل التكوين الجسمي ؛ وهذه المحاور وغيرها ليست ثابتة بشكل مطلق ، و لا تكون على درجة واحدة لدي جميع الأفراد .والمستوى المطلوب للتمتع بالصحة النفسية نستدل عليه من خلال قدرة الفرد على حسم الصراعات ، واختفاء مظاهر القلق والتوتر والاضطراب وخيبة الأمل وتأنيب الضمير ، والسلامة من الأمراض السيكوسوماتية (**المرزوقي، 2014 ، 54).**

واتسع مفهوم الصحة النفسية ليشمل اتجاهين أحداهما يرى بأنها تتمثل في الخلو من مظاهر الاضطراب النفسي التي قد يتعرض لها كل الأفراد على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية، والثقافية، والعلمية، والاقتصادية ،والمهنية ؛ وهذا الاتجاه تعرض للانتقادات ووصف بأنه منظور سلبي للصحة النفسية بينما يرى آخرون بأنها حالة شعورية ترتبط بالنظرة الايجابية التي تركز على السلوك السوي ومدى فاعلية الفرد ومفهومه لذاته وتوافقه مع الآخرين والبيئة التي يعيش فيها اضافة إلى قدرته على مواجهة الاحداث الضاغطة بما يمتلكه من خصائص شخصية ونفسية .

ومن أجل الرفع من مستوى الصحة النفسية اتجهت الدراسات الحديثة للتركيز على الجوانب الوقائية الداعمة للإفراد الاصحاء لتفادي دخولهم في دائرة الاضطرابات النفسية التي فرضت نفسها نتيجة لأسباب عدة ترتبط بالجوانب الشخصية والنفسية والاجتماعية والمهنية والاقتصادية ، وما تشهده الحياة من مواقف ضاغطة طالت الصغير والكبير والرجال والنساء في الدول المتقدمة والدول النامية والدول الفقيرة على السواء الامر الذي يحتم علينا أخذ التدابير اللازمة للحد من آثارها السلبية .

والصحة النفسية لها أهمية في حياة الفرد والجماعات وإن الاضطرابات العقلية والسلوكية لها اثر كبير على الأشخاص ، والعائلات والمجتمعات حيث يعاني الافراد من اعراض الاضطرابات المزعجة ، وكذلك عدم قدرتهم على العمل والمشاركة في المناشط المختلفة ، وإنهم دائمو القلق بسبب شعورهم بعدم القدرة على تحمل المسؤولية اتجاه عائلاتهم وأصدقائهم وزملائهم وينعكس سلباً على مستوى التوافق العام لديهم ، وأيضاً على مستـوى أدائهم المهني؛ لأن الصحـة النفسية هي أساس الصحة العامة ، وترتبط الاضطرابات النفسية والعقلية بزيادة

مخاطر الاصابة بالأمراض الجسدية والناجمة جزئياً من نمط الحياة ، وعلى العكس من ذلك فإن الأمراض الجسدية تزيد من خطر الاصابة بالاضطرابات النفسية والأمراض العقلية (Allender, 2009,262-267).

وتأسيساً على ما تقدم فإن الصحة النفسية لها أهميتها في حياة الفرد والمجتمع وتدني مستوياتها يؤدي إلى الدخول في حالة من الاضطراب والتوتر تنعكس سلباً على حياة الفرد من حيث التوافق مع ذاته والآخرين ، وتكيفه مع البيئة وما بها من مؤثرات ومثيرات ، وكذلك قد تفقده التفاعل الايجابي مع الغير وعدم الشعور بالسعادة والرضا حيال ما يقوم به من أعمال؛ ولذا من المفيد أن نسلط الضوء على المرضات باعتبارها شريحة خدمية في المجتمع ،وذلك بدراسة مستوى الصحة النفسية لديهن ومدى العلاقة بينها وبين بعض العوامل الديموغرافية في منطقة ترهونه؛ فالصحة النفسية لدى المرضات هي أن يكون لديهن القدرة على القيام بأدوارهن المتعددة (الشخصية، والأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والمهنية) وأن يتحملن المسؤوليات التي تتعدد في أطوارها ، وأن تقدم كل واحدة منهن الخدمات المكلفة بها وفق ما تقتضيه مهنة التمريض - ذات الطابع الانساني - لمن يستحقها من المرضى دون تمييز مع درجة عالية من الرضا والسعادة والتوافق مع ذاتها والآخرين من حولها .

مشكلة الدراسة:

شهدت السنوات الأخيرة اهتماما ملحوظا من قبل الباحثين بدراسة الاضطرابات النفسية وما يترتب عليها من مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والجسمية ، وإن الحاجة أصبحت ملحة أكثر من أي وقت مضى لمجابهة آثارها السلبية التي حطت برحالها في كل أرجاء العالم ؛ فهي أصبحت أمراً واقعاً تفرضه الحياة دون استثناء لأحد من الأفراد ، إلا إن المرحلة العمرية ، والمهام القيادية ،وطبيعة المهنة أو الحرفة ،والدورالاجتماعي، والإمكانات الاقتصادية، ومستوى الطموح ، والالتزامات الاسرية ، والاجتماعية ، ومدى العلاقات الاجتماعية مع الاخرين . كل ذلك يؤثر على درجة الشعور بها ، وبالتالي يؤدي إلى تدني مستوى الصحة النفسية .

ونعتقد أن المرضات من شرائح المجتمع الخدمية التي تعاني من اضطرابات نفسية نتيجة تعدد الادوار وارتفاع درجة الضغوط النفسية ونظرة المجتمع وقيوده للمرأة العاملة ، وكذلك عدم تقدير الجهود المبذولة من طرف الأطباء والزملاء والإداريين والمرضى ومرافقيهم . هذه الظروف تؤدي بدورها إلى حالة من عدم التوافق والرضا والسعادة وصعوبة في التفاعل الايجابي مع من حولهم ، والإحساس بحالة من التذمر والاضطراب والتوتر ينتج عنه تدني مستوى الكفاية المهنية بل تمتد إلى نطاق الاسرة فتساهم في ظهور مشكلات قد يصعب التعامل معها والتخلص من آثارها السلبية . وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الآتي :-

1. ما مستوى الصحة النفسية لدى المرضات العاملات بالمستشفيات ومراكز الرعاية الصحية بمنطقة ترهونة ؟

ويندرج تحت هذا السؤال :

(أ) هل توجد فروق بين متوسط درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير مكان العمل ؟

(ب) هل توجد فروق بين متوسط درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير العمر ؟

(ج) هل توجد فروق بين متوسط درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ؟

(د) هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير نوع العمل ؟

(هـ) هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الخبرة ؟

(و) هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير المرتب ؟

(ز) هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير المستوى التعليمي ؟

(ح) هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير توقيت العمل ؟

أهمية الدراسة:

إن الصحة النفسية تعتبر من متطلبات الأفراد والجماعات ؛ فهي رغم عدم ثباتها إلا أنها ضرورية لسير الحياة والتعايش مع ظروفها التي تظهر أحياناً في صورة اضطرابات نفسية متعددة المصادر؛ وقد أحاطت بالإنسان من كل جانب وأصبح كأنه في موقف يصعب عليه الخروج منه رُغم محاولاته المتكررة . فهو يعيش في بيئة طبيعية تزخر بكثير من الضغوط الناتجة من الحروب والتلوث البيئي وارتفاع درجة الحرارة ، والزلازل والبراكين والأعاصير، والفقر، والآفات والأوبئة ، والأمراض الفتاكة ،ونضوب المياه الجوفية ،والتصحر،والضوضاء ،والازدحام ، والإخفاق في تحقيق الآمال والطموحات ،وكثرة الالتزامات الشخصية والأسرية والاجتماعية ، والمهنية وكذلك قلة المردود المادي الذي لم يفِ بالمتطلبات الضرورية ،الامر الذي أدي إلى خلل في مقومات الصحة النفسية .

والحاجة إلى دراسة مستوى الصحة النفسية لدى المرضات يكشف لنا درجة معاناتهن من بعض الاضطرابات النفسية التي قد تعيق الأداء المهني لديهن ،وإن معاناتهن هذه ليست بنفس الدرجة فهناك عوامل ديموغرافية لها دورها في تحديد هذا المستوى، ومن أجل التحقق من ذلك رأينا ضرورة القيام بهذه الدراسة .

وتكمن أهمية الدراسة الحالية في المحاور الآتية :

أولا : تتيح لنا هذه الدراسة الكشف عن مستوى الصحة النفسية لدى المرضات العاملات بقطاع الصحة بمنطقة ترهونه .

ثانيا: تفادي الوقوع في الآثار السلبية للاضطرابات النفسية وما يترتب عليها من أمراض سيكوسوماتية Psychosomatic diseases ، واضطرابات معرفية و انفعالية وسلوكية .

ثالثا: اقتراح توصيات بمكن من خلال الرفع من مستوى الصحة النفسية لدى مجتمع الدراسة الحالية .

رابعا : الاستفادة من نتائج هذه الدراسة على اعتبار أنها ستكون مكملة لما توصلت إليه الدراسات السابقة في البيئة المحلية والعربية .

خامسا: كما تكمن أهمية الدراسة الحالية في مجتمع الدراسة التي استهدفته ، وهن المرضات العاملات بقطاع الصحة بمنطقة ترهونة اللائي يعول عليهن كثيرا في تقديم خدمات إنسانية لمستحقيها وفق ما تحدده النظم والقوانين المعمول بها في ليبيا .

أهداف الدراسة :-

تتحدد الأهداف التي تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقها كالآتي :-

أولاً : الكشف عن مستوى الصحة النفسية لدى عينة من المرضات العاملات في قطاع الصحة بمنطقة ترهونه .

ثانياً : معـرفة الفروق بين متوسط درجات الصحـــة النفسية والعوامل الديموغــرافية (مكان العمل ، العمر، الحالة الاجتماعية ، نوع العمل وطبيعته ،عدد سنوات الخبرة ،المرتب ،المستوى التعليمي ، وتوقيت العمل) .

مصطلحات الدراسة :-

الصحة النفسية Mental Health

تعددت تعريفات الصحة النفسية وقد عرفها زهران بأنها " حالة دائمة نسبياً يكون الفرد فيها متوافقا نفسياً (شخصياً وانفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه وبيئته) ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ، ويكون قادرا ً ، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عادياً ، ويكون حسن الخلق بحيث يستطيع يعيش في سلامة وآمان " **(زهران ، 2005 ، 9).**

وتعرف الصحة النفسية إجرائياً :- هي مجموع استجابات الفرد الدالة على سلامته النفسية والجسمية والدالة على توافقه مع نفسه ومع الآخرين وبيئته ، وخلوه من الاضطرابات النفسية ، وذلك كما تقاس بالمقياس المستخدم في هذا البحث .

العوامل الديموغرافية : تتمثل في خصائص الأفراد مثل :النوع ، والعمر، وسمات الشخصية ، والمستوى الاقتصادي ، والمستوى الاجتماعي ، وسنوات الخبرة ، وغيرها من العوامل التي نستدل من خلالها على تطور المجتمع أو ما يطرأ عليه من تغيرات قد تؤثر سلباً أو ايجابياً في نمط وأسلوب حياته .

الممرض/ الممرضة : يعرفهم الشافعي بأنهم " أشخاص مؤهلون للقيام بخدمات التمريض ، ولديهم الحصيلة المعرفية اللازمة والمهارات المهنية والشخصية والنفسية التي تمكنهم من العمل بمختلف الوحدات الصحية " . وقد اقتصرت هذه الدراسة على الممرضات دون الممرضين **(الشافعي ، 2002 ، 8).**

محددات الدراسة :

تتحدد الدراسة بالجوانب التالية :

- الحدود البشرية : وتتمثل في عينة الدراسة من الممرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات العامة التابعة إدارياً لوزارة الصحة .
- الحدود المكانية : منطقة ترهونة التي تضم : ترهونة المدينة ، الداوون ، الخضراء ، سوق الجمعة ، سوق الأحد ، سيدي الصيد ، و القصيعة .
- الحدود الزمنية : خلال العام : 2019 ـ 2020 م .

- الحدود الموضوعية والمنهجية : تتحدد بمجموع المصادر والمراجع التي سيتم الاستفادة منها في الإطار النظري لمتغيرات الدراسة (الصحة النفسية متغير محكي ، والعوامل الديموغرافية متغير تصنيفي) وفق المنهج الوصفي .

الاطاري النظري :

الصحة النفسية :

يعرفها الخالدي بأنها " تنظيم متسق بين عوامل التكوين العقلي وعوامل التكوين الانفعالي للفرد يسهم هذا التنظيم في تحديد استجابات الفرد الدالة على اتزانه الانفعالي ،وتوافقه الشخصي و الاجتماعي ، وتحقيق ذاته " **(الخالدي ، 2009 ، 35) .**

يعرفها عبد الخالق بأنها حالة وجدانية ومعرفية مركبة دائمة نسبياً من الشعور بأن كل شيء على ما يرام وفيها يشعر الفرد بالسعادة مع الذات ومع الآخرين والرضا والطمأنينة والأمن السلام مع الاقبال على الحياة والشعور بالنشاط والقوة والعافية وتحقيق درجة مرتفعة نسبياً من التوافق النفسي والاجتماعي و التمتع بعلاقات اجتماعية راضية مرضية **(عبد الخالق ، 2015 ، 30).**

وتعرفها منظمة الصحة العالمية (2013) بأنها حالة من العافية فيها يدرك الشخص امكاناته الخاصة و أن يكون متكيفاً مع حالات التوتر العادية و أن يعمل بشكل منتج ومفيد والإسهام في مجتمعه المحلي .

أهمية الصحة النفسية

أولاً : أهمية الصحة النفسية للفرد :

(أ) الفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية هو الفرد المتوافق مع ذاته ،فهو يعرف ذاته ويعرف حاجاتها وأهدافها .

(ب) الفرد المتمتع بالصحة النفسية يكون لديه توافق شخصي ، ويشعر بالرضا عن النفس وفهم نفسه والآخرين من حوله .

(ج) الصحة النفسية تجعل حياة الفرد خالية من التوتر والاضطراب والصراعات المستمرة مما تجعله يشعر بالسعادة مع نفسه .

(د) الصحة النفسية تجعل الفرد قوياً اتجاه الشدائد والأزمات وتجعل شخصيته متكاملة تؤدي وظائفها بشكل متكامل ومتناسق .

(هـ) الصحة النفسية تجعل أفراد قادرين على التحكم بعواطفهم وانفعالاتهم مما يجعلهم يتصفون السلوكيات سوية ويبتعدون عن السلوكيات الخاطئة.

(و) إن الهدف النهائي للصحة النفسية هو إيجاد أكبر عدد من أفراد أسوياء (الداهري،2005،202).

ثانياً : أهمية الصحة النفسية للمجتمع : وتتجلى هذه الأهمية فيما يلي:

1- الصحة النفسية تؤدي إلى زيادة الإنتاج وكفايته:حيث أثبتت العديد من الدراسات بأن العاملين الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة عادة ما ترتفع إنتاجيتهم ،كما أن منتجاتهم تتميز بالجودة والإتقان مع قلة الفاقد مما تؤدي إلى زيادة الدخل القومي .

2- الصحة النفسية تؤدي إلى تماسك المجتمع:فالأفراد المتمتعين بالصحة النفسية يتسمون بالتعاون وتكوين عالقات مع الآخرين و الانسجام معهم،مما يجعلهم يداً واحدة أمام المشكلات التي تهدد مجتمعهم ويبذلون أقصى جهدهم بروح الفريق لتحقيق الازدهار والتطور .

3- الصحة النفسية تؤدي إلى اختفاء الظواهر المرضية فبوجود الصحة النفسية تكاد تختفي معها الظواهر السلوكية المرضية كإدمان المخدرات والخمور والسرقة والقتل وغيرها (**الشاذلي،1999،31**).

ومن خلال احصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية للأمراض حول العالم عام (2000) اشارت الى ان حوالي 10٪ من البالغين حول العالم يعانون اضطرابات نفسية في اية لحظة، وهذه الاضطرابات تضم الاكتئاب النفسي ، الفصام العقلي ، اضطراب المزاج ثنائي القطب ، الصرع ، ادمان الكحول ، الرهاب ، الفزع ، الوسواس القهري واضطراب ما بعد الكرب الجرحي ، واغلب الدراسات وجدت تساوي انتشار الاضطرابات النفسية بين النساء والرجال ما عدا الاكتئاب وهو اكثر شيوعاً بين النساء بينما مشاكل الادمان اكثر شيوعاً بين الرجال (**شادية وآخرون ، 2004 ، 626 ـ 628**).

مناهج الصحة النفسية:

يعتبر علم الصحة النفسية علم تطبيقي له هدفان متكاملان،هدف وقائي وهدف علاجي، ومن أجل تحقيق تلك الاهداف يستوجب إتباع طرائق ومناهج متعددة ومتكاملة فيما بينها، حيث يؤدي إهمال منهج من هذه المناهج إلى صعوبة مهمة المناهج الاخرى ، ومن جهة أخرى تطبيق كل منهج بطريقة سليمة تسهل من مهمة منهج أخر، وفي هذا الصدد نستعرض بعض المناهج الاساسية المتبعة في ميدان علم الصحة النفسية وهي كالآتي :

المنهج الإنمائي : وهو منهج إنشائي، يتضمن زيادة السعادة والكفاية والتوافق لدى الاسوياء العاديين خلال رحلة نموهم حتى يتحقق الوصول بهم إلى أعلى مستوى ممكن من الصحة النفسية، ويتحقق ذلك عن طريق دراسة الإمكانات والقدرات وتوجيهها التوجيه السليم (نفسياً وتربوياً ومهنياً) ومن خلال رعاية مظاهر النمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً بما يضمن إتاحة الفرص أمام المواطنين للنمو السوي تحقيقاً للنضج والتوافق والصحة النفسية .

المنهج الوقائي : ويتضمن الوقاية من الوقوع في المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية ، ويهتم بالأسوياء والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى ليقيهم من أسباب الامراض النفسية وإزالتها أولا بأول ، ويرعى نموهم النفسي السوي ويهيئ الظروف التي تحقق الصحة النفسية ، وللمنهج الوقائي مستويات تبدأ بمحاولة منع حدوث المرض ثم تشخيصه في مرحلته الاولى بقدر الإمكان ثم تقليل أثره ، وتتركز الخطوط العريضة للمنهج

الوقائي في الإجراءات الوقائية الحيوية الخاصة بالصحة العامة؛ والإجراءات النفسية الخاصة بالنمو النفسي السوي ونمو المهارات أساسية والتوافق المهني والمساندة أثناء الفترات الحرجة والتنشئة الاجتماعية السليمة، ويطلق البعض على المنهج الوقائي اسم "التحصين النفسي ".

المنهج العلاجي : ويتضمن علاج المشكلات و الاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية ،ويهتم هذا المنهج بأسباب المرض النفسي وأعراضه وتشخيصه وطرق علاجه في العيادات والمستشفيات النفسية (**زهران ،1997، 12 ـ 13**).

النظريات المفسرة للصحة النفسية:

لقد تعددت النظريات والاتجاهات العلمية في تفسير منشأ الاضطرابات وتدني مستوى الصحة النفسية ؛ وإن كانت هذه الاتجاهات متباينة في تفسيرها لذلك إلا إنها تتفق في الأهداف التي تسعى من خلال وسائل وطرق ومسلمات للوصول إليها ،وسنحاول عرض بعض الاتجاهات النظرية لتفسير الصحة النفسية وهي كالتالي :

مدرسة التحليل النفسي :

يرى فرويد أن الإنسان السليم هو الذي يملك "أنا" لديه قدرة كاملة على التنظيم والإنجاز ، ويشكل "الانا " الأجزاء الواعية والعقلانية في الشخص لأنه يحكمه مبدأ الواقع ؛ فعندما تسيطر الغرائز اللاشعورية "الهو" و يفقد الانا السيطرة والضبط والمحافظة على الاتزان تظهر حالات العُصاب "الاضطراب النفسي " كما أن "الانا الاعلى" له دور في حفظ التوازن النفسي من خلال عملية المواءمة بينه وبين الأنا ، ويفترض "فرويد" أنه في حالة الصحة النفسية تكون القيم الاخلاقية العليا للفرد إنسانية ومبهجة ، أما في حالة العصاب تكون مثارة ومتهيجة من خلال تصورات جامدة مرهقة ، ولا يقاس مقدار الصحة النفسية في غياب الصراعات أو عدم وجودها ، وإنما تتجلى الصحة النفسية من خلال القدرة الفردية على حل الصراعات ومواجهتها (**رضوان،2007، 49**).

المدرسة المعرفية :

تتضمن الصحة النفسية من وجهة نظر أصحاب هذه المدرسة القدرة على تفسير المثيرات والمواقف والأحداث والمؤثرات بطريقة واقعية تمكن الفرد من المحافظة على الامل واستخدام مهارات معرفية مناسبة لمواجهة الازمات وحل المشكلات،وعليه فالشخص المتمتع بالصحة النفسية قادر على استخدام إستراتيجيات معرفية مناسبة للتخلص من الضغوط النفسية ويحيا على فسحة من الامل ولا يسمح لليأس بالتسلل إلى نفسه؛ فالإنسان يقع في المعاناة والاضطراب نتيجة لخلل في نظام المعتقدات لديه،أما الشخص المعافى فهو الذي يتمتع بنظام معتقدات واقعي في النظرة إلى الذات والآخرين (حجازي،2000، 43 ـ 44).

وبذلك تفسير المدرسة المعرفية الاضطرابات النفسية في ضوء اجراءات حياتية عادية مثل التعلم الخاطئ ، التحليل الخاطئ للأحداث بسبب قلة المعلومات او خطأها وعدم التفريق الكامل بين الحقيقة والخيال؛ أي ان العديد من افكار الأشخاص الذين يعانون من اضطراب نفسي هي افكار غير منطقية ومشوهة ومحرفة ،وإن

هذه الأفكار والاعتقادات المشوهة تؤثر على الشعور والسلوك وقد تلعب دوراً مهماً في تطوير الاضطرابات النفسية، وأن التخاطب الداخلي للمريض النفسي يشكل وجهاً مهماً في الكثير من الاضطرابات النفسية .

المدرسة الإنسانية :

تبدو الصحة النفسية عند المفكرين الإنسانيين في مدى تحقيق الفرد لإنسانيته تحقيقاً كاملا ويختلف الافراد فيما يصلون إليه من مستويات من حيث الإنسانية الكاملة ، ويرى الاتجاه الإنساني أن الإنسان خيّر بطبيعته ، ولديه قدرة على تغيير ذاته بما يتناسب مع الواقع المعاش ، وإنه يسعى حثيثاً نحو إشباع حاجاته للوصل إلى حالة من التوافق و الاستقرار ، وبالتالي يحظى مفهوم تحقيق الذات وفق هذا الاتجاه بأهمية على اعتبار أنها الحاجة الأسمى في حياة الإنسان ، ويرون كذلك إن الاستجابات ترتبط بإدراك الفرد لها ، وليس كما هي عليه في الواقع ، وإن الاضطرابات النفسية تظهر عندما يحدث خلل أو عدم توافق بين الذات المدركة ، و الواقع الخارجي بما فيه من مؤثرات ، ومثيرات ، ومواقف ، وأحداث ، وأكد ماسلو على ضرورة دراسة الأسوياء ، والمحققين لذواتهم ، ومعرفة قدراتهم ،وإمكاناتهم ، والعمل على تدعيم الخصائص الشخصية الايجابية ،وإشباع الحاجات الفسيولوجية ،والنفسية ، والاجتماعية التي ترتبط بسعادة الإنسان ورفاهيته ،ورضاه ، واستقراره النفسي ، واتزانه الانفعالي ، وسلامته الجسمية وسلامته النفسية (**المرزوقي ، 2014 ، 89**).

النظرية السلوكية :

يرى أصحاب المدرسة السلوكية أن الصحة النفسية السليمة تتمثل في اكتساب الفرد لعادات مناسبة أو ملائمة تساعده على مواجهة المواقف الصعبة ، وحسم الصراع ، و اتخاذ القرار المناسب الذي يمكنه من حسن التعامل مع الآخرين بما يحقق له حياة مطمئنة في المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه ، وهم ينظرون إلى الإنسان باعتباره تنظيم معين من العادات المكتسبة أو المتعلمة ولهذا فهم يؤكدون على أهمية العوامل البيئية التي يتعرض لها الفرد خلال مراحل نموه ، ويعتبرون هذه العوامل عوامل أساسية في عملية تشكيل سلوكه ، ويرى السلوكيون أن ما يصيب الإنسان من اضطراب انفعالي أو توتر، وعدم قدرته على اتخاذ القرار أو حسم ما ينشأ في حياته من صراع إنما هو نتيجة لعدم قدرة الفرد على استيعاب المواقف الجديدة التي يواجهها ، ويرجعون ذلك إلى حدوث خطأ أو قصور في عملية التعلم التي يتم من خلال الاشتراط الكلاسيكي او الاجرائي (شادية وآخرون ، 2004 ، 629).

الاتجاه الطبي ومنظوره للصحة النفسية :

يرى أصحاب هذا الاتجاه ان الصحة النفسية هي الخلو من الاضطراب النفسي او السلوكي الناتج من خلل عضوي شأنها شأن الامراض العضوية وأنها جميعاً مرض الجسم ويجب معالجتها ضمن منظور طبي عضوي، وان الاسباب المحتملة للاضطراب النفسي والسلوكي هي العوامل الوراثية او الاضطراب البيوكيميائية او اضطرابات في تركيبة الدماغ أو الميكروبات تماماً كما في الامراض الجسمية، ويقللون من آثار الوصمة التي تصاحب الامراض النفسية (إسماعيل،1980،21) .

خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية :

تتميز الصحة النفسية بمسلمات عدة تدل في مجملها على الخصائص التي من المفترض أن يتصف بها الفرد المتمتع بالصحة النفسية :

(ا) الاتزان الانفعالي : وهم حالة من الثبات الانفعالي بحيث يكون الفرد قادراً على ضبط انفعالاته والتحكم فيها وتفادي ما قد ينتج عنها من أثار سلبية .

(ب) الدافعية : وهي أ ن يكون لدى الفرد سلوك هادف ناتج عن دافع وفق قدراته وإمكاناته . مع قدرته على تجنب حالات الصراع بين دوافعه .

(ج) التفوق العقلي : وهو أن يكون لدى الفرد طاقة عقلية تمكنه من اشباع حاجاته وفق تفكير سليم ، وذكاء ذهني واجتماعي ليصل إلى تحقيق ذاته .

(د) الشعور بالسعادة : وهو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه ومتقبلاً لها مع شعوره باعتدال المزاج،والتوافق الشخصي والاجتماعي .

(هـ) تحقيق الذات : ويتمثل ذلك في القدرة على إدراك الواقع ، وتقبل الذات ، والتلقائية والبساطة ، والتركيز على المشكلة ، والحاجة إلى العزلة والاستقلالية ، و التفاعل و المواءمة مع الآخرين ، والخبرات المعرفية ، والمرح وتقدير الحياة ، وتقبل الآخرين ، والابتكارية ، والقيم الديمقراطية .

(و) التوافق الشخصي والاجتماعي : ويشمل ذلك قدرة الفرد على قبول الفرد لذاته وقبول الآخرين وتقبل كل ما من شأنه أن يحقق سعادة الفرد والخلو من مظاهر الاضطراب التي قد تعكر صفو حياته ، مع مقدرته على التعايش الايجابي مع من حوله على الصعيد الأسري والاجتماعي والمهني (**الخالدي ، 2009 ، 440**).

(ز) الصلابة النفسية : وتتمثل في الالتزام وهو نوع من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه و قيمه والآخرين من حوله،والتحكم ويشير إلى مدى اعتقاد الفرد أنه بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يلقاه من أحداث ، وتحمل المسئولية الشخصية عما يحدث له ويتضمن القدرة على اتخاذ القرارات، والقدرة على المواجهة الفعالة للضغوط ،والتحدي وهو اعتقاد الفرد أن ما يطرأ من تغيير على جوانب حياته هو أمر مثير وضروري أكثر من كونه تهديداً له، مما يساعده على المبادأة واستكشاف البيئة ، ومعرفة المصادر النفسية ، والاجتماعية التي تساعده على مواجهة الضغوط بفاعلية (**عماد مخيمر ، 2002 ، 17**) .

يشير زهران إلى أن الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية لها عدة خصائص تميزها عن الشخصية المريضة وفيما يلي أهم هذه الخصائص:

(1) التوافق :التوافق الشخصي ويتضمن الرضا عن النفس والتوافق الاجتماعي ويشمل التوافق الزواجي والتوافق أسري والتوافق المدرسي والتوافق المهني .

(2) الشعور بالسعادة مع النفس : ودلائل ذلك الشعور بالسعادة والراحة النفسية لما للفرد من ماضي نظيف وحاضر سعيد ومستقبل مشرق والاستفادة من مسرات الحياة اليومية ، وإشباع الدوافع والحاجات

النفسية أساسية ، والشعور بالأمن والطمأنينة والثقة فيها ، ونمو مفهوم موجب للذات واحترام النفس وتقبلها والثقة فيها ، ونمو مفهوم موجب للذات وتقدير الذات حق قدرها .

(3) الشعور بالسعادة مع الآخرين: حب الآخرين والثقة فيهم واحترامهم وتقبلهم وتنمية الثقة المتبادلة ، ووجود اتجاه متسامح نحو الآخرين والتكامل الاجتماعي أو القدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة ودائمة، والانتماء للجماعة والقيام بالدور الاجتماعي المناسب والتفاعل السليم ، والقدرة على التضحية وخدمة الآخرين ، وتحمل المسؤولية الاجتماعية .

(4) تحقيق الذات واستغلال القدرات : وينطلق من فهم النفس والتقييم الواقعي الموضوعي للقدرات والإمكانات والطاقات وتقبل نواحي القصور وتقبل مبدأ الفروق الفردية واحترام الفروق بين الافراد وتقدير الذات ، واستغلال القدرات والطاقات والإمكانات إلى أقصى حد ممكن ، ووضع أهداف ومستويات طموح وفلسفة حياة يمكن تحقيقها ، وتنوع النشاط وشموله، وبذل الجهد في العمل والشعور بالنجاح فيه والرضا عنه ، والكفاية والإنتاج .

(5) القدرة على مواجهة مطالب الحياة :من خلال النظرة السليمة الموضوعية للحياة .

(6) التكامل النفسي :أي الاداء الوظيفي الكامل والمتكامل المتناسق للشخصية ككل جسميا وعقليا ،انفعاليا واجتماعياً والتمتع بالصحة الجسمية والنفسية ومظاهر النمو العادي لهما .

(7) السلوك العادي : والمتمثل في السلوك السوي المعتدل والمألوف على حياة غالبية الناس ، والعمل على تحسين مستوى التوافق النفسي، القدرة على التحكم على الذات وضبط النفس.

(8) حسن الخلق : والمتضمن الادب والالتزام ، وطلب الحلال ، واجتناب الحرام ، وبشاشة الوجه ومشاركة الناس في السراء والضراء ، ولين القول ، وحب الخير ، وقول الحق ، وبر الوالدين والحياء ،والصبر، والصدق والعفة، والشفقة.

(9) العيش في سلامة وسلام : أي يكون الفرد متمتعا ًبالصحة النفسية والصحة الجسمية ، والأمن النفسي والإقبال على الحياة بوجه عام والتمتع بها والتخطيط للمستقبل بثقة وأمل (زهران،1997، 65).

وترى الموصلي ، و عبدالغني بأن الأفراد المتمتعون بالصحة النفسية هم من يتميزون بالآتي :

1 . أن يعيش الإنسان على فطرته في القرب من الله .

2 . أن يكون في سلام مع الناس .

3 . أن يكون في وئام مع نفسه .

4 . أن يكون سليماً جسدياً .

5 . أن يكون قادراً على تحقيق النجاح في حياته (الموصلي ، عبدالغني، 2007 ، 64).

ويحددها نخبة من اساتذة الجامعات العربية بأنها تتضمن :

1 . القدرة على ممارسة الحياة العملية والنشاط اليومي بطريقة تحقق الفاعلية العادية.

2 . الاستقـــلال المنـــاسب .

3 . تحقيق التكيف مـــع الآخرين .

4 . إعطاء الفرصة لممارسة القدرات .

5 . درجة مناسبة مـن التوازن الذاتي .

6 . انتفاء المعاناة الجسمية (**العقباوي وآخرون /1999 ، 11).**

ويرى الزبيدي إن المتمتعين بالصحة النفسية يتميزون بالخصائص التالية :

1 . التوافق مع النفس والآخرين والبيئة .

2 . الشعـور بالسعـادة الذاتيـة .

3 . الشعور بالسعادة مع الآخرين .

4 . القدرة على تحقيق الذات .

5 . القـــدرة على مواجهـة مطالب الحياة مـــن خلال امتلاكه للخصائص الشخصية التي تؤهله لذلك. (الزبيدي ، 2007 ، 5).

ويرى عبد الله بأن الصحة النفسية تتمثل في :

1 . أم يكون الفرد في حالة تكامل عقلي وانفعالي وسلوكي .

2 . أن يصل إلى أعلى مستويات التكيف النفسي والاجتماعي والبيولوجي في تفاعله مع ذاته والآخرين .

3 . أن تقوم وظائفه النفسية بمهامها بشكل متناسق ومتكامل ضمن وحدة الشخصية (عبد الله، 2004 ، 22).

ويشير تقرير اللجنة الخاصة بالاضطرابات العقلية والصحة النفسية الذي يحوي اقتراحا بتعريف الصحة النفسية للطلاب يتكون من ست نقاط ، هي :

(1) أن يتفحص الإنسان ذاته ، وأن يصل إلى تقبل نقاط ضعفه والافتخار بعوامل قوته وأن تكون لديه صورة واضحة عن نفسه يتمسك بها بشكل يؤدي إلى استقراره الداخلي.

(2) أن يتجه نمو الفرد وتطوره نحو تحقيق ذاته والوصول إلى أقصى قدراته ، والنجاح في التوفيق بين عوامل شخصيته المتعددة بما يحقق أفضل ما يمكن الوصول إليه .

(3) أن يؤدي تكامل شخصية الفرد إلى تحقيق الاتزان بين قواه النفسية وبين تصوره الكامل للحياة ، مع تحليه ببعض القدرة على تحمل القلق والضغوط النفسية .

(4) أن يحقق استقلاله في العمل والتفكير بحيث ينبع سلوكه من داخله دون الخضوع أو الاعتماد على المؤثرات الخارجية وحدها في حالة مواجهة المشاكل الحياتية .

(5) أن يدرك الفرد الواقع على حقيقته وليس كما يتمناه هو ، دون إهمال لمصالح الاخرين واهتماماتهم .

(6) أن يتمكن من السيطرة على عوامل البيئة عن طريق حب الآخرين ، والإيفاء بحق نفسه في أوقات الحب والعمل واللعب ، وأن يكون متكافئاً في علاقاته الإنسانية مع التحلي بالقدرة على التوافق مع الظروف الحالية ، وأن يصل إلى نوع من الرضى في البيئة التي يعيش فيها ، مع توفر الاستعداد لديه لتطبيق أساليب حل المشكلات فيما يصادفه من مشاكل حياتيه (القذافي ، 1992 ، 178 ـ 180).

ومن خلال الخصائص السابقة يتبين أن مفهوم الصحة النفسية يشمل جميع جوانب الحياة الايجابية المتعلقة بالفرد والآخرين والبيئة التي يعيش فيها ، وهي ليست مطلقة بل أنها ثابتة نسبياً لأنها ترتبط بحالة شعورية تتغير طبقاً للمؤثرات والمثيرات من حوله ؛ وهي تقاس بمدى استمرار هذه الحالة الشعورية الايجابية السوية العادية العقلانية المنبثقة من خصائص تظهر قوة في شخصيته ، ورجاحة في عقله ، وسلامة في بدنه ، وحسن التدبير في تصرفاته وأسلوب حياته ، وينعكس ذلك على نفسه بالرضا والسعادة والثقة بالنفس والتفاؤل الواقعي ، والتوافق الشخصي والأسري والاجتماعي والمهني ، ليمتد إلى التوافق مع الآخرين، والتفاعل والتعايش معهم ومشاركتهم في المناشط المختلفة ، ومد يد العون لهم ، وتقبل المساندة الاجتماعية منهم ؛ وان يكون قادراً على تلبية حاجاته ورغباته في إطار مسموح به دينياً واجتماعياً وقانونياً ، وأن تكون لديه قدرة على إدراك الواقع بما فيه من متضادات ومتناقضات وقدرته على حسم الصراعات الناتجة عنها .

والصحة النفسية هي غاية تتطلب وسائل وطرق واستراتيجيات ؛ فالإنسان هو نتاج عوامل بيئية ووراثية ؛ كما أنه بطبيعته إنسان متعلم ، ولديه استعدادات فسيولوجية للتطور في أسلوب حياته شأنه شأن التطور الجسمي الذي يشهده في المراحل العمرية المتعاقبة والمتداخلة فيما بينها ؛ فتتكون لديه خصائص جسمية وهي الجانب الأول التي تتمثل في مجموعة الأجهزة العضوية التي بالضرورة أن تؤدي وظائفها على الوجه الأكمل ؛ فالجهاز العصبي ، والجهاز الغددي ، والجهاز الدوري ، والجهاز الهضمي ، وغيرها تشكل تكامل في ما بينها وظيفياً وأي قصور في أحداها يؤدي إلى خلل يظهر على هيئة سلوك يتحدد من خلاله مدى تمتع الفرد بالصحة الجسمية والنفسية.

والجانب الثاني هو الخصائص العقلية والمعرفية والتي تتمثل في الجهاز العصبي المركزي والجهاز العصبي الفرعي وما يتصل بهما من مهام معرفية مثل الادراك والانتباه والتذكر والتفكير والذاكرة والعواطف والأحاسيس والمشاعر فهي تضفي على الشخصية جملة من المقومات الضرورية التي لا يتسنى للإنسان التعامل مع ذاته أو مع الآخرين ما لم تكن طبيعية سليمة وبالتالي أي خلل فيها يؤدي إلى اضطراب في السلوك ينعكس سلباً على الصحة النفسية والعقلية.

أما الجانب الثالث الخصائص الشخصية وتتمثل في كافة الايجابيات من صفات وسمات مثل الثقة بالنفس ، والمرونة ، والتواضع ، والصلابة النفسية ، وتحقيق الذات ، والتوافق مع الذات والآخرين ، والشعور بالسعادة والتفاؤل والرضا ، وإدراك الواقع ، تحمل المسؤولية ، والاستقلالية ، وحُسن الخلق ، احترام الذات ، وتقبل الآخرين ، وقدرته على تحقيق النجاح في حياته ، ومخافة الله ، واستغلال إمكاناته ، و القدرة على مواجهة مطالب الحياة ، والاتزان الانفعالي ، وغيرها . وهذه الصفات إن لم يتمتع بها الفرد تظهر السلوكيات اللاتوافقية ويحدث خلل في سياق الصحة النفسية .

والجانب الرابع الخصائص البيئية وتشمل البيئة الطبيعية وما بها من ظواهر ومواقف وأحداث سارة وغير سارة ليعمل جاهداً من أجل التكيف معها وتفادي الآثار السلبية الناتجة عنها . وتشمل الخصائص البيئية ما تعرف البيئة المشيدة التي من صنع وتدبير الإنسان مثل المباني والشوارع ، والحدائق العامة ، والازدحام السكاني ،

والمصانع ،وحركة السير ، وطبيعة الدور الوظيفي والمهني الذي يقوم به وغيرها. وهذه تتطلب التكيف معها هي الأخرى والحد من الاثار السلبية المرتبطة بها ، وأي خلل بها يؤدي إلى عدم التكيف والاستقرار وتؤثر على السلوك ومن ثم على درجة الشعور بالصحة النفسية .

والجانب الخامس الخصائص الاجتماعية وهي تتضمن الفرد في الأسرة ، وفي الجماعة ، وفي المجتمع وما به من التزامات متبادلة بين الشخص والآخرين في اطار التعامل والتعاون والتكافل ، والمشاركة ، والدعم الاجتماعي والاحترام والتقدير والإقبال والقبول والتقبل لما هو كائن أو لما هو جديد حتى تغيب السلبيات بين أفراد الجماعة ويعم الأمن والرخاء والسلام بينهم. وإن حدث خلل في هذا الجانب ينعكس على السلوك وبالتالي انخفاض في مستوى الصحة النفسية .

وتأسيساً على ما تقدم نعرف الصحة النفسية " بأنها حالة شعورية نسبية يشترط فيها التكامل والترابط بين الخصائص الفسيولوجية الجسمية والعقلية المعرفية والبيئية والشخصية والاجتماعية ينتج عنها سلوك ايجابي هادف يؤدي إلى حالة من الاستقرار والارتياح على الصعيد الشخصي والنفسي والاجتماعي والمهني والاقتصادي بعيداً عن مظاهر المرض والاضطراب والتوتر " .

مقترح نظري لاستراتيجيات للوصول للصحة النفسية

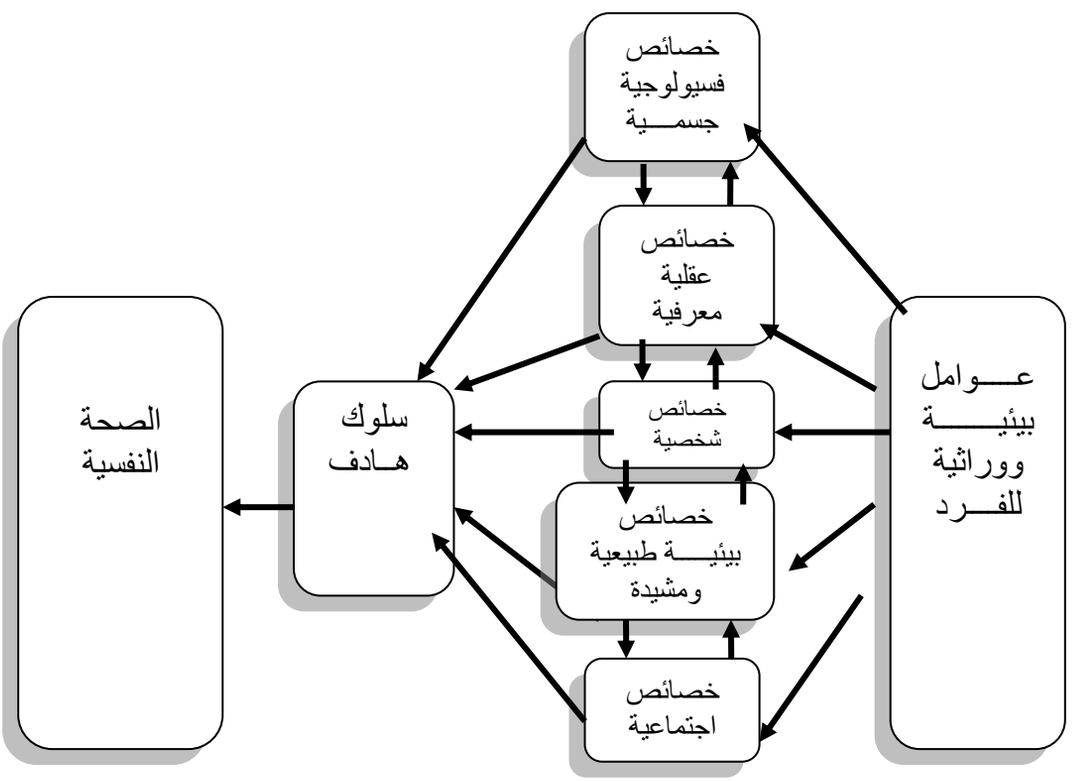

الشكل رقم (1) مقترح نظري لاستراتيجيات للوصول للصحة النفسية

الصحة النفسية ومهنة التمريض :

إن الصحة النفسية هي غاية لكل فرد في المجتمع إلا أن تحقيق هذه الغاية له متطلبات؛ فتسعى الدول المتقدمة إلى وضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج التي تستطيع من خلالها النهوض بأفرادها ومؤسساتها إلى مستوى مناسب من الصحة النفسية ؛ فالاضطرابات النفسية والعقلية تعتبر من معوقات استثمار الموارد البشرية التي يعول عليها في صنع التقدم وقهر التخلف ، لان آثارها السلبية تنعكس على الكفاية المهنية في كافة القطاعات الخدمية والإنتاجية .

ومن القطاعات الخدمية الهامة قطاع الصحة الذي يُعنى بأخذ التدابير اللازمة للحفاظ على صحة المواطن وتسهيل الاجراءات الخدمية بما يكفل الاساليب الوقاية ، والرعاية الصحية ، وعلاج الحالات المرضية في ظل توفر امكانات مادية وبشرية وتقنية ، والإمكانات البشرية هي محور الخدمات الصحية ويشترط فيها أن تكون مؤهلة قادرة على القيام بمهامها على أكمل وجه وفق ما تنص عليه القوانين والتشريعات النافذة التي سُنت من أجل تحديد المسؤوليات . والعاملون في هذا القطاع يحتاجون إلى الدعم النفسي بالدرجة الأولى نظراً لما يتعرضون إليه من ضغوط نفسية لها آثار سلبية تؤدي إلى تدني مستوى الصحة النفسية لديهم .

والمهن الطبية المساعدة وفي مقدمتها الممرضات أكثر عرضه للاضطرابات النفسية وهذا تنعكس على الأداء الوظيفي والعلاقة المهنية بينهن وبين المرضى ، وهذا ما أشارت إليه جودة عبد الجواد التى رأت أن الممرض الذي يعاني من اضطرابات نفسية كالقلق و التوتر العصبي لا يستطيع أن يتفهم احتياجات المرض ومطالبهم وبالتالي تنشأ علاقة مضطربة بينهما (جودة ، 2003 ، 357).

والتمريض كمهنة يتطلب الاخلاص في العمل ، والالتزام بالمواعيد ، وصحوة الضمير ، ومخافة الله ، والابتسامة في وجه من فقدها من المرضى ، وتهوين الامور ، والمرونة في التعامل مع المرضى ، والمحافظة على سرية المهنة ، والابتعاد عن كافة مظاهر الاضطراب النفسي .

فالممرضون والممرضات العاملات بالمستشفيات أو بمراكز الرعاية الصحية يتعرضون إلى ضغوط نفسية بما فيها ضغوط العمل حيث يشعرون أحياناً بأن جهودهم لا تحظي بالاحترام والتقدير من قِبل رؤسائهم في العمل ، ومن ناحية أخرى قد لا تحترم جهودهم من المرضى أو مرافقيهم وهذا ينعكس سلباً على أدائهم ونسق التعامل مع الادارة أو الزملاء أو المرضى الذين يطلعون على تجاوز محنتهم المرضية.

والعلاقة بين الصحة النفسية والتمريض علاقة تكاملية ؛ فما تهدف إليه الصحة النفسية هو الوصول بالفرد إلى الرضا والانسجام النفسي والاجتماعي والروحاني لتحقيق مستويات عالية من السعادة والتوافق ، وكذلك فإن العناية التمريضية تهتم بالمريض من الناحية الجسمية والنفسية والعقلية ، والجانب النفسي له أثر كبير في تحديد مدى سرعة تماثل المريض للشفاء (شقواره ، 2002 ، 47).

الدراسات السابقة :

سيتم استعراض بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة ، وذلك لإعطاء خلفية عملية ترتبط بالصحة النفسية ومستوياتها :

دراسة ابتسام أبو العمرين (2008) : هدفت الدراسة إلى التعرف على مستويات الصحة النفسية لدى الممرضين و الممرضات العاملين في المستشفيات الحكومية وعلاقتها بمستوى ادائهم بقطاع غزة بفلسطين ،. كما هدفت إلى التعرف على الاختلاف في مستوى الصحة النفسية لدى الممرضين والممرضات ،و هدفت إلى استكشاف العلاقة بين مستوى الصحة النفسية و الأداء المهني ، طبقت الدراسة على عينة مكونة من 201 ممرض و ممرضة منهم 109 ذكور و 92 إناث ،واستخدمت الاستبيان لقياس الصحة النفسية لدى الممرضين من إعداد الباحثة ،و نموذج تقويم الاداء المعتمد من وزارة الصحة و ديوان الموظفين العام ، وتوصلت الدراسة إلى وجود تباين في مستوى الصحة النفسية لدى الممرضين والممرضات تبعاً لمتغير الجنس . كما توجد فروق دالة احصائياً بين متوسط الدرجات لصالح الممرضين ، وتوصلت الدراسة كذلك إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الصحة النفسية لدى الممرضين والممرضات تعزى للمؤهل العلمي أو القسم الذي يعملون به ، وكذلك عدم وجود فروق تعزى لسنوات الخبرة . مع وجود فروق في مستوى الصحة النفسية تعزى للمستوى الاقتصادي لصالح الدخل المرتفع.

دراسة Abdolhamid Tajvar (2013) : هدفت الدراسة إلى تحديد مدى انتشار الاجهاد المهني ومشاكل الصحة النفسية لدى ممرضات وحدة العناية المركزة بمستشفى بندر عباس بإيران؛ وهدفت كذلك إلى تحديد العلاقة بين الاجهاد المهني والصحة النفسية . وتكونت عينة الدراسة من 72 ممرضة يعملن بالوحدة العناية المركزة ، وتراوحت أعمارهن بين 23 ـ 45 سنة ، ومنهم 37.4 ٪ متزوجات من إجمالي الممرضات المشاركات .واستخدم استبيان الصحة النفسية العامة (GHO.28) ، واستبيان الاجهاد المهني الذي صممه " رايس " 1995، وكذلك نموذج للعوامل الديموغرافية مكون من (العمر ، المستوى التعليمي ، الحالة الاجتماعية ، الخبرة العملية ، جدول العمل). وتوصلت الدراسة إلى أن الممرضات يعانين من اضطرابات نفسية : القلق والاكتئاب وأعراض جسدية ، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي والصحة النفسية لدى الممرضات المتزوجات وغير المتزوجات ، وظهرت الأعراض الجسدية لدى الممرضات اللاتي مستواهن التعليمي دبلوم متوسط ما نسبته 80 ٪ عن ذوات المستوى التعليمي العالي . وأظهرت الدراسة أن الأعراض الجسدية لها علاقة كبيرة بالعمر والخبرة العملية ؛ وتوصلت الدراسة كذلك إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي والإجهاد المهني ، وان ظهور مشكلات تعيق الصحة النفسية كان لدى الممرضات المتزوجات أكثر من غير المتزوجات . وتوصلت الدراسة إلى مستوى الاجهاد المهني لدى الممرضات مرتفع .

دراسة Sajjad Rezaei (2019) : هدفت الدراسة إلى التحقق من حالة الصحة النفسية والعوامل الديموغرافية المرتبطة بها لدى عينة من العاملات بمصنع الأدوية بمنطقة رشت بإيران.وتكونت العينة من (122) ممرض وممرضة منهم (101) ذكور، و(21) إناث تتراوح أعمارهم بين [23 ـ 49 سنة] واستخدم الباحث استبيان الصحة النفسية العامة (GHQ – 28) واستبيان المعلومات الديموغرافية التي تشمل " الجنس ، العمر ، الحالة الاجتماعية ، المستوى التعليمي ، والخبرة العملية " .وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : توجد علاقة عكسية بين العمر والأبعاد النفسية المختلفة بالمقياس ، كما أنه توجد علاقة ضعيفة متعددة المتغيرات وبين خبرة العمل ومستويات الصحة النفسية للموظفين بالقطاع . وتوصلت الدراسة كذلك إلى عدم وجود فروق بين الرجال والنساء من حيث الاختلاف في أبعاد الصحة النفسية .

المنهجية والإجراءات :

منهج الدراسة : يتناسب المنهج الوصفي لأنه يصف الظاهرة في وضعها الراهن ، ويتيح لنا هذا المنهج التعرف على درجات أو مستويات المتغير ، وإيجاد الفروق تبعاً للعوامل الديموغرافية .

مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة من المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات التابعة لقطاع الصحة بالدولة الليبية ، وقد بلغ مجتمع الدراسة (381) ممرض وممرضة . منهم (47) ممرض ، (334) ممرضة . متوسط أعمارهم [22.8] . والجدول رقم (1) يبين مجتمع الدراسة حسب مكان العمل والنوع .

جدول (1) يبين توزيع مجتمع الدراسة حسب مكان العمل والنوع .

ت	الجهـــــــــــة	عدد التمريض	النـــــــوع	
			ذكور	إناث
.1	مستشفى ترهونـــــه العام	100	23	77
.2	المستشفى الداوون القـــروي	41	06	35
.3	العيــادة المجمعة ترهونه المركز	65	01	64
.4	مركز الرعاية الصحية بالخضــراء	42	00	42
.5	مركز الرعــاية الصحية الداوون	23	06	17
.6	مركز الرعاية الصحية سوق الجمعة	18	00	18
.7	مركز الرعاية الصحية سوق الأحد	17	07	10
.8	مركز الرعاية الصحية سيدي الصيد	41	04	37
.9	مركز الرعــاية الصحية القصيعة	34	00	34
المجمـــــــــوع		381	47	334
النسبـــــة			٪12.3	٪87.7

عينة الدراسة : اقتصرت عينة الدراسة على المرضات ؛ حيث بلغت (114) ممرضة ، وبنسبة [29.92 ٪] من اجمالي مجتمع الدراسة . وتم استبعاد المرضين لأن عددهم يُشكل ما نسبته [12.3 ٪] من اجمالي مجتمع الدراسة ، وبالتالي وجد الباحث صعوبة في المقارنة بينهما فيما تهدف إليه الدراسة .أما مركز الرعاية الصحية الداوون لم نأخذ منه عينة لأن المرضات يعملن بالمستشفى والمركز في نفس الوقت . والعينة قصدية ، وتم اتباع العشوائية في تحديد العينة الفعلية . وتراوحت أعمارهن بين [25 إلى 50 سنة] . وجدول رقم (2) يبين توزيع العينة حسب مكان العمل .

جدول رقم (2) يبين توزيع العينة حسب مكان العمل

ت	الجهـــــــــــة	العينـــــة
.1	مستشفى ترهونـــــه العام	17
.2	المستشفى القـــروي الداوون	11
.3	العيـادة المجمعة ترهونه المركز	13
.4	مركز الرعاية الصحية بالخضـراء	29
.5	مركز الرعـــاية الصحية الداوون	–
.6	مركز الرعاية الصحية سوق الجمعة	07
.7	مركز الرعاية الصحية سوق الأحد	10
.8	مركز الرعاية الصحية سيدي الصيد	20
.9	مركز الرعـــاية الصحية القصيعة	07
المجمـــــــــوع		114
النسبـــــة		٪ 29.92

أداة الدراسة / أولاً مقياس الصحة النفسية :

أعد المقياس أحمد محمد عبد الخالق (المقياس العربي للصحة النفسية) سنة 2016 م ، ويتكون المقياس من (50) عبارة منها (40) عبارة أسياسية لقياس الصحة النفسية . أما (10) عبارات الباقية فهي قد لا تَمُت لموضوع القياس بصلة ، والفقرات هي : [6 ، 13 ، 18 ، 21 ، 22 ، 24 ، 30 ، 38 ، 45 ، 49] وتستبعد من التصحيح . وبدائل المقياس خماسية [لا تنطبق نهائياً ، تنطبق قليلاً ، تنطبق بدرجة متوسطة ، تنطبق كثيرا، تنطبق تماماً) وتكون درجاتها على التوالي [1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5] والدرجة الدنيا [40] ، والدرجة العليا [200] وتدل الدرجة المرتفعة على التمتع بالصحة النفسية والعكس صحيح. ولتحديد مستوى الصحة النفسية يتبع القاعدة التالية : الدرجة العُليا ـ الدرجة الدنيا ÷ عدد البدائل = مدى المستوي الواحد . أي 200 ـ 40 = 160 ÷ 5 = 32 . وبالتالي تكون المستويات على النحو التالي :

جدول رقم (3) يبين مستويات الصحة النفسية الكمية والوصفية

مستويات الصحة النفسية	
مـــن 168 إلى 200	عالـــي جداً
مـــن 136 إلى 168	عـــــالي
مـــن 104 إلى 136	متـــوسط
مـــن 72 إلى 104	منخفـــض
مـــن 40 إلى 72	منخفض جداً

أ - صدق المقياس : لمعرفة ما إذا كانت الأداة تقيس ما وُضعت لقياسه ، ومدي صلاحية تطبيقها على البيئة الليبية اتخذت الاجراءات التالية :

الصدق الظاهري :-

تم إعداد المقياس العربي للصحة النفسية في صورته النهائية وعُرض على أساتذة مختصين في مجال علم النفس وفروعه المختلفة عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي لتحكيم هذا المقياس وذلك بأن يطلعوا عليه ويقيموه من حيث المضمون وتعديل ما يمكن تعديله ،ووردت بعض الملاحظات المرتبطة ببعض الألفاظ فقط ، و أكدوا جميعهم على أن المقياس يقيس ما وُضِع لقياسه ، وتم إجراء تعديلات حسب الملاحظات الواردة ، ونتيجة لذلك يُعد المقياس صادقاً ، و صالحاً لتطبيقه في البيئة الليبية .

ب - ثبات الاستبيان : من أجل التوصل إلى معرفة مدى ثبات المقياس قام الباحث بالطرق الآتية :-

1- طريقة إعادة الاختبار :-

تم اختيار عينة استطلاعية تتكون من (15) الممرضة من غير العينة الأساسية ، واتفقنا على تطبيق الاختبار والعودة في موعد محدد بعد ثلاثة أسابيع من تاريخ التطبيق الأول وبحضور المسؤول الاداري مع ضرورة توفر عامل الرغبة ، وبعد مُضي الفترة المقررة تم تطبيق الاختبار الثاني - مع تغيير ترتيب فقرات المقياس - وبالحصول على النتيجة قمت باستخراج معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين والجدول رقم (4) يوضح ذلك .

جدول (4) يبين معامل الثبات للصحة النفسية (ن = 15) .

معامل الثبات بين التطبيقين	
الصحة النفسية	0.79

2- طريقة ألفا كرنباخ :-

لإيجاد معامل الثبات تم بتطبيق معادلة ألفا كرنباخ على عدد (15) استمارة التي تم إجراء طريقة إعادة الاختبار لها فكانت قيمة الثبات (0.69) وهي قيمة مناسبة وتشير إلى ثبات الأداة .

ثانياً : العوامل الديموغرافية :

تم إعداد نموذج لهذه العوامل تضمنت المحاور التالية :

مكان العمل : مركز رعاية صحية ☐ ، مستشفي ☐ .

العمـــر : من 18 حتى 25 سنة ☐ ، من 25 حتى 30 سنة ☐ ، من 30 حتى 40 سنة ☐ ، من 40 حتى 50 سنة ☐، من 50 حتى 60 سنة ☐.

الحالة الاجتماعية : آنسة ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐ أرملة ☐ .

نوع العمل المكلفة به : تمريض عام ☐ ، إسعاف ☐ ، تطعيم ☐ .

عدد سنوات الخبرة : أقل مـــن 5 سنوات ☐ ، مـــن 5 إلى 10 سنوات ☐ ، مـــن 10 إلى 15 السنة ☐ ، من 15 إلى 20 سنة ☐، من 20 إلى 25 سنة ☐ ، من 25 إلى 30 سنة ☐ ، أكثر من 30 سنة ☐.

قيمة المرتب : أقل من 500 دينار☐ ، من 501 إلى 700 دينار☐ ، من 701 إلى 1000 دينار ☐، من 1001 إلى 1500 دينار ☐، من 1501 إلى 2000 دينار ☐ ، من 2001 دينار فأكثر ☐ .

المستوى التعليمي : شهادة إعدادية ☐ ، شهادة ثانوية ☐ ، دورة تمريض من معهد خاص ☐ ، دبلوم تمريض متوسط ☐ ، دبلوم تمريض عالي ☐ ، شهـــادة جامعية ☐.

توقيت العمل : الفترة الصباحية فقـــط ☐ ، الفترة المسائية فقـــط ☐ ، الفترة الصباحية والمسائية ☐ ، الفترة الليلية ☐ ، تنـــاوب ☐.

التحليل الإحصائي :-

تعتبر الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التي تسعى للكشف عن درجة ومستوى المتغيرات موضع الدراسة والمقارنة بالعوامل الديموغرافية. وهذا يتطلب اتباع الخطوات الآتية :-

1.استخراج المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة في المقياس المستخدم ؛ لأن المتوسط الحسابي شائع الاستخدام في تفسير درجات المقاييس ، ودراسة الفروق و التعبير عنها في صورة كمية .

2.استخراج الانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة لأن المتوسطات وحدها غير كافية ؛ ولذلك تم استخراج الانحـــراف المعياري الذي يعد أكثر دقـة مـــن مقاييس التشتت الأخرى في دراسة الفروق " (صلاح الدين علام ، 2006 ، 87- 94) .

3.اختبار الفروق بين درجات أفراد العينة في مستوى الصحة النفسية حسب العوامل الديموغرافية باستخراج من خلال المتوسطات الحسابية والنسبة المئوية .

عرض النتائج وتفسيرها :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج حسب التساؤلات والأهداف ، والأدوات التي استخدمت ؛ فتم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ، معامل الارتباط ـ باستخدام برنامج SPSS ـ لمتغيرات الدراسة وأبعادها المختلفة حسب " مكان العمل ، والعمر ، والحالة الاجتماعية ، ونوع العمل المكلف به ، وعدد سنوات الخبرة ، وقيمة المرتب ، والمستوى التعليمي ، وتوقيت العمل ". ونستعرض متغيرات الدراسة لتحليلها :-

السؤال الأول : ما مستوى الصحة النفسية لدى المرضات العاملات بالمستشفيات ومراكز الرعاية الصحية بمنطقة ترهونه ؟

من خـلال الجدول رقم (5) يتبن أن المتوسـط الحسابي للصحة النفسية ـ الدرجـة الكلية ـ هو(153.07) ، والانحراف المعيـاري (31.37) ، بينما يتحدد المسـتـوى الأعلى للصحة النفسية بـ [عالي جداً] بمتـوسط (183.30) ، والمستـوى المـوالي [عالي] بمتوسـط (154.97) ، والمستـوى الثالث [متـوسط] بمتـوسط (117.73) ، والمستـوى الرابع [منخفض] بمتـوسط (98.66) ، والمستوى الخامس والأخير وهو الأدنى . كما كان الانحراف المعياري على التوالي كالآتي :(10.01)،(11.61)،(10.37)،(11.79)،(لا يوجد) .ومن ذلك يتضح أن عينة الدراسة تتمتع بمستوى مرتفع من الصحة النفسية .وهذا يشير إلى أن مهنة التمريض يدعمها الرضا ، والتوافق ،وحب المهنة ،وارتفاع الحس الانساني لدى المرضات ، والشعور بالانشراح والثقة في النفس، والتفاؤل ، ومد يد العون للآخرين دون تردد ، وحُسن التدبير والتصرف المتقن عند الظروف الطارئة والأزمات .كما أنهن يشعرن بالأمان والراحة ،وفهم الدور والمهام ،والشعور بالانسجام في التعامل مع بعضهن البعض ، وقدرهن على التوازن الانفعالي والتوافق النفسي والمهني والاجتماعي ،وغيرها من الايجابيات المرتبطة بالصحة النفسية رغم الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد عموماً . وهذه النتيجة لم تتفق مع ما توصلت إليه دراسة ابتسام (2008)، ودراسة عبد الحميد (2013) ، ودراسة سجاد (2019) .

كما يتضح من خلال الجدول أن مستوى الصحة النفسية [عالي جداً] وصلت نسبته (38.26 ٪) ، والمستوى عالي [عالي] نسبته (34.3 ٪) ، والمستوى [متوسط] بلغت النسبة (21.92 ٪) ، والمستوى [منخفض] نسبة (5.24 ٪) ، وجاءت في المرتبة الأخيرة المستوى [منخفض جداً] بنسبة (0.28 ٪) .

جدول رقم (5) يبين مستويات الصحة النفسية حسب عدد الأفراد والنسبة وعدد الفقرات ومجموع الدرجات ونسبها والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل منها (ن = 114) ، المتوسط المعياري (100)

مستوى الصحة النفسية	العدد / النسبة	عدد الفقرات / مجموع الدرجات / النسبة	لا تنطبق نهائياً (1)	تنطبق قليلاً (2)	تنطبق بدرجة متوسطة (3)	تنطبق كثيرا (4)	تنطبق تماماً (5)	المجموع
عالي جداً	42	عـــــدد الفقرات	66	91	109	267	1211	1744
		مجموع الدرجات	66	182	327	1068	6055	7699
	36.84	النسبة المئويـــة	1.45	2.00	2.39	5.86	26.56	38.26
		المتوســـــــط	1.57	4.33	7.78	25.42	144.16	183.30
		الانحراف المعياري	1.38	5.56	9.18	16.50	24.11	10.01
عالي	39	عـــــدد الفقرات	81	167	279	393	644	1573
		مجموع الدرجات	81	334	837	1572	3220	6044
	34.21	النسبة المئويـــة	1.78	3.66	6.12	8.62	14.12	34.3
		المتوســـــــط	2.07	8.56	21.46	40.30	82.56	154.97
		الانحراف المعياري	2.92	8.21	15.64	26.34	38.99	11.61
متوسط	26	عـــــدد الفقرات	116	218	275	266	125	1000
		مجموع الدرجات	116	436	825	1064	625	3061
	22.81	النسبة المئويـــة	2.54	4.78	6.03	5.83	2.74	21.92
		المتوســـــــط	4.46	16.76	31.73	40.92	24.03	117.73
		الانحراف المعياري	5.70	10.00	15.18	20.56	20.44	10.37
منخفض	6	عـــــدد الفقرات	76	61	39	38	25	239
		مجموع الدرجات	76	122	117	152	125	592
	5.26	النسبة المئويـــة	1.67	1.34	0.85	0.83	0.55	5.24
		المتوســـــــط	12.66	20.33	19.5	25.33	20.83	98.66
		الانحراف المعياري	7.73	12.54	15.02	12.56	18.28	11.79
منخفض جداً	1	عـــــدد الفقرات	1	2	0	1	9	13
		مجموع الدرجات	1	4	0	4	45	54
	0.88	النسبة المئويـــة	0.02	0.04	0.0	0.02	0.20	0.28
		المتوســـــــط	1	4	0	4	45	54
		الانحراف المعياري	–	–	–	–	–	–
العام	114	عـــــدد الفقرات	340	539	702	965	2014	4560
		مجموع الدرجات	340	1078	2106	3860	10070	17454
	% 100	النسبة المئويـــة	7.46	11.82	15.39	21.16	44.17	%100
		المتوســـــــط	2.98	9.45	18.47	33.85	88.33	153.07
		الانحراف المعياري	4.46	9.58	16.21	22.28	56.65	31.37

السؤال الثاني : هل توجد فروق بين متوسط درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير مكان العمل ؟

يتضح من خلال الجدول رقم (6) أن الممرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية بمنطقة ترهونه يتمتعن بمستوى أعلى من الممرضات العاملات بالمستشفيات حيث بلغ المتوسط الحسابي (16.8) ، والانحراف المعياري (14.54) ، وعدد الحالات (84) . وقد يرجع ذلك إلى أن الممرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية أقل عرضه للضغوط النفسية الناتجة من القيود الادارية ، ومتابعة الحالات المرضية السريرية بصورة مباشرة . كما أن مراكز الرعاية الصحية غالباً ما تكون خارج مخططات المدن مما يجعلهن يتمتعن بالراحة والاستقرار أكثر من الممرضات العاملات في المستشفيات المركزية .

الجدول رقم (6) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية ومكان العمل

المحور	مكان العمل	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	مستشـــــــــــفى	30	7.5	4.65
	مركز رعاية صحية	84	16.8	14.54
	العـــــــــــام	114		

السؤال الثالث : هل توجد فروق بين متوسط درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير العمر ؟

يتبين من جدول رقم (7) أن مستوى الصحة النفسية الأعلى كان للفئة العمرية [من 30 حتى 40 سنة] حيث بلغ المتوسط الحسابي (11.25) ، والانحراف المعياري (8.42) وعدد الحالات (45) . وفي المرتبة الثانية في مستوى الصحة النفسية الفئة العمرية [من 40 حتى 50 سنة] بينما جاءت الفئة العمرية [من 25 حتى 30 سنة] في المرتبة الثالثة . وهذا قد يعود إلى وصولهن لمرحلة عمرية مستقرة تُحسن فيها أخذ التدابير اللازمة حيال المواقف والظروف التي ترتبط بمهنة التمريض ، وإن لديهن مشاعر ايجابية تجاه الآخرين وتفهم حاجاتهم ومتطلباتهم العلاجية والصحية ، وقدرتهن على المرونة في التعامل مع الآخرين. وهذا قد لا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة سجاد (2019) التي توصلت إلى وجود علاقة عكسية بين العمر ، والأبعاد النفسية ؛ أي كلما زاد العمر قلت درجة الشعور بالصحة النفسية .

الجدول رقم (7) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية والعمر

المحور	العمر / سنة	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	من 18 حتى 25	09	3.0	1.0
	من 25 حتى 30	31	7.75	4.03
	من 30 حتى 40	**45**	11.25	8.42
	من 40 حتى 50	**26**	8.67	2.51
	من 50 حتى 60	**03**	1.0	0.0
	العـــــــام	114		

السؤال الرابع : هل توجد فروق بين متوسط درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ؟

من الجدول رقم (8) يتضح أن الآنسات أكثـر تمتعاً بالصحـة النفسية حيث بلغ المتوسط الحسابي (13.5) والانحراف المعياري (7.04) وعدد الحالات (54) ، وفي المرتبة الثانية جاءت المتزوجات حيث بلغ المتوسط الحسابي (10.4) ، والانحراف المعياري (10.08) وعدد الحالات (52) .وهذا يؤكد أن الانسات لديهن مسؤوليات ومهام محدودة ، وإنهن أكثر تحرراً من قيود الزواج والأبناء ، والعلاقات الاجتماعية ، وقلة المتطلبات المالية ، ولذا ترتفع درجة شعورهن بالراحة وعدم التوتر ، والمشكلات الشخصية والأسرية والاجتماعية .وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ابتسام (2008) التي توصلت إلى وجود اختلاف في الصحة النفسية لدى المرضات تبعاً لمتغير الجنس .

جدول رقم (8) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية والحالة الاجتماعية

المحور	الحالة الاجتماعية	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	آنســـــــه	54	13.5	7.04
	متزوجـــة	52	10.4	10.08
	مطلقـــــة	**06**	1.5	1.0
	أرملـــــة	**02**	1.0	0.0
	العـــــــام	114		

السؤال الخامس : هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير نوع العمل ؟

الجدول رقم (9) يبين أن المرضات اللاتي يعملن في التمريض العام أكثر تمتعاً بالصحة النفسية مقارنة بزميلاتهن اللاتي يعملن في مجالات أخرى . حيث بلغ المتوسط الحسابي (18.4) والانحراف المعياري (15.63) ، وعدد الحالات (92) . بينما جاءت في المرتبة الثانية المسعفات . وهذه النتيجة تبين أن التمريض العام متفهم لدوره المهني بشكل شامل مما يجعله قادر على لعب تعدد الادوار الوظيفية ، وتكونت لديهن خبرة واسعة في التعامل مع المرضى والأطباء وكذاك الجمهور من المرافقين لمرضاهم . وتختلف هذه النتيجة مع دراسة ابتسام (2008) التي توصلت إلى عدم وجود فروق في مستوى الصحة النفسية يعزى للقسم اللاتي يعملن فيه المرضات .

جدول رقم (9) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية ونوع العمل

المحور	نوع العمل	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	تمريـــــض عام	92	18.4	15.63
	إسعـــــــــاف	16	5.3	1.15
	تطعيـــــــــم	**06**	1.5	0.57
	العـــــــــام	114		

السؤال السادس : هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الخبرة ؟

من خلال الجدول رقم (10) يتضح أن الممرضات اللاتي لديهن خبرة عملية تتراوح بين [من 5 إلى 10 سنوات] هن الأعلى في مستوى الصحة النفسية فقد بلغ المتوسط الحسابي (9.4) ، والانحراف المعياري (6.50) وعدد الحالات (47). وجاءت الفئة [من 15 إلى 20 سنة] في المرتبة الثانية ، والفئة [أقل من 5 سنوات]كانت في المرتبة الثالثة ، وبعدها الفئة [من 15 إلى 20 سنة] .ويرجع ذلك إلى أن الممرضات اللاتي يتمتعن بمستوى مرتفع من الصحة النفسية [من 5 إلى 10 سنوات] تكون لديهن الرغبة في بذل قصار جهدهن من أجل إبراز ذاتهن ،والإخلاص في المهنة وفهم الجوانب الايجابية المرتبطة بها .وقد ينخفض هذا المستوى عند ظهور بعض المتطلبات الشخصية لحيز حياتهن إلا ان لديهن قدرة لاستعادة الحيوية من جديد في فترة لاحقة من مراحل المهنة.وهذا لا يتفق مع دراسة ابتسام (2008) التي توصلت إلى عدم وجود فروق في مستويات الصحة النفسية تعزي لمتغير الخبرة ؛ بينما دراسة سجاد (2019) توصلت إلى وجود علاقة ضيقة بين خبرة العمل ومستويات الصحة النفسية.

جدول رقم (10) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية و سنوات الخبرة

المحور	عدد سنوات الخبرة	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	أقل مـــــن 5	23	7.7	2.51
	من 5 إلى 10	47	9.4	6.50
	من 10 إلى 15	**11**	3.7	2.20
	من 15 إلى 20	**17**	4.25	3.20
	من 20 إلى 25	**09**	9.0	3.0
	من 25 إلى 30	**04**	4.0	2.0
	مـــــن 30 فما	**03**	1.5	0.70
	العـــــــام	114		

السؤال السابع :هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير المرتب ؟

من الجدول رقم (11) يتبين أن الممرضات اللاتي يتقاضن مرتب [من 501 إلى 700 دينار] هن أعلى مستوى في الصحة النفسية ؛ فبلغ المتوسط الحسابي (11.25) ، والانحراف المعياري (5.67) وعدد الحالات (45) . وجاءت في المستوى الثاني الممرضات اللاتي يتقاضن [من 701 إلى 1000 دينار] وفي المستوى الثالث [أقل من 500 دينار] . وهذا يشير إلى أن الجانب المادي ليس هو مطلب الأساس للممرضات ؛ بل هناك عوامل أخرى هي التي تساهم في الرفع من مستوى الصحة النفسية . كما أن الممرضات قد ينظرن إلى أنفسهم بأنهن في حاجة إلى العمل والخروج من المنزل والترويح عن انفسهم وملاقاة زميلاتهن أكثر من النظر إلى المردود المادي . وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ابتسام (2008) التي توصلت إلى وجود فروق في مستوى الصحة النفسية تعزى إلى المستوى الاقتصادي لصالح المرتب الأعلى ، ولكن لمن تكن الفروق لصالح المرتب الأعلى .

جدول رقم (11) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية والمرتب

المحور	المرتب / دينار ليبي	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	أقـــــــل من 500	35	7.0	5.65
	من 501 إلى 700	45	11.25	5.67
	من 701 إلى 1000	**30**	10	6.08
	من 1001 إلى 1500	**03**	1.5	0.70
	من 1501 إلى 2000	**1**	1.0	–
	العـــــــــــــام	114		

السؤال الثامن : هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير المستوى التعليمي ؟

من الجدول رقم (12) يتضح أن الممرضات اللاتي يحملن مؤهل [دبلوم صحي متوسط] أكثر تمتعاً بالصحة النفسية حيث بلغ المتوسط الحسابي (10.4) ، والانحراف المعياري (7.92) وعدد الحالات (52) . وفي المستوى الثاني كانت الممرضات اللاتي يحملن مؤهل دورة تمريض خاصة ، وفي المستوى الثالث الممرضات اللاتي يحملن مؤهل دبلوم صحي عالي . ويشير ذلك إلى أن الممرضات المتحصلات على شهادة دبلوم صحي متوسط أكثر شعوراً بالصحة النفسية لأنهن يدركنا تماماً لما يقومن به من أدوار ومهام ، وتشعر بالرضا عن المهنة ، وفهمها لمتطلباتها ، وتعرف جيداً لما ينبغي أن تقوم به . بينما المؤهلات الأخرى قد تكون نظرتها لا تعدو كونها روتين يومي يجب أن تقوم به ، وترى في نفسها عدم القدرة الكافية للقيام بمهام التمريض مع وجود من لديهن مؤهل يؤهلهن لذلك . أما من يحملن مؤهلات أكبر من الدبلوم المتوسط نعتقد أنهن ينظرن إلى هذه المهام أقل مما ينبغي أن يقمن به .وهذه النتيجة لم تتفق مع دراسة ابتسام (2008) التي توصلت إلى عدم وجود فروق في مستوى الصحة النفسية

اعزى للمؤهل العلمي ، وكذلك ما توصلت إليه دراسة عبد الحميد (2013) مع انخفاض مستوى الصحة النفسية لدى الحاصلات على دبلوم متوسط عن المتحصلات على مؤهل عال.

جدول رقم (12) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية والمستوى التعليمي

المحور	المستوى التعليمي	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	شهـــــادة إعدادية	07	2.3	1.52
	شهـــــادة ثانوية	11	3.7	1.52
	دورة تمريض خاصة	**23**	5.75	4.03
	دبلوم صحي متوسط	**52**	10.4	7.92
	دبلـــوم صحي عالي	**11**	3.7	2.08
	شهـــــادة جامعية	**10**	3.3	0.57
	العـــــــــــام	114		

السؤال التاسع : <u>هل توجد فروق بين متوسطات درجات الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير توقيت العمل ؟</u>

الجدول رقم (13) يوضح أن الممرضات اللاتي يعملن في الفترة الصباحية فقط أعلى مستوى في الصحة النفسية . حيث بلغ المتوسط الحسابي (14.8) ، والانحراف المعياري (11.79) وعدد الحالات (74) . وفي المستوى الثاني الممرضات اللاتي يعملن في الفترتين الصباحية والمسائية ، وفي المستوى الثالث من يعملن في الفترة المسائية فقط . وذا يرجع إلى جملة من الظروف الشخصية والأسرية والاجتماعية منها إمكانية الحصول على وسيلة مواصلات من البيت إلى مقر العمل والعكس ، وعدم تقييد الإخوة أو الزوج في عملية النقل ، وبالتالي شعورها بأنها عالة على الآخرين . وكذلك الشعور بالراحة والأمن والأمان مع تواجد الجهاز الاداري والأمني داخل المؤسسة الخدمية بشكل أوسع .

جدول رقم (13) يبين فروق المتوسطات بين الصحة النفسية الدرجة الكلية وتوقيت العمل

المحور	توقيت العمل	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصحة النفسية	الفتـــــــرة الصباحية	74	14.8	11.79
	الفتـــــــرة المسائية	03	1.5	0.70
	الفترتين صباحية	**37**	9.25	6.99
	العـــــــــــام	114		

ملخص النتائج : توصلت الدراسة إلى الآتي :

- تتمتع المرضات العاملات بقطاع الصحة بمنطقة ترهونه بمستوى مرتفع من الصحة النفسية .
- المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية أكثر تمتعاً بالصحة النفسية من المرضات العاملات في المستشفيات .
- المرضات البالغ أعمارهن بين 30 و 40 سنة أعلى مستوى في الصحة النفسية .
- المرضات غير المتزوجات (الآنسات) أعلى مستوى في الصحة النفسية .
- المرضات العاملات في التمريض العام أعلى مستوى في الصحة النفسية مقارنة بأنواع العمل الأخرى
- المرضات اللاتي لديهن خبرة عملية من 5 إلى 10 سنوات أعلى مستوى في الصحة النفسية .
- المرضات اللاتي يتقاضن مرتب بين 501 إلى 700 دينار أعلى مستوى في الصحة النفسية .
- المرضات اللاتي يحملن مؤهل دبلوم صحي متوسط أعلى مستوى في الصحة النفسية .
- المرضات العاملات بالفترة الصباحية فقط أعلى مستوى في الصحة النفسية .

التوصيات والمقترحات :

- العمل على رفع مستوى الصحة النفسية لدى المرضات العاملات بمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات بمنطقة ترهونه من خلال فتح مكاتب للإرشاد والدعم النفسي بها .
- توفير متطلبات المرضات وخاصة وسائل النقل ، وصرف المرتبات ، واحترام الجهد المبذول منهن.
- ونقترح اجراء دراسات ميدانية لمعرفة مستوى الضغوط النفسية ، وعن مدى الرضا عن المهنة ، وما الصعوبات المرتبطة بها .

قائمة المراجع

ابتسام أحمد أبو العمرين (2008) ، *مستوى الصحة النفسية للعاملين بمهنة التمريض في المستشفيات الحكومية* بمحافظات غزة وعلاقته بمستوى أدائهم ، الجامعة الاسلامية ،غزة.

أحمد شوقي العقباوي ، أحمد عكاشه ، أميرة جمال سيف الدين ، وآخرون (1999) *المرشد في الطب النفسي* ، منظمة الصحة العالمية ، المكتب الاقليمي لشرق المتوسط ، الاسكندرية ، مصر .

أحمد عبد الخالق (2015) *أصول الصحة النفسية* ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية . ص 30

أديب محمد الخالدي (2009) *المرجع في الصحة النفسية* ؛ نظـــرة جديدة ، (ط 1) ، عمان ، الأردن : دار وائل للنشر.

الشارف عبد الكريم المرزوقي (2014)، *الصلابة النفسية وعلاقتها بالضغوط النفسية وتحقيق الذات لدى طلبة الدراسات العليا بالجامعات الليبية* ، اطروحة دكتوراه (غير منشوره) ، جامعة طرابلس .

جودة يحيى عبد الجواد (2003) ، *مصادر ضغوط العمل لدي المرضين والمرضات العاملين في مستشفيات محافظات شمال الضفة الغربية* ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين . ص 357 ـ 396

حامد عبد السلام زهران (1997) ،*الصحة النفسية والعلاج النفسي* ، ط 2 ،عالم الكتب ، القاهرة

رمضان محمد القذافي (1992) ، الصحة النفسية والتوافق ، ط 1 ، دار الرواد ، طرابلس ، ليبيا .

سامر جميل رضوان (2007) ،*الصحة النفسية* ، ط 2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان.

شادية أحمد التل وآخرون (2004) ، *علم النفس العام* ، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .

شقوارة عبدا لرحيم (2002) *الدافع المعرفي والاتجاه نحو مهنة التمريض وعلاقة كل منهما بالتوافق الدراسي لدى طلبة كلية التمريض* ، في محافظات غزة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، فلسطين .

صالح حسن الداهري (2005) ،*مبادئ الصحة النفسية* ، الطبعة الاولى ، دار وائل للنشر، الاردن .

صلاح الدين محمود علام (1993) تحليل البيانات في البحـوث النفسية والتربوية، القاهرة : دار الفكر العربي .

عبد الحميد محمد الشاذلي (1999) ،*الصحة النفسية سيكولوجية الشخصية* ،المكتب العلمي الاسكندرية ، مصر .

عبد الله محمد قاسم (2004) *مدخل إلى الصحة النفسية* ، دار الفكر ، عمان الأردن .

عماد محمد مخيمر (2002) " *كراسة تعليمات استبيان الصلابة النفسية* " ،القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

كامل علوان الزبيدي (2007) *دراسات في الصحة النفسية* ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن

ماهر عطوة الشافعي (2002) ، *التوافق المهني للمرضين العاملين بالمستشفيات الحكومية وعلاقته بسماتهم الشخصية* ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، الجامعة الاسلامية ، عزة .

مصطفى حجازي (2001) ،*الصحة النفسية ، منظور ديناميكي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة* ، ط 1 ، المركز العربي الثقافي ،الدار البيضاء المغرب.

منظمة الصحة العالمية (2013) حالة من العافية تم الاطلاع : 10/ 10 / 2020 م

http:// wwwwho.int/features/fact files/mental health/ar.

نبيه إبراهيم إسماعيل،(1980) ،*دراسة لبعض العوامل النفسية المرتبطة بالصحة النفسية لدى طالب الجامعة* . دار الطباعة N/A.

وداد الموصلي ، و حسن عبد النبي محمود (2007) ، *الصحة النفسية* ، ط 1 ، دار زهران للنشر والتوزيع / عمان ، الاردن

Abdolhamid Tajvar, Gebraeil Nasl Saraji, Amin Ghanbarnejad, Leila Omidi, Seyed Sodabeh Seyed Hosseini,(2013). Occupational stress and mental health among nurses in a medical intensive care unit of a general hospital in Bandar Abbas .

Allender S, Balakrshnan R Scarborough, P et al (2009) The burden of Smoking related ill health in the united kingdom . Tobacco Control .18 .262.267

Sajjad Rezaei ,(2019) Mental Health and Associated Demographic Features in a Pharmaceutical Factory (Case Study in Industrial Site of Rasht City) January 29; Accepted June 23.

الضغوط النفسية لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة مصراتة

هدى محمد عبيد، كلية التربية، جامعة مصراتة.
أمينة محمد عامر، كلية التربية، جامعة مصراتة
Aahuda80@yahoo.com

المستلخص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على نسبة الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة مصراتة. وتكونت عينة البحث من(44) عضو هيئة تدريس بكلية التربية، (20) ذكور، (24) إناث، وقد استخدمت الباحثتان مقياس الضغوط النفسية المعد في السعودية من قبل (السيد، 2018)، بعد تعديله وفقاً لمتطلبات البحث الحالي، وبما يتماشى مع البيئة الليبية. وأسفرت النتائج على أن نسبة الضغوط النفسية لدى عينة الدراسة قليلة؛ فالاتجاه العام مختلف ومتباين، فأكثر الضغوط التي يعاني منها أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة هي (أبدي رغبة أكيدة في التعامل مع الطلبة) بوزن نسبي 87.8٪، في حين أن أقل الضغوط هي (أشعر بالغيرة من زملائي الناجحين بالعمل) بوزن نسبي 26.4٪،كما اتضح أنه لا توجد فروق جوهرية في الضغوط النفسية بين الذكور والإناث، كما لا توجد فروق في الضغوط النفسية تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.

الكلمات المفتاحية: *الضغوط النفسية ، أعضاء هيئة التدريس.*

مقـــــدمة:

تُعد المؤسسة التربوية مكاناً مخططاً له ومقصوداً، أوجده المجتمع ليحقق مجموعة من الأهداف الإيجابية لدى الطلبة، وذلك من خلال نظام متكامل، يضم مجموعة من الأعضاء، تربطهم علاقات مهنية، بحيث يؤثر ويتأثر كل منهم بغيره في إطار هذه المنظومة، فإن تعرض أي فرد لأي ظروف غير مناسبة؛ فإنه سوف يؤثر في وإنتاجيته ، وسيصبح مصدر ضغط لبقية أفراد المؤسسة (الجدوع، 2015، 361).

وعضو هيئة التدريس أحد أقطاب العملية التربوية من خلال ما يناط به من وظائف، فهو الذي يقود الطلبة نحو تنفيذ الخطة التعليمية حسب الأهداف المرسومة، كما أن دوره يتعدى الدور التعليمي إلى الدور الإرشادي والتوجيهي، وهذا يتطلب منه أن يكون قائداً تربوياً، لذا ينبغي مراعاة عضو هيئة التدريس، على أن يفهم ذاته وعمله بما يُمكنه من السيطرة عليهما، وتوجيههما لمواجهة أي ضغوط(أبو مصطفى والأشقر،2011، 211).

وكما أن الضغوط عملية ديناميكية مستمرة، بين المثيرات الضاغطة الموجودة في البيئة من ناحية، وبين الفرد من ناحية أخرى(الصبوة وآخرون، 2004، 107).

هذا وتختلف العوامل المسببة للضغوط من فرد لآخر، ومن منظمة لأخرى، بل ومن مهنة إلى أخرى، فالأدبيات البحثية تشير إلى صعوبة وجود وظيفة أو مهنة خالية من الضغوط، إلا أن حدة هذه الضغوط تتباين من مهنة إلى أخرى، ومن شخص لآخر؛ وذلك راجع لاختلاف مصادر الضغوط(الحسين،2019، 65).

إن بعض مصادر الضغوط قد يكون مرتبطاً بظروف الحياة اليومية الاعتيادية، كالمطالب الاجتماعية على سبيل المثال، بينما يرتبط البعض الآخر بمطالب ظروف العمل، وتكاد تكون تلك المرتبطة بظروف العمل من أكثر الضغوط تأثيراً على حياة الأفراد والمجتمعات؛ نظراً لآثارها السلبية على الصحة العامة للفرد، وعلاقته مع الآخرين، وتدني مستوى أدائه(خليفات،والزعلول،2003، 63- 64).

وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات لا يختلف الأمر بالنسبة لهم عن باقي الوظائف من حيث الضغوط التي يتعرضون لها، فهم المحرك الأساسي لسياسة الجامعة، وهم أكثر الأدوات أهمية لدى الجامعة في تحقيق أهدافها، كما أنهم من يواجهون التحديات المستقبلية، لذا تتعدد الأدوار المنوطة بهم، بين تقديم المواد العلمية في ضوء الأهداف المنشودة، والمرحلة المحددة لها، والقيام بهمام إرشاد الطلبة وتوجيههم، وحل مشكلاتهم، وإعداد الخطط التعليمية، وتصميم المناهج وتقويمها، وإعداد البحوث العلمية، وخدمة المجتمع، بالإضافة إلى الأعمال الإدارية التي يتم تكليفهم بها. ومع تعدد الأدوار التي تقع على عاتق عضو هيئة التدريس وتنوعها كان من الطبيعي أن يكون أكثر عرضة لمظاهر مختلفة من الضغوط النفسية أثناء تأدية عمله، والتي تترك آثاراً سلبية على أدائه الوظيفي، خاصة إذا عجز على مواجهتها بشكل فاعل (المياحي،2012، 6).

والضغوط النفسية والمواقف والخبرات المؤلمة التي يتعرض لها الفرد، تقوده إلى العديد من الاضطرابات، التي قد تعوق تقدمه، وتجعله غير قادر على القيام بدوره ومسئولياته في المجالات الاجتماعية، والأسرية، والمهنية، والأكاديمية، لذلك فإن الأفراد على اختلاف وظائفهم يتعرضون للضغوط النفسية (عبدالعزيز،2010، 194).

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تعد مهنة التعليم من أكثر المهن التي تنتشر فيها ظاهرة الضغوط النفسية؛ نظراً لما تتطلبه من أعباء ومسؤوليات بشكل مستمر، الأمر الذي يتطلب مستويات عليا من الكفاءة والمهارات الشخصية من قبل عضو هيئة التدريس؛ بقصد تلبيتها(الجدوع،2015، 364).

فعضو هيئة التدريس مع تعدد وتنوع الأدوار التي يقوم بها، كان من الطبيعي أن يكون عرضة لأنواع من الضغوط أثناء تأديته لعمله (بومجان، 2016، 5).

وهذه الأدوار منها ما يتعلق بالسلوك الطلابي، وكذلك العلاقات، سواء بإدارة الكلية، أو الجامعة، أو المسؤولين، أو بزملائه من أعضاء هيئة التدريس، ومنها ما يرتبط بغموض الأدوار الملقاة على عاتقه، فضلاً على الأعباء العلمية، وما تفرضه الجودة من متطلبات ملزم بأدائها، ومواجهة التحديات المستقبلية. كل هذه الضغوطات تؤدي إلى استنزاف طاقته الجسمية، والانفعالية؛ فيفقد اهتمامه بطلابه، وتتبلد مشاعره، وتتراجع مستويات دافعيته، وقدرته على مقاومة التغيير، والسعي نحو الابتكار، وكل هذا يؤثر سلباً على قدرته على الإنتاج من جهة، وعلى مخرجات التعليم بشكل عام (الحسين،2019، 65- 66).

مما سبق يتضح أن للضغوط النفسية تأثيراً سلبياً على عضو هيئة التدريس في كل جوانب الحياة، سواء الحياتية منها، أو العلمية، وهذا ما أكدته بعض الدراسات كدراسة الشرنوبي(2001)، ودراسة عطا الله(2016)، ودراسة السيد(2018).

ونتيجة لما يمر به عضو هيئة التدريس من ضغوطات في ليبيا عامة ومدينة مصراتة خاصة، من إيقاف للدراسة بسبب الاعتصامات، والحرب، ومؤخراً انتشار فايروس كورونا، وعودة الدراسة بفصول مضغوطة، لتعويض الفصول التي تم إيقافها، وتأجيلها، مع التخوف، والحذر من الاصابة بالفايروس، وقلة حضور الطلبة بسببه، كل ذلك يساهم في زيادة الضغوط النفسية بشكل كبير على عضو هيئة التدريس، ويؤثر على أداء مهامه، وعلاقاته بزملائه داخل الكلية، ولكون الباحثتان من أعضاء هيئة التدريس لاحظتا ما يمرون به من ضغوط في الوقت الحالي، وبسبب ما ذكر سابقاً، رأت الباحثتان أهمية دراسة الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس.

ومن هذا المنطلق يمكن بلورة مشكلة البحث الحالي في التساؤلات التالية:

1. ماهي نسبة الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة؟
2. هل توجد فروق دالة إحصائياً في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة وفقاً لمتغير الجنس؟
3. هل توجد فروق دالة إحصائياً في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1- التعرف على نسبة الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة.

2- التعرف على دلالة الفروق في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة وفقاً لمتغير الجنس.

3- التعرف على دلالة الفروق في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث - كما تراها الباحثتان - في الآتي:

1- إلقاء الضوء على اتجاه ونسبة الضغط النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس.

2- التعرف على دلالة الفروق في الضغط النفسي وفقاً لمتغير سنوات الخبرة، والجنس.

3- إثراء المعرفة النظرية للباحثتين حول الضغوط النفسية موضوع البحث.

4- من خلال إجراءات البحث يمكن استخدام المقياس واستخدام بعض المسائل الاحصائية والاستفادة من الدراسات السابقة التي تختص بدراسة الضغوط النفسية.

حدود البحث:

1. الحد الموضوعي: الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس، وعلاقتها ببعض المتغيرات.
2. الحد البشري: أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة مصراتة.

3. الحد المكاني: كلية التربية بجامعة مصراتة.

4. الحد الزماني: العام الجامعي 2020/2019م.

مصطلحات البحث:

- **الضغوط النفسية:**

تعرف الضغوط النفسية بأنها: « مجموعة من الأحداث الضاغطة التي يتعرض لها الفرد أثناء القيام بمهنته، والتي تشكل تهديداً لذاته؛ لأنها تكون أكبر من إمكاناته الذاتية، وتؤدي إلى استجابة انفعالية حادة ومستمرة لديه، ويصاحب ذلك مظاهر سلبية تنعكس على أداء الفرد وحالته النفسية والسلوكية كرد فعل لتلك الضغوط» (متولي،2000، 125).

كما تعرف بأنها: «أي مثير أو تغير في البيئة الداخلية أو الخارجية، ويكون من القوة أو الحدة أو الاستمرار، بحيث يثقل كفاءة الفرد التكيفية، مما يؤدي إلى اختلال وظيفي أو مرضي»(عبدالعاطي،2003، 106).

وتعرف الضغوط النفسية إجرائيا بأنها: «هي الدرجة التي يتحصل عليها عضو هيئة التدريس من خلال استجاباته على فقرات مقياس الضغوط النفسية في البحث الحالي، بحيث تعد درجة (34) هي الأدنى و(170) هي الأعلى للضغط النفسي».

- يعرف أعضاء هيئة التدريس على أنهم: «هم الأفراد المتحصلون على درجة الإجازة العليا في الماجستير أو الدكتوراه في تخصص معين، يقومون بعملية تدريس الطلبة في مجال تخصصهم داخل الكلية».

الإطار النظري

- **الضغوط النفسية :**

- **تعريفات الضغوط النفسية:**

توجد لكلمة الضغط عدة معان في اللغة العربية، فيقال ضغطه ضغطاً أي عصره أو زحه إلى شيء كحائط أو نحوه، أما الدلالة اللغوية لكلمة ضغط في المجال الانساني فهي تعني الضيق والقهر(ابن منظور،2011، 128).

وتستخدم كلمة ضغط، شدة، كرب، في علم النفس والطب النفسي على نطاق واسع، للدلالة على الضغوط النفسية وآثارها على الصحة النفسية، والضغوط لا يمكن رؤيتها أو رصدها، لكن آثارها تظهر كردود أفعال(الشربيني، 2003، 180).

وتعرف الضغوط النفسية بأنها تأثير داخلي يخلق حالة من عدم التوازن النفسي أو الجسمي داخل الفرد، وينجم عن عوامل تنشأ من البيئة المحيطة مثل القلق، والغضب، والشعور بالاكتئاب، سواء كانت هذه البيئة عائلية، أو اجتماعية، أو مدرسية، أو عمل (أبو غزالة،1999، 125)..

وتعرف بأنها المثيرات أو التغيرات التي تحدث في البيئة الداخلية والخارجية للفرد، وتكون شديدة ودائمة، تسبب للفرد عدم القدرة التكيفية، وتؤدي في ظروف معينة إلى الاختلال في السلوك، أو الاختلال الوظيفي الذي يسبب المرض، وترتبط الاستجابات الجسمية والنفسية غير الصحية باستمرار تلك الضغوط (عبدالمعطي،2006 ، 23).

كما تعرفها الجمعية الأمريكية للطب النفسي بأنها أي حرمان يثقل كاهل الفرد نتيجة لمروره بخبرة غير مريحة كالمرض المزمن، وفقدان المهنة، والصراع الزواجي(علي، 2000، 10).

- **أنواع الضغوط النفسية:**

يمكن تقسيم الضغوط النفسية تبعاً لمدة تأثيرها إلى ضغوط مؤقتة، وضغوط دائمة:

1- الضغوط المؤقتة: هي التي تحيط بالفرد لمدة وجيزة ثم تزول، وعادة ما تكون مرتبطة بموقف مفاجئ لا يدوم أثره طويلًا ولهذه الضغوط أثر محدود على الفرد، إلا إذا كانت قدرة تحمله أضعف من الموقف الذي تعرض له.

2- الضغوط الدائمة: هي التي تحيط بالفرد لمدة طويلة نسبياً، مثال لذلك تعرض الفرد لمرض مزمن وألام مرافقة، وأوضاع مادية واجتماعية متواضعة، والتي تساعد على تحمل هذا الموقف أو ذاك.

أما بحسب أثرها فتنقسم إلى ضغوط سلبية، وضغوط إيجابية:

1- الضغوط الإيجابية: هي كل ما يعرض الفرد وكل ما يتقبله الفرد مثل النجاح، الحب، ويصاحب الضغط النفسي الاستجابات الفسيولوجية التي تصاحب الضغط السلبي من نبض القلب السريع، والتنفس السريع، غير أن الشعور المصاحب للضغوط الإيجابية رائع.

2- الضغوط السلبية: قد يكون للضغط المفرط والممتد وغير المفرح تأثير مؤذ على الصحة الجسدية، والعقلية، والروحية، وإذا ما تركت مشاعر الغضب، والإحباط، والخوف، والاكتئاب، المتولدة من دون حل؛ فعندها تستطيع أن تطلق تشكيلة من الأعراض، ويُقدر بأن الضغط هو السبب الأعم للصحة السقيمة في المجتمع الحديث، ومن المحتمل أن يكون هو أساس ما يقارب من 80٪ من الزيارات التي يقوم بها الناس إلى عيادات أطباء العائلة، والضغط النفسي هو عامل مساعد نسبياً على إحداث حالات ثانوية مثل الصداع، الاضطرابات الهضمية، والجلدية، والأرق...الخ (عثمان،2001، 91).

- **مظاهر الضغط النفسي:**

هناك عدة مظاهر للضغط النفسي كما أشار إلى ذلك صالحي (2013، 29)، والجدول التالي يوضح هذه المظاهر:

جدول رقم(1) مظاهر الضغط النفسي

المظاهر الجسمية	المظاهر الانفعالية
جفاف الفم والبلعوم، التعب والانحطاط العام، رجفة أو ارتعاش عصبي، سرعة خفقان القلب، إسهال في مقابل إمساك، تردد الحاجة للتبول، اضطراب المعدة والجهاز الهضمي، ألم الرقبة، ألم أسفل الظهر وأعلى الظهر، نوبات دوار، فقدان الشهية للطعام أو العكس، ألم في الصدر، تشنج عضلات الجسم.	شعور بعدم الاستقرار العاطفي، دافع قوي للبكاء، دافع قوي لإيذاء الآخرين، فقدان الشعور بالمتعة، شعور بالقلق والحزن، خوف من المستقبل، توقع حوادث وشيكة الحصول، خوف من عدم استحسان الآخرين، خوف من الفشل، صعوبة الاستغراق في النوم، قلة الصبر، الشعور بأن الأمور خارجة عن السيطرة، الشعور بفقدان الأمل.
المظاهر المعرفية	**المظاهر السلوكية**
تفكير غير منطقي، ضعف في التركيز، ضعف في الذاكرة، اضطراب في التفكير، انشغال داخلي، كوابيس.	- مظاهر مباشرة: حدة الطبع، ارتجالية التصرف، الخوف السريع، الحديث أكثر من العادة، التلعثم بالحديث، صعوبة الجلوس لفترة من الزمن، صعوبة بقائه بالحيوية نفسها طويلاً، الانسحابية، الدخول في نوبات البكاء، التهجم اللفظي على أحد ما. - مظاهر غير مباشرة: زيادة استخدام الأدوية للتخفيف من التوتر، اللجوء إلى النوم كوسيلة للهروب، زيادة التدخين، مشاهدة التلفاز كوسيلة للهروب، تكرار زيارة الطبيب لشكاوى صحية.

- **عوامل أو أسباب الضغوط النفسية:**

للضغوط النفسية مجموعة من الأسباب منها:

1- عدم معرفة الفرد لجوانب العمل: إن عدم معرفة الفرد لجوانب العمل وجهله بوصف الوظيفة يشكل صعوبة وعدم اتزان، وتلعب الادارة والاشراف دوراً مهماً في تدليل هذه الصعوبات كتقليل كمية العمل في نطاق الوقت الحاص بالأداء، وجعله يتوافق مع قدرات الفرد، وتقديم وصف للوظيفة تمكن الفرد من الاطلاع عليها.

2- تقبل السلطة: قد يشعر بعض الأشخاص بالتوتر والضغط من جراء شعورهم بأن المديرين يمارسون نفوذهم وسلطتهم الرسمية عليهم.

3- التنافس: ينظر العاملون لمحدودية الفرص سواء كانت مادية أو معنوية، نظرة تنافسية، كما أن محدودية موارد المؤسسة تخلق روح التنافس بين الأقسام والإدارات لغرض الحصول على أكبر قدر منها، وهذا الشعور يخلق ضغطاً على الأشخاص.

4- التقيد باللوائح والإجراءات: قد يرغب العاملون في التصرف بحرية مع حاجاتهم للنمو، وتأكيد الذات، وهذه الرغبة قد تتعارض مع اللوائح والإجراءات التي تلتزم بها المؤسسة، دون النظر للاعتبارات الشخصية، وهذا التعارض يشكل ضغطاً نفسياً عليهم.

5- ظروف العمل الطبيعية: إن اختلاف متطلبات العمل من حرارة، ورطوبة، وإضاءة، وضوضاء، وترتيب المكان، وألوانه، تنعكس على شعور العاملين بعدم مناسبة هذه الظروف لنوع عملهم؛ مما يشعرهم بالاكتئاب، والتوتر، والضغط النفسي.

6- العلاقات النفسية: يقيم العاملون علاقات شخصية فيما بينهم، وقد تكون هذه العلاقات سلبية كالعدوانية، والصراعات، والإساءة إلى حرية الآخرين، وعدم الحفاظ على سرية المعلومات الشخصية، وغيرها، وقد يزداد ضغط هذه العلاقات السلبية إلى درجة لا يتحملها بعض الأفراد، أو تقل بدرجة كبيرة تؤدي إلى اغترابهم.

7- صراع الأدوار للفرد مع عدة أدوار يلعبها: للفرد أدوار عديدة يلعبها، ويسعى إلى مقابلة التوقعات المختلفة للأطراف الأخرى منه، وأحياناً تكون هذه التوقعات متعارضة، فقد يتعرض الفرد الواحد لعدد من التوقعات، والطلبات للرؤساء المختلفين، إضافة إلى رغبة الشخص في الالتزام بمعايير الجماعة، ورغبته في تحقيق ذاته وطموحاته الشخصية، وهذا يعرض الفرد لضغط نفسي يهدد صحته العامة.

8- عدم وضوح العمل والأدوار: يشعر الفرد بالضغط النفسي وعدم السيطرة على عمله إذا كان غير متأكد من شكل واختصاصات عمله، أو من رضا الآخرين عن سلوكه وطريقة أدائه للعمل ونظراتهم له.

9- الأحداث الشخصية: تسبب الأحداث الشخصية توتراً وضغطاً نفسياً، ومن هذه الأحداث فقد عزيز، التغيير في المسؤولية، مشاكل الإدارة، والزملاء، والإجازات.

10- الفروق الفردية للعاملين: يتفاوت العاملون في شخصياتهم، وخصائصهم، وسيماتهم، وميولاتهم، وفي مدى قابليتهم لتحمل الضغوط وتكيفهم معه، فبعض هؤلاء يملكون شخصيات حيوية ملتزمة، دؤوبة تتميز بالرغبة في العمل، وآخرين لهم شخصية هادئة، صابرة، متوازنة المزاج، ومثل هذه الشخصيات أقل عرضة للضغط النفسي (السامرائي،2006، 253- 255).

- **مستويات الضغط النفسي:**

يرى سيلاي(1983) أن أي أنسان عندما يواجه مواقف ضاغطة قد يمر بواحدة أو أكثر من مستويات الضغط النفسي التالية:

1- الضغط النفسي السيئ: ويزداد هذا النوع من الضغط النفسي على الفرد بزيادة المتطلبات المستمرة.

2- الضغط النفسي الجيد: ويحتاج هذا النوع من الضغط إلى تكيف جديد، ومثال ذلك ولادة طفل جديد.

3- الضغط النفسي الزائد: وهذا ناتج عن تراكم الأحداث على الأفراد.

4- الضغط النفسي المنخفض: وهو الضغط الذي يشعر به الشخص عندما يصاب بالملل وانخفاض التحدي(محمد،2005، 14).

- **مصادر الضغط النفسي:**

المصادر الخارجية للضغوط:

1- الضغوط الأسرية والصراعات العائلية ككثرة المجادلات، الانفصال، الأولاد..

2- ضغوط العمل والتي ترتبط ببيئة العمل، مثل صراع الدور وغموضه، والخلافات مع الرفاق في العمل.

3- الضغوط المالية أو الاقتصادية، مثل انخفاض الدخل، وارتفاع معدلات البطالة.

4- الضغوط الاجتماعية، ومنها ضغوط العلاقات الاجتماعية، عدد الأطفال، وأيضاً العزلة.

5- الضغوط الصحية أو الفسيولوجية.

6- الضغوط الانفعالية والنفسية، مثل القلق، الاكتئاب.

7- ضغوط المتغيرات الطبيعية، مثل الاعاصير، الزلازل.

8- ضغوط سياسية، وتنشأ من عدم الرضا عن أنظمة الحكم الاستبدادي، والصراعات السياسية في المجتمع.

9- ضغوط العوامل العقائدية والفكرية، كحالة التقاطع بين تمسك الفرد بما هو عليه من أفكار ومعتقدات، وبين تسلط المؤسسات المركزية في حملة على تغيير أفكاره.

10- ضغوط أكاديمية.

11- ضغوط ثقافية.

12- الضغوط الكيميائية، كإساءة استخدام العقاقير (عبيد،2008، 30- 31).

الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة من أهم المصادر التي ساعدت الباحثتان ووجهتهما في إجراءات البحث، من حيث وضع التساؤلات، واختيار العينة، والأدوات.

قامت الباحثتان بعرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث، وتم التركيز على عدد من النقاط الرئيسة في كل دراسة منها (الهدف، العينة، الأدوات، النتائج) مع التدرج في العرض من الأقدم إلى الأحدث، بالإضافة إلى نواحي الاستفادة من هذه الدراسات.

1- دراسة الشرنوبي(2001) هدفت إلى التعرف على مصادر الضغط النفسي لدى المدرسين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، مع معرفة أثرها على درجة شعورهم بالاحتراق النفسي، والمتغيرات الديموجرافية (السن، مدة الخبرة، الدخل)،وتكونت **عينة** الدراسة من(102) ذكور و(94) إناث من أعضاء هيئة التدريس ببعض الكليات، حيث تم استخدام مقياس مصادر الضغوط، ومقياس الاحتراق النفسي **أداة** للدراسة، وأوضحت **النتائج** أن جانب العلاقات الاجتماعية يشكل مصدراً كبيراً من مصادر الضغوط لدى الإناث مقارنة بالذكور، بينما لا توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة في الدرجة الكلية للضغوط، ومصادر الضغوط الخاصة بالتعامل مع الطلاب، التعامل مع الزملاء، الأعباء الأسرية، الأعباء المالية، والترقية في الدرجة العلمية، كما أظهرت الدراسة وجود علاقة دالة موجبة بين مصادر الضغط والاحتراق النفسي، ويتساوى في ذلك الذكور والإناث، كما يوجد ارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.01) بين الدرجة الكلية للضغوط، ومصادر الضغوط

الخاصة(بالتعامل مع الزملاء، التعامل مع الطلاب، الأعباء الأسرية، العلاقات الاجتماعية، الأعباء المالية) ومتغيرات السن، مدة الخبرة، والدخل، وهذا عند الذكور والإناث على حد سواء، كما اتضح وجود ارتباط دال إحصائياً عند مستوى(0.05) بين مصادر الضغوط الخاصة بالترقية في الدرجة العلمية والدخل عند الذكور، بينما هو غير دال إحصائياً عند الإناث.

2- **دراسة عطا الله (2016) هدفت** إلى التعرف على أساليب مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بفاعلية الحياة وجودة الحياة لدى معاوني أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة، تكونت **عينة** الدراسة من(150) من معاوني أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة، من حيث **الأداة** تم استخدام مقياس أساليب إدارة الضغوط النفسية، ومقياس فاعلية الذات، ومقياس جودة الحياة، وتوصلت **نتائج** الدراسة إلى أنه **لا** توجد فروق دالة إحصائياً بين معاوني أعضاء هيئة التدريس تبعاً لنوع الوظيفة في أساليب مواجهة الضغوط النفسية، كما توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين معاوني أعضاء هيئة التدريس المنخفضين والمرتفعين في جودة الحياة على أساليب مواجهة الضغوط النفسية لصالح المرتفعين في جودة الحياة.

3- **دراسة بومجان(2016) هدفت** إلى إعداد برنامج إرشادي لتخفيف الضغط النفسي لدى الأستاذة الجامعية المتزوجة، تستند الدراسة إلى فنيات وأساليب الإرشاد المعرفي السلوكي ومنهج التدريب التحصيني ضد الضغط لماكينيوم، والكشف عن فاعليته ومدى استمرارية أثر البرنامج بعد انتهاء جلساته وأثناء فترة المتابعة، وتكونت **عينة** البحث من (74) أستاذة جامعية متزوجة، والعينة التجريبية تكونت من(11) أستاذة مقسمة إلى(5) تجريبية و(6) ضابطة، ومن حيث **الأداة** تم استخدام مقياس مصادر الضغط النفسي ومقياس استجابة الضغط النفسي والبرنامج الإرشادي من إعداد الباحثة، وتوصلت **النتائج** إلى أن الأستاذة الجامعية المتزوجة تعاني ضغطاً نفسياً متوسطاً وفقاً لمقياسي مصادر الضغط النفسي واستجابة الضغط النفسي، كما توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات القياس القبلي والبعدي على مقياس مصادر الضغط النفسي في الدرجة الكلية على أبعاد(الطلبة، الأبناء، العوامل العائلية والاجتماعية، العوامل الاقتصادية) بينما لا توجد فروق على أبعاد(الإدارة والمسؤولين، الترقية في الدرجة العلمية، العلاقة بالزملاء والزوج)، كما أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات القياس القبلي والبعدي لدى أفراد المجموعة الضابطة على مقياس مصادر الضغط النفسي وأبعاده الفرعية، كما توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعتين في القياس البعدي في الدرجة الكلية لمقياس مصادر الضغط النفسي في أبعاد(الإدارة والمسؤولين، المصادر العائلية والاجتماعية، الأبناء، الزوج)،بينما لا توجد فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين في القياس البعدي على أبعاد(الترقية في الدرجة العلمية، الزملاء، الطلبة، المصادر الاقتصادية)، توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات القياسين القبلي والبعدي على مقياس استجابة الضغط النفسي في الدرجة الكلية على أبعاد(الاستجابة السلوكية، الاستجابة المعرفية، الاستجابة الانفعالية) بينما لا توجد فروق في بعد الاستجابة الفسيولوجية، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات القياسين لدى أفراد المجموعة الضابطة على مقياس استجابة الضغط النفسي في أبعاد(السلوكية، المعرفية، الفسيولوجية) بينما توجد فروق دالة إحصائياً في بعد(الاستجابة الانفعالية)، كما توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعتين(التجريبية والضابطة)في

الدرجة الكلية لمقياس الاستجابة في أبعاد(السلوكية، الانفعالية، الفسيولوجية) بينما لا توجد فروق على بُعد (الاستجابة المعرفية)،كما أظهرت تأثير البرنامج الإرشادي المقترح في تخفيف الضغط النفسي لدى الأستاذة الجامعية المتزوجة، كما أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعتين في القياسين(البعدي والتتبعي) على مقياس الضغط النفسي واستجابة الضغط النفسي عدا بُعدي(الزملاء) و(الاستجابة السلوكية)، كما أن تأثير البرنامج الإرشادي يستمر في تخفيف الضغط النفسي لدى الأستاذة الجامعية المتزوجة.

4- دراسة السيد(2018) هدفت إلى التعرف على الضغوط النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، وتكونت **عينة** الدراسة من(140) عضو هيئة تدريس بجامعة الملك سعود، ومن حيث **الأداة** تم استخدام مقياس الضغوط النفسية ومقياس جودة الحياة من إعداد الباحث، وتوصلت **النتائج** إلى أنه توجد علاقة ارتباط موجبة بين الضغوط النفسية وجودة الحياة وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05)، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى(0.05) فأقل في كل من مقياس الضغوط النفسية وأبعادها(التفاعلات المهنية، المهام التدريبية، توقعات العمل والراتب والترقية، الخصائص الشخصية) تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، بعد جودة إدارة الوقت من مقياس جودة الحياة غير دال إحصائياً مع ثلاثة من أبعاد مقياس الضغوط النفسية وهي(التفاعلات المهنية، التدريب المهني، توقعات العمل والراتب والترقية)، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى(0.05) فأقل في بُعدي(ظروف العمل، التدريب المهني) من مقياس الضغوط النفسية تبعاً لتغير سنوات الخبرة لصالح سنوات الخبرة (10 سنوات فأكثر)، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى(0.05) فأقل في مقياس جودة الحياة في بُعدي(جودة الصحة النفسية، جودة التدريس والعمل) تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى(0.05) فأقل في بُعد (جودة إدارة الوقت) من مقياس جودة الحياة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة لصالح (10 سنوات فأكثر).

مدى الاستفادة من الدّراسات السّابقة:

استفادة الباحثتان من الدراسات السابقة من خلال الاطلاع على الجانب النظري؛ حيث ساعدهما على صياغة ووضع الأهداف والتساؤلات، واختيار الأداة، وكذلك الاستفادة من تفسير النتائج.

إجراءات البحث:

أولاً: منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي ويعرف بأنه "المنهج الذي يهتم بدراسة البحوث ذات العلاقة بين المتغيرات دون التأثير على تلك المتغيرات"(إمطير وآخرون،2010، 32).

ثانياً: مجتمع البحث: تكوّن مجتمع البحث من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة والبالغ عددهم(217) من الذكور والإناث.

ثالثاً: عينة البحث: تكونت عينة البحث من(44) عضو هيئة تدريس؛ حيث بلغ عدد الذكور(20) وبلغ عدد الإناث(24)، وكان العدد بحسب سنوات الخبرة: أقل من خمس سنوات(7)، من خمسة إلى عشر سنوات(20)، من عشر سنوات فما فوق(17)، وتم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية، والجدولين الآتيين يوضحان ذلك.

جدول رقم(2) عينة البحث بحسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	20	45.5
أنثى	24	54.5
الإجمالي	44	100.0

جدول رقم(3) عينة البحث بحسب سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة	العدد	النسبة
أقل من 5 سنوات	7	15.9
من 5 إلى 10 سنوات	20	45.5
من 10 سنوات فما فوق	17	38.6
الإجمالي	44	100.0

رابعاً: أداة البحث:

اعتمدت الباحثتان مقياس الضغوط النفسية والذي قام بإعدادها في السعودية(وائل السيد حامد السيد) أستاذ الصحة النفسية بعمادة السنة الأولى بجامعة الملك سعود، بعد تعديلها وفقاً لمتطلبات عينة البحث، حيث تكون المقياس الأصلي من (36) فقرة، مقسمة على (6) أبعاد فرعية للضغوط النفسية، بينما تكون من (34) فقرة في صورته النهائية التي تم تطبيقها في البيئة الليبية، وبما يتناسب مع عينة البحث.

الصدق الظاهري: لقياس صدق المقياس تم عرضه على مجموعة من المحكمين وعددهم (10)، واستناداً لآرائهم قامت الباحثتان بتعديل الفقرات(1، 12، 29) بما يتناسب مع عينة البحث، كما تم حذف فقرتين هما(19، 32).

الثبات: تم استخراج ثبات المقياس عن طريق حساب معامل ألفا كرونباخ، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (4) قيمة معامل ألفا كرونباخ

قيمة معامل ألفا كرونباخ	0.669

من خلال النتائج الواردة بالجدول السابق نجد أن قيمة معامل ألفا كرونباخ مناسبة وتدل على ثبات الأداة وملاءمتها للدراسة.

رابعاً: تصحيح فقرات المقياس: تم تصحيح المقياس عن طريق إعطاء درجة معينة لكل بديلة من البدائل؛ حيث يعطى (لا يحدث مطلقاً: 1)، (يحدث نادراً: 2)، (يحدث قليلاً: 3)، (يحدث كثيراً: 4)، (يحدث دائماً: 5).

خامساً: تطبيق الأداة: بعد التأكد من صدق وثبات المقياس، تم التطبيق بشكل فردي على العينة المختارة من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة، وبعد جمع أوراق المقياس الموزعة على عينة البحث، تم تفريغ أوراق المقياس واستخدام الأساليب الإحصائية لاستخراج النتائج.

سادساً: الأساليب الاحصائية:

استخدمت الباحثتان الأساليب الإحصائية الآتية:

1- الوسط الحسابي والوزن النسبي الذي يتم حسابه بقسمة الوسط على 5 والضرب في مائة.

2- اختبار الإشارة الإحصائي Sign Test وتم استخدامه لدراسة الاتجاه العام بالمجتمع ككل؛ حيث أنه إذا كانت قيمة مستوى المعنوية أكبر من 0.05 فإن الاتجاه العام حول هذه العبارة بالإجابة يحدث قليلا، أما إذا كانت قيمته أقل من 0.05 فهذا يعني أن الاتجاه العام يكون وفقاً للجدول الآتي:

جدول رقم(5) الاتجاه العام

الاتجاه العام	لا يحدث مطلقا	يحدث نادرا	يحدث كثيرا	يحدث دائما
الوزن النسبي	من 20٪ إلى أقل من 36٪	من 36٪ إلى أقل من 50٪	من 50٪ إلى أقل من 84٪	من 84٪ إلى 100٪

3- اختبار مان وايتني Mann-Whitney Test وتم استخدامه للمقارنة ودراسة الفروقات التي تعزى لمتغيرات الجنس؛ حيث أنه إذا كانت قيمة مستوى المعنوية أكبر من 0.05 فهذا يدل على عدم وجود اختلافات والعكس صحيح.

4- اختبار كرسكال واليس Kruskal-Wallis Test وتم استخدامه للمقارنة ودراسة الفروقات التي تعزي لمتغير الخبرة، حيث أنه إذا كانت قيمة مستوى المعنوية أكبر من 0.05 فهذا يدل على عدم وجود اختلافات والعكس صحيح.

عرض نتائج البحث وتفسيرها:

يتناول هذا الجانب عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها، ومناقشة هذه النتائج وتفسيرها.

التّساؤل الأول: ماهي الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة.

وللإجابة على هذا التّساؤل: قامت الباحثتان باستخراج الوسط الحسابي، والوزن النسبي للاتجاه العام لكل الفقرات، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (6) التحليل الإحصائي للتساؤل الأول

العبارة	الوسط	الوزن النسبي	مستوى المعنوية P-value	الاتجاه العام	الرتبة
اشعر بالرتابة في العمل	3.02	%60.4	1.000	يحدث قليلا	17
احتاج إلي الوقت الإضافي لتحقيق الأهداف الأكاديمية	3.52	%70.4	0.002	يحدث كثيرا	9
اعتقد انه لا يتم تجاهلي في عملية صنع القرار	2.80	%56	0.230	يحدث قليلا	20
اعتقد انه لا يتم تجاهلي في عملية صنع القرار	2.80	%56	0.230	يحدث قليلا	20
اشعر بالإنهاك الشديد في نهاية الدوام	3.32	%66.4	0.186	يحدث قليلا	13
أعاني من عدم القدرة علي التركيز فيما أقوم به من أعمال	2.36	%47.2	0.000	يحدث نادرا	25
أتصور أن عملي يجعل مني شخصا غير صبورا	2.00	%40	0.000	يحدث نادرا	28
اشعر بأنني مسئول عن أي نقص في عملي	3.50	%70	0.059	يحدث كثيرا	10
اشعر بالعزلة المهنية لقلة فرص التفاعل المهني	2.66	%53.2	0.180	يحدث قليلا	22
تتوفر لي المعلومات الكافية عن مستوي أدائي في العمل	2.75	%55	0.617	يحدث قليلا	21
لا تقدر القيادات عملي المتميز	3.00	%60	1.000	يحدث قليلا	18
لدي حرية كافيه في أداء عملي بالطريقة التي أريدها	3.36	%67.2	0.123	يحدث قليلا	12
لدي علاقات اجتماعيه مع زملائي خارج العمل	3.48	%69.6	0.037	يحدث كثيرا	11
اشعر بالغيرة من زملائي الناجحين بالعمل	1.32	%26.4	0.000	لا يحدث مطلقا	32
يضايقني سرعة الآخرين في انجاز أعمالهم	1.41	%28.2	0.000	لا يحدث مطلقا	31
اشعر بالعجز عندما لا استطيع التغلب علي مشكلاتي المهنية	2.25	%45	0.000	يحدث نادرا	26
اشعر بأنني فاقد الثقة بنفسي	1.48	%29.6	0.000	لا يحدث مطلقا	30
أعاني من قلة وجود برامج إرشادية تدريبية	3.23	%64.6	0.511	يحدث قليلا	15
اشعر بعدم الرضا عن قلة التقدم من الطلبة	4.25	%85	0.327	يحدث قليلا	3
أكلف بأعمال خارج المقرر (مثل الجودة)	2.84	%56.8	0.742	يحدث قليلا	19
تنقصني الخدمات المساندة لي في العمل	3.64	%72.8	0.001	يحدث كثيرا	7
اشعر باتجاه سلبي من زملائي عند تفوقي	1.93	%38.6	0.000	يحدث نادرا	29
اشعر بان مسؤوليات عملي واضحة	3.55	%71	0.005	يحدث كثيرا	8
توقعات رئيس القسم عن أدائي في العمل مناسبة	3.68	%73.6	0.00	يحدث كثيرا	6
الإدارة تقوم برسم توقعات غير واقعيه لأعضاء هيئة التدريس عند التعاقد	3.05	%61	0.700	يحدث قليلا	16
اشعر بان إجراءات الترقية المعمول بها في الجامعة بطيئة	3.64	%72.8	0.012	يحدث كثيرا	7
أعاني من محدودية فر ص الترقي الوظيفي	3.25	%65	0.256	يحدث قليلا	14
أتقاضى مرتبا اقل مما استحقه	4.27	%85.4	0.000	يحدث دائما	2
أبدي رغبة أكيدة في التعامل مع الطلبة	4.39	%87.8	0.000	يحدث دائما	1
أعاني من نقص الدافعية للقيام بالإعمال	2.45	%49	0.008	يحدث نادرا	24
أحسن الانتقاد والحوار البناء	3.68	%73.6	0.000	يحدث كثيرا	6
أتمتع بالمرونة اللازمة في تعاملي مع الطلبة	4.11	%82.2	0.000	يحدث كثيرا	5
أعاني من المزاج المتقلب غير المستقر	2.05	%41	0.000	يحدث نادرا	27

تـابع جدول رقم (6) **التحليل الإحصائي للتساؤل الأول**

العبارة	الوسط	الوزن النسبي	مستوى المعنوية P-value	الاتجاه العام	الرتبة
أعاني من سرعة الإحساس بالتعب والإرهاق	2.50	%50	0.004	يحدث نادرا	23
اشعر بالفخر والاعتزاز بالعمل كعضو هيئة تدريس	4.20	%84	0.000	يحدث دائما	4
العام	3.03	%60.6	1.000	يحدث قليلا	-

يوضح الجدول السابق التحليل الإحصائي للضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة؛ فنجد أن الاتجاه العام مختلف ومتباين للعبارات، ونجد أن أكثر الضغوط التي يعاني منها أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة هي (أبدي رغبة أكيدة في التعامل مع الطلبة) بوزن نسبي 87.8٪ أي دائمًا ما يحدث، ونجد أن أقل الضغوط هي (أشعر بالغيرة من زملائي الناجحين بالعمل) بوزن نسبي 26.4٪ أي لا يحدث هذا الأمر مطلقاً.

ومما سبق يمكن القول إن نسبة الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة قليلة.

التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس تبعاً لمتغير الجنس؟

وللإجابة على هذا التّساؤل: قامت الباحثتان باستخدام اختبار مان وايتني لاستخراج الفروق بين الجنسين والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (7) دلالة الفروق تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	Mean	الوزن النسبي	مستوى المعنوية P-value	الفروقات
ذكر	3.00	٪60.0	0.897	لا توجد
أنثى	3.05	٪61.0		

من خلال النتائج الواردة بالجدول السابق نجد أن قيمة مستوى المعنوية(0.897) أكبر من 0.05 مما يدل على عدم وجود فروق في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة وفقاً لمتغير الجنس، حيث اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الشرنوبي(2001) التي توصلت إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة في الدرجة الكلية للضغوط النفسية ومصادر الضغوط.

التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس تبعاً لمتغير سنوات الخبرة؟

وللإجابة على هذا التّساؤل: قامت الباحثتان باستخدام اختبار كرسكال واليس لاستخراج الفروق تبعاً لمتغير العمر والجدول الاتي يوضح ذلك.

جدول رقم (8) دلالة الفروق تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	Mean	الوزن النسبي	مستوى المعنوية P-value	الفروقات
أقل من 5 سنوات	3.37	٪67.4	0.093	لا توجد
من 5 إلى 10 سنوات	2.99	٪59.8		
من 10 سنوات فما فوق	2.93	٪58.6		

من خلال النتائج الواردة بالجدول السابق نجد أن قيمة مستوى المعنوية(0.093) أكبر من 0.05 مما يدل على عدم وجود فروق في الضغوط النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية مصراتة وفقاً لمتغير الخبرة، وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة السيد(2018) حيث توصلت إلى وجود فروق في الضغوط النفسية تبعاً لمتغير سنوات الخبرة لصالح سنوات الخبرة (عشر سنوات فأكثر).

التوصيات:

1- الاهتمام بإعداد البرامج الإرشادية والدورات النفسية في مواجهة الضغوط والمساعدة على التكيف مع تغيرات الحياة.

2- زيادة الحوافز المادية والمعنوية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وإيجاد أسس عادلة وموضوعية في توزيعها.

3- ضرورة إشراك أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة الهادفة التي تزيد من فاعليتهم وتربطهم أكثر بواقعهم وتعزيز النظرة الإيجابية للحياة.

4- إعادة تصميم الوظائف بالشكل الذي يؤدي إلى تحسين فاعلية الأداء وتخفيض مستوى الضغط النفسي.

قائمة المراجع:

- أبو غزالة، سميرة علي.(1999). الضغوط النفسية وعلاقتها بكل من الذكاء وتأكيد الذات وبعض السمات المرضية، مجلة التربية وعلم النفس، عين شمس، العدد 23، الجزء3.
- صالحي، هناء.(2013). علاقة الضغط النفسي بمستوى الطموح لدى طلبة الجامعة المقيمين بجامعة ورقلة، الجزائر.
- عبد المعطي، حسن مصطفى.(2006). ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، الصحة النفسية، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
- متولي، عباس.(2000). الضغوط النفسية وعلاقتها بالجنس ومدة الخبرة وبعض سمات الشخصية لدى معلمي المرحلة الابتدائية، المجلة المصرية للدراسات.
- إمطير، عياد، وآخرون.(2010).مناهج بحث، طرابلس، الجامعة المفتوحة.

- الشربيني، لطفي.(2003). معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة.
- عثمان، فاروق السيد.(2001).القلق وإدارة الضغوط النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- السيد، وائل السيد حامد .(2018).الضغوط النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، مجلد 3، العدد 1، ص 25-48.
- الشرنوبي، نادية السيد.(2001). مصادر الضغوط لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر وعلاقتها بالاحتراق النفسي وبعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، ص 269- 313.
- عطا الله، محمد إبراهيم.(2016).أساليب مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بفاعلية الذات وجودة الحياة لدى معاوني أعضاء هيئة التدريس، مجلة الارشاد النفسي، مصر، العدد 48، ديسمبر، ص 37-77.
- بومجان، نادية.(2016). بناء برنامج إرشادي معرفي سلوكي لتخفيف الضغط النفسي لدى الأستاذة الجامعية المتزوجة، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- الجدوع، عصام .(2015). مصادر ضغوط العمل لدى معلمي التربية الخاصة في محافظة عمان وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد 42، العدد 2.
- أبو مصطفي، نظمي، ياسر، حسن الأشقر.(2011). الضغوط المهنية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى المعلم الفلسطيني، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 19، العدد1، 209- 238.
- خليفات، عبد الفتاح، الزعلول.(2003). مصادر الضغوط النفسية لدى معلمي محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة قطر، العدد3 .
- الصبوة، محمد، وآخرون.(2004). دراسات عربية في علم النفس، مجلد3، العدد 1، دار غريب القاهرة.
- عبد العزيز، مفتاح محم.(2010). مقدمة في علم نفس الصحة، عمان، دار وائل للنشر،2010.
- المياحي، جعفر عبد كاظم.(2012). الضغوط التي يُواجهها عضو هيئة التدريس وأثرها على الرضا الوظيفي وسبل معالجتها في جامعة الزيتونة الأردنية، مجلة واسط للعلوم الانسانية المجلد 19، ، 1- 44.
- الحسين، أسماء عبد العزيز.(2019). الضغوط المهنية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في ضوء بعض المتغيرات، جامعة الأميرة نورة المملكة

العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد 6، المجلد 28، 64- 85.

- علي، عبد السلام علي.(2000). المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية، مجلة علم النفس، تصدر عن الهيئة العامة المصرية للكتاب، العدد 53.
- الرشيدي، هارون توفيق.(1999). الضغوط النفسية، مصر، مكتبة الانجلو المصرية.
- عبد العاطي، حسن.(2003). الأمراض السيكوسوماتية التشخيص الأسباب والعلاج، القاهرة: مصر، مكتبة زهراء الشرق.
- يوسف، جمعة السيد.(2001). النظريات الحديثة في تفسير الأمراض النفسية، القاهرة، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.(2011). لسان العرب، مصر، دار المعارف.
- محمد، عبد العزيز.(2005). سيكولوجية مواجهة الضغوط في المجال الرياضي، القاهرة: مصر، مركز الكتاب للنشر.
- السامرائي، نبيهة.(2006).علم النفس الاعلامي: مفاهيم ونظريات، عمان: الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- عبيد، ماجدة، السيد، بهاء.(2008). الضغط النفسي، عمان: الأردن، دار الصفاء، 2008.

تصور مقترح لتفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة

خيرية على الجلاصي ، كلية التربية ، جامعة الزيتونة .

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، واستخدم المنهج الوصفي، الذي يعبر عن تحليل وتشخيص الظاهرة والكشف عن جوانبها، وتمثلت عينة البحث في عدد من طالبات كلية التربية بجامعة الزيتونة بليبيا الذين قاموا بالإستجابة على أداة البحث، والتي تمثلت في استبانة تعرف واقع ثقافة السلام لدى طلاب جامعة الزيتونة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، وأبرز نتائج البحث أكدت على أن الاهتمام بتحقيق السلام ونشر العدل و شمولية التعليم و جودة التعليم وتفعيل منظومة القيم، يضمن تحقيق تنمية مستدامة عادلة، وتوصل البحث لتصور مقترح يسهم في تفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية *(ثقافة السلام - متطلبات التنمية المستدامة)*

مقدمة:

ترتبط التنمية المستدامة أرتباطاً وثيقاً بتوافر السلام؛ حيث يصعب توافر أي منهما دون الآخر، فمن المتعارف عليه أن السلام يمثل الإطار العام للتنمية المستدامة في شتى المجالات، وتسهم تلك التنمية في تحقيق السلام، ويدعم السلام أبعاد التنمية المستدامة، ومن ثم فإن تحقيق التنمية المستدامة لا يمكن أن يحدث بعيداً عن السلام، وغياب التنمية المستدامة يعرضنا لخطر صعوبة استتباب الأمن والسلام، وهذا ما تخشاه الشعوب على مختلف طوائفها وأجناسها وألوانها.

ولكي نتمكن من نشر ثقافة السلام من خلال المؤسسة التعليمية، يتطلب أن نشير إلى شروط التنمية المستدامة، والتي تتمثل في توافر عنصري الأمن والسلام؛ فحري بالذكر أن التعليم له دور واضح في الحد من التعصب والعنف وتعزيز السلام، الذي يشكل المطلب الرئيس لتحقيق التنمية، ولا يتوقف هذا على الجانب المعرفي فقط، بل يتضمن الجوانب الاجتماعية والوجدانية وما يرتبط بها من سلوك يمكن تعديله من حين لآخر، استناداً على تخطيط مسبق من قبل المؤسسة التعليمية (الأمم المتحدة، 2015، 9).

وحري بالذكر أن هناك ضرورة ملحة لنشر ثقافة السلام وتعزيزها في مرحلة التعليم الجامعي، لحض الطالب على المهارات الأساسية اللازمة للاندماج داخل مجتمعه، والمجتمعات الأخرى، والتعرف على ما تمتلكه تلك المجتمعات من ثقافات متعددة، وآليات التعايش معها، في مناخ يسوده الحب والوئام والوفاق والسلام، مما يمكنه من اكتساب مهارات التعاون ومن ثم اكتساب مهارات الابتكار في مجاله، وعليه تنتشر ثقافة السلام، والتي

تؤسس على الحوار والمناقشة، بعيداً عن العنف والعنصرية والتطرف(المطيري، أبو شعيرة، الألفي، و الحمادى، 2019).

ويشهد العالم موجة من العنف والتطرف بلغت ذروتها في بعض بقاعه، واقترنت بعماد الدول وهم فئة الشباب الذي يمثل الثروة التي لا نظير لها؛ لذا اهتمت المؤسسات التعليمية الجامعية بنشر ودعم ثقافة السلام للحد من موجة العنف والتطرف، وكان للتربية الدور الرئيس كأداة فعالة في تعريف الطلاب بحقوقهم وواجباتهم وحقوق الآخرين وحرياتهم، كما تكسبهم آليات إدارة مواقف الصراعية بحرفية، وهذا ما يحدث تغيير السلوك، ويحقق السلام الفعلي على أرض الواقع من خلال المواقف الحياتية الداعمة لتلك الأمور المشار إليها (الأمم المتحدة، 2003، 3- 5).

ومرد الاختلاف حول مفاهيم السلام يعود إلى الاختلاف والتيارات النظرية والفكرية، فثقافة السلام تعني مجموعة من القيم والتصرفات والسلوكيات، التي تعكس وتشجع قيام تفاعل اجتماعي، وبناء عقلية تقاسمية، يقومان كليهما على مبادئ الحرية، والعدالة، والديمقراطية وعلى جميع حقوق الإنسان، وعلى التسامح والتضامن ونبذ العنف، ويعملان على درء النزاعات بالتعرض لأسبابها العميقة، وحل المشكلات بالحوار والتفاوض، ويضمنان ممارسة كاملة لحماية الحقوق والإمكانيات؛ لتحقيق المساهمة في عملية تنمية المجتمع، وفي إطار ذلك، فإن ثقافة السلام تقاوم في جوهرها، كل فهم خاطئ يجعل من التنوع الثقافي والديني واللغوي في أي مكان من العالم المعاصر رمزًا للتفرقة والصراع، في حين أنه يشكل في الواقع دلالة كبرى على الثراء والتلاقح والتبادل المثمر والبناء، إضافة إلى أنها تهيئ الظروف الملائمة لقيام تنمية بشرية متساوية ودائمة، وحماية لبيئة أفضل، وتحقيق الازدهار والنمو للجميع دون تمييز(سعيدة، 2019)، كما أن ثقافة السلام كيان مكون من قيم، ومواقف، وسلوكيات مشتركة ترتكز على عدم العنف "Non- Violence" واحترام الحقوق الأساسية للإنسان بالتفاهم والتسامح والتماسك، كل ذلك في إطار التعاون المشترك والمساهمة الكاملة للمرأة، واقتسام تدفق المعلومات.

واستناد التربية على ثقافة السلام يسمح بفتح النقاش حول البعد العالمي لهذه التربية، وحتى يتحقق هذا بشكله الصحيح لابد وأن تشترك المؤسسات التربوية والجامعية عبر برامجها ومناهجها وسياساتها في تدعيم قيم المشاركة وقبول اختلاف الآخر لدى التلاميذ والطلاب، لفهم قيمة السلام العالمي والحوار مع الآخر والتسامح معه؛ فالسلام مطلباً ملحاً في جميع المجتمعات الإنسانية، لأن السلام هو الذي يمنح المجتمعات استقراراً اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، فالنزاعات والعنف وغياب الاستقرار الاجتماعي لهما انعكاسات خطيرة على مؤشرات التنمية، وهذا ما أكدت عليه توصيات البحوث والدراسات السابقة التي اهتمت بتعضيد ثقافة السلام عبر المؤسسة التعليمية(الأيداء، 2019؛ الخدام، 2019؛ خليفة، و الزهراني، 2020؛ خيلية، 2019؛ الزبون، و لينا، 2019؛ سعد، 2018؛ سمان، 2019؛ الشاروني، 2006؛ طالة، 2019).

وتهدف المؤسسة الجامعية على دعم ثقافة السلام من خلال تنميتها، لتعد أجيال تحرص على إيجاد سبل متنوعة للعيش؛ فبواسطة المؤسسة التعليمية الجامعية يمكن نشر الأفكار والقيم والسلوكيات التي ترسخ ثقافة السلام بين الطلاب، الأمر الذي يساعد على ضمان حياة كريمة آمنة لجيل الغد، مما يوفر بيئات تعليمية داعمة

لتعضيد ثقافة السلام بشكل إجرائي، يمكن الخريج من المشاركة الإيجابية في مجتمعه الذي ينشأ فيه، كما يتمكن من سبل التعايش المختلفة مع العادات والثقافات المختلفة، لاكتسابه المعارف والمهارات الحياتية وأنماط التفكير المختلفة، ومهارات اتخاذ القرار، وسبل وآليات حل الصراعات، وتلك تمثل مهارات تساعد في بناء السلام ومنع العنف، فالأساس الذي يقوم عليه نشر السلام هو احترام الحياة والتنوع الثقافي، ودحض التحيز والتعصب بصورة كلية(زايد، 2002؛ خيلية، 2019؛ تهامي، 2015).

ويعد التعليم الجامعي المرحلة الخطرة التي تعد الطالب للحياة؛ حيث إن بناء شخصيته وتشكيل اتجاهاته نحو نبذ العنف والتطرف والتعصب والإرهاب الفكري والمادي، وتوكيد اتجاهاته نحو أهمية التفاهم والتعاون والتراحم والعدالة والرفق والتسامح ولغة الحوار البناء وتعزيز الهوية، والمواطنة بكل أنماطها، بما يحدث تعزيز لثقافة السلام، وهو ما يمكنه من القيام بدوره في تحقيق التنمية المستدامة ومتطلباتها، وهو ما يؤكد في وجدانياتنا أن التعليم عماد التنمية المستدامة وقوتها الدافعة، وهذا في مجمله يشكل لبنات المجتمع المستدام الذي يتمتع بالسلام، بما يحقق غايات التنمية المستدامة(لحاج، 2015؛ النقراط، 2018؛ محمود، 2017؛ الحلواتي، غنيم، و الخميسي، 2019).

ومفهوم التنمية المستدامة جاء إلى حيز الوجود في ثمانينيات القرن العشرين كاستجابة للإدراك المتنامي والحاجة إلى تقدم اجتماعي واقتصادي متوازن مع الاهتمام بالبيئة والدفاع عنها وتطويرها، وبذلك تعد التنمية المستدامة واحدة من المتطلبات الرئيسة التي يجب على العالم تحقيقها خاصة مع استمرار ارتفاع المعدلات العالمية للفقر وعدم المساواة بين الأفراد، بالإضافة إلى العديد من القضايا الراهنة، مثل: قضايا التغيرات المناخية، والمشكلات البيئية، والأزمات المالية والاقتصادية، فلم تعد المشكلات البيئية محصورة في مكان محدد، وإنما أصبحت مشكلات عالمية لا تعترف بالحدود الجغرافية الدولية أو الاقليمية(أحمد،2011: 21؛ بيومي، 2012: 279).

فالتنمية المستدامة كما عرفها أحمد (2011: 21) بأنها: العملية التي يتحقق فيها التوازن بين الأنشطة البشرية المتنوعة واستخدام الموارد الطبيعية بالطريقة التي تضمن تحقيق إشباع مستمر للاحتياجات الإنسانية للأجيال الحاضرة والمقبلة معًا، وتحسين نوعية الحياة لكل فرد، وبذلك تعمل التنمية المستدامة على إيجاد التوازن في العلاقة بين الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وتعزيز العلاقة بين الحاضر والمستقبل، والاعتماد المتبادل بين الناس والبيئة.

وفي ضوء ماسبق يتضح أن تحقيق التنمية المستدامة هو في حقيقة الأمر حلم لتحقيق حياة مستقبلية أفضل للأجيال الحالية والقادمة، وذلك بتقديم الغذاء، والمأوى، والرعاية الصحية، والتعليم للجميع، كما أنها تعني إيجاد التوازن في العلاقة بين الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية، وتعزيز العلاقة بين الحاضر والمستقبل والاعتماد المتبادل بين الناس والبيئة بشكل يسهم في تحقيق أهدافها.

وفي سياق سعي المجتمعات إلى تحقيق التنمية باعتبارها طريقا إلى التقدم الحضاري، ومن ثم اهتمام الدول ببذل الجهد لتحقيق الاستخدام الأمثل لمواردها وإمكانياتها وطاقتها المتاحة، كما أن استثمار الموارد البشرية يعد العامل الأساسي لأي مجتمع لأن ثروة المجتمع الحقيقية تتركز في موارده البشرية وكيفية

استثمارها؛ فالفرد يستثمر الطبيعة ويوظفها لإشباع احتياجاته وهو الذي يمارس نشاطاته المختلفة في البيئة وعليه يقع عبء تقدم المجتمع وعليه فإن توعية القوى البشرية ودرجة الثقافة والتعلم والوعي تؤثر تأثيرا بالغا على درجة مشاركتها في التنمية وتقدم المجتمع؛ لذا ينبغي الاهتمام بتنمية المهارات المساهمة في حل المشكلات والتعاون والمشاركة والتعبير عن الرأي، وحل الصراعات بالطرق السلمية مع تنمية ثقافة السلام داخل عقول كافة البشر، بالإضافة إلى التخلص من الصراع عن طريق تحقيق الحوار بين مختلف الأطياف داخل المجتمع ذاته، مع احترام القيم الثقافية المختلفة وتحقيق الديمقراطية في تبادل المعلومات والمعارف، ويتأتي تحقيق ونشر ثقافة السلام اعتماداً على مبادئ أساسية تتعلق بضرورة نشر التعليم والمساواة والمشاركة والديمقراطية المستدامة، وحقوق الإنسان والتفاهم والتضامن وحرية تدقيق المعلومات والمعرفة والأمن والسلام، وهذا يؤكد القيم الإيجابية للتعايش الإنساني، وتأسيساً على ما تقدم تمخضت ضرورة دراسة وأهمية وضع تصور مقترح لتفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة.

مشكلة البحث:

تكتسب ثقافة السلام أهميتها من تنامي ظاهرة العنف والتطرف والإرهاب الممول من الدول المغرضة، والصرعات على المستويات الدولية والمحلية، ومع تزايد الاهتمام بحقوق الإنسان وتعزيز دعائم التربية (التعلم للمعرفة، التعلم للعمل، التعلم للعيش معاً، التعلم لنكون)؛ فثقافة السلام ضرورة لا مناص منها، بل تشكل عماد البقاء على كوكب الأرض، كما تمثل حتمية أخلاقية؛ لذا جاء دور التعليم الجامعي على وجه الخصوص ليعمل على تنمية ثقافة السلام لدى الطلاب في ضوء متطلبات التنمية المستدامة.

وقد أشارت نتائج الدراسات والبحوث السابقة إلى أن هناك قصور في مرحلة التعليم الجامعي في ليبيا فيما يرتبط بتنمية ثقافة السلام بين الطلاب؛ نتيجة لندرة المقررات وما يرتبط بها من أنشطة ذات الصلة بتنمية ثقافة السلام لديهم، وأن متطلبات التنمية المستدامة تفتقر إلى قيم الأمن والسلام والديمقراطية، وأن الأستاذ لا يؤدي دوره في تأصيل تلك القيم لدى طلابه، وأن برامج التنمية يصعب تنفيذها في حالة عدم الاستقرار والحروب والنزاعات، وأن المقررات والأنشطة الدراسية تعلب دوراً مهما في قيم السلام لدى الطلاب، وأن غياب الحوار بالمؤسسة الجامعية يحد من نشر ثقافة السلام، ومن ثم من الافتقار للتنمية المستدامة المرتقبة (ابن حامد، 2014؛ أبو زيد، 2008؛ تهامي، 2015؛ خيلية، 2019؛ الشيخ، 2015؛ العالم، 2016؛ عمرو، 2015؛ هيبة، العباني، 2018).

وأكد تقرير العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف (2003) على ضرورة تعزيز ثقافة السلام خاصة بمرحلة التعليم الجامعي، من خلال تنقيح المقررات وتعزيزها بقيم التفاهم والتسامح، وأوصى التقرير بإنشاء جامعة للسلام لتأصيل قيمه، وأشار التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع (2011) إلى افتقار بعض البلدان التي لديها مظاهر العنف والإرهاب إلى الآليات اللازمة لبناء ثقافة السلام، مما يتسبب في هدر الموارد البشرية والمادية على حد سواء؛ فتبدا الحروب في العقول، مما يستوجب أن تبنى حصون السلام في تلك العقول من خلال مواقف وسلوكيات التسامح والحوار والاحترام المتبادل، وهذا ما ينبغي أن يحدث في بيئة التعلم المقصودة والمدعومة من الداخل والخارج، وأوضح مؤتمر قمة الألفية خطة التنمية المستدامة (2030) أنه يصعب تحقيق التنمية المستدامة

بمنأى عن الأمن والسلام، وأنه ينبغي على المؤسسة التعليمية أن تعمل على تزويد طلابها بالمعارف والمهارات اللازمة لدعم التنمية المستدامة وتعضيد ثقافة السلام واللاعنف والمواطنة العالمية وحقوق الإنسان، وقبول التنوع الثقافي.

وبالنظر إلى ما يمر به المجتمع العالمي عامة والمجتمع الليبي خاصة من موجات العنف والأحداث الجارية المتصاعدة، والتي وجدت صداها بين الطلاب بمرحلة التعليم الجامعي، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة العنف داخل المؤسسة الجامعية بأشكاله المختلفة (البدني- اللفظي) والذي يعد نتاج الظروف والتغيرات المجتمعية التي يمر بها المجتمع الليبي والمنطقة العربية والعالمية أيضاً، يضاف لذلك الخلافات الفكرية وتباين المعتقدات والآراء على المستوى السياسي والاجتماعي والوصل لمرحلة التجمد الفكري وصعوبة قبول الآخر داخل القطر الواحد، وندرة امتلاك الطلاب لمهارات التواصل والحوار البناء وحل المشكلات وضعف امتلاك قيم التسامح والسلام، بما يؤدي حتماً للتحرك نحو ثقافة التعصب والعنف غير المحسوب والذي قد يؤدي إلى إنهاء طرف على حساب طرف آخر، وفي ضوء ما ورد يتحتم على مؤسسة الجامعية ضرورة تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، وفي ضوء ما تقدم تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما التصور المقترح لتفعيل دور جامعة الزيتونة في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة؟

ويتفرع من السؤال السابق الأسئلة التالية:

ما الإطار المفاهيمي لثقافة السلام؟

ما متطلبات التنمية المستدامة وعلاقتها بتنمية ثقافة السلام؟

ما واقع ثقافة السلام لدى طلاب جامعة الزيتونة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة؟

ما آليات تفعيل دور جامعة الزيتونة في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة؟

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية خاصة لتسليطه الضوء على فئة كبيرة ومهمة من فئات المجتمع الليبي، ألا وهي فئة طلاب الجامعة من الشباب، والتي تعد ثروة وطاقة بشرية وعنصر مهم يعتمد عليه في بناء المجتمع الليبي، ولذلك تعد تنمية ثقافة السلام لدى طلاب الجامعة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة ضرورة تعليمية ومجتمعية مهمة للغاية من أجل تحسين مستوى أجيال المستقبل، وبناء شخصيتهم بناء صحيحاً من الناحية النفسية والاجتماعية والعقلية.

كما جاءت الأهمية من ندرة الدراسات الخاصة بدراسة ثقافة السلام بصفة عامة وثقافة السلام لدى طلاب الجامعة، وتعاظم دورهم المنشود بالنهوض بالمجتمع من خلال نشر ثقافة السلام.

كما يستمد هذا البحث أهمية خاصة من واقع مجتمعنا العربي الليبي، وما يعيشه هذا المجتمع من ظروف سياسية وإحداث متسارعة، والتي بلا شك لها تأثير على شخصية الطالب الجامعي مستقبل الأمة الليبية، وتعد عينة البحث شريحة مثقفة تجعل أهميته تزيد عن غيره من البحوث الأخرى، وأن هذا البحث قد يكون لبنة أولى في التعرف على واقع ثقافة السلام لدى طلاب جامعة الزيتونة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، ومن ثم

التمكن من وضع آليات تفعيل دور جامعة الزيتونة في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، ويمكن أن يبنى عليه بحوث ودراسات لاحقة تركز أكثر على جوانب لم يغطيها البحث الحالي.

المفاهيم المستخدمة في البحث:

طلاب الجامعة: مرحلة عمرية تقع بين 18- 24 سنة وهي الفترة التي يكون فيها الشباب قادراً على القيام بأدواره الاجتماعية، ويستطيع المشاركة الفاعلة في شتى مناحي الحياة المختلفة، ويقصد بالشباب الجامعي الفئة العمرية بين 18- 24 سنة، وهي الفترة التي يكون فيها الشباب على مقاعد الدراسة الجامعية.

الثقافة: عرف إدوارد تايلور" تعريفاً شاملاً لمفهوم الثقافة على أنها ذلك الكل الموكب، الذي يشمل العقيدة والمعرفة واللغة والفنون والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد والقيم والأعراف والجوانب المادية الأخرى، كالملبس والمأكل والسكن وكل ما أنتجه الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع (عبد الكريم، 1998، 36)، كما أن الثقافة تشير إلى أن مجموعة أساليب السلوك النمطية التي يكتسبها الفرد عن طريق التعليم من خلال عضويته في جماعة، والشائعة عند كافة البشر، في قنوات تاريخية معينة، فهي تجديد لأساليب السلوك، ويتم من خلال ملاحظة أنماط سلوك ذلك المجتمع (حجازي، 2002، 29)، والتعريف الإجرائي للثقافة: يعبر عن مجموعة أنماط السلوك والأفكار والقيم والعادات والتقاليد وحملة النشاطات والمشروعات والنتاج الأدبي والفكري والفني في المجتمع الليبي، يتوارثها طلاب الجامعة الليبية جيلاً بعد جيل، وهي تشمل جوانب مادية وأخرى غير مادية وبها يتميز المجتمع الليبي عن أي مجتمع آخر.

ثقافة السلام: عرفتها منظمة اليونسكو بأنها مجموعة من القيم والمواقف والتقاليد والعادات وأنماط السلوك وأساليب التي ترفض العنف بكل أشكاله والاعتراف بالحقوق المتساوية بين الرجل والمرأة والاعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير والإعراب عن الرأي والحصول على المعلومات وقبول الاختلافات والتفاهم بين الأمم (UNESCO, 1997)، وتعرف بأن تسود ثقافة الحوار والمناقشة والإقناع في تعاملنا مع الآخرين بدلا عن فرض الرأي الواحد بالقوة أو التهديد أو بمعنى أخر فإن ثقافة السلام تعني حل ما ينشأ من مشاكل وخلافات عن طريق التفاوض وليس العنف(الشاروني، 2006، 89)، كما تعرف ثقافة السلام باعتبارها حالة من الأمن الإنساني والاجتماعي على المستويين الدولي والمحلي ناتجة عن شيوع حالة من الاستقرار والتعايش بين الشعوب، وغياب الصراعات والعنف والحروب والإرهاب، واعتماد الحوار وسيلة لحل النزاعات والمشكلات(نصار وآخرون، 2010، 69)، والتعريف الإجرائي لثقافة السلام هي: مجموعة من القيم والسلوكيات التي تبنى جسور التسامح والتعايش السلمي مع الآخر دون النظر إلى الانتماء الديني أو العرقي أو الجنسي وتنبذ العنف والإرهاب ليعيش المجتمع آمناً مستقراً.

التنمية:

نمو أو تغير في البنية أو الوظيفة أو التنظيم يشكل تقدمًا في الحجم والاختلاف والتعقيد والتكامل والقدرة والكفاءة أو درجة النمو. (Carter V Good;, 1973: 175)

ويقصد بها التعزيز والتحسين بصفة عامة إلي جانب نمو معارف ومهارات وقدرات الفرد سواء من خلال الوعي أو اللاوعي. (Jarvis & Wilson, 2011: 156)

وهناك من يشير إلي أن مصطلحي التنمية والتعلم يتداخل كل منهما مع الآخر من خلال استقراء آراء بعض المفكرين؛ حيث أشار أفلاطون أن الإنسان يتطور من خلال تعلم أشكال المعرفة المختلفة التي تقارب بين الحقيقة والواقع، بينما أشار روسو أن النمو عن طريق التعلم أقل من النمو الذي يحدث نتيجة اتباع الميول الطبيعية للنمو، كما اقترح بياجيه أن التنمية تحدث تبعا لمراحل نمو الإنسان في تسلسل معياري ثابت، وعليه فإن التنمية مترتبة علي التعليم وكلما واكب التعليم المتغيرات التكنولوجية كلما حققت التنمية معدلات مرتفعة.((Collins & O'Brien, 2003: 217

التنمية المستدامة:

تعرف في قاموس النظام العالمي للتنمية المستدامة على أنها عملية تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية دون تقويض فرص الأجيال القادمة في الحياة مع توفر المرونة في الخصائص الداعمة للحياة أو تكامل و تماسك الأنظمة الإجتماعية التي توفر الرخاء للاجيال الحالية والقادمة (النظام العالمي للتنمية المستدامة، قاموس المصطلحات الالكتروني، متاح على الرابط التالي: https://gssd.mit.edu/knowledge-system/knowledge-provision-management/glossary).

كما تعرف التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تأخذ في الاعتبار ثلاثة أمور رئيسة لتحقيق التنمية وهي عدم التبذير في استخدام الموارد غير المتجددة، واستخدام الموارد المتجددة بقدر معين يتيح لها تجديد نفسها والإقلال من إجهاد البيئة وإتاحة الفرصة لها حتى تتخلص مما يلقيه فيها جهد التنمية من مخلفات.(الأمم المتحدة- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا)، 2005)، بينما ترى الدراسة الحالية بأن التنمية المستدامة يمكن تعريفها إجرائياً بأنها:

متطلبات التنمية المستدامة:

مجموعة من المؤشرات التي في ضوئها يتحقق تنمية ثقافة السلام لدى لدى طلاب جامعة الزيتونة، مثل: تحقيق السلام ونشر العدل و شمولية التعليم و جودة التعليم وتفعيل منظومة القيم، بما يضمن تحقيق تنمية مستدامة عادلة تلبي متطلبات الاجيال الحالية دون أن يكون ذلك على حساب الاجيال القادمة في الاستفادة بالموارد الطبيعية كمًّا وكيفاً.

الإطار النظري للبحث:

ليبيا رغم موقعها الجغرافي الإستراتيجي بين القارة الإفريقية والقارة الأوربية، وإطلالها على البحر المتوسط، وقربها من السوق العالمية، ورغم امتلاكها لموارد طبيعية ضخمة تؤهلها لكي تصبح قوة اقتصادية لا تضاهيها كثير من الدول المجاورة، إلا أنه لا زالت دون ذلك، وظلت تشهد نزاعات وصراعات متعددة أقعدت بها كثيراً، مما يحتم إجراء البحوث والدراسات بغرض التوصل إلى إطار شامل لنشر ثقافة السلام كي يسهم في تحقيق التنمية المستدامة في شتى أرجاء الوطن الليبي الحبيب.

وقد أدت التغيرات التي حدثت في المجتمع الليبي من الوفرة النفطية وتحسن مستوى الدخل، إلى إحداث تغيير في النسق القيمي، وظهور قيم المدنية، والعديد من القيم التي تتعارض مع طبيعة الشعب الليبي فيما قبل حدوث الثورة النفطية كشعب بدوي يميل للقبلية؛ حيث ظهرت العديد من الأعمال الجديدة كالسمسرة، والأعمال في التجارة والمضاربة المالية، وما نتج عنه من أمراض اجتماعية كالنصب والاحتيال والغش، كنتيجة لتغير النسق القيمي وظهور القيم التي تدعم المادة، والانفتاح على ثقافات مغايرة، وتنمية الروح الاستهلاكية في ظل ثقافة البحث عن الثراء السريع دون بذل مجهودات، وانتشار قيم المظهرية في المأكل والملبس، في ظل ما نتج عن ذلك من ارتفاع معدلات الفساد، والانحرافات وانخفاض معدلات التنمية والتي باتت لا تتماشى مع تطلعات الأفراد، وشعور الأفراد بأن نتائج التنمية لا تتوزع بشكل عادل بين أبناء المجتمع، فأصبحت روح السخط والغضب هي السائدة، على نحو جعل منها مصدر وحافزاً لممارسة العنف بأشكاله المتعددة(التير، 1992، 181).

وإذا كانت السمة الرئيسية للصراع الداخلي في ليبيا هي تجذر فواعله وقضاياه (الهوية، والتهميش، والعدالة، والموارد، وغيرها) في بنية المجتمع، فإن عملية تسوية وحل هذا الصراع لا يمكن أن تكون مقصورة على تسويات متعلقة بالسلطة بين قادة سياسيين تتوسط فيما بينهم الأمم المتحدة، بل تستلزم النفاذ إلى المكونات المجتمعية، سواء أكانت قبلية أم دينية أم مناطقية (علي، 2016، 165)؛ لذا فإن الدولة الليبية بمشاركة مؤسساتها التعليمية وعلى وجه الخصوص الجامعية في احتياج إلى صياغة منظومة صلبة للولاء الوطني تحد من تأثير الانتماءات الأولية؛ فقد يصعب السلام في المجتمعات ذات البنى المنقسمة أو تلك التي تلعب فيها الفواعل الدينية والقبلية والجهوية دورا أساسيا في توجيه تفاعلات الساحة السياسية، إلا بمعالجة قضايا البنية القاعدية للصراع بما يجعل أي تسوية سياسية فوقية "هشة" ما لم تلق تأييدا من المكونات الأساسية للمجتمع. ولذا، بات السلام أو حتى التمهيد له داخل البنى الاجتماعية يحتاج إلى مقاربة شاملة يطرحها على سبيل المثال - جون بول ليدريش- من خلال نموذجه الشهير بناء السلام من أسفل إلى أعلى Bottom- up peace- building – ، والذى يعتمد في فحواه على إيجاد حاضنة بنيوية متدرجة ومتكاملة في آن واحد لبناء السلام، أي إنهاء العنف وتحويله باتجاه حوارات غير عنيفة، وفقا لخريطة أطراف الصراع وقضاياه (علي، 2016، 169).

ويعد اهتمام المؤسسة الجامعية الليبية بالسلام والسعي نحوه ضرورياً ومطلباً إنسانياً؛ لأنه يشكل حلماً للمجتمع الليبي في الوقت الراهن، فقد عانى كثيراً من ويلات الحروب والصراعات والعنف والإرهاب، لدرجة أن السلام يكاد يشكل استثناء في مواجهة قاعدة الصراع والحرب، ويعد مفهوم ثقافة السلام مفهوماً واسع النطاق، ويحمل أكثر من محور، ويحمل مجموعة من المكونات والقيم وأنماط الحياة التي تنبذ العنف، وتتبنى أساليب التسامح والتعايش السلمي والاعتراف بالأخر كضمان لتحقيق التقدم والرقى للمجتمع، حتى يعيش المجتمع بمختلف ثقافاته بعيداً عن الصراعات والاستقطاب والانقسام.

ويعد مفهوم ثقافة السلام من المفهومات الحديثة نسبياً في العلوم الاجتماعية، إذ بدأ الاهتمام به منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتعرف اليونسكو السلام بأنه لا يعني غياب النزاعات والخلافات فقط، وإنما هو عملية إيجابية ديناميكية، ومراعاة المشاركة الفعلية بشكل لا ينقص حقوق الديموقراطية، وتحقيق العدالة للجميع، واحترام الاختلافات وتقبل الآخر (زايد، 2002، 55)

وقد بدا الاهتمام بالمفهوم منذ نهاية الحرب الباردة والتي فقد بسببها حوالي 87 مليون مواطن، وفي عام 1989 أعيد إحياء مفهوم ثقافة السلام عن طريق مؤتمر المجلس الدولي للأمم المتحدة لتطوير مفهوم السلام. وثقافة السلام هي عملية تتسم بتنمية اجتماعية وتحقيق الديموقراطية ومراعاة حقوق الإنسان، ولا تتم إلا بمشاركة جميع الأفراد في المجتمع وعلى جميع الأصعدة (الشاروني، 2006، 2)

وثقافة السلام هي مجموعة القيم والمواقف والتقاليد والعادات وأنماط السلوك وأساليب الحياة، التي تجسد في اجتماعها احترام الآخر، وتقبله، ورفض العنف بكافة أشكاله، وحرية الإعراب عن الرأي، وتحقيق مفاهيم التسامح والحرية، ومراعاة الثقافات التعددية، أي حل ما ينشأ من خلاف عن طريق التفاوض والمناقشة وليس العنف (عبد الموجود، 2011، 152)

والسلام كخيار استراتيجي هو أحد القضايا المهمة في الحياة الإنسانية، وله علاقة وطيدة بالتنمية والأمن، ومضمون السلام هو إنهاء العداوة والشعور بالأمن والاستقرار، كما يشير إلى العمليات التي تقوم بها الهيئات والمنظمات الدولية التي تسعى لدرء الحروب والقضاء على النزاعات لتحقيق رفاهية الشعوب وهو مرحلة سابقة للأمن، وقد استخدمت بعض الدوائر الغربية بعض الاستخدامات اللغوية والاصطلاحية المقرونة بالسلام العالمي لخدمة مصالحها أو لتحقيق الأمن القومي الغربي، وتوسيع دائرة النفوذ، ومحو وتغيير جذري في مسار الحياة الاجتماعية في كثير من بلدان العالم. ولا يمكن قيام التنمية في ظل غياب السلام، لأنه أحد الأعمدة التي تحقق رفاهية الشعوب والأمم ولهذا فإن أفضل السبل لحماية السلام هو توفير التعاون بين الأطراف المتصارعة والعمل على تطوير وترقية المصالح المشتركة بصورة موضوعية (التيجاني، 2006، 96؛ عبد الله، 2006، 45 ؛ Azzin, A. and Bedri, 2005).

ومن الآليات التي تساعد في تحقيق السلام وتضمن استمراريته على صعيد الواقع الميداني (آدم، 2013، 181- 191):

الثوابت القومية: وتمثل الاعتراف بالتعددية الثقافية والدينية التي تحقق الإرادة الإنسانية بعيداً عن التشوهات السياسية التي تحدث كثيراً عندما تتعارض مصالح النخب السياسية مع الثوابت الوطنية.

السيادة الوطنية: وتمثل الاعتقاد بكرامة الشخصية الإنسانية أياً كان دينه وجنسه ولونه، وهي حقيقة دستورية ومبدأ من مبادئ الوحدة.

وحدة الشعب والتراب والوطن: وتعد أهم عوامل الوحدة الوطنية هو إقرار حق المواطنة كأساس لبناء جسور التآلف والتعاون بين بني الإنسان، والنهي عن العدوان لقوله تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)) [البقرة: 190].

حرية الرأي والتعبير: وتمثل مجموعة من الكفاءات المعترف بها قانوناً سواء بين الأطراف المتصارعة أو النخبة، والتي على أساسها تتحقق متطلبات الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية بعد توافر حرية التعايش والتنافس السلمي في الحياة العامة، وحرية ممارسة كافة الحقوق الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية، وتجنب إكراه البعض في الحل والترحال.

العدالة: العدل أساس الملك، وأهم عامل من عوامل تحقيق السلام لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) [النحل: 90] فإذا عم العدل أمن الناس على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وعقائدهم، وبالتالي تنتفي الكراهية والبغضاء ويحل محلها الود والتعاطف. فالعدل من أهم الثوابت التي تعمل على توفير الثقة بين الحاكم والمحكوم في جميع أنماط الحياة، والتي بدورها تعمل على تحقيق الأمن المحلي والإقليمي والقومي والدولي.

الحوار: ويمثل أهم الوسائل التي تخلق الثقة بين الأطراف المتصارعة أو المتنازعة.

قومية المؤسسات واللامركزية في الحكم: تؤدي قومية المؤسسات دوراً كبيراً في تنمية المجتمع سواء على المستوى العام أو الخاص، ولكي يكون السلام مكفولاً للجميع يجب أن تكون المؤسسات قومية دون تمييز، ومهما تباينت الآراء فإن قومية الحل السياسي تكمن في الاعتراف بالآخر، وعدم التفريط في الحقوق، ولكي تكون المؤسسات قومية ينبغي وجود علاقة مباشرة بين الحاكم والمحكومين، ورضى المحكومين بالحاكم متى ما توافرت قواعد العدالة، وأن يحكم الحاكم بالشرعية الدستورية التي تقررها الدولة.

وتعتبر ليبيا في مقدمة الدول النامية التي أولت موضوع التعليم الجامعي والعالي أهمية كبيرة باعتباره الأداة الناجحة في تحقيق أهداف التنمية بصورة عامة والجامعي والعالي بصورة خاصة. ومن الأسس التي استندت إليها ما يلي:(الفلاحي، وسالم، 2007؛ لملوم، 2010)

إن التعليم خير أداة لرفع مستوى الفرد العربي الليبي وتنمية شخصيته المتكاملة من ناحية، ولرفع مستوى المجتمع وتطويره وتمكينه من مواجهة مشكلاته وتحقيق احتياجاته ومطالبه واستمراره الحضاري من ناحية أخرى.

إظهار تراثنًا الثقافي والحضاري وبيان دوره في بناء الحضارة الإنسانية والعمل على جعله أساسًا لتقدمنا وتطوير أساليب الحياة الجديدة لأمتنا في إطار من العصرية يتفق مع قيمنا الروحية وتقاليدنا الأصلية.

اتخاذ العلم وسيلة لإعداد القوى البشرية اللازمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

إن العملية التعليمية تزيد وعي الإنسان العربي الليبي وفهمه للقيم الروحية والقومية، وتنمي إحساسه بأصاله الأمة العربية وضرورة وحدتها.

إن الدين الإسلامي باعتباره عقيدة وأسلوب حياة، يجب أن يكون المصدر الرئيسي الذي تستعد منه التربية أصولها ومقوماتها الرئيسية وبذلك تصبح التربية بكافة أنواعها وجوانبها إسلامية الروح والإطار والهدف ثورة الفكر والتطبيق والتنفيذ ومن ثم تتحقق من طريقها مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع.

اعتبار العملية التعليمية والتربوية الأداة الأساسية لتحرير إرادة الشعب العربي الليبي من أسر الجهل والتخلف ليعي دوره في معركة الأمة العربية لتحقيق أهدافها في الحرية والاشتراكية والوحدة.

وانطلاقًا من هذه المنطلقات، وتدعيمًا للنهضة التعليمية برزت قضية التعليم الجامعي والعالي في ليبيا باعتبار أنها قضية وطنية ملحة فرضتها لرغبة شعبية في إيجاد مؤسسات تعليمية عالية داخل الوطن، وزيادة عدد المدارس الثانوية وبالتالي زيادة عدد خريجيها الأمر الذي يترتب على إيفادهم للدراسة الجامعية إلى الخارج تكلف الدولة أموالاً طائلة، وسد احتياجات البلاد من المواطنين والمدرسين والباحثين والفنيين المؤهلين تأهيلًا جامعيًا وعاليًا، الذين يساهمون في بناء المجتمع وتطويره.

ويهدف التعليم الجامعي في ليبيا إلى:(الملوم، 2010، 91 – 109)

تلبية احتياجات المجتمع من الكفاءات العلمية المتخصصة في مختلف مجالات الحياة.

إجراء البحوث العلمية النظرية والتطبيقية والقيام بالاختبارات والتجارب العلمية.

تنظيم وإعداد الدورات التدريبية والبرامج التطبيقية في مجال التعليم التطبيقي المستمر.

تنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية وتوثيق الصلات والروابط العلمية مع المؤسسات والهيئات البحثية داخل ليبيا وخارجها.

الاهتمام بالتعريب والترجمة والتأليف والنشر والتأكيد على استعمال اللغة العربية في التدريس والبحث العلمي في جميع فروع المعرفة والعلم.

تقديم الخدمات الاستشارية والعلمية والفنية إلى المؤسسات وهيئات المجتمع.

إعداد الكفاءات المتخصصة والمواصلة للتدريس الجامعي وللعمل في مجالات البحث العلمي والتخطيط والدراسات المستقبلية.

وفي ليبيا على الرغم من كل المحاولات المخلصة لتطوير للتعليم الجامعي والعالي فما زالت المشكلة الأساسية التي يعانيها هذا النوع من التعليم الذي تعول عليه جميع المجتمعات النامية والمتقدمة من ضعف علاقته باحتياجات التنمية الشاملة وسوق العمل، كما خلت المناهج الدراسية من ثقافة التسامح والحض على تمكين المرأة، وبمعني أشمل هناك غياب لمجموعة القيم والمواقف والتقاليد وأساليب الحياة التي تستند على حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتمثل في مجلها دعامة ثقافة السلام المنشود.

وقد أوصت البحوث التي اهتمت بتنمية ثقافة السلام بضرورة إجراء البحاث العلمية والتربوية المرتبطة بثقافة السلام القيم المنسدلة منه ودعمها والأخذ بنتائجها، وضرورة العمل على ترسيخ ثقافة السلام لدى الطلاب من خلال برامج موجهة وخطط تعمل الجامعة على اكساب الطلاب ثقافة السلام وتعزز وتنمي لديهم ممارساتها بواسطة أنشطة واقعية، بالإضافة إلى تقديم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه الطلاب وفي مقدمتها أزمة القيم، وبلبلة الأفكار وحرب الأيديولوجيات والاستقطابات الفكرية والسياسية التي يعاني منها طلاب الجامعة وخريجيها (أبو زيد، 2008؛ تهامي، 2015؛ خيلية، 2019؛ الشيخ، 2015؛ العالم، 2016؛ عمرو، 2015).

التنمية المستدامة:

تعد التنمية المستدامة من الأهداف الأساسية التي تسعى كل المجتمعات إلى تحقيقها لكونها تحتوي على مبادئ ساميةٍ، وذات أبعاد متعددة قد تسهم عند تفعيلها في تقدم المجتمعات خاصة حين توافر المتطلبات اللازمة لتحقيقها، لذا نحاول تناول مفهوم التنمية المستدامة، والأسس العلمية والفلسفية لها، كما يتم التعرف على المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها، بالإضافة إلى عناصرها وأبعادها، كما أنه من الضروري التعرض التحديات الرئيسة لها، والتعليم من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

مفهوم التنمية المستدامة

لقد تعددت تعريفات التنمية المستدامة ومن هذه التعريفات ذلك التعريف الوارد فى تقرير بروندتلاند والذى نشر من قبل اللجنة الغير حكومية التى أنشأتها الأمم المتحدة بزعامة جروهارلن بروندتلاند والذى عرف التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"(Wced,1987) (قاسم، 2010: 20)

ويرى (دوجلاس وسيث، 2002: 88) أن التنمية المستدامة هي : العملية التي تقوم على تلبية احتياجات الجيل الحالي دون التقليل من قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم، وهي عملية شاملة تتصل بعوامل متعددة يكمل بعضها بعضًا، أو تسعى لتحسين نوعية الحياة لكل فرد في المجتمع عن طريق :

الارتقاء بمستوى وكفاءة الأداء والحث على التعاون والمشاركة .

تحسين وضع الفئات المحرومة في المجتمع .

الحد من التلوث والتقليل من نسبة المخالفات.

تنمية الموارد المحلية وانعاش الاقتصاد.

الحفاظ على الموارد الطبيعية .

ومن ثم يمكن القول أن المشكلة الأكثر وضوحًا في هذا المجال تتمثل في الاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية في مقابل عدم قدرة الأنشطة الحيوية الطبيعية على استيعاب هذه النزعة الاستهلاكية، مما يتطلب العمل على تحقيق التنمية التي تلبي متطلبات الأجيال الحالية دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة، وبما يساهم فى تحقيق العدالة وعدم انتهاك حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة بالموارد الطبيعية كمًّا وكيفاً.

ولما كان مفهوم التنمية المستدامة مفهومًا حديثًا، أفرزته التحديات البيئية والمجتمعية التي تواجهها البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، فكان لزامًا على المهتمين بقضايا البيئة والمجتمع وقضايا التنمية بصفة عامة أن يضعوا مجموعة من الأسس التى يجب أن يلتزم بها كافة الممارسين عند تطبيقهم لمفهوم التنمية المستدامة ومن هذه الأسس ما يلى:

الأسس العلمية للتنمية المستدامة :

هناك مجموعة من الأسس العلمية للتنمية المستدامة والتى يمكن توضيحها فيما يلي: (حفظى، 2005: 191).

وضوح استراتيجية التنمية والنماذج المرتبطة بها وسبل تطبيقها ومدى ملاءمتها لطبيعة وثقافة المجتمع الذى تطبق فيه.

وجود نظام معلومات قوى قادر على إتاحة بيانات ومعلومات كافية ودقيقة عن كافة الاحتياجات والمشكلات المجتمعية المطلوب مواجهتها أو الحد منها.

بناء جهاز تخطيطي فعال، يتوافر له أكبر قدر من المرونة، ومزود بكافة الخبرات التي تتيح له حرية التعامل مع كافة الاحتياجات والمشكلات المجتمعية.

وجود جهاز رقابى صارم، وسلطات إدارية كافية، لمتابعة وتقييم البرامج والمشروعات بدرجة كبيرة من الصدق.

وفي ضوء هذه الأسس ينظر إلى التنمية المستدامة باعتبارها المسار البديل لتطور المجتمع، ويؤكد تقرير التنمية البشرية لعام 1992 أنه لايوجد خيار بين المحافظة على البيئة والنمو الاقتصادي والمجتمعي؛ حيث إن البيئة مورد رئيس يؤثر في التنمية المستدامة ونوعية الحياة، فالتنمية المستدامة لاتعتمد على حجم النمو فقط بل نوعيته ومكوناته بما يضمن توفير حاجات التنمية حاضرًا ومستقبلًا.

فلسفة التنمية المستدامة:

لقد أشارت العديد من الدراسات إلى مجموعة من الأسس الفلسفية التي ترتكز عليها التنمية المستدامة (السروجى وآخرون،2001 : 224- 223) والتي تتضح فيما يلي:

للإنسان الحق فى الحياة بمستوى لائق حاضرًا ومستقبلًا في إطار تنمية حقيقية.

ليس من حق الإنسان في المجتمع تبديد أو استنزاف الموارد المجتمعية المتاحة بل تركها لصالح التنمية حاضرًا وذلك لضمان استمرارية التنمية ومستقبلها.

يتوقف استمرار وتواصل التنمية فى المجتمع على قدرات الإنسان الفاعلة وتنظيمه لاستخدام الموارد المجتمعية وتنميتها، ومن ثم فإن الإنسان يعد من أهم موارد وثروات المجتمع.

ضرورة التنسيق بين الدول النامية والمتقدمة بالإضافة إلى الحاجة للتعاون بين كافة القطاعات العامة والخاصة.

لابد من اشتراك السلطات المحلية والقطاعين العام والخاص ومنظمات المجتمع المدني وكذلك السكان أنفسهم بكل فئاتهم ومستوياتهم في الأنشطة المخططة للتنمية والتغيير.

ومن خلال ما تقدم يمكن استنتاج أن:

التنمية المستدامة تهتم بالموارد سواء كانت هذه الموارد بيئية أو مجتمعية، وتعمل جاهدة من خلال أنشطتها على التوعية بعدم إهدارها، والمحافظة عليها لأن الموارد هي السبيل إلى تحقيق التقدم والتنمية .

هناك ارتباط وثيق بين التنمية المستدامة والتنمية البشرية؛ حيث إن استمرار التنمية يتوقف على قدرات الإنسان، وذلك للعمل على تمكين البشر وتعليمهم وتنظيمهم وتحقيق مشاركتهم.

تقوم التنمية المستدامة أساساً على فكرة العدالة بين الأجيال وبين الشعوب وبين الأفراد والجماعات والمجتمعات، أي: العدالة بمعناها الواسع وذلك من أجل تقليص عدد الفقراء وإشباع حاجاتهم.

كما تقوم التنمية المستدامة أساسًا على فكرة المشاركة الواسعة بين جميع مؤسسات المجتمع المدنية والحكومية وكذلك بين جميع أطياف المجتمع.

فمفتاح التنمية هو المشاركة والتنظيم والتربية والتمكين للناس، ويتمثل محور التنمية المستدامة في المواطنين؛ حيث إن غايتها الأولى تحقيق رفاهيتهم المادية والروحية، وتوسع الفرص والخيارات المتاحة لهم وتوفر لهم إمكانية المشاركة لهم في اتخاذ القرارات ذات العلاقة بمعيشتهم وعليه، فالتنمية المستدامة هي منهج للتربية يدافع عن الفقراء وعن الطبيعة وفرص العمل والمرأة والطفل.(السنبل،10:2001)، ويتطلب ذلك عدم توريث الأجيال الحالية والقادمة ديونًا اقتصاديةً واجتماعيةً وبيئيةً يعجزوا عن مواجهتها.

مبادئ التنمية المستدامة:

تشتمل التنمية المستدامة على مجموعة من المبادئ، تضمنت:

(Seid-Aliyeva, D , 2006);((Summers, M., Corney, G., & Childs, A. , 2003); Holt, D., & (Shohel, M. M. C., & Howes, A. J, 2011);(Mocigemba, D,2008); .Barkemeyer, R. ,2012)

- مبدأ ترقية السلم: حيث لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة دون العمل على النهوض بثقافة التسامح والتفاهم بين الأفراد والشعوب والثقافات، لإن تفشي العنف والنزاعات يخلق مآسٍ إنسانيةً (كتفشي الأمراض أو الأوبئة، وارتفاع نسبة الأمية، الفقر، والهجرة الجماعية، إلخ...) والتي عادةً ما تنتج عن تحطيم القاعدة الصحية والصناعية والتربوية داخل المجتمعات.
- مبدأ النهوض بالتنمية الريفية: رغم تسارع عملية التمدن والتحضر التي عرفها المجتمع مؤخرًا فإنه لا يزال عدد كبير من المواطنين يعيشون في الأرياف وفي ظروف قاسية للغاية، ومن ثم فلا حديث عن التنمية المستدامة دون تحسين وضعية الحياة لهؤلاء الأفراد ومنحهم الحق في العيش الكريم.
- مبدأ احترام حقوق الإنسان: بدون احترام وتكريس حقوق الإنسان بأبعادها السياسية، والاجتماعية، والتربوية، والصحية والعقائدية فلا يجدي أي حديث عن التنمية المستدامة.
- مبدأ العمل على تجسيد تساوي الأجناس: لأن التربية المستدامة لا تتناغم مع وجود أي تباين على مستوى الحقوق والواجبات بين الذكر والأنثى إلا فيما يخالف شرع الله، بسبب الانعكاسات السلبية التي يحدثها هذا النوع من التمييز على التماسك والتطور العام للمجتمعات.

- مبدأ المحافظة على البيئة: لكون التنمية المستدامة تتعارض في جوهرها مع نظام بيئي غير متزن.
- مبدأ مكافحة الفقر والحرمان والتخلف: والذي يمكن اعتباره من أهم المبادئ التي غلبت على كل الالتزامات التي تبنتها المجموعة الدولية في إطار التنمية المستدامة الخاصة بهذا القرن.
- مبدأ الدفاع عن التنوع أو الاختلاف الثقافي: وذلك لتجسيد هذا الشعار المثالي: "إن غنى وتنوع ثقافتنا هو أساس قوتنا الجماعية".
- مبدأ محاربة الآفات أو الأمراض الفتاكة: كمرض فقدان المناعة الجسدية والإدمان على التدخين والمخدرات والرشوة والإجرام لكونها تعرقل كل المجهودات التي تبذلها الأمم من أجل تنميتها المستدامة.
- مبدأ التمكين: والذي يعني إتاحة الفرصة أمام أفراد المجتمع للمشاركة الفاعلة فى صنع القرارات أو التأثير عليها.
- مبدأ حق المساءلة: أي خضوع أهل الحكم والإدارة إلى مبادئ الشفافية والحوار والرقابة والمساءلة.
- مبدأ الإنصاف: أي حصول كل إنسان على حصة عادلة من ثروات المجتمع وطاقاته في الحاضر والمستقبل.

وتتميز التنمية المستدامة بالعديد من الخصائص التي تشير إلى أنها تنمية مستمرة غير محددة بتوقيت زمني بعينه؛ حيث تعمل على تلبية احتياجات الجيل الحالي دون التأثير على نصيب الأجيال القادمة من الموارد الطبيعية، ومن ثم فهي تضع المحافظة على البيئة من أهم أولويات برامجها، لذا فهي تنمية متكاملة تسعى إلى تحقيق التوازن بين جميع أبعادها فلا تقتصر على تنمية جانب وإهمال الجوانب الأخرى، وعليه تتحدد أبعادها فيما يلي:

عناصر وأبعاد التنمية المستدامة:

تقوم التنمية المستدامة على ثلاثة عناصر أساسية وهي ما أشار اليه كلٌ من (محمد كمال،50:2006)، (غنيم وابوزنط، 50:2007؛ قاسم،61:2010):

أ- الثروة البشرية:

وتعتمد الثروة البشرية على رأس المال البشري، والذي يعني بمخزون المعارف، والمهارات الكامنة في قوة العمل على مستوى المجتمع ككل، والقادر على تحقيق التنمية، كما ترتكز الثروة البشرية أيضًا على رأس المال الفكري، والذي يتمثل في هؤلاء القادرين على الإبداع والابتكار والمخاطرة المسحوبة، وعلى إيجاد حلول للمشاكل، وعلى تحقيق أعلى مستويات من الإنتاجية، وأيضًا على إحداث تعظيم تحولات القيمة.

ب- رأس المال والتكنولوجيا:

تعتمد التنمية المستدامة في تحقيقها على عنصر أساسي وهو عنصر رأس المال بجميع أنواعه:

رأس المال المادي (Financial capital) ويقصد به رأس المال النقدي أو العيني.

رأس المال الإنتاجي(Produced capital) ويشمل الأصول المادية القادرة على إنتاج السلع والخدمات.

رأس المال الاجتماعي (Social capital) ويشمل الثقافة الاجتماعية السائدة بكل قيمها وعاداتها وتقاليدها، وكذلك يتمثل في إقامة علاقات مؤسسية رشيدة وفاعلة بين مختلف المؤسسات الاقتصادية والغير اقتصادية، وبين مختلف المؤسسات الخاصة والعامة والحكومية وغير الحكومية، وصولًا إلى تحقيق مصالح بناءه لكل المؤسسات في المجتمع على اختلاف أنشطتها.

وكذلك تحتاج التنمية المستدامة لتحقيق برامجها إلى الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة التي تساعد على تحقيق آليات التنمية المستدامة في حدود الممكن بيئيًا، ودون تجاوز لإمكانات البيئة وقدراتها على استيعاب النفايات، إلى جانب استخدام التكنولوجيا المعلوماتية.

ج- الموارد الطبيعية:

ويقصد بها كل مكونات البيئة الطبيعية الحية، والغير حية، وتختلف هذه الموارد في خصائصها، من حيث درجة استمراريتها وتجددها، وملكيتها وقدرتها على تحمل الأنشطة المختلفة، وتشمل الموارد الطبيعية: الماء، الهواء، التربة، التنوع البيولوجي.

وجدير بالذكر أنه إذا حدث أي خلل أو نقص في إحدى هذه المكونات الثلاث تختل عملية التنمية المستدامة؛ حيث إن زيادة المال اليوم مع استنزاف الطبيعة سوف يؤدي إلى نقصان المال غدًا.(السروجى، 350:2008)؛ لذا فإن التنمية المستدامة يلزم لتحقيقها العديد من المتطلبات وهي كما التالية:

التحديات الرئيسة للتنمية المستدامة

يواجه تحقيق التنمية المستدامة مجموعة من التحديات التي تفرض نفسها على العديد من الدول، خاصة تلك التي تسعى إلى تحقيقها من خلال تبني الخطط والبرامج المختلفة، وهذه التحديات تم الإشارة إليها في العديد من الأدبيات والبحوث والدراسات السابقة ذات الصلة والتي منها: (عبد الحميد، 2004؛ قاسم، 2010؛ بيومى، 2012؛ سعود، 2013) وتتمثل هذه التحديات فيما يلي:

الفقر: يعد الأساس للكثير من المعضلات الصحية والاجتماعية والأزمات النفسية والأخلاقية، وعلى المجتمعات المحلية والوطنية والدولية أن تضع من السياسات التنموية وخطط الإصلاح الاقتصادي ما يقضي على هذه المشاكل؛ وذلك بإيجاد فرص العمل، والتنمية الطبيعية والبشرية والاقتصادية والتعليمية للمناطق الأكثر فقرًا، والأشدّ تخلفًا، والعمل على مكافحة الأمية.

الديون: تعد من أهم التحديات التي تحول دون نجاح خطط التنمية المستدامة، وتؤثر سلبًا في المجتمعات الفقيرة بخاصة والأسرة الدولية بعامة، ومن واجب الجميع التضامن للتغلب على هذه الصعوبات وذلك حماية للإنسانية من مخاطرها وتأثيراتها السلبية على المجتمع .

الحروب والمنازعات المسلحة والاحتلال الأجنبي: تؤثر بشكل مضر على البيئة وسلامتها.

التضخم السكاني غير الرشيد وتدهور الأحوال المعيشية في المناطق العشوائية والريفية، وتزايد الطلب على الموارد والخدمات الصحية والاجتماعية.

ندرة توافر التقنيات الحديثة والخبرات الفنية اللازمة لتنفيذ برامج وخطط التنمية المستدامة.

تدهور قاعدة الموارد الطبيعية واستمرار استنزافها لدعم أنماط الإنتاج والاستهلاك الحالية مما يزيد في نضوب قاعدة الموارد الطبيعية، وإعاقة تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية.

إهمال قطاع المشروعات الصغيرة وتعطيل دوره المهم فى إمكانية نجاح التنمية المستدامة.

نقص الخبرات اللازمة لدى الدول النامية لتتمكن من الإيفاء بالالتزامات حيال قضايا البيئة العالمية، ومشاركة المجتمع الدولي في الجهود الرامية لوضع الحلول لهذه القضايا.

ولقد شكلت هذه التحديات عوائق كبيرة أمام تحقيق التنمية المستدامة للكثير من الدول الطامحة في تحقيقها، الأمر الذى تطلب من تلك الدول اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للتغلب على هذه التحديات، والتي منها الاهتمام بالتعليم كمطلب أساسي لتحقيق التنمية المستدامة.

التعليم من أجل تحقيق التنمية المستدامة

يعد التعليم بجميع أشكاله وصوره مطلبًا أساسيًا لتحقيق التنمية المستدامة؛ حيث يمكن من خلاله إعداد مواطنين يفهمون ويعون أساسيات ومتطلبات التنمية المستدامة، وما يرتبط بها من تحديات اقتصادية واجتماعية وبيئية.(أحمد، 2011 : 23)

ويسهم التعليم في كثير من الوجوه إسهامًا إيجابيًا في القضاء على مشكلات الفقر وسوء التغذية وتلوث البيئة، كما أن تيسير الحصول عليه للفتيات يعطى فؤائد ملموسةً تتمثل في انخفاض معدل المواليد وتحسين مستوى الصحة، كما أن للتعليم العلمي دور مهم وفريد يؤديه في تسهيل التنمية المستدامة، وذلك عن طريق توسيع القدرات وخاصة في مجالات التقنية البيئية وتنمية موارد الطاقة المتجددة وتسهيل الحصول على المعلومات اللازمة لصناعة القرارات الرشيدة.(البراهيم،2013:2)

ومن أجل ذلك تبنت الأمم المتحدة مشروع عقد الأمم المتحدة للتعليم من أجل التنمية المستدامة (2005- 2013) واعتماد اليونسكو كمنسق ومشرف عام لتنفيذ المشروع، ومن ضمن ما يهدف إليه هذا العقد تغيير كيفية التعليم ودوافعه عن طريق تشجيع البلدان على إعادة توجيه نظمها التعليمية، وقد تم التوصل إلى فهم شامل للتنمية المستدامة يدور حوله ثلاثة محاور: المجتمع، البيئة والاقتصاد مع اعتبار الثقافة بعدًا أساسيًا فيها جميعًا، ومن هذا المنطلق يقصد بالتعليم من أجل التنمية المستدامة التعليم مدي الحياة بغية اكتساب القيم والمعارف والمهارات، والتي تساعد الأطفال والشباب والكبار على إيجاد حلول جديدة للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تؤثر في حياتهم.(اليونسكو، قطاع التربية،2008:5)

إجراءات ونتائج البحث الميداني:

تضمنت إجراءات البحث تحديد متطلبات التنمية المستدامة وعلاقتها بتنمية ثقافة السلام، وبناء أداة البحث والتي تمثلت في استبانة تحدد درجة موافقة الطلاب عينة البحث على واقع ثقافة السلام لدى طلاب جامعة الزيتونة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، ومن ثم يمكن الوصول إلى آليات وممارسات تفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة.

تحديد متطلبات التنمية المستدامة:

تم عمل قائمة بمتطلبات التنمية المستدامة، وعرضها على مجموعة من السادة الخبراء في أصول التربية، والمناهج وطرق التدريس، وعلم النفس التعليمي، واتفقت عينة السادة الخبراء على أهمية أبعاد القدرة التنافسية التالية: (تحقيق السلام ونشر العدل _ شمولية التعليم _ جودة التعليم _ تفعيل منظومة القيم)، واعتمد البحث الحالي في تحقيق أهدافه على استبانة للتوصل إلى متطلبات التنمية المستدامة.

الاستبانة أداة البحث:

حاول البحث الحالي من خلال الاستعانة بهذه الاستبانة أن تجيب عن الأسئلة الميدانية والتي نصت على:

ما واقع ثقافة السلام لدى طلاب جامعة الزيتونة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة؟

ما آليات تفعيل دور جامعة الزيتونة في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة؟

ما مدى اختلاف استجابات عينة البحث نحو واقع ثقافة السلام لدى طلاب جامعة الزيتونة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة في ضوء متغيرات (الفرقة الدراسية- التخصص)؟

وبعد الإجابة عن تلك الأسئلة تم التوصل لآليات وممارسات تهدف إلى تفعيل دور جامعة الزيتونة في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة؛ لذا فقد جاءت الاستبانة في أربعة محاور شملت: (تحقيق السلام ونشر العدل _ شمولية التعليم _ جودة التعليم _ تفعيل منظومة القيم).

مستوى الاستجابة على عبارات الاستبانة:

اشتملت استجابات عينة البحث في ضوء محك درجة الموافقة على خمسة استجابات لكل عبارة (أوافق بدرجة كبيرة - أوافق – محايد - لا أوافق - لا أوافق مطلقا)؛ ليتضح من خلالها آراء عينة البحث حول درجة الموافقة نحو واقع ثقافة السلام في ضوء متطلبات التنمية المستدامة من وجهة نظرهم.

صدق وثبات الاستبانة:

بعد الانتهاء من إعداد الصورة الأولية للاستبانة، تم عمل الإجراءات الخاصة بتقنينها، وللتأكد من الدقة العلمية وإجراء التعديلات اللازمة، تم حساب صدق المحتوى والاتساق الداخلي، كما تم حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرومباخ.

عينة البحث:

تم تطبيق الاستبانة على عينة البحث بإجمالي (336) طالبة من كلية التربية بجامعة الزيتونة، وساهم (Google form) في الحصول على استجابات عينة البحث.

نتائج الاستبانة:

تتناول النتائج التالية عرضًا مفصلًا لاستجابات عينة البحث حول محاور الاستبانة الأربعة، وذلك للإجابة على أسئلة الدراسة الميدانية التي سبق الإشارة إليها، ليتم الكشف عن درجة الموافقة على العبارات المتضمنة

بكل محور من محاور الاستبانة –كلٌ على حدة- باعتبارها متطلبات لتنمية ثقافة السلام من وجهة نظرهم، وفيما يلي نتائج المحور الأول بصورة مفصلة.

المحور الأول - تحقيق السلام ونشر العدل

بالنظر إلي نتائج التحليل الإحصائي اتضح أنه:

أكدت استجابات عينة البحث على أن الحروب والنزاعات المسلحة تهدر جهود العقول وتهدم الأفكار البناءة؛ حيث سجلت أعلى وزن نسبي أو متوسط قدره (4.41) بدرجة موافقة (أوافق بدرجة كبيرة)، لأعلى مجموع من الدرجات قدرها(1482)، كما أظهرت استجابات عينة البحث موافقة ارتبطت بحرية الفرد تقف عند حد المصلحة العامة، وبالحياة المستقرة والهادئة التي تساعد الفرد على الابتكار في مجاله وتحقيق أهدافه، وأن التنمية تتطلب مناخ يسوده الاستقرار والسلام بين أفراد المجتمع، كما أن العدالة الحقيقية تساعد في بذل مزيد من الجهود والطاقات لتحقيق أهداف المؤسسة التي تستوعب الأفراد، واسفرت الأوزان النسبية على الترتيب ما قدره (4.10 _ 4.08 _ 4.06 _ 3.93).

أسفرت استجابات عينة البحث على عدم الموافقة فيما يخص بأن الحوار يفتح سيلاً من الأفكار الهدامة والتي تزيد من التعصب بين الأفراد، وأن الحروب والنزاعات المسلحة مطلب لنهاية الظلم وبداية لنشر العدالة والسلام الحقيقي بين أفراد المجتمع، كما برهنت استجابات عينة البحث على عدم الموافقة المرتبطة بالمساواة بين الأفراد تحد من الطاقة الإيجابية لدى المتميزين منهم، وتزيد من تكاسل واعتمادية الآخرين، وأن مناخ الخلافات والنزاعات تزيد من طاقة الفرد للعمل وتسخر طاقاته للإنجاز المستمر، وأن العنف في كثير من الأحيان يعدل سلوك بعض الأفراد ويخلق حالة من الاستقرار بين فئات المجتمع، كما يمكن للفرد أن ينجز أعماله تحت ضغوط من الخوف والقلق، وأنه تفرز الطبقية بين الأفراد حالة من التنافس المطلوبة لبناء مجتمع قوي ومتقدم، واسفرت الأوزان النسبية على الترتيب ما قدره (2.37 _ 1.98 _ 1.77 _ 1.58 _ 1.57 _ 1.51 _ 1.33).

المحور الثاني - شمولية التعليم

بالنظر إلي نتائج التحليل الإحصائي اتضح أنه:

أكدت استجابات عينة البحث بمستوى موافقة كبيرة على ضرورة العمل لتأكيد تكافؤ الفرص التعليمية، وضرورة تعزيز أنشطة المناهج التعليمية بالمهارات اللازمة والداعمة للتنمية المستدامة، وجاء هذا بمتوسط على الترتيب قدره (4.47 _ 4.22).

رفضت استجابات عينة البحث بمستوى (لا أوافق مطلقاً) فيما يخص المساواة بين المتعلمين تعني إلغاء ثوابت الفروق الفردية بينهم، وأن التمييز بين الجنسين يقف عند حد طبيعة المهمة التعليمية فقط، وأن التعليم ينبغي أن يشمل المناطق الحضرية دون المناطق النائية في ليبيا، وأن المجتمع الليبي يصعب عليه تقبل التنوع الثقافي، ومكافحة الإرهاب يحتاج دوماً لعتاد ورجال ولا مجال للتعليم في مواجهته، كما أن الثروات الطبيعية تغني الكثير من المجتمع لمواصلة التعليم في مراحله المتقدمة والمرهقة، وبرامج التعليم الليبي الجامعي تخلو من تعزيز

ثقافة المواطنة وتعضد من القبلية، وأن التعليم المتميز يقدم لمن يستطيع الانفاق عليه من أفراد المجتمع، وجاء هذا بمتوسطات على الترتيب قدره(1.66 _ 1.55 _ 1.48 _ 1.45 _ 1.44 _ 1.44 _ 1.31 _ 1.24).

رفضت استجابات عينة البحث فكرة فرص تعليم الإناث يقف على نوعية مختارة تتناسب وطبيعة المرأة وموافقة المجتمع الليبي عليها، وأن السعي وراء العمل أهم من مواصلة التعليم في مراحله المتقدمة، وجاء هذا بمتوسط على الترتيب قدره (2.46 _ 2.19).

وجاءت استجابات عينة البحث عن حياديتها نحو وجوب القضاء على التفاوت بين الجنسين في الحصول على فرص تعليمية، وأن فرص العمل محدودة للغاية؛ لذا الرغبة في مواصلة التعليم ضعيفة، وجاء هذا بمتوسط على الترتيب قدره(3.35 _ 3.06).

المحور الثالث - جودة التعليم

بالنظر إلي نتائج التحليل الإحصائي اتضح أنه:

أكدت استجابات عينة البحث على أن أهداف التعليم الليبي في المرحلة الجامعية تحتاج لمراجعات مستمرة، كما أنه هناك ضرورة احترم التعددية واحرص على العمل التطوعي بشكل مستمر، وأننا لا نحتاج للعمالة الأجنبية لوفرة الخبرات الوطنية في كافة المجالات الحياتية والعملية والعلمية، وجاء هذا بمتوسط على الترتيب قدره (4.10 _ 3.86 _ 3.58).

جاءت استجابات عينة البحث محايدة فيما يخص صعوبة تحمل الخلافات بين الزملاء داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، وأنه تعزز الأهداف التعليمية الثقافة الداعمة للتنمية المستدامة، وجاء هذا بمتوسط على الترتيب قدره(3.35 _ 3.29).

عبرت استجابات عينة البحث عن رفضها فيما يخص تقدير الخبرات الأجنبية في مجالاتها عن الخبرات المحلية المحدودة، والاعتزاز بالشخصية ومن ثم يصعب على الفرد مزاولة العمل في مؤسسات أجنبية يحكمها أفراد غرباء، وأن البرامج والمناهج والمقررات وما يرتبط بها من أنشطة تدعم شخصيتي وتلبي احتياجاتي كمتعلم، وأنه تكسب المناهج التعليمية الفرد مهارات القرن الحادي والعشرين، كما أن هناك رفض للأفكار المستوردة من الخارج فيما يرتبط بالتقدم التقني أو الحياتي، وأن أهداف العملية التعليمية بليبيا تواكب المعايير العالمية للتعليم على المستوى العربي والأجنبي، كما يصعب على منظومة التعليم الليبي إخراج نواتج تعلم تسهم في التنمية المستدامة بالمجتمع، وجاء هذا بمتوسط على الترتيب قدره(2.59 _ 2.50 _ 2.47 _ 2.05 _ 2.01 _ 1.94 _ 1.65).

المحور الرابع - تفعيل منظومة القيم

بالنظر إلي نتائج التحليل الإحصائي اتضح أنه:

أكدت استجابات عينة البحث على رفضها فيما يخص المناخ التعليمي الليبي يسوده مناخ الأمن والسلام على الدوام في تلك الحقبة، وأن طبيعة التعليم الليبي يعزز حرية التفكير والاعتقاد والابتكار في كافة المجالات، وأن حرية التعبير ينبغي ألا تشمل المجال السياسي لتعقده ولأمور نجهلها، وأن الديمقراطية لا تصلح في كل الأوقات خاصة في حالة النزاعات والحروب المنتشرة، كما أن تؤدي الأنشطة التعليمية على أكمل وجه برغم من

التحديات التي يعاني منها المجتمع الليبي، وأنه يصعب تفعيل أنشطة الاتحاد الطلابية في وسط المناخ الحالي بالجامعات، وأهتم بالتعايش مع أبناء مجتمعي دون المجتمعات الأخرى وبخاصة الأجنبية، وأنه تتوافر حضانات تعليمية تسهم في ترقية الأفكار وتنقيحها وتنفيذ الصالح منها على الدوام، وأن الطرق السلمية في التعامل تؤدي لنتائج لكنها ليست سريعة، وجاء هذا بمتوسطات على الترتيب قدرها(2.09 _ 2.03 _ 1.97 _ 1.60 _ 1.50 _ 1.18 _ 1.15 _ 1.12 _ 1.07).

وافقت استجابات عينة البحث على ما ارتبط بالحوار الالكتروني بأنه على المستوى العربي ليس على المستوى الراقي والهادف بين الأفراد، وأن منظومة القيم داخل المؤسسة الجامعية لا تختلف كثيراً عما هو سائد في المجتمع الخارجي، كما أن التسامح لا يعني ترك الحقوق المرتبطة بالوطن، لكنها تقف عند حد الأفراد، وجاء هذا بمتوسطات على الترتيب قدرها(3.88 _ 3.82 _ 3.41).

مناقشة النتائج:

تعد ثقافة السلام ضرورة بشرية وحتمية أخلاقية، فالمتعلمين في حاجة ماسة إلى اكتساب ثقافة السلام، وهى تحمل في داخلها مجموعة من القيم الأخلاقية الدافعة للمجتمعات نحو تحقيق النمو والتطور وصولا إلى درجات من التطور الحضاري، ولكي نعمل على نشر ثقافة السلام بين المتعلمين علينا أولا أن نفهم الثقافات المحيطة بنا، من خلال الاتصال المباشر معهم، ودور التربية في نشر ثقافة السلام خاصة في هذه المرحلة؛ إذ تعد التربية أفضل سلاح للسلام، ويقع على التربية أن تضع نصب عينيها أن السلام هدف يمكن تحقيقه- فقط- عن طريق الاتفاق العام والاتحاد، ووسائل تحقيق هذه الوحدة من أجل السلام، وسائل مزدوجة، تتمثل في: أولا، جهود فورية لإعادة حل الصراعات دون اللجوء للعنف، وبعبارة أخرى، منع الحرب، ثانيا، جهود طويلة المدى لبناء سلام دائم بين الناس، ومنع الحرب والصراعات وذلك باستخدام السياسة، أما بناء السلام وتأسيسه فهو عمل التربية.

وينبغي تنمية الإحساس بالكرامة الإنسانية والانتماء في العلاقات، والحماية من الهجمات والمشاركة والتأثير في صناعة القرارات التي تؤثر على حياة الشخص، والقدرة على اكتساب الاحترام والتقدير من الآخرين، ويتسق ذلك مع ما أشارت إليه نتائج العديد من البحوث والدراسات السابقة التي اهتمت بذلك، ومنها دراسة كل من (الخدام، 2019؛ خليفة، و الزهراني، 2020؛ خيلية، 2019؛ الزبون، و لينا، 2019؛ سعد، 2018؛ سمان، 2019؛ الشاروني، 2006؛ طالة، 2019).

وقد أوضحت نتائج البحث مدى أهمية الأخذ في البداية بما يسمي "بالاتجاه الوقائي التربوي" والذي يقصد به بناء المناعة الذاتية الدافعة للعوامل المسببة لخروج سلوك الطلاب عن جادة الصواب، من خلال مناهج تعزز ثقافة السلام والتسامح في المناخات التعليمية، ومن خلال تأليف مناهج مخصوصة عن ثقافة السلام ومحاولة تأصيلها في ثقافتنا وعاداتنا وقيمتنا، وضرورة العمل على تنقيح المناهج الدراسية التي تدعو إلى العنف والتعصب بأخرى تدعو إلى التسامح والالتزام بالأخلاق الدافعة لتقدم المجتمعات، وتنمية الإحساس بها اقتراح طرق جديدة لفض النزاعات بعيداً عن العنف، كما أكدت نتائج البحث أهمية الموضوعات التي تساعد على نشر ثقافة السلام مثل "تعليم حقوق الإنسان" و"التعليم البيئي" و"التعليم الدولي" و"التعليم وحل النزاعات"، وعلى حق الجميع بأن

يكون له وجهة نظر ولو مختلفة، ما لم تهدد تماسك ووجود المجتمع، وعلى الإيمان بأن الاختلافات بين البشر شيء طبيعي وهو تنوع إثراء لا تنوع تضاد.

وهناك بعض الدراسات التي ربطت بين نشر ثقافة السلام وتحقيق تنمية مستدامة، بصورة غير مباشرة ومن تلك الدراسات دراسة كل من (بسطويسي، 2018؛ بودريوة، و بورزامة، 2020؛ الجديبي، 2020؛ الحازمي، 2020؛ الحلواتي، غنيم، و الخميسي، 2019؛ الداهري، 2006؛ درويش، و عبدالحفيظ، 2019؛ درويش، و السيد، 2016؛ الرجال، 2016؛ عبدالقادر، 2013؛ العلم، 2018؛ محمود، 2017).

كما اهتمت نتائج البحث مدى أهمية الحوار وآدابه، بحيث ينتقل أثر التدريب ويكون لدى الطلاب القدرة على تطبيق ما تعلموه في واقع حياتهم، وأنه لابد من تضافر جهود كل الأساتذة والمهتمين بالتربية على بناء منهج تربوي متكامل نقي الثقافة يستدرك الأبعاد التي أهملت في تربية النشء على الإخاء والتكافل والعدل والشورى والرفق والحسنى في علاقات المجتمع، فذلك هو أساس السلم والأمن والازدهار والاستقرار الذي يجب أن نرتكز عليه في تدريسنا لثقافة السلام، والتأكيد من خلال المناهج على العمل التطوعي فلسفته وأهميته وأثره في نفوس الطلاب وفي تقدم المجتمعات، مع بيان أن السعادة الحقيقية تكمن في ما نعطيه للآخر، لأن ما نعطيه له ينعكس بدرجة أو بأخرى علينا، والعمل على تدريس مقرر تحت مسمى ثقافة السلام" فلسفتاه- نشأتها وتطورها- أهدافها- معوقاتها- شروط ومتطلبات تحقيقها- سبل تفعيها "إضافة إلى دمج ثقافة السلام في كل المناهج الدراسية لتؤكد على التعريف بثقافات الشعوب، والدعوة إلى السلام العالمي ونبذ الحروب، والدعوة إلى تقارب الشعوب وتعاونها، وحرية إبداء الرأي، واحترام الرأي الآخر، وتقدير التنوع حيث يتعلم الطلاب احترام وتقدير اختلافات الناس، والتعاون والصداقة، وطرق حل الصراع وغير ذلك.

التصور المقترح:

اشتمل التصور المقترح للبحث على تحديد الهدف منه ووضع متطلبات وآليات لتفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، التي تم رصدها بنتائج البحث كل محور على حدة؛ بغرض الاستفادة منها بصورة وظيفية.

الهدف منه:

لتفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة؛ حيث نتجت فلسفة التصور المقترح بالبحث الحالي من تحديد متطلبات التنمية المستدامة وعلاقتها بتنمية ثقافة السلام، ورصد لواقع ثقافة السلام لدى طلاب جامعة الزيتونة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، ومن ثم أمكن تحليل استجابات عينة البحث ووضع تصور مقترح يسهم في تفعيل دور جامعة الزيتونة بليبيا في تنمية ثقافة السلام لدى طلابها في ضوء متطلبات التنمية المستدامة بشكل وظيفي، ويتضح ذلك في العرض التالي:

تحقيق السلام ونشر العدل	
يمكن للفرد أن ينجز أعماله تحت ضغوط من الخوف والقلق.	– دحض فكرة الخوف لانجاز المهام، وتأصيل قيمة تحمل المسؤولية لانجاز المهام. – العمل على تخفيف الضغوط عند إنجاز المهام حتي يتسنى الانتهاء منها على الوجه الصحيح. – الحد من القلق والضغوط يفيد من يقوم بأداء المهام في رغبته في الاستمرارية والعمل بتفاني.
الحياة المستقرة والهادئة تساعد الفرد على الابتكار في مجاله وتحقيق أهدافه.	– العمل على تهيئة مناخ الهادئ يحقق الهدوء النفسي للفرد ويمكنه من الابتكار في مجاله. – يؤدي الفرد ما يوكل له من مهام على الوجه الأكمل ويبدع في أدائه عند توافر مقومات الهدوء والاستقرار لديه.
الحروب والنزاعات المسلحة تهدر جهود العقول وتهدم الأفكار البناءة.	– الحد من النزاعات وخاصة المسلحة واللجوء للحوار البناء وفق معايير يتفق عليها جميع الأطراف يحقق المصلحة العامة والمشتركة. – دراسة آثار الحروب قد يحد من القبول عليها ويتيح النظر في الحلول السلمية والقائمة على الحوار المتبادل بين جميع الأطراف.
مناخ الخلافات والنزاعات تزيد من طاقة الفرد للعمل وتسخر طاقاته للإنجاز المستمر.	– تزداد طاقة الفرد نحو الخراب والهدم بزيادة فعالية مناخ الخلافات والنزاعات التي تسعى للهدم. – الانجاز المستمر للعمل يتوقف في بيئة الخلافات والنزاعات على اختلاف أشكالها وصورها الموجودة بين المجتمعات.
المساواة بين الأفراد تحد من الطاقة الإيجابية لدى المتميزين منهم، وتزيد من تكاسل واعتمادية الآخرين.	– توزيع المهام على الأفراد يضمن التعاون المتبادل بين الفرق التي تؤدي أعمال مشتركة. – الشراكة تحقق الهدف الايجابي منها حال تحديد المسؤوليات والمهام لكل فرد على حدة وفق التخصص المنوط به.
العدالة الحقيقية تساعد في بذل مزيد من الجهود والطاقات لتحقيق أهداف المؤسسة التي تستوعب الأفراد.	– يزيد انتماء الفرد لمؤسسة بشعوره بالعدالة الناجزة وتطبيقات مقوماتها على الجميع دون تفرقة. – تتحقق التنمية المستدامة بتوافر متطلباتها ومنها العدالة الحقيقية التي تفرز استثمار أقصى الطاقات لدى الأفراد.
حرية الفرد تقف عند حد المصلحة العامة.	– المصلة العامة فوق الجميع بما لا يدع مجالا للشك، وهو ما ينبغي الوثوق فيه من قبل الأفراد بمؤسساتهم المختلفة. – الحرية ليست مطلقة؛ حيث تقف عند تجنب ضرر الآخرين.
يفتح الحوار سيلاً من الأفكار الهدامة والتي تزيد من التعصب بين الأفراد.	– الحوار الذي يقوم على قواعد وأسس يعد حوار بناء وناجح؛ حيث يلتزم فيه جميع الأطراف بما تم الاتفاق حوله من قواعد وأسس. – يأتي التعصب من كون الحوار يسير في اتجاه واحد دون إعطاء فرصة للطرف الآخر للنقاش.
تفرز الطبقية بين الأفراد حالة من التنافس المطلوبة لبناء مجتمع قوي ومتقدم.	– العدالة في المجتمع أمر أساسي يمكن إقامته وتطبيقه والتفاوت الطبقي الفاحش غير مقبول. – يجب وضع سياسة اقتصادية اجتماعية تهدف إلى تضييق الفجوة بين طبقات المجتمع ومحاربة كافة أشكال الإقصاء الاجتماعي، والعدالة في تقسيم الموارد وتوزيع الثروة.
العنف في كثير من الأحيان يعدل سلوك بعض الأفراد ويخلق حالة من الاستقرار بين فئات المجتمع.	– نشر المحبّة والتراحم والمودّة والعقلانية، مع التأكيد على نبذ التشدّد والاعتمادُ على القوّة في حلّ المُشكلات والحوار. – توعية طلاب الجامعة بأهميّة الاحتكامِ للأعراف والقوانين دون الاجتهاد الشخصي بتَحصيل الحقوق بطريق القوة.
التنمية تتطلب مناخ يسوده الاستقرار والسلام بين أفراد المجتمع.	– نشر ثقافة السّلام يُمكّن الشّعوب من التعلّم، واكتسابَ ونشر الثّقافة، وبناء الحضارات، والنّهوض بالدّولة اقتصاديّاً واجتماعيّاً؛ فالبناءُ لا يكونُ إلا في أوقات السّلم والأمن.
الحروب والنزاعات المسلحة مطلب لنهاية الظلم وبداية لنشر العدالة والسلام الحقيقي بين أفراد المجتمع.	– صبَّ التّركيز على مصالح الطرفين وليس على موقف واحد: حيثُ إنّ التّركيز على موقفٍ مُحدّدٍ والاستمرار في ترديده بغضّ النّظر عن مصالح الأطراف الأخرى والتّفكير في إمكانية تحقيقها يقودُ إلى طريقٍ مغلقٍ أو إلى حلٍّ وسط لا يُرضي الأطراف ممّا يستدعي النّزاع مرّة أخرى لعدم رضى الأطرافة المعنيّة.
شمولية التعليم	
ضرورة العمل على تكافؤ الفرص التعليمية.	– توفير الفرص المتكافئة للأفراد تسمح باكتشاف المواهب والقدرات الكامنة في الأفراد مما سيسمح باستغلالها في تطوير المجتمع وتقدمه ونمائه، على عكس المجتمعات الذي ينعدم فيها هذا المبدأ.
المساواة بين المتعلمين تعني إلغاء ثوابت	– تعد الاختلافات الفردية عامة، فلن نجد شخصين يتشابهان في استجابة كل منهما لموقف واحد، وتؤكد العديد من

الفروق الفردية بينهم.	الأبحاث اختلاف أفراد النوع الواحد في قدرتهم على التعلم، وحلهم للمشكلات، وأحوالهم الانفعالية. – الايمان بوجود الفروق الفردية في النواحي الشخصية المختلفة، ومنها: الجسمية، والعقلية، والمزاجية، والاجتماعية.
يجب القضاء على التفاوت بين الجنسين في الحصول على فرص تعليمية.	– تصميم الفتاة على البقاء في المدرسة، وتحفيز زميلاتها على اتخاذ موقف صارم للقيام بالأمر ذاته. – ينعكس حصول المرأة على فرص تعليم مساوية للفرص التي يحصل عليها الرجل والاستفادة من تعليمها بشكلٍ مساوٍ للرجل على عدّة جوانب.
التمييز بين الجنسين يقف عند حد طبيعة المهمة التعليمية فقط.	– انحسار الفجوة المعرفيّة بين الذكور والإناث خاصةً في القراءة والكتابة، واقتراب معدلات التحاق كلا الجنسين بالتعليم الابتدائيّ والثانويّ والتعليم العالي . – تقارب النسبة المئويّة بينَ النساء والرجال في الحصول على وظائف مدفوعة الأجر .
ضرورة نشر المعارف المرتبطة بالتنمية المستدامة بين المتعلمين.	– التنمية المهنية للمتعلمين تشكل عنصرا فاعلا فى تحقيق التعلم مدى الحياة بالنسبة لهم. – تؤكد التنمية المهنية المستدامة أن عملية التعلم لكل من يعمل بقطاع التعليم ويرغب فى تحسين أدائه وخبراته فى مهنته مدى الحياة وبشكل منتظم ودائم.
تعزيز أنشطة المناهج التعليمية بالمهارات اللازمة والداعمة للتنمية المستدامة.	– التنويع في أشكال الأنشطة الطلابية . – شمل جميع الطلاب ودفعهم للمشاركة . – التركيز على الطالب الموهوب، ودفع الجهات التربوية نحو تبني موهبته، وإخراجها نحو دائرةٍ أوسع .
المجتمع الليبي يصعب عليه تقبل التنوع الثقافي.	– التأكيد على أن التنوع الثقافي يؤدي إلى احترام الاختلافات. – التأكيد على أن التنوع الثقافي يعمل على تقدير وتثمين ما تقدمه الثقافات الأخرى. – ضرورة الإقرار بوجود التنوع الثقافي الغزير.
برامج التعليم الليبي الجامعي تخلو من تعزيز ثقافة المواطنة وتعضد من القبلية.	– التأكيد على قيمة المساواة بين المواطنين في البلد من خلال حصول الجميع بشكل متساوٍ على حق التعليم، والعمل، والجنسية، والمثول أمام القانون والقضاء، واللجوء إلى القانون والقضاء لمواجهة موظفي الحكومة، ومعرفة تاريخ الوطن، والمعلومات التي تدور حول ذلك كله .
مكافحة الإرهاب يحتاج دوماً لعتاد ورجال ولا مجال للتعليم في مواجهته.	– تفعيل سبل مكافحة الإرهاب من خلال تعميق الوازع الديني السليم وتعزيزها في النفس البشرية. – الحرص على توطيد مفاهيم الوسطية والاعتدال.
التعليم ينبغي أن يشمل المناطق الحضرية دون المناطق النائية في ليبيا.	– تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ما يتمتّع به الأفراد من كفاية وذكاء يتم قياسهما بوسائل شتى. – التوسع في إنشاء المؤسسات التعليمية بالريف والمناطق النائية.
فرص تعليم الإناث يقف على نوعية مختارة تتناسب وطبيعة المرأة وموافقة المجتمع الليبي عليها.	– بث الوعي حول أهميّة تعليم المرأة . – التوعية الدينية المتكاملة لتواجه بها المرأة مظاهر الغزو الفكري والثقافي . – تطوير الأهداف التعليميّة ودراسة احتياجات سوق العمل، بالإضافة إلى تحديد المهارات الأساسيّة الضروريّة لكل عمل .
السعي وراء العمل أهم من مواصلة التعليم في مراحله المتقدمة.	– ضرورة الاستثمار في الرأس المال البشري يعد من الأولويات التي ينبغي تفعيلها في شتى المجالات وبدعم من كآفة مؤسسات الدولة. – السلم التعليمي بنيغي أن تتكامل أهدافه ويدعم ذلك الخطة الاستراتيجية العامة للتعليم في البلاد من قبل القائمين عليه والمهتمين به.
التعليم المتميز يقدم لمن يستطيع الانفاق عليه من أفراد المجتمع.	– يتاح التعليم للجميع ويدعم من قبل الميزانية العامة للدولة والمؤسسات الانتاجية في صورة شراكة تعتمدها المؤسسات التعليمية. – التعليم المتميز يقدم للجميع ممن يمتلكون مهارات التفكير العليا ويحققون متطلبات واحتياجات سوق العمل.
فرص العمل محدودة للغاية؛ لذا الرغبة في مواصلة التعليم ضعيفة.	– ربط مخرجات التعليم بمتطلبات سوق العمل. – العمل على إيجاد فرص عمل تتوافق مع مخرجات التعليم.
الثروات الطبيعية تغني الكثير من المجتمع لمواصلة التعليم في مراحله المتقدمة والمرهقة.	– رفع الميزانية المخصصة للتعليم من عام لآخر وفق المتطلبات اللازمة لتحقيق أهدافها. – رفع الميزانية المخصصة للبحث العلمي من عام لآخر وفق المتطلبات اللازمة لتحقيق أهدافه.
جودة التعليم	
أهداف العملية التعليمية بليبيا تواكب المعايير العالمية للتعليم على المستوى	– تغيير المناهج والبرامج التربوية المتبعة في مختلف المؤسسات التعليمية، حيث يتمّ ذلك من خلال اعتماد استيراتيجياتٍ جديدةٍ وعلميةٍ حديثةٍ في وضع المقررات التي تهتمّ بوضع الأهداف التعليمية وتحقيقها بدلاً من الاهتمام بالكمية من

العربي والأجنبي.	المادة المعطاة، بالإضافة إلى ضرورة اعتماد المناهج والمقررات على مبدأ التنوع والتعدّد بعيداً عن الأحادية في التعليم.
تعزز الأهداف التعليمية الثقافة الداعمة للتنمية المستدامة.	– ربط أهداف التعليم بمتطلبات سوق العمل. – تطوير مناهج التعليم بما يفي باحتياجات المجتمع. – جعل المواد الدراسية الأساسية مشتركة في التعليم.
البرامج والمناهج والمقررات وما يرتبط بها من أنشطة تدعم شخصيتي وتلبي احتياجاتي كمتعلم.	– ارتباط البرامج والمناهج والمقررات بطبيعة المتعلم واحتياجاته الخاصة. – وضع محتوى علمي يتناسب مع قدرات الطلاب وميولهم. – إعادة النظر في نظام التقويم. – تفعيل دور البرامج التعليمية بالتلفاز.
احترم التعددية واحرص على العمل التطوعي بشكل مستمر.	– الانتشار الجغرافي المتوازن لمؤسسات التعليم المختلفة لإتاحة التعليم للجميع. – نشر ثقافة الجودة بالمؤسسات البحثية والتعليمية المختلفة في كافة المراحل. – تبادل الخبرات الأكاديمية بين المؤسسات التعليمية للارتقاء بمستوى الأداء.
تكسبني المناهج التعليمي مهارات القرن الحادي والعشرين.	– استخدام طرق التدريس التي تنمي مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين. – تكليف الطلاب بأنشطة مختلفة تتطلب استخدام أساليب بحث ذاتية. – تصميم مواقع الكترونية تعليمية للمراحل التعليمية المختلفة.
يصعب على تحمل الخلافات بين الزملاء داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها.	– العمل على زيادة ميزانية مؤسسات التعليم من قبل الدولة. – إشراك القطاع الأهلي والخاص في توفير التجهيزات اللازمة بمدارس التعليم. – المشاركة الفعالة بين مؤسسات التعليم والكليات التقنية.
أقدر الخبرات الأجنبية في مجالاتها عن الخبرات المحلية المحدودة.	– تبادل الخبرات بين المؤسسات التعليمية في حل المشكلات التعليمية. – اعتماد مسارات وبرامج تتكامل فيها المعارف والمهارات بأنماط التعليم المختلفة. – توفير قنوات اتصال بين أنماط التعليم المختلفة.
أرفض الأفكار المستوردة من الخارج فيما يرتبط بالتقدم التقني أو الحياتي.	– دعم خدمة الانترنت بجميع المؤسسات التعليمية. – توفير برامج إعلامية تهتم بالثقافة العلمية والتكنولوجية. – توزيع المستحدثات التكنولوجية على المتفوقين بمراحل التعليم المختلفة. – توفير البنية الأساسية لتكنولوجية المعلومات بالمؤسسات التعليمية
اعتز بشخصيتي ومن ثم يصعب على مزاولة العمل في مؤسسات أجنبية يحكمها أفراد غرباء.	– تفعيل دور الإعلام بتوعية المجتمع بأهمية التعليم في دفع عجلة التنمية. – تبني صيغ المناهج المتكاملة بين التعليم وأنماطه الأخرى. – تحديث البرامج الأكاديمية لتتلاءم مع المتغيرات العالمية.
يصعب على منظومة التعليم الليبي إخراج نواتج تعلم تسهم في التنمية المستدامة بالمجتمع.	– ربط المؤسسات التعليمية الحكومية بالشبكة الدولية للمعلومات. – تدعيم المكتبات بالتجهيزات التكنولوجية اللازمة للاستفادة منها. – إنشاء قواعد بيانات تضم المعرفة اللازمة للطلاب. – فتح قنوات اتصال للتبادل المعرفي بين المؤسسات الحكومية والخاصة.
أرى أننا لا نحتاج للعمالة الأجنبية لوفرة الخبرات الوطنية في كافة المجالات الحياتية والعملية والعلمية.	– الاهتمام بتعليم اللغة العربية وجعلها اللغة الأساسية. – الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية بالمؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة. – تضمين القيم والمبادئ الأخلاقية بالمناهج الدراسية . – ترسيخ ثقافة المواطنة لدى المتعلمين بالمؤسسات التعليمية بكافة المراحل.
أهداف التعليم الليبي في المرحلة الجامعية يحتاج لمراجعات مستمرة.	– المراجعة المستمرة والدورية بالعملية التعليمية بمؤسسات التعليم الحكومي. – إعلان جوانب القوة والتميز وإثابة العاملين عليها في المؤسسات التعليمية الحكومية بالمرحل المختلفة. – مكافأة المتميز وترقيته كجزء من المحاسبية.
تفعيل منظومة القيم	
طبيعة التعليم الليبي يعزز حرية التفكير والاعتقاد والابتكار في كافة المجالات.	– تجنب الخوف من الخطأ والفشل. – تجنب التقيُّد بالعادات والسّير على نمط السابقين دون تفكير أو ابتكار ما هو جديد، يقتل أنواع التفكير الإبداعيّ

	جميعها. – الثقة بالنفس والبعد عن الإحباط أو التثبيط من الآخرين.
أرى أن الديمقراطية لا تصلح في كل الأوقات خاصة في حالة النزاعات والحروب المنتشرة.	– المجتمع الديمقراطي يحرص على إعداد مواطنين صالحين من خلال توفير بيئةٍ مثاليةٍ تساعد على اكتساب الصفات الحميدة، وتنمية شخصية إيجابية. – يوفّر النظام الديمقراطي مجالاً كبيراً للأفراد لمعرفة حقوقهم وواجباتهم كاملةً.
التسامح لا يعني ترك الحقوق المرتبطة بالوطن، لكنها تقف عند حد الأفراد.	– يحض التسامح على العفو عن المسيء من قبيل الرحمةً به، ومراعاةً لجانبه الإنساني. – العفو والتسامح سبباً من أسباب نيل مرضاة الله تعالى .
حرية التعبير ينبغي ألا تشمل المجال السياسي لتعقده ولأمور نجهلها.	– ينبغي حرية اعتناق الآراء دون تدخل أي شخص . – حرية الرأي والتعبير تساعد على تعزيز وحماية الإنسان وحقوقه . – تمكين حرية الرأي والتعبير من فضح وإدانة الانتهاكات لحقوق الإنسان .
المناخ التعليمي الليبي يسوده مناخ الأمن والسلام على الدوام في تلك الحقبة.	– توفير بيئات أمنة للعمل داخل الفصول التعليمية والمعامل، من خلال توفير كافة الاحتياطات، ووسائل السلامة العامّة للمتعلمين.
تؤدي الأنشطة التعليمية على أكمل وجه برغم من التحديات التي يعاني منها المجتمع الليبي.	– التنويع في أشكال الأنشطة الطلابية . – شمل جميع الطلاب ودفعهم للمشاركة في الأنشطة التعليمية . – التركيز على الطالب الموهوب، ودفع الجهات التربوية نحو تبني موهبته، وإخراجها نحو دائرةٍ أوسع .
يصعب تفعيل أنشطة الاتحاد الطلابية في وسط المناخ الحالي بالجامعات.	– دفع الطلاب للشعور بأهمية ما يمكن أن يفعلوه أثناء الحياة الجامعية . – تنمية المهارات الشخصية لدى الطالب، فيخرج من نمطية الطالب العادي الذي يقصد الجامعة لأخذ العلوم داخل الغرف المغلقة، ثم يُقفل عائداً إلى المنزل . – اكتشاف الطالب لبعض مواهبه عند مساهمته في النشاط الطلابي .
أهتم بالتعايش مع أبناء مجتمعي دون المجتمعات الأخرى وبخاصة الأجنبية.	– الاعتراف بوجود الآخر بغض الطرف عن ديانته وعدم تهميشه . – الابتعاد عن مبدأ الاكراه في الدين، الذي يعني إجبار الآخر على اعتناق ديانة معيّنة .
الحوار الالكتروني على المستوى العربي ليس على المستوى الراقي والهادف بين الأفراد.	– احترام الآخر أن تكون البيئة مناسبةً للحوار معرفة السبب الأساسيّ للتّواصل مع الآخر التواصل البصريّ مع الآخر . – توفير وقت مناسب للإنصات الفعّال . – مُناقشة الآخر والاهتمام بردود أفعاله؛ ليكون النقاش من طرفين .
تتوافر حضانات تعليمية تسهم في ترقية الأفكار وتنقيحها وتنفيذ الصالح منها على الدوام.	– التخطيط الجيد قبل البدء بالعمل على التنفيذ الفعلي للفكرة. – التفكير ببعض الأفكار غير الجيدة وعكسها أو جعلها كمصدر إلهام لما هو جديد وناجح .
منظومة القيم داخل المؤسسة الجامعية لا تختلف كثيراً عما هو سائد في المجتمع الخارجي.	– دمج القيم مع اهتمامات المتعلم وعالمه المفضل، لكي تتم بطابعٍ عملي بعيداً عن التنظير . – جعل الوالدين أنفسهم قدوة مهمة بالقول، والفعل الصادر عنهم، فالطفل يستلهم قيمه من أفعال والديه أكثر من أقوالهم .
الطرق السلمية في التعامل تؤدي لنتائج لكنها ليست سريعة.	– يفتتح المُفاوض الناجح مُفاوضاته بعقليّةٍ متفتّحةٍ قابلةٍ لاستيعاب الطّرف الآخر . – يتمتّع المُفاوض بالاستماع الجيّد للأطراف الأخرى . – يُعدّ المُفاوض لمفاوضاته جيّداً .

توصيات البحث:

- أجراء تعديلات جوهرية في المناخ العلمي والفكري والاجتماعي داخل الأقسام بالجامعة، من خلال إشاعة القيم الإنسانية والأخلاقية وقيم الترابط الاجتماعي والتواصل الثقافي.
- تدريب الطلاب على تقبل النقد وقبول الآخر، واحترام الفكر المخالف والإقرار بحق الاختلاف من خلال تهيئة البيئة الملائمة داخل المؤسسة التربوية.

- تُرسخ في الناشئة قيماً جديدة تتمثل في قيم التسامح والرفض المطلق لكل مكونات الفكر الطائفي المذهبي الذي يهدد كيان أمتنا وجوهرها.
- مشاركة الأساتذة مع الطلاب في الندوات والمحاضرات التي تدعو إليها أو تنظمها المؤسسات التربوية الجامعية التي تتناول قضايا التربية على قيم المواطنة العالمية، والتي من شأنها نشر قيم السلام والحوار والتسامح وحقوق الإنسان إلى جانب المشاركة في مختلف الندوات والمؤتمرات والفعاليات المتصلة بهذه القيم.
- المشاركة في إعداد وتنظيم وإدارة دورات تثقيفية وتدريبية للطلاب لحثهم على المساهمة في نشر وتعزيز ثقافة السلام العالمية.
- قبول الاختلاف في الرأي والاتجاه والتسامح بشأن هذا الاختلاف، واحترام الرأي الآخر وتقديره، وتعويدهم آداب الحوار، واحترام كرامة الإنسان، ونبذ العنف والكراهية والتعصب والتأكيد على أهمية التعاون والمشاركة والإيثار، وتبصيرهم بمشروعية الاختلاف وقيمته وحيويته، لتجديد الفكر ووضوح الرؤية والوصول إلى الحقيقة.

المراجـــــع:

- ابن حامد، علي عياد. (2014). التحضر و التخطيط المستقبلي للموارد البشرية في ليبيا و علاقته بالتنمية المستدامة. فكر وإبداع: رابطة الأدب الحديث، ج88 ، 386 - 402.
- أبو زيد، سعد محمد مكى (2008): رأس المال الإجتماعى وأهميتة فى دعم برامج التنمية المستدامة، مؤتمر التنمية المستدامة فى ليبيا، نعم للتنمية إذا كانت مستدامة، مركز البحوث والإستشارات، جامعة قاريونس.
- أحمد، محمود جابر حسن (2011).فاعلية وحدة مقترحة فى التنمية المستدامة للموارد الجغرافية الطبيعية فى تنمية مفاهيم التنمية المستدامة وقيمها لدى طلاب الصف الأول الثانوى، كلية التربية فرع دمياط، جامعة المنصورة.
- آدم، أبكر عبد البنات(2013). "مهددات السلام و التنمية في دارفور ".مجلة الدراسات الإنسانية: جامعة دنقلا - كلية الآداب والدراسات الإنسانية ع9 (2013): 181 – 193.
- الأمم المتحدة – اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) (2005م): "ملامح قطرية وإقليمية لمؤشرات التنمية المستدامة لقطاعات مختارة في منطقة الإسكوا ": قطاع الطاقة، الإسكوا، نيويورك.
- الأيداء، سارة بنت بندر بن عطا لله. (2019). ثقافة التسامح والسلام في التعليم السعودي: **دراسة تحليلية لوثيقة سياسة التعليم في المملكة ومحتوى بعض المقررات الدراسية في ضوء المواثيق الدولية.** **مجلة البحث العلمي في التربية: جامعة عين شمس** - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع20، ج2 ، 575 - 633.

- البراهيم، هيا بنت عبد العزيز (2013). تطوير التعليم من أجل تحقيق التنمية المستدامة فى المملكة العربية السعودية،مجلة رسالة التربية وعلم النفس، العدد44، الرياض.
- البركات، علي أحمد (2004). الإجراءات المستخدمة في التخطيط لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال، المؤتمر العلمي السنوي لقسم أصول التربية (التعليم والتمية المستدامة)_ مصر، 165_171.
- بسطويسي، نشوة سعد محمد. (2018). أدوار كليات التربية بمجال خدمة المجتمع وتنمية البيئة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة: رؤية مقترحة. مجلة كلية التربية: جامعة المنوفية - كلية التربية، مج33، ع4 ، 354 - 469.
- بودريوة، أمينة، و بورزامة، جيلالي. (2020). تأثيرات الغاز الصخري على الجزائر في ظل متطلبات التنمية المستدامة ورهانات التنويع الطاقوى. دفاتر السياسة والقانون: جامعة قاصدي مرباح ورقلة - كلية الحقوق والعلوم السياسية، مج12، ع1 ، 159 - 173.
- بيومى، عبد الله (2012). تحقيق التنمية المستدامة من مدخل التعليم للجميع فى مصر، المؤتمر السنوي العاشر- تعليم الكبار والتنمية المستدامة في الوطن العربي - مركز تعليم الكبار - جامعة عين شمس.
- تهامي، مروة. (2015). العنف لدى الشباب في ليبيا: دراسة في أزمة المواطنة وتفعيل ثقافة السلام. مجلة السودان: مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، س5، ع6 ، 183 - 198.
- توفيق، محسن عبد الحميد وآخرون(2000). التنمية المتواصلة والبيئة فى الوطن العربى، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- التيجاني، محمد صالح مصطفى (2006). حل أزمة دارفور في إطار بروتوكولات السلام، مجلة السلام والتنمية، جامعة جوبا، المجلد الخامس، العدد رقم 5 أكتوبر.
- التير، مصطفى(1992). مسيرة التحديثات في المجتمع الليبي، معهد الانماء العربي، بيروت.
- الجديبي، رأفت بن محمد علي بن عبدالله. (2020). متطلبات تطبيق إدارة المعرفة بمؤسسات التعليم العالي بالمملكة وعلاقتها بتعزيز التنمية المستدامة بالمملكة وفق رؤية 2030. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية: المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية، ع36 ، 52 - 95.
- الحازمي، منال بنت عبدالهادي باخت. (2020). درجة توافر متطلبات تطبيق التنمية المستدامة من وجهة نظر معلمات الدراسات الإجتماعية بالمرحلة في مدينة مكة المكرمة لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030. مجلة القراءة والمعرفة: جامعة عين شمس - كلية التربية - الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ع220 ، 395 - 427.
- حجازي، محمد(2002). أساليب البحوث الاجتماعية، القاهرة : دار الفجر للنشر.
- حفظى، إحسان (2005). علم اجتماع التنمية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

- الحلواتي، فوزي محمد محمد، غنيم، رانيا وصفي، و الخميسي، السيد سلامة. (2019). توظيف التعليم لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة في المناطق النائية. الثقافة والتنمية: جمعية الثقافة من أجل التنمية، س20، ع147 ، 291 - 316.
- الخدام، عبدالله فلاح هزاع. (2019). دور المؤسسات التربوية والأكاديمية فى نشر ثقافة السلام المجتمعى والتنمية فى الأردن. مجلة العربي للدراسات والأبحاث: المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية، ع4 ، 40 - 83.
- خليفة، هبة أحمد عبداللطيف، و الزهراني، ناصر عوض صالح. (2020). إسهامات الجامعات في نشر ثقافة السلام الاجتماعي بين الشباب: دراسة مطبقة على جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية: المركز القومي للبحوث غزة، مج4، ع4 ، 60 - 80.
- خيلية، وريدة دالي. (2019). ثقافة السلام وأهميتها في مقاومة العنف في المؤسسات التربوية. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية: مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح، مج2، ع1 ، 10 - 28.
- الداهري، صالح حسن أحمد عبدالعزيز. (2006). فاعلية التدريب في تنمية الموارد البشرية كأحد متطلبات التنمية المستدامة. الملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم - التعليم والتربية المستدامة فى الوطن العربي: اتحاد جامعات العالم الإسلامي - مكتب التربية العربي لدول الخليج، بيروت: مكتب التربية العربي لدول الخليج و المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة و اتحاد جامعات العالم الإسلامي، 470 - 482.
- درويش، صفية، و عبدالحفيظ، مسكين. (2019). الطاقات المتجددة كآلية لترشيد الطاقة في ظل متطلبات التنمية المستدامة في الجزائر. مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية: جامعة عباس لغرور خنشلة - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، مج3، ع2 ، 247 - 266.
- درويش، محمد درويش، و السيد، السيد علي. (2016). علاقة تمويل التعليم الجامعي بدوره في تلبية متطلبات التنمية المستدامة. مجلة كلية التربية: جامعة طنطا - كلية التربية، مج63، ع3 ، 45 - 108.
- دوجلاس وسيث (2002). مبادئ التنمية المستدامة ،ترجمة بهاء شاهين، القاهرة ، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية.
- الرجال، هناء أحمد أحمد عبده. (2016). دور التعليم المستمر وإدارته في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة. المؤتمر السنوي الرابع عشر: من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة للجميع من أجل تنمية مستدامة: جامعة عين شمس - مركز تعليم الكبار، القاهرة: جامعة عين

شمس. مركز تعليم الكبار والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والهيئة العامة لتعليم الكبار، 1057 - 1078.

- زايد، أحمد(2002). "قراءة في أدبيات العنف: رؤية سوسيولوجية." في المؤتمر السنوي الرابع - الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مج 1 (2002): 55 - 90 .

- الزبون، مأمون سليم، و لينا، عبدالله ابراهيم الحشحوش. (2019). دور عمارة شؤون الطلبة في تأصيل ونشر ثقافة السلام والتنمية المجتمعية لدى طلبة الجامعة الأردنية. مجلة العربي للدراسات والأبحاث: المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية، ع1 ، 46 – 64

- الزغبي، علي زيد و العنزي، فواز عويد و الصالح، عامر علي (2009). التنمية المستدامة: المفهوم والمكونات ومؤشرات القياس، حوليات آداب عين شمس، المجلد 37.

- السروجى، طلعت مصطفى وآخرون (2001). التنمية الاجتماعية المثال والواقع ، جامعة حلوان ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى.

- سعد، صابرين عربي. (2018). متطلبات نشر ثقافة السلام الاجتماعي لدى الشباب الجامعي. مجلة الخدمة الإجتماعية: الجمعية المصرية للأخصائيين الإجتماعيين، ع60، ج4 ، 81 - 128.

- سعود، أمينة (2013). الحق في البيئة: آليات حمايته وعلاقته بالتنمية المستدامة، مجلة الفقه والقانون_ المغرب، ع10، ص102_114.

- سعيدة، كحال. (2019). التعايش السلمي وبناء ثقافة السلام: مدخل لتحقيق التنمية في الجزائر. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية: مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح، مج2، ع16 ، 481 - 515.

- سمان، رويدة بنت عبدالحميد أحمد. (2019). اتجاهات طلبة الجامعات السعودية نحو ثقافة السلام. دراسات - العلوم التربوية: الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي، مج46، ع4 ، 342 – 358

- السنبل، عبد العزيز بن عبد الله (2001). دور المنظمات العربية فى التنمية المستدامة، مؤتمر التنمية والأمن فى الوطن العربى (الأمن مسؤلية الجميع)، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية.

- الشاروني، يعقوب(2006). ثقافة السلام وقبول الآخر. موضوعات في ثقافة السلام، (القاهرة: السلسلة الثقافية لطلائع مصر، العدد 26. يونيو 2006).

- الشيخ، محمد عبدالحفيظ. (2015). ليبيا بين جماعات العنف والديمقراطية المتعثرة. المستقبل العربى: مركز دراسات الوحدة العربية، مج37، ع432 ، 124 - 136.

- طالة، لامية. (2019). دور الإعلام الرقمي في نشر ثقافة السلام في الفضاء الإفتراضي: قراءة تحليلية. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع18 ، 42 - 60.
- العالم، عائشة عبدالسلام حمد. (2016). إطار عام لإيجاد سياسة بيئية تحقق التنمية المستدامة في ليبيا. المجلة الليبية العالمية: جامعة بنغازي - كلية التربية بالمرج، ع7 ، 1 - 24.
- عبد الحميد، حمدى حسن (2004). المؤتمر الثاني لكلية التربية جامعة الزقازيق مؤتمر "التعليم والتنمية المستدامة" مجلة التربية والتعليم_ مصر في الفترة 10_11 مارس، ص44_49.
- عبد الكريم، محمد العذيب(1998). مناهج البحث العلمي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- عبد الله ، آدم خاطر (2006). الصراع القبلي في دارفور، مجلة السلام والتنمية، جامعة جوبا، العدد الخامس، أكتوبر.
- عبد الموجود، محمد عزب(2011). التعليم وثقافة السلام، الندوة الدولية حول ثقافة السلام والقضايا العربية، مكتبة الإسكندرية.
- عبدالقادر، مها محمد أحمد محمد. (2013). دور الإعلام التربوي في تنمية الوعي البيئي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية في ضوء متطلبات التنمية المستدامة. مجلة التربية: جامعة الأزهر - كلية التربية، ع156، ج4 ، 11 - 117.
- العلم، حسين. (2018). إدارة المشاريع ضمن متطلبات التنمية المستدامة: نحو منهج مستدام لإدارة المشاريع. دراسات اقتصادية: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، ع29 ، 9 - 26.
- علي، خالد حنفي(2016). "مقاربة "السلام القاعدي": ليبيا نموذجاً ".مجلة الديمقراطية: مؤسسة الأهرام مج16، ع61 (2016): 165 - 169.
- عمرو، أحمد. (2015). ليبيا: بين طبول الحرب وأجواء السلام. البيان: المنتدى الإسلامي، ع334 ، 67 - 69.
- غنيم، عثمان محمد، و أبو زنط ، ماجدة أحمد (2007م): التنمية المستديمة (فلسفتها، وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها)، الأردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الفلاحي، صفاء عبد الرحمن، و سالم، جلال الهادي(2007). "واقع التعليم وعلاقته بمتطلبات التنمية"، ندوة التعليم العالي والتنمية في الجماهيرية، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الثانية، طرابلس، ليبيا.
- قاسم، خالد مصطفى (2010). "إدارة البيئة والتنمية المستدامة فى ظل العولمة المعاصرة، الطبعة الثانية، الدار الجامعية، الإسكندرية.

- لحاج، عبدالسلام محمد أحمد. (2015). استخدام الطاقات المتجددة في تحقيق التنمية المستدامة بالمنطقة الساحلية في وسط ليبيا. مجلة العلوم الاجتماعية: جامعة طرابلس - كلية الآداب، ع8 ، 197 - 214.
- لملوم، رياض شعبان(2010). "واقع وآفاق التعليم العالي ومتطلبات التنمية في ليبيا." في ملتقى: مخرجات التعليم العالي وسوق العمل في الدول العربية: الاستراتيجيات - السياسات - الآليات: المنظمة العربية للتنمية الإدارية المنامة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ص 91 - 109 .
- محمود، محمد مجيد. (2017). التنمية المستدامة في الوطن العربي: المعوقات والمتطلبات. المجلة الليبية العالمية: جامعة بنغازي - كلية التربية بالمرج، ع25 ، 1 - 22.
- المطيري، خالد بن مبرك، أبو شعيرة، خالد محمد، الألفي، هاني محمد، و الحمادى، حماد بن على صالح. (2019). أثر إستخدام أدوات التواصل الإجتماعي في ثقافة السلام من وجهة نظر الشباب الجامعي في المملكة العربية السعودية: جامعة حائل أنموذجا. مجلة كلية التربية: جامعة كفر الشيخ - كلية التربية، مج19، ع3 ، 85 - 120.
- نصار، سامي محمد، وآخرون(2010). حقيبة تعليمية عن السلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، مكتب اليونسكو العراق، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة.
- النقراط، علي أمبارك أشتيوي. (2013). دراسة تضمين مقرر اقتصاديات الموارد البيئية في مراحل التعليم وأثرها على التنمية المستدامة في ليبيا. مجلة العلوم الإقتصادية والسياسية: جامعة الزيتونة - كلية الإقتصاد والعلوم السياسية - بني وليد، س1، ع1 ، 128 – 14
- هيبة، عمر القذافي، و ألعباني، سعاد محمد. (2018). الشباب في ليبيا: مقاربة حول إشكالية العنف وتعزيز ثقافة التسامح. مجلة القلعة: جامعة المرقب - كلية الآداب والعلوم بمسلاته، ع10 ، 124 - 155.
- Carter. V. good : Dictionary of education، third edition ، New York, Mc Grow-Hill Book co . 1973 ، p.180.
- Collins, J. W., & O'Brien, N. P. (2003). The Greenwood dictionary of education. Westport, Conn: Greenwood Press.
- Holt, D., & Barkemeyer, R. (2012). Media coverage of sustainable development issues - attention cycles or punctuated equilibrium? Sustainable Development, 20(1), 1. Retrieved from http://search.proquest.com/docview/916361079? accountid=30906
- Jarvis, P. and Wilson, A. (2011). International Dictionary of Adult and Continuing Education. London: Stylus Publications Inc.
  Mocigemba, D. (2008). P4P - podcasting for participation. how can digital grassroots media support sustainable development? International Journal

of Sustainability Communication, (2), 3-21. Retrieved from http://search.proquest.com/docview/20504655?accountid=30906

-Seid-Aliyeva, D. (2006). Role of mass media in the disaster preparedness and sustainable development of society. AIP Conference Proceedings, 825, 79-83. Retrieved from http://search.proquest.com/docview/50872876?accountid=30906

-Shohel, M. M. C., & Howes, A. J. (2011). Models of education for sustainable development and nonformal primary education in bangladesh. Journal of Education for Sustainable Development, 5(1), 129-139. doi:http://dx.doi.org/10.1177/097340821000500115

-Summers, M., Corney, G., & Childs, A. (2003). Teaching sustainable development in primary schools: An empirical study of issues for teachers. Environmental Education Research, 9(3), 327-346. Retrieved from http://search.proquest.com/docview/62174819?accountid=30906

-Wced(1987):Our Common Future,(World Commission on Environment and Development), Oxford University press, p.8.

الدبلوماسية الرقمية : مدخل جديد لإدارة السياسة الخارجية

تريا محمد الحلوي، كلية العلوم الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، ابن زهر- أكادير

الملخص:

إن الممارسة الدبلوماسية للدول، في وقتنا الحالي، تعمل على تفعيل الدبلوماسية الرقمية عبر دمج تكنولوجيا الارتباط بالشبكات الاجتماعية في الأليات المهنية للدبلوماسيين بما يخدم أهداف سياساتها الخارجية. فمن المهم لوزارات الخارجية أن تعمق التزامها باستخدام هذه التكنولوجيا التي تمثل منصات حوار تفاعلي. ويمثل تعميق هذا الالتزام في اتخاذ إجراءات، منها اختيار الموظفين الذين يملكون لغات وثقافة المجتمعات المحلية التي يعملون داخلها وتدريب الدبلوماسيين قبل أن يتم إيفادهم للخارج وتشجيعهم على استخدام تكنولوجيا الشبكات، وتطوير مؤشرات نوعية وكمية لتقييم أداء الدبلوماسيين في مجال أنشطة الدبلوماسية الرقمية، وإنشاء جهاز للدبلوماسية الرقمية يتولى تطوير استراتيجية شاملة لها، بما يضمن التنسيق بين الأجهزة الحكومية وشبه الحكومية المعنية بتنفيذ الدبلوماسية الرقمية، ووضوح الارتباط بين أهداف ووسائل تنفيذ ومحتوى الدبلوماسية الرقمية، ووضع هيكل تنظيمي مناسب ومبادئ توجيهية عامة لاستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية وتكنولوجيا التواصل الجديدة، والحرص على استخدام القواعد المنهجية المعروفة في صياغة برامج الدبلوماسية الرقمية والاستخدام الأمثل للموارد المالية والبشرية. أما محتوى الرسالة التي ينبغي مراعاتها من قبل الدبلوماسيين هي الانخراط في حوار ذي اتجاهين في نفس الوقت، وإيجاد التوازن المطلوب بين المعلومات المشوقة التي تثير اهتمام الجمهور المستهدف والمعلومات التي تحاول وزارات الخارجية إيصالها إلى هذا الجمهور. فالرسالة التي لا تجذب الانتباه لن يلتقطها الجمهور المستهدف وبالتالي لن تُسمع، وهذا يستدعي تخفيف درجة «التحكم» في محتوى الرسالة الإعلامية بما ينسجم مع التغير في بيئة المعلومات.

مقدمـــــــة:

الدبلوماسية الرقمية تشير إلى استخدام الإعلام من خلال أدوات الإنترنت ومنها أدوات التواصل الاجتماعي، في ممارسة شكل من أشكال الدبلوماسية الحديثة، ففي ظل هذه الثورة المعلوماتية وازدحام الكون بالأخبار العاجلة اندثرت الكثير من النظريات الإعلامية والمتعلقة بالحراك الدبلوماسي والسياسي ونقل المعلومات، فالدول لم تعد بحاجة لنظرية حارس البوابةGate keeper ولا نظرية الرصاصة في توجيه الشعوب والتحكم بقراراتهم من خلال الدعاية الإعلامية، حيث اتجه كثير من المنظرين والمحللين بالشأن السياسي والدبلوماسي في أمريكا وغيرها لإيجاد نظريات تتوافق مع التطور الهائل لهذا العالم الجديد، وذلك لان التواصل عبر الشبكة العنكبوتية بات أكثر تأثيراً من الرسائل التقليدية، فعند حدوث أمر طارئ، لم يعد المجتمع ينتظر عند شاشة التلفاز أو عند سماعة الراديو لتلقي المعلومة فالخبر يصل خلال ثواني عبر رسائل عاجلة أو وسائط متعددة مختلفة فسرعة التفاعل والتواجد في الحدث أصبحت ضرورة ملحة، فمن خلال إحدى الحسابات في أدوات التواصل

الاجتماعي تؤثر بمجتمع بأكمله، حيث يقوم أصحاب الحساب النشط والفاعل بتغيير وجهات النظر وجذب الانتباه بل وإيقاف العديد من الشائعات حول قضية معينة، وأيضا إيضاح العديد من الحقائق حول قضية أخرى تناولتها وسائل الإعلام.(ICI، 2017)

الأمر إذن يتعلق بدبلوماسية حقيقية كتلك التي يقودها سفراء حقيقيون، فمثلا أعلنت الدنمارك بداية سنة 2018 عن تعيين أول سفير لها لدى كبريات شركات النت العالمية "غوغل" و"آبل" و"فيسبوك" وتويتر" و"مايكروسوفت" و"أمازون". وسيكون المقر الافتراضي للسفير الدنماركي، الأول في العالم في "وادي السيليكون"، بكاليفورنيا، مكان تواجد هذه الشركات العملاقة، وهي بمثابة العاصمة التقنية في العالم. ولجوء رئيس ولايات المتحدة الأمريكية الحالي دونالد ترامب أشهر زعماء العالم إلى استعمال وسيلة تواصل رقمية "تويتر" في استراتيجيته التواصلية.

وقبل ذلك، لا يجب أن ننسى الدور الذي لعبه ومازال يلعبه موقع "ويكيليكس" في التأثير على دبلوماسيات دول الكبرى، والدور الكبير الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي مثل "تويتر" و"فيسبوك" في "الثورة الخضراء" في إيران، وفي ثورات "الربيع العربي" في المنطقة العربية. لكن الأمر هنا لم يعد يقتصر فقط على تأثير الإنترنيت في بعض الأحداث التي تعيد رسم السياسة الدولية والعلاقات بين الدول، وإنما بمفهوم جديد هو "الدبلوماسية الرقمية" كآلية جديدة في العلاقات الدولية.

فالدبلوماسية الرقمية خلقت لنفسها قنوات جديدة تختلف عن القنوات الدبلوماسية التقليدية، والفاعلون داخل هذا العالم الدبلوماسي الجديد يختلفون عن نظرائهم في عالم السياسة التقليدي. إنها ليست دبلوماسية موازية، مثلما يطلق اليوم على أنواع من الدبلوماسيات التي تستعين بها الدول لدعم سياساتها الخارجية وإنما هي دبلوماسية قائمة بذاتها لها أسلوبها الخاص وطرق اشتغالها التي تختلف عن الدبلوماسية التقليدية.

لذا فالورقة البحثية تهدف إلى معالجة الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة الإعلام الجديد في تحقيق استراتيجية السياسية الخارجية للدول. ولبحث هذه الإشكالية تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول الاطار المفاهيمي والتاريخي للدبلوماسية الرقمية. وفي المبحث الثاني الدبلوماسية الرقمية بين النظرية والتطبيق.

المبحث الأول

الاطار التاريخي والمفاهيمي للدبلوماسية الرقمية

المطلب الأول

التطور التاريخي للدبلوماسية من التقليدية إلى الرقمية

الدبلوماسية كممارسة ونظرية عرفت تغيرا كبيرا واكبت به تطور الحضارات المختلفة منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر، فهي نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب، هذا ماكدته المأثر التاريخية، فالحضارات الفرعونية والسومرية والأكادية والأشورية والحيثية والفينيقية والآرامية والكنعانية والهندية والصينية كانت بينها اتصالات كثيرة تشهد على ذلك الاتفاقيات التي أبرمت فيما بينها، والتي كانت

تتم عبر مبعوثين خاصين يقومون بمهمة الاتصال والتمثيل والتفاوض ويتوصلون لعقد الاتفاقيات والتحالفات وهو ما يعرف اليوم " بالدبلوماسية الخاصة " أو ما نسميه " دبلوماسية المناسبة ".

طور الإغريق نظاماً دقيقاً للاتصال الدبلوماسي، فعرفوا مبدأ التسوية بالتراضي أو المصالحة التي تشير إلى وقف الأعمال العدوانية. كما عرفوا الاتفاق على الهدنة المؤقتة. وتبنوا نظام الاتفاقات العلنية وحتى المعاهدات إلى جانب التحالفات، والهدنة المقدسة التي تعقد في فترة الألعاب الأولمبية(شتا، 2002، ص 7- 9).

في العصر الروماني سنشهد نظام خاص للدبلوماسية، حيث خول للسفراء الإمبراطورية الرومانية صلاحيات كثيرة من بينها توقيع المعاهدات وحل النزاعات وإعلان الحرب وعقد الصلح وتتم مناقشة هذه الأمور أمام مجلس الشيوخ مباشرة وفور عودتهم من سفارتهم. كما منحت روما المبعوثين الدبلوماسيين الأجانب حصانات شخصية حتى في وقت الحروب. وأنشأ الرومان ديوانا خاصا بالشؤون الخارجية مهمته رعاية العلاقات القانونية التي أبرمت مع الدول الأجنبية .

أما الحضارة العربية الإسلامية فقد تميزت البعثات الدبلوماسية فيها بعدة خصائص من بينها: تتألف البعثة الدبلوماسية الإسلامية في ذلك العصر من السفير وحاشيته. وهو يمثل السلطان ويتحدث باسمه، كما كان له الحق التفاوض نيابة عنه. والرسل والسفراء ينتمون إلى فئة عمال الدولة يتقاضون الرواتب ويأخذون النفقات من مال بيت المسلمين ويلبسون ملابس خاصة وترسخت لديهم أعراف وتقاليد خاصة عند استقبال السفراء واستضافتهم وتوديعهم، وتمتعهم بالحصانات والامتيازات الدبلوماسية.

نستخلص من هذه المرحلة أن وظيفة الدبلوماسي تجلت غالبا في إقامة التفاهم حول قضايا مختلفة منها تقسيم المياه أو تحديد مناطق الصيد بين الأطراف المتصارعة أو إقامة التحالف ضد أطراف ثالثة أو إعلان الحرب أو إبرام الصلح، وتبادل الأسرى أو الوصول إلى الاتفاقيات التجارية.

المؤرخون يعتبرون أن المرحلة الثانية من مراحل الدبلوماسية نشأت مع إقدام جمهورية البندقية على إيفاد دبلوماسيين مقيمين، وذلك إبان ازدهار تجارتها ونمو سلطانها البحري والحربي إلى القسطنطينية وروما ومركز البابا الكاثوليكي، والدول الإيطالية الرئيسية. لكن ما يلاحظ على هذه الفترة أن دبلوماسية الأوروبية عمدت بشكل عام إلى نشر الفتن وحبك المؤامرات والدسائس بواسطة مبعوثيها. واستمر هذا المفهوم التآمري للدبلوماسية فترة من الزمن حتى أن بريطانيا حظرت على أعضاء البرلمان (1653) التحدث إلى أي دبلوماسي أجنبي.

ويمكن القول أن معاهدة وستفاليا لسنة 1648 هي التي أرست قواعد للدبلوماسية الدائمة والمقيمة وكرست مبدأ المساواة الحقوقية بين الدول الأوروبية التي كان عددها عندئذ 12 دولة ورسخت فكرة التوازن الأوروبي كضرورة من ضرورات السلام والأمن في القارة الأوروبية (بلاك، 2013، ص: 52).

أما المرحلة الثالثة من تطور الدبلوماسية فبدأت بانعقاد مؤتمر فيينا عام 1815 - سقوط نابليون الأول - والتي امتدت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914، تميّزت بتأثرها بكتابات مفكري القانون الدولي أمثال غروسيوس وجنتليس ودي كاليير، فاكتسبت العلاقات الدبلوماسية قواعد ثابتة وأسساً واضحة وترسّخت مع مرور الزمن من خلال احترامها والعمل بها (شتا، 2002، ص 7- 9) .

إذا فإن الملامح الكبرى للدبلوماسية الكلاسيكية احتفظت باستقرار كامل، في إطار العلاقات الدولية الأوروبية خاصة منها العلاقات الدبلوماسية الثنائية ويمكن ذكر العديد من المؤتمرات الأوروبية منها: باريس 1856، برلين 1878وبرلين 1885 .....الخ. لكن ابتداءً من الحرب العالمية الأولى ظهرت عناصر جديدة في المجال الدبلوماسي وبشكل تدريجي كتقليل استقلالية الدبلوماسيين. خاصة بعد إقدام الثورة البلشفية في روسيا على نشر الاتفاقات والمعاهدات السرية للحلفاء إبان الحرب العالمية الأولى فكانت بداية نهاية حقبة الدبلوماسية السرية، واكد ذلك المفكر فيليب كاييه من خلال تسليطه الضوء على مجموعة من العناصر منها (مارشال، 2005، 39- 49): أولا: أن الدبلوماسية أضحت دبلوماسية علنية، وهذه النقطة كانت من بين النقاط الأربعة عشر التي اعلن عنها الرئيس الأمريكي ويلسن. ثانيا:صعود وتنامي دور البرلمان في الحياة السياسية للدولة بسبب تأثير ديمقراطية واستخدام الرأي العام فاصبح اختصاص السياسة الخارجية يعرض أولا على اللجان المختصة في البرلمان. ثالثا: تنامي دور الدولة، سواء كانت ليبرالية أو تخطيطيه أو تداخلية، كان له نتائج دولية غيرت بشكل جوهري حقل عمل الدبلوماسية التقليدية، إذ أن هذه الأخيرة لم تتضمن فقط الجانب السياسي والعسكري وإنما شملت أيضا الاقتصاد والثقافة والقضايا الفنية، فالبعثات الدبلوماسية إذا أرادت أن تكون أكثر فعالية فيجب أن يرافقها عدد كبير من الفنيين.

بالنسبة إلى الدبلوماسية المعاصرة فقد تأثرت بالتطورات السياسية والتكنولوجيا الحديثة. فازدياد سرعة المواصلات الجوية قرَّب المسافات وقوَّى درجة التداخل، كما أن توسّع التجارة وازدياد التعامل الاقتصادي والثقافي والسياحي والعلمي جعل من الاعتماد المتبادل بين الشعوب والدول ظاهرة سياسة رئيسية. كما أن مجمل هذه التطورات سهلت على رؤساء الدول ووزراء الخارجية القيام بالمهام الدبلوماسية مباشرة عن طريق الاشتراك في المحادثات الدولية وحضور المؤتمرات السياسية والعودة إلى عواصمهم في غضون ساعات أو أيام قليلة فتوسعت بذلك دبلوماسية القمة بدرجة كبيرة (Khannak, 2011)

إذا كان هدف الدبلوماسية الأعلى هو إنجاز المصالح في مجال العلاقات الخارجية من خلال التفاوض والتفاهم، فإنها لا يمكن أن تكون بديلة عن حيازة أسباب القوة والمنعة الذاتية للدول. فطالما كانت الدبلوماسية والقوة تحتفظان بعلاقة متوازنة بحيث تدعم كل منها الأخرى.

لكن في أواخر الثمانينيات القرن الماضي تزايد دور الشعوب في الضغط على الحكومات في قضايا ذات طابع عالمي لم تعد فيه الدبلوماسية التقليدية قادرة على التعامل معها، وفتح مجال لشكل جديد من الدبلوماسية هو الدبلوماسية العالمية Global diplomacy.

يرى Benedick (Hallams،2010) أن اتفاقية مونتريال التي تم توقيعها في 16 سبتمبر 1987 هي بداية لعصر جديد يحتاج إلى دبلوماسية جديدة أطلق عليها مفهوم دبلوماسية الأوزون Ozone التي أدت الانبعاثات الكيميائية إلى تآكلها. كانت هذه الاتفاقية استجابة لنوع جديد من المشاكل التي تهدد العالم وتعبيرا عن إدراك لحقيقة أن العوامل البيئية تشكل خطرا على كل الشعوب. فمنذ توقيع هذه الاتفاقية ظهرت الكثير من العناصر الجديدة على الساحة الدولية أهمها تطور تكنولوجيا الاتصال التي أدت إلى توسيع مجال العمل الدبلوماسي، وتجاوز الدور الرسمي التقليدي للسفارات، ووظيفة الدبلوماسيين المهنيين التقليديين في

تشكيل العلاقات الثنائية بين الدول. فظهر مفهوم دبلوماسية المواطن Citizen diplomacy أو دبلوماسية المسار الثاني Second track diplomacy، التي يعرفها ديفز وكوفمان بأنها "جميع المهنيين وقادة الرأي والأفراد المؤثرين الحاليين والمستقبلين من المجتمعات التي يدور فيها صراع للعمل معا لفهم آليات تقليل الصراع أو التوصل إلى حل له، والوصول إلى سبل تحقيق التعاون وبناء السلام والتنمية المشتركة" Cassidy, J., and I.Manor . (2016, p331–43)

يعتقد العديد من الدارسين والباحثين في حقل الدبلوماسية العامة، أن المصطلح العلمي " Public Diplomacy" أمريكي بامتياز، نشأ مع إنشاء مركز (Murro) للدبلوماسية الشعبية في جامعة (Tufts) الأمريكية عام 1965، وذلك حينما استخدمه إدموند قاليون Edmund Gullion كمفهوم جديد، بقوله إن الدبلوماسية الشعبية مفهومٌ "يتناول تأثيرات المواقف العامة في تشكيل وتنفيذ السياسات الخارجية. وهو يشمل أبعاداً من العلاقات الدولية تقع فيما وراء الدبلوماسية التقليدية، كقيام الحكومات بزراعة وغرس رأي عام في الدول الأخرى، والتفاعلات بين الجماعات الخاصة ومصالحها في بلد مع بلد آخر، وكتابة التقارير والإبلاغ عن الشؤون الخارجية وتأثيراتها في السياسة العامة، وكذا عمليات التواصل مع هؤلاء الذين يشكل الاتصال وظيفتهم الأساسية كالدبلوماسيين، والمراسلين الأجانب والعاملين في مجال التواصل والتبادل الثقافي"(بيتر مارشال،2005،ص: 39- 49). لكن نيكولاس كول "Nicholas J Cull" (بيتر مارشال،2005،ص: 39- 49) في دراسته التي تناولت مصطلح الدبلوماسية الشعبية قبل قاليون "Gullion" أظهر أن أول من استخدام مصطلح "الدبلوماسية الشعبية" لم يكن أمريكياً على الإطلاق بل بريطاني، ففي 15 يناير عام 1856 ورد ذكر الدبلوماسية الشعبية في افتتاحيه مقالة في صحيفة التايمز اللندنية تنتقد فيها مواقف الرئيس فرانكلين بيرس Franklin Pierce وتتحدث عن القدوة الحسنة والصورة النمطية، والتعامل الجيد مع الشعوب. ثم جاء أول استخدام أمريكي لهذا المصطلح عبر ما نقلته صحيفة نيويورك تايمز في يناير 1871 عن تقرير للكونجرس عرضه صمويل كوكس "Samuel Cox" المنتمي إلى الحزب الديمقراطي والصحافي السابق، تناول فيه المؤامرات السرية العدائية لجمهورية الدومينكان، وأنه مؤمن بأهمية استخدام الدبلوماسية الشعبية المفتوحة. وخلال الحرب العالمية الأولى أصبح استخدام مصطلح "الدبلوماسية الشعبية" على نطاق واسع، لوصف مجموعة من الممارسات الدبلوماسية الجديدة، تهتم بشرح وتبرير سياسات الدولة لشعبها، وكذا لمخاطبة شعوب الدول الأخرى وخصوصاً تلك الشعوب المعادية، كما في البيانات الألمانية المتعاقبة لسياسة حرب الغواصات، أو من خلال الإعلانات العامة لشروط السلام، وخطاب النقاط "الأربعة عشر" في الثامن عشر من يناير 1918، الذي كان أساسا لبناء النظام الدولي، حيث استخدم فيه مصطلح "الدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية المفتوحة"، وقد توالى استخدام عبارة "الدبلوماسية الشعبية أو العامة" فيما بعد في عدة مواضع بمعنى "المواثيق المفتوحة" والمعلنة للعامة وللشعوب، وفي عام 1928 كتب مراسل "كريستيان ساينس مونتر" مقالة تحت عنوان "زمن الدبلوماسية الشعبية"، حصل من خلالها على جائزة المقالة في الصحافة والدبلوماسية الشعبية، أكد فيها على الواجب الأخلاقي لوسائل الإعلام، وأن تتناول كتابة التقارير الدولية بدقة وبنزاهة لتخفيف حدة التوتر، وغيرها من الأمثلة، إلا أن استخدام هذا المصطلح أصبح نادراً جداً خلال فترة الحرب العالمية الثانية إلى أن تمت إعادة تداوله من جديد، ففي عام 1946 تحدث وزير

خارجية بلجيكا بحماس عن "هذا الزمن .. زمن الدبلوماسية الشعبية"، وذلك في الجلسة الافتتاحية للجمعية العامة للأمم المتحدة في الأول من أكتوبر من نفس السنة.

وفي الخمسينيات القرن الماضي، جرى تناول هذا المصطلح بشكل متزايد ومتنوع المعاني، حيث شهدت تلك الفترة اهتماما ملحوظا بعالم المعلومات الدولية والدعاية وتوالت الاستخدامات إلى أن جاء قاليون ليحمل الدبلوماسية الشعبية في معناها الجديد كبديل عن الدعاية الخبيثة، لتتبنى معاني جديدة وصفات حميدة. وقد شهدت سنوات الرئيس الأمريكي ريجان "Reagan" زيادة في الإنفاق على الدبلوماسية الشعبية، وانتشارا أكبر لاستخدامات المصطلح في جلسات الاستماع في الكونجرس، والمنح الدراسية، وفي الصحافة، وبين الممارسين، بل إن البيت الأبيض في زمن هذا الرئيس ذهب ابعد من ذلك بإنشائه "مكتب الدبلوماسية الشعبية" للإشراف على الدعم المحلي لمتمردي الكونترا في نيكاراجوا. وكذلك في جلسات الاستماع حول فضيحة ما يسمى "إيران كونترا"، ما جعل هذا المصطلح غير مرغوب فيه.

خلال تسعينيات القرن الماضي رجع هذا المصطلح بقوة، فأصبحت الدبلوماسية الشعبية شائعة في دوائر السياسة الخارجية على المستوى الدولي. ففي بريطانيا، على سبيل المثال، أنشأت حكومة بلير "مجلس استراتيجيات الدبلوماسية الشعبية". وفي السنوات التي أعقبت هجمات 11 سبتمبر 2001 شهدت الدبلوماسية الشعبية اهتماما متزايداً في الولايات المتحدة الأمريكية، ما حدا بالباحثين على إدخال الدبلوماسية الشعبية الوعي العام الأمريكي. ففي أعقاب كارثة تسونامي الآسيوية استخدم الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش هذا المصطلح، ونطق به في مقابلة معه على محطة ABC: بـ"جهودنا الدبلوماسية الشعبية "(http://www.al-jazirah.com)

من الواضح أن تطور تكنولوجيا الاتصال قد فاجأ جميع الدول وفرض عليها الكثير من التحديات، وفي الوقت نفسه فتح أمامها الكثير من الفرص. من أهم هذه التحديات ضرورة تطوير العمل الدبلوماسي وتطوير كل أنواع الدبلوماسية، فهذا التطور فتح المجال لظهور أنواع جديدة من الدبلوماسية تعددت مسمياتها والمصطلحات التي تحاول توصيفها ومن أهمها الدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy والدبلوماسية الإلكترونية E-diplomacy وهذه المصطلحات تعني أن هناك مجالات جديدة لممارسة الدبلوماسية، ولابد على كل دولة أن تبحث عن كيفية استغلال أدوات التواصل الجديدة التي يمنحها الإنترنت في الممارسة الدبلوماسية.

وتم استخدام هذه الوسائل من قبل الشعوب، وعندما اثبت فعاليتها استعملها أيضا قادة وزعماء الدول والمنظمات الدولية الحكومية منها وغير الحكومية ولعلّ هذا ما أثر بشكل مباشر على واقع العلاقات الدولية، وأجبرت الدول على التعاطي والتواصل وفق منطق جديد تؤدي فيه التكنولوجيا دورًا حاسمًا هذا المنطق الجديد تجسدّ في مفهوم الدبلوماسية الرقمية. وبدأت بوادر هذه الدبلوماسية بالتشكل منذ سنة 2002 حين أقدمت الخارجية الأمريكية على تأسيس مكتب خاص بالدبلوماسية الإلكترونية (Hallams،2010).

إن كل ما سبق يعكس مدى تأثير العالم الرقمي على واقع العلاقات الدولية وكيف ساهم في تغيير آليات التواصل وجعل الدول خاصة القوية منها ملزمة بالدفاع عن مصالحها ضد الشركات المهيمنة داخل العالم الافتراضي. لهذا فان الدبلوماسية الرقمية خلقت لنفسها قنوات جديدة تختلف عن القنوات الدبلوماسية

التقليدية، وهي دبلوماسية قائمة بذاتها لها أسلوبها الخاص الذي يختلف عن الدبلوماسية التقليدية، ومن إيجابيات هذه الدبلوماسية الجديدة أنها شفافة وسريعة ولها قوة تأثير ظاهرة للعيان.

أما أبرز سلبياتها غياب قانون دولي ينظمها، لان الدول من خلال هذا العالم الافتراضي تتعرض لمجموعة من الأخطار لعل ابرزها خطر القرصنة والهجمات الإلكترونية، التي تعتبر اخطر من أي هجوم عسكري يمكن أن تتعرض له الدول، إضافة إلى خطر التجسس الإلكتروني الذي يعد من أخطر أنواع التجسس على مرّ التاريخ.

إذا الدبلوماسية الرقمية أضحت اليوم واقعًا معاشًا قد لا تفصح عنه المفاهيم المتداولة حاليًّا في الأوساط السياسية والإعلامية، وفي كل الحالات، فإن هذا العالم الافتراضي وما يضمه من مواقع وشركات رقمية أصبح أمرًا واقعًا في عالمنا، ويتدخل في حياتنا اليومية ويؤثر على الدول وعلاقاتها الخارجية السياسية والتجارية، ولعل حجم التجارة الإلكترونية العالمية الذي بلغ 23 تريليون دولار عام 2016 أبرز دليل على ذلك.

لذا يجب على الدول أن يكون لها تأثير في هذا العالم الرقمي، فهذا الأخير أصبح من بين مؤشرات قياس مدى قوة الدول، فالدول التي لا تستطيع الدفاع عن مصالحها في المجال الرقمي ولا حتى حماية نفسها من تبعات الحرب الإلكترونية هي بمثابة دول ضعيفة.(http://www.al-jazirah.com) فالدبلوماسية الرقمية أضحت اليوم واقعًا معاشًا قد لا تفصح عنه المفاهيم المتداولة حاليًّا في الأوساط السياسية والإعلامية غير أن الإجراءات التي باشرتها فرنسا والدنمارك على سبيل المثال لا الحصر دليل على وجودها أو على الأقل بداية تشكلها، ولا بد أن المستقبل يحمل في طيّاته العديد من التغيرات التي ستطرأ على العلاقات الدولية خاصة أننا أمام تشكل عالم رقمي ستتغير فيه الأساليب والمفاهيم الكلاسيكية إلى أخرى جديدة أكثر تكيفاً مع منطق الثورة الرقمية. وبهذا الصدد يقول الكاتب نيكولاس ويستكون في كتابه (الدبلوماسية الرقمية: تأثير الأنترنت على العلاقات الدولية):" أولئك الذين يقللون من أهمية الدبلوماسية الرقمية ويؤمنون بانه لازال بإمكانهم أداء مهامهم الدبلوماسية بالأسلوب التقليدي وحده، سوف يخسرون حتما لصالح الذين يؤمنون بالمتغيرات الجديدة ويضعونها موضع التنفيذ دون إبطاء"(Bjola, 2016,p53-345).

إن الدبلوماسية الرقمية لا تعني باي حال من الأحوال مجرد اطلاق للمواقع الكترونية وصفحات شبكات تواصل اجتماعي لكي تنشر عليها الأخبار أولا بأول، بل هي قبل كل ذلك ادارك لواقع أن الحكومات حول العالم لم تعد هي اللاعب الوحيد الذي يمارس نشاط العلاقات الدولية وبنائها، فهذه التطورات التكنولوجيا ألغت الحدود بين ما هو محلي وما هو دولي وحولت العالم إلى قرية صغيرة مترابطة مضيفة لاعبين جدد لذلك النشاط عبر صحافة المواطن والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية. جميع هذه الأطراف أصبحت تتواصل بشكل متفاعل ومباشر لا يمكن إغفال أهميته وتأثيره، ومن ثم اصبح التواصل معها باحترافية عبر أدوات الدبلوماسية الرقمية ومبادرات الدبلوماسية العامة امرأ حتميا لتقديم صورة حقيقية وإيجابية عن الدولة لدى جميع شعوب العالم ومساعدة الحكومات على شرح وتوضيح وتبرير قيمها الأساسية للشعوب بشكل منطقي ومفهوم يساعد على تقبلها. لان احد ابرز أهداف هذه الدبلوماسية هو خدمة عالم آخر يطلق عليه الهندسة الاجتماعية. والمقصود بالهندسة الاجتماعية هي "مجموعة من التقنيات المستخدمة لجعل الناس يقومون بعمل ما

أو يفضون بمعلومات سرية، يتم من خلالها التأثير في الوجدان الشعبي بشكل منظم لتغيير صورة أو تأكيد صورة ما حول موضوع ما أو سياسة ما أو موقف ما". (Bjola,and. Holmes,2015,p4)

وحتى تحقق الدبلوماسية الرقمية أهدافها، يرى الكاتب ديفيد ستفين الباحث والمستشار بجامعة نيويورك بضرورة إيلاء عناية قصوى بتوعية وتدريب الكوادر الدبلوماسية - خاصة في المستويات العليا - بالتكنولوجيا الجديدة استخداماتها، ومخاطرها، مضيفا بان ذلك لا يتأتى إلا بالممارسة الفعلية المكثفة وليس من خلال الفصول الدراسية، فهؤلاء الدبلوماسيون رفيعو المستوى المنتشرون حول العالم سوف يكونون هم من يديرون دفة شبكات التواصل الاجتماعي بلغات وأفكار وثقافات مختلفة ومتنوعة وفقا لرؤية وأهداف الدبلوماسية العامة لدولهم. (Bjola,and. Holmes,2015,p4)

المطلب الثاني

التطور المفاهيمي للمسارات الدبلوماسية

يقول غراهام ايفانز وجيفري نوينهام عن الدبلوماسية:" انه كثيرا ما تستخدم هذه الكلمة خطأً كمرادف للسياسة الخارجية ففي حين يمكن وصف هذه الأخيرة بانها علاقة الدولة مع الآخرين لتحقق من خلالها أهدافها ومواقفها. أما الدبلوماسية هي الآليات التي تستخدم لإنفاذ تلك الأهداف والمواقف، وهي المعنية بالحوار والمفاوضات، وهي ليست مجرد أداة للدولة فقط بل مؤسسة من مؤسسات نظام الدولة "(بيتر مارشال،2005،ص: 39- 49)

تعريف الدبلوماسية التقليدية

يعرفها مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان: "هي العملية الكاملة التي تقيم عبرها الدول علاقاتها الخارجية، إنها وسيلة الحلفاء للتعاون، ووسيلة الخصوم لحل النزاعات دون اللجوء إلى القوة، فالدول تتواصل وتساوم وتؤثر إحداها في الأخرى وتحل خلافاتها بواسطة الدبلوماسية ". (https://www.politics-dz.com) كما يعرفها سير أرنست ستاتو بقوله: " هي تطبيق الحيلة والذكاء في إدارة العلاقات الرسمية بين الحكومات والدول المستقلة " (أبو عباه،2009،ص:15)

أما هارولد نيكلسون فعرفها بانها: "توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، والأسلوب الذي به يدير السفراء والمبعوثون هذه العلاقات "(شلبي، الدبلوماسية المعاصرة،1997،ص:8-13). وعرفها أيضا الأستاذ الفرنسي "ريفييه" بأنها: " علم وفن تمثيل الدول والمفاوضة ". أما تعريف الدكتور إسماعيل صبري مقلد فهي بالنسبة إليه: " عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها".(شلبي، الدبلوماسية المعاصرة،1997،ص:8-13)

ويمكن القول أن الدبلوماسية في معناها العام "مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا (الأمنية والاقتصادية) والسياسات العامة وللتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية".

وتعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية والتأثير في الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى، منها ما هو إقناعي وأخلاقي ومنها ما هو ترهيبي وغير أخلاقي. إضافة إلى توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها. كما تعنى الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة بالدفاع عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث، علاوة على جمع المعلومات عن أحوال الدول والجماعات الخارجية وتقييم مواقف الحكومات والجماعات إزاء قضايا راهنة أو ردّات فعل محتملة إزاء سياسات أو مواقف معينة.-(Pamment, 2016,p:42-131)

تعريف الدبلوماسية العامة أو الشعبية

ذكر فيتز باترك بانه لا يوجد تعريف محدد معتمد عالمياً للدبلوماسية العامة إلا أنها أقرب ما تكون إلى نموذج القوة الناعمة Soft Power، التي تقوم فكرتها في الشؤون الخارجية على أنها:" القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجاذبية، وليس عن طريق الإكراه أو الإنفاق والمكافآت المالية. أي أن تجعل الآخرين يريدون ما تريد، دون الحاجة لأن تدفع لهم. باتباع سياسة العصا والجزرة لتحريك الآخرين في الاتجاه الذي تريد من اجل تحقيق مصالح دولتك. وهي بذلك اتصال ذو اتجاهين "إرسال واستقبال" لبناء علاقة مع الشعوب في الدول الأخرى ودفعها باتجاه تبني أفكارك - عن قناعة- لكي تحقق بذلك مصلحة الوطن وأهدافه السياسية (Hayden,2011)

في حين يرى قرونق Grunig أن الدبلوماسية الشعبية - في وضعها الحالي- ما هي إلا نموذج أحادي الجانب يتم تتبعه في المواجهات الدولية، متضمناً أهداف العلاقات العامة الدولية، يقوم المسؤولون- حكوميون أو غير حكوميين- باستخدام وسائل الإعلام بقنواتها المختلفة للتأثير على الرأي العام في المجتمعات الأخرى وكذلك الاتصال المباشر بالأفراد والتأثير على اتجاهاتهم وأفكارهم، وبالتالي التأثير على حكوماتهم من خلال الأنشطة التي يتم توجيهها إلى الدول الأخرى في مجالات المعلومات والتعليم والثقافة (Hayden Public Diplomacy in Global Contexts,2013)

أما مور (Ben D. Mor) فيرى أن أبرز التعاريف الخاصة بالدبلوماسية الشعبية وأحدثها هو من وصفها بأنها: "الجهود التي تبذلها الحكومة في بلد ما للتأثير على الرأي العام أو النخبة في بلد ثان بغرض صنع تحويل في السياسة الخارجية للدولة المستهدفة لصالح البلد صاحبة الجهود". ولكن مور يرى بان هذا التعريف تجاهل كيفية الإقناع وطبيعة التفاعل فضلاً عن قناة التواصل وشكلها، ورغم ذلك يرى مور أن هذا المفهوم هو المتداول بشكل واسع بين الباحثين (Cassidy,2015,331–43)

وتطرق مور إلى تعريف توش (Tuch) وهو "قيام الحكومة بعملية التواصل مع الشعوب الأجنبية في محاولة لتحقيق فهم لأفكار الدولة والمثل العليا فيها ومؤسساتها وثقافتها، فضلاً عن أهدافها الوطنية والسياسات الحالية"(صالح وسائل الإعلام الدبلوماسية العامة، 2014،ص:12). وينظر مور للمفهومين باعتبارهما يعكسان الفروق العامة بين الدبلوماسية الشعبية قصيرة المدى التي تركز على الشؤون الراهنة، وبين الدبلوماسية الشعبية طويل المدى التي بدورها ترتكز على الأنشطة القائمة على الثقافة.

ومن حيث المحتوى فإن الدبلوماسية الشعبية أو "الدبلوماسية العامة" تمثل الأنشطة التي يتم توجيهها إلى الخارج في مجالات المعلومات، والتعليم والثقافة، والتراث، والتاريخ والأيديولوجيا والدين.... التي يتمثل هدفها في التأثير على حكومة أجنبية من خلال التأثير على مواطنيها. وتستهدف الدبلوماسية الشعبية مخاطبة الشعوب والرأي العام في الدول الأخرى عن طريق الأحزاب والتشكيلات غير الرسمية المتواجدة في نسيج المجتمع والتي تعبر عن قطاعات حيوية فيه، وهي بهذا تختلف عن- الدبلوماسية الرسمية- المعنية فقط بالحكومات، كما تشمل الجوانب والأنشطة التي تنخرط فيها الخارجية بهدف رعاية المصالح الوطنية على الصعد الرسمي وغير الرسمي، بما في ذلك جوانب الإعلام، والفن، والدعم التنموي، والتبادل العلمي، والثقافة، والندوات الحوارية، وغير ذلك.

وتركز الدبلوماسية الشعبية طبقاً لمركز الدبلوماسية الشعبية CPD في جامعة جنوب كاليفورنيا USCعلى الطرق التي تستخدمها الدول (أو المنظمات الدولية كالأمم المتحدة) للاتصال بالمواطنين في المجتمعات الأخرى. فالدبلوماسية الشعبية المؤثرة تنطلق من كون الحوار هو الوسيلة المركزية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، حيث يجب النظر إلى الدبلوماسية الشعبية على أنها طريق مزدوج "ذهاب وإياب" أو "إرسال، واستقبال" وهي بذلك عملية تفاعلية ديناميكية، ومنفتحة على تقبل الرأي الآخر، وفيها من المرونة ما يصل ربما إلى إمكانية التغير والتبدل لما يحقق السلم والنماء والازدهار ومصلحة جميع الأطراف. ومن المهم هنا، الإشارة إلى أن الدبلوماسية الشعبية أو العامة لا تحاول فقط صياغة الرسائل التي تود دولة ما إرسالها للخارج، وإنما تقوم أيضاً بتحليل طرق تفسير هذه الرسائل في المجتمعات المختلفة "أي أنها تحاول الإجابة عن سؤال كيف استقبلت هذه المجتمعات الرسالة؟ وكيف فسروها؟" فهي تقوم بتوفير وسائل استماع إلى جانب وسائل الإقناع المختلفة التي تعمل على ابتكارها.(Hallams،2010)

تعريف الدبلوماسية الرقمية

ليس هناك تعريف متفق عليه للدبلوماسية الرقمية، إلا أن ابسط تعريفاتها يشير إلى أنها تعبر عن "استخدام شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات للمساعدة على تنفيذ أهداف دبلوماسية" أو أنها تعبر "عن عملية تسخير الإنترنت وتكنولوجيا الاتصال الحديثة للتواصل مع جمهور خارجي بهدف خلق بيئة تمكين للسياسة الخارجية لبلد ما".(http://www.psa.ac.uk/journals)

وتتحول المعلومات إلى صيغة رقمية بما يتيح إمكانية توظيفها من قبل الدبلوماسيون والقدرة على الاحتفاظ بها، والتنسيق مع أذرع أخرى للحكومة واستخدام هذه الوسائل للاستمرار في تنفيذ دور الإشراف والتوجيه للسياسة الدولية عبر الحكومة حتى عندما تصبح الدوائر البيروقراطية مدوَّلة بشكل متزايد. وتتيح الدبلوماسية الإلكترونية للدبلوماسيين الاتصال بشعوبهم والشعوب الأجنبية والاستماع إليهم والحوار معهم هؤلاء الناس هم الذين يتواجدون على الإنترنت، إضافة إلى فرض تأثيرهم في عالم الإنترنت المزدحم على نحو متزايد. (الصادق،2016، ص 435- 440).

وتعرف الدبلوماسية الرقمية أيضا بانها " توظيف تكنولوجيا الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وممارسات الدبلوماسية العامة للدولة" ..(http://accronline. com/article)

والدبلوماسية الرقمية وفقا لهذا التعريف لا يمكن اعتبارها مجرد أداة من أدوات العديدة للدبلوماسية، بل هي نشاط أساسي لم يعد بالإمكان إغفاله أو اعتباره نشاطا ثانويا قليل الأهمية.

بالنسبة إلى الباحثين المختصين في الجانب الأمني عرفوا الدبلوماسية الرقمية " هي احد أسلحة الخصم أو احد اهم الوسائل المتاحة بيد الخصوم أو الأعداء أو المناوئين لغرض الترويج لأفكارهم ومعتقداتهم عن طريق استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال عبر استخدام حسابات أو مواقع رسمية أو وهمية تقف خلفها جهات متدربة وبإمكانيات الكترونية كبيرة وهي جزء من خطة الحرب أو الحرب النفسية"(Ibid) .

إن الدبلوماسية الرقمية يمكن أن يشكل احد أوجه ما يعرف بالتطبيع الإلكتروني أو الرقمي والذي يتم فيه تجاوز العمل الرسمي إلى مخاطبة فئات معينة أو عامة من المجتمع والتي اصبح شغلها الشاغل تتبع الأخبار أو عمل المشاركات والتعليقات في وسائل التواصل الاجتماعي وهذا العمل قد لا يخضع بالكامل أو يكون تحت سيطرة الإدارة الأمنية ومؤسساتها العاملة بسبب كبر حجمه وانتشاره وقد يتقاطع مع الحريات الشخصية، إن مداعبة مشاعر الفئات المتضررة أو التي تشعر بالظلم أو القهر اصبح امرأ ميسورا بوجود الدبلوماسية الرقمية، فيكفي أن يجلس شخص على الحاسوب أو عن طريق الأجهزة الذكية ويكتب على قضية ما أو موضوع خلاف بين جهتين، دقائق وربما ساعات أو حتى أيام حتى تحصل معارك كلامية تستمر أياما أو شهورا وربما يتطور الحال إلى حصول خلافات تظهر على السطح على اشكل أعمال متطرفة.

وهناك أسباب كثيرة تقف وراء نجاح فاعلية الدبلوماسية الرقمية (الأمنية) وتأثيرها الكبير على بعض فئات المجتمع، من أهمها: التناحر السياسي الفساد المالي والإداري، التطرف، فقدان الأمن والأمان الظلم والقهر الاجتماعي وعدم توزيع الثروات أو المناصب أو الوظائف، تأثير العامل الديني، قلة وضعف الوعي، البطالة الحقيقية والبطالة المقنعة، الأمراض الاجتماعية (الجهل، التخلف، الأمية العامة وأمية المتعلمين خاصة، التقليد الأعمى عدم الشعور بالمسؤولية، حب الظهور والتباهي، اللامبالاة). ضعف الولاء أو الانتماء للوطن، عدم وجود جهاز أو دائرة امنيه تختص بأعمال الأمن الإلكتروني.

وتكمن خطورة الدبلوماسية الرقمية عندما يعمد القائمون عليها على إجراء عملية مفاضلة بين واقعين احدهما مليء بالمشاكل والمخاطر وأخر ربما يكون عالما مثاليا للكثيرين، ومن ثم تأتي مشاكل البلاد لتؤكد هذا الواقع وتسهل على الكثير سهولة الاقتناع بأطروحات الجهات الأخرى والتي تتخذ من الدبلوماسية الرقمية كسلاح لها. وتبلغ الدبلوماسية الرقمية غايتها عندما يكون هناك ما يؤيدها على الأرض خاصة في الدول التي تستخدم هذه الوسيلة بشكل علني مع تقديم مغريات وتسهيلات أو تأكيد حقائق معينة بالأخص عند الحديث عن موضوع الرخاء والأمن والأمان والحقوق والحريات.

المبحث الثاني

الدبلوماسية الرقمية بين النظرية والتطبيق

المطلب الأول

تأثير الدبلوماسية الرقمية على السياسة الخارجية

لقد أدركت الدول ذات السياسات الخارجية النشطة أهمية دمج الدبلوماسية الرقمية في عملية صنع قرار السياسة الخارجية، حيث تساهم الدبلوماسية الرقمية في تمكين السياسة الخارجية عن طريق إيصالها إلى جمهور خارجي، من شرح أهدافها ومقاصدها وعرض سياقاتها وخلفياتها، والدفاع عنها وحمايتها من التشويه، واعتماد الإطار الفلسفي لها سواء كان مصلحيا واقعيا أو مثاليا (أخلاقيا). فقد أصبحت السياسة الخارجية - في أحد أبعادها - صراعا بين الخطابات التفسيرية للدول المتنافسة على النفوذ إقليميا ودوليا. لذلك تتنافس السياسات الخارجية للدول بعضها مع بعض على الإطار المفسر للقضايا الإقليمية والدولية. فغمار السياسة الدولية يخاض بسياسة الكلمة، كما يقول أحد الباحثين.(Bjola,2016,120) ومن هنا فإن كل دولة تحاول- عبر دبلوماسيتها الرقمية - ترويج رؤيتها وإضعاف رؤية الدول المنافسة لها تجاه تلك القضايا.

ويتطلب تفعيل الدبلوماسية الإلكترونية العمل على تحقيق عدة اعتبارات لعل أهمها:

1. دمج التكنولوجيا في نشاطات الإدارة .
2. تمويل برامج تطوير التكنولوجيا، في مختلف المناصب الدبلوماسية
3. تأسيس مركز تكنولوجيا، والتعاون مع السفارات في الخارج.
4. العمل على اعتماد تمويل خاص للابتكار التكنولوجي، واستخدام البرامج الإلكترونية الإدارية.
5. توسيع التشارك في المعلومات والمعارف.
6. العمل على إقامة نظام موسع لإدارة العلاقات.
7. تحسين قدرات البحث والاسترداد للمواد الرقمية، وتوسيع استخدامها للمؤتمرات المنقولة عبر الأقمار الصناعية.
8. تبني أدوات اتصال جديدة، مثل منتديات النقاش الحي الإلكترونية وخدمات الفيديو عبر الإنترنت والتي تغير طريقة التفاعل بين الناس في أرجاء العالم.

لقد أثر الفضاء الرقمي على وظيفة الدبلوماسي في جمع المعلومات وإيصالها إلى دولته وتعزيز قدرته على المتابعة لما يجري داخل بلده أو داخل الدولة التي يتواجد بها، وإتاحة الفرصة للدبلوماسي للتدريب عن بعد عن طريق الإنترنت والعمل على رفع قدراته العلمية واللغوية، وتأسيس سفارات افتراضية في المناطق الخالية من الحضور الدبلوماسي أو الضعيفة بتطوير مواقع إلكترونية تؤسسها وزارة الخارجية بالدولة المعنية، ذات خدمات موسعة وحية ومتطورة، وأثرت على وظائف الدبلوماسية وهي الحماية لمصالح الدولة والملاحظة والمتابعة والمفاوضات وجمع المعلومات والمشاركة في صنع القرار والمحاكاة للمنازعات الدولية وتعظيم فوائد التدريب ورفع كفاءة العنصر البشري عن طريق ما يمكن أن يتيحه الإنترنت من مهارات لغوية ومعلوماتية وتفاوضية كما يمكن الاطلاع على

كافة مناطق النزاع في العالم وإقرار مشروعات أمنية مشتركة عن طريق مواقع الإنترنت والتواصل مع الأطراف المعنيين عن طريقه. ومنحت مواقع الإنترنت معلومات جيو سياسية، ساهمت في تغيير شكل العلاقات الدولية عن طريق التأثير على العنصر البشري، وعلى فن الدبلوماسية والمبعوثين الدبلوماسيين في طريقة جمعهم المعلومات وطرق إرسالها، وعملية اختبار الدبلوماسي الذي يجب أن يمتلك قدرة عالية للتعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ويستطيع أن يتفاعل من خلالها، وكذلك في طبيعة الرسائل التي يمكن أن يبعثها المبعوثون الدبلوماسيون. وساعد الفضاء الرقمي أيضا على الحد من إهدار الوقت والموارد في التحضير للقمم بين قادة الدول.

وأثرت وسائل الإعلام الجديد كذلك على عمل وزارة الخارجية عبر نقل المعلومات والأحداث والتقارير وأدى ذلك إلى تحول وزارة الخارجية من مجرد محصل للبيانات ومجمع للمعلومات ومنفذ للسياسات إلى متلق للمعرفة ومنسق للمجهودات ومفكر في البدائل ومخطط للاستراتيجيات .

بعد أن راينا كيف أثرت الدبلوماسية الرقمية في العمل الدبلوماسي بشكل إيجابي، كان لابد أن نبين أن الدبلوماسية الرقمية تحتاج إلى إثبات أنها لا تحمل فقط قيمة تكتيكية لتوصيل مواقف واهتمامات وزارة الخارجية، بل أيضاً أهمية استراتيجية كعنصر من عناصر فن الإدارة من خلال فهم الكيفية التي تؤثر بها التكنولوجيا على العلاقات بين الدول، وتطوير القدرات للاستجابة لتلك العلاقات. بعبارة أخرى، لكي تعزز الدبلوماسية الرقمية مكانتها المؤسسية داخل الدول، عليها أن تفلت من إغواء البقاء ضمن حدود الاتصال العام وأن تثبت قيمتها الاستراتيجية في دفع أهداف السياسة الخارجية. (https://www.americanacademy)

لهذا لابد أن نتطرق إلى معالجة أربعة مفاهيم خاطئة حول دور الدبلوماسية الرقمية كأداة للسياسة الخارجية، من خلال شرح كيف يمكن للدبلوماسية الرقمية أن تنتقل من التكتيكات إلى الاستراتيجية .

إن المفهوم الخاطئ الشائع عن الدبلوماسية الرقمية هو أسطورة القوة، التي تدعي أن التقنيات الرقمية يمكن أن تمنح صلاحيات استثنائية لأولئك الذين يستخدمونها، وبذلك يمكنها أن تساعدهم على زيادة نفوذهم الدبلوماسي إلى مستويات قد لا يكونوا قادرين للوصول إليها. ولهذا السبب اعتمدت الدول الصغيرة ومتوسطة الحجم (مثل السويد وهولندا والمكسيك وإسرائيل وأستراليا) بشدة على الدبلوماسية الرقمية، حيث قدمت الأخيرة نفسها كفرصة كبيرة لهم ليصبح لهم وزن سياسي أو اقتصادي. فمن مفترض انهم ومن خلال الوصول إلى الملايين من الناس وربطهم بشبكتهم أنهم قادرين على تشكيل وجهات نظر الجمهور العالمي بشكل إيجابي حول بلدانهم، وبذلك تزيد مكانتهم الدبلوماسية سواء على السياقات الثنائية أو متعددة الأطراف. يمكن أن يكون هذا المنطق صحيح، ولكنه يعاني من خلل بنيوي: كون التقنيات الرقمية يمكن أن تشكل مصدرًا متميزًا للقوة، هذا امر غير صحيح إلا في حالة تم تسخيرها بشكل صحيح، يمكنها أن تعوض أوجه القصور في القوة الصلبة أو الناعمة. فالطريقة التي تعمل بها التقنيات الرقمية هي إنشاء منصة يمكن من خلالها إظهار أشكال أخرى من القوة لدعم أهداف سياسة خارجية معينة. لكن لا يمكن للرقم الرقمي أن يمنح القوة، لكنه يمكن أن يساعدهم على توجيه القوة التي لديهم بالفعل بشكل أكثر كفاءة وإنتاجية.

المفهوم الخاطئ الثاني الذي يدعم وجهة النظر القائلة بأن "التحول الرقمي" أمر سهل ويمكن لدول ذات التمويل الصغير أن تواصل بنجاح طموحاتها الدبلوماسية الرقمية باستثمارات متواضعة نسبياً في التدريب والموارد، إن السرعة التي انتقل بها الجمهور العالمي إلى الوسط الرقمي تعزز فكرة الوصول إلى منصات وسائل الإعلام الاجتماعية وفكرة أن أي شخص لديه المهارات التقنية الأساسية يمكن أن يشارك ويشكل ويؤثر على المحادثات عبر الإنترنت. غير أن ما تهمله وجهة النظر هذه هو أنه مع عدم وجود اتجاه واضح أو بوصلة استراتيجية، فإن الطرق التكتيكية والتجريبية التي تسعى إليه الدول الصغيرة لبناء صورتها الرقمية وتعظيم أثر وجودها عبر الإنترنت لا يمكن أن يثبت قيمتها فعليا. وبعبارة أخرى، فإن اعتماد الأدوات الرقمية دون وجود استراتيجية شاملة لكيفية استخدامها، لدعم بعض أهداف السياسة الخارجية ينطوي على خطر كبير، وهو أن تصبح الدبلوماسية الرقمية منفصلة عن السياسة الخارجية. لذلك يفرض الاستخدام الاستراتيجي للمنصات الرقمية أمرا على الأنشطة الرقمية من خلال تحديد الأهداف القابلة للقياس، والجمهور المستهدف، ومعلومات التقييم. فتحديد أهداف الجمهور المستهدف والذي يحدد بدوره الأنظمة الأساسية، والطرق والمقاييس التي سيتم استخدامها. لا يمكن أن يقتصر على التدريب فقط على فن صياغة الرسائل، بل يجب أن يضفى الطابع المهني على نفسه ويركز على تطوير المهارات التي يستطيع الدبلوماسيون الرقميون من خلالها تسخير قوة المنصات الرقمية استراتيجياً لتحقيق أهداف محددة مسبقاً وقابلة للقياس. (https://www.americanacademy)

المفهوم الخاطئ الثالث والمتنامي هو "أسطورة الانقراض"، التي بموجبها ستحل الدبلوماسية الرقمية محل الدبلوماسية الكلاسيكية. هناك تصور بأن التكنولوجيا الرقمية لديها القدرة على تغيير أساسي في كيفية أداء الدبلوماسيين لمهامهم التقليدية المتمثلة في التمثيل والتواصل والتفاوض، وترى أيضا إمكانية استبدال السفارات المادية وحتى الدبلوماسيين في مرحلة ما بالواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي. صحيح أن التقنيات الرقمية أظهرت لنا إمكانات واضحة لإحداث ثورة في كيفية قيام الدبلوماسيين بدبلوماسية عامة أو تقديم خدمات قنصلية، أو إدارة الأزمات، لكن يجب على المرء مع ذلك أن يدرك حقيقة أن الوظيفة الأساسية للدبلوماسية هي بناء العلاقات وإدارتها، ولا يمكن تحقيق هذا الأمر بدون التواصل البشري المستمر. قد تكون هذه التقنيات ثورة فيما يتعلق بحقيقة أنه من خلالها يمكن أن نزيد من كفاءة الحقل الدبلوماسي، ونقلل من عدد العنصر البشري الذي يعمل وظائف روتينية. لكن فرضية انقراض الدبلوماسية التقليدية لتحل محلها الدبلوماسية الرقمية تعتبر غير واقعية، لأنه لا يمكن تفويض التفاوض على القيم والمصالح الإنسانية للآلات، ولا يمكن بناء مقدار الثقة والتفاهم المتبادل الذي يدفع عجلة الدبلوماسية دون بني البشر.

إن المفهوم الخاطئ الرابع، الذي يرى أن الإمكانات الإيجابية للمنصات الرقمية للمشاركة والتعاون يمكن أن تتعرض لخطر الاختراق من جانب "الجانب المظلم" للتكنولوجيا وإعادة توجيهها للاستخدام الدعائي. والأمر الأكثر مدعاة للقلق هو أن الطريقة التي تعمل بها الوسائط الرقمية تجعلها هدفاً سهلاً للاستخدام في الدعاية. فنشر الخوارزمية للمحتوى والهروب من مراقبة وسائل الإعلام التقليدية وحراس بوابة الرأي يجعل المعلومات التضليلية تنتشر بشكل أسرع وتصل إلى أعمق، وتصبح مشحونة بالعواطف والأهم من ذلك، تصبح أكثر مرونة بسبب تحيز التأكيد الذي تمكّنه غرف الصدى عبر الإنترنت وتعززها. (Bjola ,2016,P:99-297)

ومع ذلك، يجب علينا أن نضع في اعتبارنا أن أي تكنولوجيا تواجه مشكلة الاستخدام المزدوج، مثال على ذلك الطاقة النووية التي يمكن استخدمها لتدمير البشر، ويمكن لها أن تكون وسيلة للبناء والتنمية. لذا فان إمكانية المشاركة الدبلوماسية الرقمية الإيجابية وذات مغزى هي قوية وكبيرة. طالما أن الفوائد المحتملة للدبلوماسية الرقمية تفوق المخاطر، فإن تلوث الوسيط على الإنترنت من جانب "الجانب المظلم" من المحتمل أن يظل محصوراً على الرغم من أن آثاره الخبيثة لا يمكن القضاء عليها تماماً.

في محاولة لتجاوز هذه المفاهيم الخاطئة، بدأت الدول في تحويل أولويات سياستها الخارجية من مجرد إجراء دبلوماسية رقمية إلى الهدف الأكثر طموحًا وهو "الحصول على الحق" بمعنى أن الدول ومن خلال الدبلوماسية الرقمية تريد أن تبين للغير أنها صاحبة الحق. ولكي تثبت أنها على حق يجب أن يكون وجودها كثيفا على المنصات الرقمية. لان هناك مقياس يتم استعماله يسمى "المقياس الدبلوماسي"، وهو مصطلح جديد تمت صياغته لقياس التأثير الرقمي، فهو يسعى على سبيل المثال، إلى تحديد المجموعات الكمية من العوامل (الأهداف القابلة للقياس ومؤشرات التقدم، ونسب المشاركة وما إلى ذلك) التي يمكنها تتبع وتأثير أفضل للسياسات والحملات الرقمية في الوقت الفعلي. وفي الوقت نفسه، فلا يمكن تقليص حق الدبلوماسية الرقمية إلى ممارسة قياسات كمية جديدة لتوزيع الرسائل. بل يجب أن تتضمن أيضًا نهجًا كميًا يتم من خلاله تحديد ما إذا كان التفاعل الرقمي يمكن أن يشكل وجهات نظر الجمهور المستهدف وما إذا كان يمكنه إنشاء علاقات عبر الإنترنت ذات صلة بالنشاط الدبلوماسي غير المتصل بالإنترنت.

على هذه الخلفية، هناك الآن فهم متزايد بأن "الحصول على الحق" لا يمكن أن ينتج عن مجرد أساليب واستراتيجيات من الاتصالات السياسية أو التسويق التجاري. فهو يتطلب بدلاً من ذلك فهمًا أوثق للخصائص الجوهرية للوسط الرقمي. وبالتالي، يجب على الدول أن تتجاوز التركيز الحالي على "الواجهة الأمامية" للدبلوماسية الرقمية (نشر الرسالة والمشاركة) وأن تفكر بعناية في كيفية تصميم البنية "الخلفية" التي تدعم استراتيجياتها وعملياتها الرقمية. وبعبارة أخرى، فدون فهم جيد للعمليات التي يتم بها مشاركة البيانات عبر الإنترنت، والطريقة التي تتشكل بها المجتمعات وتتطور عبر الإنترنت والارتباط بين الاثنين، لن تتمكن الدول من الارتقاء إلى المستوى التالي من الاحتراف في الدبلوماسية الرقمية. ولكي يتحقق هذا المستوى هناك ثلاثة أهداف رئيسية يجب أن توجه جهود الدول في هذا الاتجاه:

1. كيفية تقليل فجوة الإدراك بين الجمهور والصورة الذاتية عن طريق (التقارب التصوري)
2. كيفية التأكد من أن الشبكات عبر الإنترنت تدعم وتعزز الأهداف الاستراتيجية عن طريق (الشبكات الإنتاجية).
3. كيفية تكييف وترقية ذخيرة المهارات اللازمة لمعالجة (أ) و (ب) عن طريق (التدريب).

من منظور الاتصال، تعد الخوارزميات، والمرئيات، والعواطف من السمات الرئيسية للوسيط الرقمي أثناء قيامها بتشكيل، وتحديد كيفية انتقال الرسائل عبر الإنترنت. وبشكل أكثر تحديداً، تقوم هيكلة التفاعل بين الدول وجمهورها المستهدف من خلال تخصيص الرسائل للتفضيلات الفردية، وتحديد الإطارات المعرفية للتفسير، وإدارة التوقعات على التوالي. وتعمل طرق التجربة والخطأ التي تسعى إلى مواءمة هذه العوامل مع مجموعات

مناسبة بشكل طبيعي عندما يكون الجمهور متعاطفاً مع الرسالة بشكل عام لان فجوة الإدراك صغيرة نسبيًا وبالتالي فهي سهلة التفسير. ولكن يصبح الوضع أكثر تعقيدًا عندما يكون لدى الجمهور تفضيلات غير منظمة أو حتى تصورات سلبية عن سياسات وزارة الخارجية. فيكمن الحل في هذه الحالة في استخدام الأدوات التحليلية التي يمكن أن تكشف بدقة تفضيلات الجمهور (تحليل البيانات) واستيعاب اتساع فجوة الإدراك (تحليل المشاعر) ثم دمج هذه الرؤى في نماذج بديلة (تحليل إرشادي) مع قوة الاستبصار، التي يمكن على أساسها اختيار خطة عمل ومتابعتها. .(https://www.americanacademy)

من منظور المشاركة، نوع "شبكة الشبكات" وحجمها ومدى وصولها، يمكن لجهات التمويل المتعددة (أو السفارات) إنشاء وإدارة الإنترنت أن تحدث فرقاً كبيراً لقدرتها على تضخيم تأثيرها الرقمي وحمايته. فكلما كانت هذه الشبكات أكثر تنوعًا وأكبر واكثر ارتباطًا زادت قدرتها على توسيع نفسها في تكوينات متعددة، وبالتالي ازدياد تأثيرها الرقمي. غير أن بناء الشبكات الرقمية مسألة حساسة. لا يمكن اختصارها فقط كمجهود لجذب أتباعها دون تمييز، بل يجب أن تهدف إلى إنشاء مجتمعات إلكترونية ذات بوصلة استراتيجية بحيث يمكنها دعم وتعزيز أهداف السياسة الخارجية. هناك خمسة أسئلة ذات أهمية خاصة يجب أخذها في الاعتبار عند بناء "شبكات الشبكات" ما هي المواقع الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف وزارة الخارجية؟ كيف يجب تفعيل هذه المواقع لدعم سياسات وزارة الخارجية؟ كيف نضمن عدم استخدام هذه المواقع من قبل الأعداء؟ كيفية تحويل التأثير الرقمي لهذه المواقع إلى تأثير "غير متصل"؟.

فالاعتبار الأول والثاني يتحدث عن قضية الفعالية، ومن المهم بالنسبة إلى الدول أن تتأكد من أن مجتمعها المؤثر على الإنترنت يتضمن مجموعة جيدة من صانعي السياسات والصحفيين، والأكاديميين والدبلوماسيين، الذين يهتمون بشكل نشط بسياسات الدول .

يبين الاعتبار الثالث والرابع المخاطر التي قد تفرضها الشبكات الرقمية على أنشطة الدول. وبشكل أكثر تحديدًا، تحتاج هذه الدول إلى التأكد من أن رسائلهم تصل إلى ما وراء الطبقة المباشرة للجماهير المتعاطفة، وأن شبكتهم لديها حلول كافية آمنة من الفشل (على سبيل المثال، الخوارزميات و/ أو السرد المضاد) لمنع محاولات القرصنة المحتملة من قبل المجموعات المتنافسة أو عكسها.(https://www.americanacademy)

أما من منظور تنمية المهارات، تحتاج الدول استعراض مجموعة المهارات التي يحتاج إليها الدبلوماسيون لكي ينجحوا في عملهم في العصر الرقمي. وبشكل أكثر تحديدًا، فهم بحاجة إلى تحديد المهارات التقليدية التي تقل أو لم تعد ذات صلة، وما هي المهارات التي لا تزال ذات صلة ولكنها تحتاج إلى تحديث، وما هي المهارات الجديدة المطلوبة لتعميم التكنولوجيات الرقمية في أنشطة جمعيات التمويل الأصغر. يتوقع المرء، على سبيل المثال أن الرقمنة يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة في الخدمات القنصلية، على سبيل المثال، من خلال تقليل عبء العمل حول الاستفسار والإعلان ومعالجة الوثائق. ستظل المهارات المتعلقة بالاتصال وإعداد التقارير والمشاركة الثقافية ذات صلة، ولكنها تحتاج إلى إثبات الكفاءة للوسائط الرقمية أيضًا. مهارات جديدة مثل تحليلات البيانات، والتفكير البصري والتفكير التكيفي ستكون ذات قيمة خاصة في قراءة أنماط السلوك عبر الإنترنت، وعرض الرسائل بشكل فعال والاستجابة بنجاح للأحداث عبر الإنترنت في الوقت الفعلي. وسوف يؤدي تغيير متغير المهارات بالضرورة، إلى إعادة

التفكير في أساليب التدريب ومنصات التسليم التي تستخدمها الأكاديميات الدبلوماسية في أعمالها، من نظم نشر المعرفة التي تركز على المحاضرات والحلقات الدراسية التي تتم دون اتصال بالإنترنت. سوف يحتاج التدريب الدبلوماسي في العصر الرقمي إلى تبني نماذج لتوليد المعرفة التي يتم تقديمها على منصات متعددة عبر الإنترنت ويركز على المحاكاة المستندة إلى البيانات وبناء السيناريو وتحليل الشبكات الاجتماعية (https://www.americanacademy.de/digital-diplomacy-) وأيضا تبني مهارات جديدة مثل تحليلات البيانات والتفكير البصري والتفكير التكيفي ستكون ذات قيمة خاصة في قراءة أنماط السلوك عبر الإنترنت وعرض الرسائل بشكل فعال، والاستجابة بنجاح للأحداث عبر الإنترنت في الوقت الفعلي.

وأخيرا، تظل إمكانات الابتكار في مجال الدبلوماسية الرقمية غير مستغلة إلى حد كبير، ولكن من أجل الوصول إليها، من المهم فهم ما يمكن أن تقوم به الدبلوماسية الرقمية وما لا تستطيع القيام به وتجنب طمس الخطوط بين الاثنين. في حين أن التركيز الرئيسي لاهتمام وزارة الخارجية كان حتى الآن "الواجهة الأمامية" للديبلوماسية الرقمية التي تواجه الجمهور (نشر الرسائل والمشاركة)، فإن الخطوة التالية تحتاج إلى إشراك دور أكثر نشاطًا في تأسيس بنية "النهاية الخلفية" للدعم الاستراتيجيات والعمليات الرقمية (حليل البيانات وتطوير الشبكات). بهذه الطريقة، يمكن تقليص الفجوة بين الدبلوماسية الرقمية والسياسة الخارجية من خلال الاستخدام التكتيكي للدبلوماسية الرقمية وتقليلها من خلال نهج استراتيجي يربط بين أهداف السياسة الخارجية واستهداف الجماهير وأساليب المشاركة وتنمية المهارات والتأثير على الإنترنت / دون الاتصال بالإنترنت.

المطلب الثاني

ممارسة للدبلوماسية الرقمية

بالنسبة إلى مستوى الممارسة الدبلوماسية، تشجع الدول النشطة في الشأن الدولي دبلوماسيتها على استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي كجزء أساسي من عملهم باعتبار أن فوائد استخدامها تتجاوز مخاطرها. وأنها مجبرة على الانخراط في المناقشات الدائرة حول العالم كل يوم مع الأعداد الهائلة من المستخدمين. فوزارات الخارجية التي لا تتكيف مع هذا التغير تخسر فرصا ثمينة لـ«تعريف» بسياسات بلدنها، وبالتالي لإيجاد بيئة تمكين لأهداف تلك السياسات. فالخيار المتاح أمام الدبلوماسي الحديث محصور بين أن يعرِّف هو بسياسات بلده "للمجتمعات الإنترنت" التي بلغت 2,5 مليار شخص عبر وسائط التواصل الاجتماعي، أو أن يعرفها الآخرون. لذلك نشير هنا مثلا إلي أن إيران التي تغلق حساب تويتر علي مواطنيها، سمحت في 2013 لوزير خارجيتها محمد جواد ظريف بفتح حساب على موقع التدوينات الصغيرة كأول مسؤول في بلاده له حساب على "تويتر"، ولا يمكن لأي فرد من الشعب الإيراني بحكم القانون قراءة تغريداته، لان هدف الدبلوماسية الرقمية الإيرانية هو التواصل مع الشعوب الأخرى. ولقد احدث ظريف على تويتر ضجة كبيرة بعد أن هنأ اليهود بحلول السنة الجديدة وندد بحصول المحرقة. لماذا؟ لأنه يريد أن يرسل رسالة كدبلوماسي إلى الشعوب الأخرى أن ايران بلد مسالم يكره الظلم.

لكي نفهم تأثير الوسيط الرقمي بشكل أفضل على التواصل الدبلوماسي قام الدكتور كورنيليو بجولا رئيس مجموعة أكسفورد لأبحاث الديبلوماسية، باختيار عينة من ثلاثة سفراء لكي يدرس مدى تأثير الوسائل الإعلام الجديد على العمل الدبلوماسي لهؤلاء السفراء وهم: ديف شارما، السفير الأسترالي في إسرائيل بين 2013 و2017. Euripides L. Evriviades المفوض السامي لجمهورية قبرص لدى المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية منذ عام 2013. والسيد جورج هاين، سفير تشيلي في جمهورية الصين الشعبية بين عامي 2014 و2017. يرى بجولا أن جميع الدبلوماسيين الثلاثة استخدموا منصات وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة تويتر، على نطاق واسع في عملهم وبنجاح كبير والدليل على ذلك، العدد الكبير من المتابعين، وشدة التفاعل الرقمي (عدد الإعجابات، والإجابات على الردود، والردود). (http://www.realinstitutoelcano.) ما يجعل هذا الأمر مثير للاهتمام بالنسبة اليه، خاصة أن هؤلاء الدبلوماسيين يمثلون دولًا متوسطة الحجم، مما يعني أنهم بحاجة إلى عمل إضافي للحصول على مستوى مماثل من الاهتمام من الجمهور عبر الإنترنت مقارنة بزملائهم الأمريكيين أو الروس أو البريطانيين أو الفرنسيين أو الصينيين، الذين يستفيدون من الظل الدبلوماسي الطويل والنفوذ العالمي لبلدانهم. لذلك يرى انه من المهم التحقيق في كيفية استخدام الدبلوماسيين الثلاثة للمنصات الرقمية في عملهم ومدى نجاحهم في التعامل مع الضغوط التنافسية للبيئة الرقمية. وركز بجولا في بحثه على نشاط الدبلوماسيين الثلاثة في تويتر. لان ما لاحظه أن الدبلوماسيين الثلاثة أداروا حساباتهم على تويتر شخصياً وهذه الحقيقة تسلط الضوء لنا على اهمية هذا النوع من أنواع الاتصال .

الملاحظة الأولى التي لاحظها بجولا هي اتساع جدول أعمالهم الرقمية والذي يغطي بشكل رئيسي القضايا الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية. وهو يقول في هذا الشأن "بان هذا هو بالضبط ما يفترض أن يقوم به الدبلوماسيون عندما يتم نشرهم في الخارج، لذا فإن هذه النتيجة ليست مفاجئة بالنسبة له. ربما يكون الجانب المثير للاهتمام هو الوزن المختلف الذي يعينه الدبلوماسيون الثلاثة لهذه الموضوعات، مما يعطي إشارة إلى الأولويات المحددة التي يوجهونها. فالمفوض السامي افريفيادس مهتم أكثر، على سبيل المثال في الشؤون السياسية والدبلوماسية، وهو أمر منطقي في سياق مفاوضات Brexit الجارية والمخاوف الأمنية الإقليمية الحالية لقبرص" (Ibid,). بينما في رايه أن السفيرين هاين وشارما اتبعا نهجا أكثر توازنا ويعلقان على قضايا إضافية أخرى، كالسياحة والبيئة والعلوم والتكنولوجيا، إلى جانب الجوانب السياسية والاقتصادية كأساس لتطوير الشراكة الدبلوماسية مع البلد المضيف". (http://www.realinstitutoelcano.)

ولاحظ أن أحد المكونات الرئيسية للتأثير الرقمي هو "شبكة الشبكات" التي يتوقع من الدبلوماسيين الرقميين بناءها وإدارتها عبر الإنترنت حتى يتمكنوا من إنشاء وتعزيز وبشكل قوي حضورهم عبر الإنترنت. فقد تشتمل "شبكة الشبكات" على صانعي السياسات والصحفيين والأكاديميين والدبلوماسيين ورجال الأعمال وقادة المهجر، الذين يهتمون بشكل نشط بمواقف وسياسات الدولة الممثلة بالسفارة. وكلما كانت هذه الشبكات أكثر تنوعًا وأكبر وأكثر ارتباطًا بها، زادت قدرتها على توسيع نفسها في تكوينات متعددة وبالتالي، زاد تأثير الدبلوماسيين الرقميين. حسب رايه أيضا انه من منظور الشبكة، يتمتع جميع الدبلوماسيين الثلاثة بمجموعة متنوعة من المتابعين، ولكن يبدو أنهم يشاركون بشكل مختلف نوعًا ما مع جمهورهم. ويجد أن السفير شارما يولي

اهتماما رئيسيا لوسائل الإعلام، بينما يفضل المفوض السامي إيفريفيديس الانخراط مع زملائه الدبلوماسيين، في حين يبدو له أن السفير هاين يستمتع بشراكة الأكاديميين على الإنترنت. بالنسبة إلي بجولا فان هذه الأساليب والاستراتيجيات المفضلة لكل فرد لتطوير شبكته الواسعة من الاتصالات مع أصحاب النفوذ، تمثل في قوة الشخصية، ومهارات الاتصال في حالة السفير شارما، والقدرات التواصلية في حالة المفوض السامي إفريفيياس، والاهتمام بالأكاديميين في حالة السفير هاين.

كما يرى بجولا أن النمط الرقمي للدبلوماسيين الثلاثة مهم أيضًا لفحصه لأنه قد يقدم أدلة مفيدة حول شروط النجاح أو الفشل في تكييف الاتصالات الدبلوماسية مع خصائص الوسائط الرقمية التي تمت مناقشتها أعلاه. يرى أن جميع الدبلوماسيين الثلاثة فهموا وبوضوح أهمية الصور في الاتصالات الرقمية لأنهم اعتمدوا على الصور للتأكيد على النقاط في 60- 80٪ من الوقت وبدرجة أقل، أدركوا أيضًا دور العواطف، كما يتضح من استخدامهم المعتدل للغة الإيجابية والمتحسنة في بعض الأحيان في رسائلهم. يركز السفير شارما حسب بجولا دائما على استخدام الدعابة في التغريدات، وهو النهج الذي يقربه بشكل جيد مع جمهوره. بينما تفضل المفوّضة السامية إيفريفيادس بكتابة تعليقاتها على تويتر ذات محتوى فكري متطور، يبدو أنه يخدم وظيفة إرسال إشارات غير مباشرة إلى الجمهور المستهدف حول مواضيع مثيرة للجدل. أخيراً، السفير هين هو الشخص الوحيد الذي يتلقى رسائله بلغتين، باللغتين الإنجليزية والإسبانية بهدف ضمان بقاء الجماهير المحلية في الوطن على علم جيد بنشاطه الدبلوماسي حتى يستمر في دعم تفويضه في العاصمة الصينية. (http://www.realinstit-utoelcano.)

المراجع

- بلاك جيريمي، ترجمة احمد على سالم، تاريخ الدبلوماسية، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة مشروع كلمة، الطبعة الأولى، 2013.
- مارشال بيتر، الدبلوماسية الفاعلة، ترجمة، أحمد مختار الجمال، وتقديم السيد أمين شلبي ،القاهرة ،المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة 2005 .
- عبد الصادق عادل ،الفضاء الإلكتروني والعلاقات الدولية: دراسة في النظرية والتطبيق، القاهرة المكتبة الأكاديمية ،2016 .
- صالح سليمان، وسائل الإعلام الدبلوماسية العامة، عمان، دار الفكر 2014 .
- شتا أحمد عبد الونيس، أحمد حسن الرشيدي ،مقدمة في التنظيم الدبلوماسي والقنصلي، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة (2002/2001.).
- Parag Khanna, How to Run the World : Charting a Course to the Next Renaissance, New York: Random House, 2011 .
- Ellen Hallam's, Digital diplomacy: The internet, the battle for ideas & US Foreign policy, Paper presented to the Political Studies Association Annual Conference, Edinburgh, 30 March, 2010.

- Cassidy. J, and I. Manor (2016) "Crafting Strategic MFA Communication Policies during Times of Political Crisis: A Note to MFA Policymakers." Global Affairs 2.
- Ellen Hallam's, Digital diplomacy: The internet, the battle for ideas & US Foreign policy, Paper presented to the Political Studies .
- Bjola, C. "Digital Diplomacy –The State of the Art." Global Affairs 2 (3) (2016):99-297 .
- Bjola, C. (2016) "Getting Digital Diplomacy Right: What Quantum Theory Can Teach Us About Measuring Impact." Global Affairs 2 (3): 345–53.
- Bjola, C., and M. Holmes (Eds.) (2015) Digital Diplomacy: Theory and Practice. Abingdon and New York: Routledge.
- Gregory, B. (2016) "Mapping Boundaries in Diplomacy's Public Dimension." The Hague Journal of Diplomacy 11 (1): 1–25.
- Pamment (2016) "Digital Containment: Revisiting Containment Strategy in the Digital Age." Global Affairs 2 (2): 131–42.
- Hayden, C. The Rhetoric of Soft Power: Public Diplomacy in Global Contexts. Lanham, MD: Lexington Books. (2011.)
- Hayden, C. (2013) "Logics of Narrative and Networks inUS Public Diplomacy: Communication Power and US Strategic Engagement." Journal of International Communication 19 (2): 196–218.
- Cassidy, J., and I.Manor (2016) "Crafting Strategic MFA Communication Policies During Times of Political Crisis: A Note to MFA PolicyMakers." Global Affairs 2 (3): 331–43.
- Ellen Hallams ,Digital diplomacy :The internet , the battle for ideas & US Foreign policy ,Paper presented to the Political Studies Association Annual Conference ,Edinburgh, 30 March, 2010 .

المواقع الإلكترونية

- http://www.psa.ac.uk/journals/pdf/5/2010/347_874.pdf -
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28976
- http://www.psa.ac.uk/journals/pdf/5/2010/347_874.pdf -
- https://www.diplomatie.gouv.fr/ar
- http://www.al-jazirah.com/2018/20180801/ar2.htm
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28976

- https://www.alhadath.ps/article/73448
- http://theinternational.club/news/1244/15-1-201
- https://www.raialyoum.com/index.php
- https://www.alhadath.ps/article/73448
- ttps://www.youm7.com/story/2018/3/28
- https://www.americanacademy.de/digital diplomacy-tactics
- http://www.aljazirah.com/2018/20180801/ar2.htm

الاستلهام النصي لرواية زوربا في روايتي "ذاكرة الجسد و عابر سرير

نسيمة كريبـع، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ،ميلة –الجزائر-
kribaa.nassima@centre-univ-mila.dz

الملـخص:

تنطلق هذه الدراسة من فكرة الاستلهام الإبداعي التي ينتهجها الروائي حينما يتمثّل في بعض مواطن بنائه السردي آراء و مواقف سردية وفكرية لروائي آخر، فتكون أساسا محوريا جديدا ضمن أساسيات عمله الروائي ،و هو ما يسمح بحدوث تحاور سردي يتحول فيه المبدع إلى قارئ يحترف التوصيف والاستلهام الغيري القائم على استقراء معطيات فنية و بنائية وتخييلية سابقة، وإعادة توظيفها في عمله السردي كشكل من أشكال التجريب السردي ،ومثل ذلك ظاهر في الكتابة الروائية **لأحلام مستغانمي** التي تداخلت و تعالقت نصيا مع رواية **زوربا** للكاتب **نيكوس كازانتزاكي** ،حيث تتضح مشاهد التعالق السردي و أبعاده الثقافية استنادا إلى ما قدمته الكاتبة في روايتيها **ذاكرة الجسد** و **عابر سرير** من قراءة ضمنية لفلسفة شخصية **زوربا** في الحياة.

مقدّمة:

وظفت **أحلام مستغانمي** شخصية زوربا توظيفا فنيّا وظيفيا من خلال الاستحضار التحاوري السردي للرواية العالمية "زوربا" التي كتبها الروائي اليوناني نيكوس كازانتزاكي ،وهو من أشهر وجوه الأدب اليوناني ،ولد عام 1885 في كاندي بجزيرة كريت ،و تضمّ أعماله عدة مجالات حيث كتب في الدراسات الفلسفية والشعر ، كتب ملحمة الأوديسا التي تبدأ حيث تنتهي ملحمة الأوديسا لهوميروس ،له عدد من الروايات أهمّها"الثعبان والزنبقة" ،"النفوس المحطمة" ،"المسيح الذي أعيد صلبه" وكتب روايتين باللغة الفرنسية .مباشرة هما :"تودورا بارا" ،و "حديقة الصخور".أمّا أشهر رواياته فتبقى رواية "زوربا" التي نالت شهرة عالمية. (كازانتزاكي،1996 ،ص5،6.)

وبتوظيف هذه الرواية تكون مستغانمي قد تجاوزت التوجه التقليدي في البناء السردي وهو توظيف يمكن عده من الناحية النقدية أحد مستويات التناص أو التعالق النصي، الذي يحوّل المتن الروائي إلى« إطار تتفاعل فيه مجموعة من الأصوات أو الخطابات المتعددة » (الرويلي ، البازعي ،2001 ، ص211.) بغية تحقيق وحدة موضوعية و فكرية أشمل ، فالتناص هو« أحد مميزات النص الأساسية والتي تحيل على مجموعة نصوص أخرى سابقة»(كريستيفا، 1991،ص14) ،ولأنّ النص الروائي عموما « ينتج ضمن بنية نصية سابقة ،فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلا أو تضمينا أو خرقا » (يقطين ، 2001 ،ص98) و بالتّالي فقد بات من الضروري إعطاء أهمية كبيرة

لاستقراء الدور الهام الذي تمارسه النصوص السابقة على النص الروائي الذي استضافها و اندمج و تحاور معها ،حيث تضيف إليه من الدلالات و الإيحاءات ما لا ينبغي إغفاله .

- 1/ التعالق النصي في النصوص الروائيّة.

ذهب معظم النقاد في تعريفاتهم للتناص بأنّه التفاعل النصي في نص أدبي معين وبأنّه استعادة و امتصاص و تمثُّل و تحويل لنصوص أخرى سابقة وفق نمطية تفاعلية و رؤية إنتاجية لقراءة النصوص، حيث يرى حميد الحميداني أنّ هذه الرؤية الإنتاجية تقتضي « البحث عن المنابع التي غذّت النصوص الأدبية المعاصرة ،مع التركيز على إبراز دور ما يسمّى بالنماذج الأدبية البارزة السابقة ،و لهذا النوع من البحث هدف تفسيري لأنّه يجيب عن سؤال محدّد هو كيف تكوّنت النصوص الأدبية »(الحميداني ،2007،ص26)

و لا يهمّ أن تكون النصوص السابقة قد دخلت إلى النص الحالي باعتبارها تنتمي إلى سياق معروف سابقا ،بل ما يهم أكثر هو معرفة كيف أصبحت لها أدوار جديدة في سياق النص الحالي ،و ما هي ردود الفعل التي يتخذها القراء إزاء هذا التداخل الحاصل في البنية النصية ؟ (الحميداني ،2007،ص28) حيث من المؤكد هنا أنّ التعالق النصي يعدّ « ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين إذ يُعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح على أنّ هناك مؤشرات تجعل التناص يكشف عن نفسه ويوجه القارئ للإمساك به» (مفتاح، 1992، ص 131.)و الواضح أنّ النصوص الروائية هي أكثر الأجناس الأدبية طواعية للتعالق مع أجناس أدبية مختلفة ،و خصوصا الرواية،حيث يبقى الروائي متأثرا بما قرأه من روايات مميزة في حياته خاصة العالمية منها ،لتتمظهر بعض أحداثها أو شخصيّاتها أو فلسفاتها أو إيديولوجياتها لاحقا في كتاباته بصفة شعورية أو لا شعورية و تصبح مكونا سرديا أساسيا من مكونات نصوصه الروائية.

إنّ التناص كظاهرة نقدية تفاعلية يعني« حضور النصوص الغائبة التي تتناص مع النص المقروء » (حماد،1992، ص 17.) ،و هو ما يسمح « بفتح حوار بين العمل الأدبي و النصوص الثقافية الأخرى المختلفة من حيث التكوين و الأثر وإلغاء الحواجز بين أصناف التعبير (تشكيلية،حركية ،صوتية...) و ربطها بعلائق جديدة ،و جعلها وحدة دالة ،أو إعطاء دلالات جديدة مغايرة للدلالات السابقة التي كانت تتميز بها ضمن سياقها السابق و موضعتها في سياق جديد »(خمري، ،2002،ص102) فلا النص الأول يبقى خالصا مكتفيا بدلالاته و لا النص المستضيف،لأن كليهما سيتم النظر إليه من زاوية التفاعلية الإنتاجية و الدمج الخطابي؛ الشيء الذي يساعد على تحصيل دلالي أكثر شمولية وعمقا من خلال التواشج السردي الحاصل حين « تنقلب الرواية إلى ميدان تلتقي فيه مجموعة من النصوص المتباينة بل و المتناقضة ،بحيث تصبح بنيتها الأسلوبية العامة متولدة عن تفاعل عدد من الأساليب و الخطابات المتباينة »(الحميداني ،2007 ،ص23) ،ليتحوّل المتلقي أثناء القراءة إلى منتج جديد للمعنى بربط علاقات تبادلية بين النصين المتداخلين بحسب درجة إطلاعه على النص الطارئ ،حيث لا يمكنه تجاوزه أو إغفال تأثيراته .

يعدّ "جيرار جينيت Gerard Genette أبرز من نظر للعلاقات التي تجمع النص الأدبي بغيره من النصوص حيث منح تسمية "النّص المحيط paratextualité"لهذه العلاقة بداية ،ثمّ سرعان ما أحجم عن هذه التسمية ،و فضّل استعمال مصطلح "العلاقات عبر- النصيّة transtextualité و اعتبر هذه العلاقات الخصيصة التي تميز النصّ الأدبي (عذاوري،2012،ص77)، و قد اقترح جينيت مجموعة من المصطلحات تخص التصنيفات التي تنشأ عن هذه العلاقة الكليّة و هي بحسب تعريفاته كما يلي:(عذاوري،2012،ص78 - 80)

- **التّناصيّةintertextualit** : و هو المصطلح الذي أدخلته جوليا كريستيفا ،و يستعمله جينيت للدلالة على الحضور الفعلي لنص داخل آخر من خلال(الاستشهاد ،السرقة الأدبية،الإيحاء)
- **المحيط النّصيّparatexte** : و تدخل ضمنه العناوين،و كل ما هو قريب من النص دون أن يكون النص في حدّ ذاته ،و هو نوع يستقي أهميّته من قربه الكبيرمن البعد التداولي للنص الأدبي ،من خلال تأثيره على القارئ.
- **الميتانصيّة Metatextualité** : و هي علاقة التعليق التي تربط نصا بآخر ،حيث يمكن أن يتحدّث نص عن آخر دون الجاجة حتّى لذكره ،و هي العلاقة التي يمثلها النقد .
- **النّصيّة الجامعة Architextualité**: و هو ما يحدد علاقة النص بجنسه و تظهر أحيانا على شكل مؤشر تجنيسي في الصفحة الخاصة بالعنوان(رواية ،قصة ،شعر...) و هو العلاقة الأكثر ضبابية بحيث ترسم للمتلقي أفق انتظار و من ثمّ تقبلا ما للعمل الابداعي.
- **التعالق النصيّ: Hypertextualité**:و هو علاقة نصّ بنص آخر بشكل مهم و معلن .

و بالتالي يمكن القول _ بعد عرض هذه الأصناف من العلاقات التناصية _ إنّ النص الأدبي و خاصة الروائي لا يمكنه بأي حال أن يخلو من ربط علاقات بنصوص سابقة بأي شكل من الأشكال ،و إنّ قراءة التعالق النصي في المتون الروائية هو ربط النص بشبكة علائقية مع غيره من النصوص المتعالقة معه ، ومن ثمّ البحث عن أسرار التداخل الحاصل بينها،و عن أهمّ الرسائل الخفية التي يرسلها الروائي للمتلقي من خلال هذا الدمج التناصي.

حين يتكئ الروائي في رسم بعض أحداث و شخصيّات روايته على رواية عالمية سابقة ،سيكون من الضروري جدّا على القارئ الإلمام بالنصين الروائيين معا ،ضمن إطار سردي جديد مبنيّ على فكرة التعالق النصي و اللغوي ، « فالذّات تتنازل عن بعض حقها الوجودي الكامل لصالح نصوص ذوات أخرى »(الحميداني ،2007،ص25) وكلما كانت هناك روابط تعالقية بين النصوص كلما كان النص الجديد أكثر متانة في لغته و تصميمه المعماري بتعدّد مرجعياته الفكرية ،إذ يكون الروائي عادة « في وضع من يبحث في نصوص الآخرين عمّا يملأ فراغا أو يكمل نقصا وجوديا »(الحميداني ،2007،ص25 ،26) و المؤكد في النهاية أنّ هذا التعالق النصي و التواشج اللغوي و التخييلي سيرفع من مكانة النص المستضيف ،و يعزز من طاقاته التعبيرية ،و هو ما يمكن ملاحظته في روايتي ذاكرة الجسد و عابر سرير في تعالقهما النصي مع رواية زوربا للروائي اليوناني نيكوس كازانتزاكي.

- 2/أبعاد التعالق السردي لروايتي ذاكرة الجسد و عابر سرير مع زوربا

كان الدور الذي أدّاه حضور زوربا في روايتي أحلام مستغانمي مهمّا من ناحية التقريب بين الشخصيات السردية ووضعها ضمن نطاق فكري ينتمي إلى ثقافات مختلفة غيرت من طريقة العرض الروتيني للأحداث ،من خلال ذلك التحوير الدلالي لمشاهد سردية لطالما عرضت عرضا مباشرا ،وبالخصوص مشاهد الحزن على موت أحدهم ،والتي ارتبطت بالبكاء و الحزن عادة ،لتغير الكاتبة هذه النقطة بتوظيف شخصية **زوربا** الذي كان عمره يقارب الستين، ذلك الرجل الطويل جدّا،النحيل،جاحظ العينين ذو الشعر الرمادي المجعّد (كازانتزاكي ،1996،ص 14.) المثابر المغامر الذي يهوى السفر والإبحار و المجازفة ،و ممارسة المهن الصعبة، والذي كان لا يستغني عن آلته الموسيقية آلة السانتوري يقول زوربا : «عندما أكون مفلسا أجول في الخمارات ،و أنا أعزف على آلة السانتوري إنني أنشد أغاني ماسيدونية قديمة ثم أجمع النقود (...)منذ تعلمت العزف على السانتوري انقلبت إلى رجل آخر ،فعندما تسودّ الدنيا في عينيّ ،أو عندما أفلس أعزف السانتوري فتتحسّن حالي » (كازانتزاكي،1996 ،ص 16 ،17)و لهذا يشعر قارئ ذاكرة الجسد و عابر سرير أنّ الفنّ و الموسيقى و العزف هما الرابط الأوّل الذي سمح بوجود علاقة نصية خطابية بينها و بين و رواية زوربا ،فقد جعلت مستغانمي أبطالها (خالد،زيان،حياة ، زياد) يحبون زوربا و يتأثرون بنظرته الغريبة لفهم الحياة.وكانت الفنون عموما أرضية مناسبة لحدوث تلك التبادلات الفنية النصية ،فخالد بطل ذاكرة الجسد و زيان بطل عابر سرير كانا رسّامان متذوقان للموسقى و الشعر و الأدب ،و كان زياد الخليل شاعرا فلسطينيا متذوقا للموسيقى و للرسم ،و كانت حياة روائية متأثرة بزوربا الرواية و زوربا الموسيقى التي ألفها الموسيقار تيودوراكيس.

الجدول - 01-

	ذاكرة الجسد عابرسرير	رواية زوربا
الكاتب	أحلام مستغانمي	نيكوس كازانتزاكي
البلد	الجزائر	اليونان
الشخصيات المتشابهة	خالد/زيان خالد المصور	زوربا
الفنون الموظفة	التصوير/موسقى زوربا (من تأليف تيودوراكيس)/الرقص	الموسيقى(العزف على السانتوري)/الرقص
الفلسفة	العبثية/المفارقة/التحدي	العبثية/المفارقة/التحدي

تبدو رواية زوربا مغامرة وجودية تضمّ رحلة افتراضية نحو الذات سعيا لفهمها و رحلة وجودية واقعية سعيا لفهم الحياة فـ« على أحد شواطئ كريت ،يلتقي رجلان لاستثمار منجم للينيت، و يحاول أحدهما - وهو الرّاوي- أن يفرّ من عالم المعرفة المحموم المخيّب ،وقد التقى رفيقا وهو الماسيدوني "الكسي زوربا" و هو إنسان مدهش مغامر سندباد برّي ،فعهد إليه في إدارة الأعمال،و سرعان ما انعقدت أواصر صداقة عميقة بين ذلك المتحضّر الممتلئة نفسه بالفلسفة الشرقية ، و هذا المتوحش الرائع الذي تقوده غرائز قوية ،و الذي يعيش الحياة بكل امتلائها و زخمها ،و يحبّ الطبيعةو المرأة و يروي مغامراته الغرامية بحيوية نادرة المثال،و ينطق بالحكمة أروع مما ينطق بها فيلسوف»(كازانتزاكي ،1996،غلاف الرواية)

3/التعالق الفنّي مع موسيقى ورقصة زوربا:

كان لموسيقى زوربا حضور مكثف في الروايتين ،كمكون أساسي من المكونات السردية ويبدو أن أحلام مستغانمي قد ركزت الاهتمام برواية زوربا –بفلسفته ،ورقصته و موسيقاه التي أبدعها تيودوراكيس- لقد كان للرواية قيمة جمالية وفكرية عالية ما جعل السينما تستثمرها في فيلم من أنجح ما قدمته هوليوود من إخراج **مايكل كاكويانيس** جسد فيه الممثل الأميركي **أنطونيو كوين** دور زوربا، و هو جعل من الموسيقي اليوناني **ميكيس ثيودوراكيس** يقدم تصورا للموسيقى التي عزفها زوربا بآلة السانتوري في الرواية، والتي يصفها نيكوس كازانتزاكيس في روايته ببراعة، ما جعله ينتقل إلى مصاف الموسيقيين العالميين الكبار، وعلى موسيقاه المقتبسة من زوربا تتحول تلك الموسيقى إلى فلكلور عالمي، وإلى نشيد أممي، بأتم ما للكلمة من معنى إضافة إلى الرقصة التي رافقتها، والتي سميت على اسم زوربا وباتت رقصة عالمية، و نشيد الجسد للأمل والحب والفرح والنشوة (المولهي https://alarab.co.uk/ 2020،)يقول كاتب رواية زوربا واصفا مشهد احتفال زوربا و صديقه الرئيس عقب خسارتهما لمشروعهما ،و كيف أنّ الرئيس أصر على تعلم رقصة زوربا : « تعال يا زوربا علّمني الرقص !

و قفز زوربا،و قدح وجهه شررا وقال – الرقص أيها الرئيس؟ الرقص؟هيّا ! تعال !

- هيّا بنا يا زوربا ،لقد تبدّلت حياتي ،تشجّع (...) ! دقّ الحصى بقدميه و صفق بيديه (...)و قفز و أصبحت قدماه و يداه أجنحة ،كان يشبه و هو يندفع هكذا مستقيما فوق الأرض على هذه الخلفية من السماء و البحر ملاكا مسنّا متمردا .إذ أنّ هذه الرقصة الزوربوية كانت كلها تحديا وعنادا و تمردا(كازانتزاكي، 1996، 294،295).

4/ مشاهد التعالق النصي مع رواية زوربا :

إنّ اعتماد أحلام مستغانمي على توظيف زوربا لم يكن من قبيل الصدفة ولا الاعتباط،بل كان إستراتيجية ممنهجة و ناجحة للوصول برواياتها للعالمية ،فتبني تلك الفلسفة الزوربوية كان له أثر إيجابي في إثراء منظومتها السردية و توسيع و تنويع مساحة التلقي لمتونها الروائية و جعل شخصياتها الروائية هي الأخرى شخصيات مدهشة بفكرها و ثقافتها و تفرّدها في التعامل مع الحياة ،فهاهي حياة البطلة تصف لخالد وقع زوربا عليها: «سأعترف لك بشيء ..لقد أربكتني هذه القصة كثيرا ،يوم قرأتها شعرت بشيء من الغبطة و الحزن معا .كنت أريد أن أحب رجلا كهذا .. أو أكتب رواية كهذه ،ولم يكن ذلك ممكنا و لهذا ستطاردني هذه القصة حتى أشفى منها بطريقة أو بأخرى »(مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،2004ص 122).

ولذلك أصرت الكاتبة على توظيف زوربا في روايتيها بطريقة أو بأخرى ضمن أربعة مشاهد تصب كلها في فكرة الخسارات الموجعة و مفارقة الانتصارات التي تتحول إلى هزائم ،و التحدي والعبثية و التمرد على كل الفجائع باللامبالاة و الاستمرار في الحياة بحثا عن شيء ما يستحق؛هي مشاهد سردية مختلفة و متقاطعة في ما يسمى بالخراب الجميل ،يصف كازلنتزاكي مشهدا حواريا لزوربا مع صديقه الرئيس المحبّ للكتب:«هل يمكنك أن تقول لي أيها الرئيس ماذا تعني هذه الأشياء كلّها ،من الذي صنعها؟و على الأخص- و ارتجف صوت زوربا غضبا و خوفا- لماذا نموت؟

فأجبت خجلا،و كأنني أسأل عن أبسط شيء ضروري ،ومع ذلك يستحيل عليّ أن أفسّره:

- لست أدري،، زوربا !

- فقال زوربا لست تدري ! (...) إذن فكلّ تلك الكتب القذرة التي تقرؤها ،ماذا تنفع ،قل لي؟لماذا تقرؤها ؟ و إن كانت لا تجيب عن ذلك فماذا تقول إذن؟

- إنّها تتحدث عن حيرة الإنسان الذي لا يستطيع أن يجيب عمّا يسأل يا زوربا» (كازانتزاكي ،1996،ص273).

ففي نظر زوربا إنّ الإنسان لا يحتاج لفهم الواقع إلى كتب بقدر ما يحتاج إلى قوّة لتحمّل الصعاب « إنّ الأحزان كلّها أيّها الرئيس تشطر قلبي إلى قطعتين،لكنّه هذا المليء بالندوب المثخن بالجراح سرعان ما يلتصق على نفسه ،و لا يعود للجرح وجود ،إنني مليء بالجراح التي تحولت إلى مجرد ندوب ،و لهذا فإنني أستطيع أن أتحمل الضربات (...) لقد كففت عن التفكير بما جرى بالأمس ،كففت عن التساؤل عمّا سيجري غدا ،ما يجري اليوم في هذه اللحظة هذا ما أهتمّ به»(كازانتزاكي ،1996،ص277).و هي فلسفة تبنّتها بعض شخصيات روايتي ذاكرة الجسد و عابر سرير.

1/4 مشهد اللقاء و الفراق بين حياة و خالد بن طوبال

جعلت (**أحلام مستغانمي**) في ذاكرة الجسد لـ زوربا مكانا مهما و محوريا في الهندسة لتلك العلاقة المتشابكة التي جمعت بين حياة وخالد ،وقد كان لهذا التواجد عدة مزايا فقد اختصر على خالد الكثير من الجهد و الوقت ليتعرف على شخصية حياة التي كانت تحب زوربا كبطل روائي،وتحب زوربا لحنا يونانيا من توقيع تيودوراكيس ،فجعلت خالدا يحبه بطلا بفلسفته الحياتية المغايرة و بمنطقه المخالف، ويحب رقصته وسط الخراب الجميل ، حين لا يبقى شيء يفعله أمام فداحة خساراته سوى الرقص، لهذا وفي بدايات تعارفهما راحا يتحدثان طويلا عن زوربا: «قلت مرة و أنت تتأملينني أكثر :

فيك شيء من زوربا .شيء من قامته .. من سمرته .. و شعره الفوضوي المنسق.ربما كنت فقط أكثر وسامة منه.

أجبتك: يمكنك أن تضيفي كذلك أنني في سنه ، وفي جنونه و تطرفه ،و أن في أعماقي شيئا من وحدته .. من حزنه و من انتصاراته التي تتحول دائما إلى هزائم(...) واصلت بحماسة : يعجبني جنونه و تصرفاته غير المتوقعة ..علاقته العجيبة بتلك المرأة ..فلسفته في الحب و الزواج .. في الحرب والعبادة ،وتعجبني أكثر طريقته في أن يصل بأحاسيسه إلى ضدها » (مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،2004ص 122.)ولأنّ حياة كانت مسكونة بحب زوربا منذ قرأت روايته ،راحت تجد في خالد بعضا من ملامح الرجل اليوناني الذي قلب موازين الربح و الهزيمة، متحديا

الخسارة باللامبالاة والعبثية والانتشاء حزنا حد الرقص ،ليصبح الخراب متعة و جمالية تنتقل عدواها إلى كل من يقرأ زوربا و يؤمن بمنطقه الغريب ، فتنقلب أحاسيسه، ويصل بتصرفاته إلى ضدها،تماما كما وصفت حياة ذلك لخالد قائلة:

« وهل تذكر رقصته تلك وسط ما يسميه الخراب الجميل؟إنه شيء مدهش أن يصل الإنسان بخيبته و فجائعه حد الرقص ،إنه تميز في الهزائم أيضا فليست كل الهزائم في متناول الجميع .فلابد أن تكون لك أحلام فوق العادة و أفراح وطموحات فوق العادة لتصل بعواطفك تلك إلى ضدها بهذه الطريقة»(مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،2004ص 122.) فيعلق خالد :«كنت أستمع إليك بانبهار وبمتعة،وبدل أن أجد في ذلك "الخراب الجميل "الذي كنت تصفينه لي بحماسة ما يمكن أن يثير مخاوفي من نزعة سادية أو مازوشية ما قد تسكنك ،رحت أنقاد لجمال فكرتك فقط»(مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،2004ص 122) ونسي خالد فعلا أن يَحذَر حياة التي قابلته في النهاية بكثير من السادية عندما راحت تتحدى و تخالف ما ورثته من قيم حين قبلت الزواج من ذلك الرجل القيادي العسكري (سي...)،ظانة أنها كزوربا تحتفي بخسارتها،أو أنها بعملها هذا ستشفى فعليا من قصة زوربا التي ظلت تطاردها و تؤثّر على حياتها كيفما كان.

2/4 مشهد الحزن على موت زياد و حسان

كان **خالد بن طوبال** في رواية ذاكرة الجسد أكثر ما يشبه زوربا في وحدته و حزنه وهروبه إلى الفن، ما سمح بخلق علاقة صداقة افتراضية بينهما ،ففي كل مرة يتعرض فيها خالد للنكسات والأزمات ،كان يستحضر شخص زوربا ،أملا في مواساة ذاته و التغلب على المحن بالتحدي و الجنون ،كيوم سمع بخبر مقتل شقيقه حسان في أحداث أكتوبر 1988 التي هزت العاصمة الجزائرية(مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،2004ص 388)،يومها ذهب من أجل وظيفته الجديدة ،ليجد حتفه بدلها ،و نزل ذلك الخبر عليه كالصاعقة،وعندها لم يكن منه إلا أن يحلق مبتعدا عن الواقع ،و يدعو زوربا ليشاركه تفاصيل حزنه في تلك الليلة ،قبل أن يغادر فرنسا عائدا لقسنطينة ليدفن أخاه(مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،2004ص 390 ،391.) وفي مشهد مشابه لم يحزن زوربا وصديقه حينما خسرا في نهاية الرواية مشروعهما الذي خططا له طويلا بل راحا يعاكسان القوانين حيث صرح .صديقه «قلّما شعرت بمثل هذا الفرح في حياتي ،بل لم يكن الفرح إنّما غبطة عبثية لا تبرير لها ، بل مناقضة لكل تبرير لقد خسرت هذه المرة مالي كلّه و العمال و المصاعد و العربات ،لقد أنشأنا مرفأ صغيرا لتصدير الفحم ،و الآن لم يعد عندنا شيء نصدره ،كل شيء ضاع ،إلاّ أنني في تلك اللحظة بالذّات شعرت بذلك الإحساس بالخلاص غير المتوقع ،و كأنني اكتشفت بين ثنايا الضرورة القاسية الشكسة الحرية لاهية في إحدى الزوايا ،و قد رحت ألهو معها.

أيّ فرح يتملّك الإنسان عندما يسير كلّ شيء عكسا ،فيعرض روحه للامتحان ،ليرى إذا كان لها احتمال و قيمة ! »(كازانتزاكي،1996،ص296).

و كذلك راح بطل "ذاكرة الجسد"يتمرد على كل الأعراف التي ورثها من مجتمع جزائري يقدس الحزن على موت قريب،وفي تماديه بدأ بالرقص في مفارقة اجتماعية عجيبة، فبالرغم من أنّ « الرقص حالة اجتماعية كذلك وتعبير طبقي مشروط بنوع الرقصة »(بليحيا الطاهر ،2000،ص 140.)، وبالرغم من أنه« انطلاقة نحو التمرد على نظام المجتمع»(بليحيا الطاهر ،2000،ص 140.) إلاّ أنّ تصرفا كهذا لا يمكن إلا لخالد تبريره ،هو

الذي أدخلته موسيقى زوربا في حوارات داخلية قادته من التفكير في حياة إلى بكاء كل من زياد و حسان ، يقول واصفا ذلك المشهد:« أفرغ منك سيدتي و أمتلئ لحنا يونانيا ..

تتقدم موسيقى زوربا نحوي دعوة للجنون المتطرف (...) تزحف موسيقى تيودوراكيس (...) فأستسلم لها، أرقص كمجنون في غرفة شاسعة تؤثثها اللوحات و الجسور ،وأقف أنا وسطها و كأنني أقف على تلك الصخرة الشاهقة لأرقص وسط الخراب ،بينما جسور قسنطينة الخمسة تتحطم و تتدحرج أمامي حجارة نحو الوديان»(مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،2004ص 393، 394) ،فرقص خالد الذي استعان على حزنه بسماع تلك الموسيقى التي نقلته إلى عالم غير واقعي، ليبدأ عندها التأثير الموسيقي « بوصول الأصوات و النغمات إلى الأذن ،فتتأثر أعصاب السمع ، و تتأثر معها الحواس المتصلة بالسمع كالحاسة العضلية ،و كل هذه الآثار تنتقل إلى المراكز النفسية ،فتوقظ ألوانا من الانفعال ،و يتجلى كل ذلك في الميدان النفسي فيصبح مسرحا تبدو فيه مظاهر مختلفة وهنا يسمع الإنسان لغة روحانية تتغلغل في نفسه بدرجات متفاوتة ،فقد تصل إلى درجة عميقة تنقل الإنسان من عالم الحس إلى عالم روحاني يهيم فيه هياما سابحا ،لا تحده قيود المادة و لا مقاييس الزمن» (حسين ، 1964، ص 25) ،فيزداد عندها التعلق بما هو خيالي محاولة للهروب من قسوة الموجود .

و بالتالي فإن تلك الموسيقى بإيقاعاتها المختلفة منحت خالدا تأشيرة لتخطي روتينيات الحزن العربي و البكاء العربي ،في حضرة زوربا الذي انهال عليه خالد حديثا و شكوى و استعطافا بقوله: « إيه زوربا تزوجت تلك المرأة التي كنت أحبها ،و كانت تحبك أنت و كنت أريد أن أجعلها نسخة مني ،فجعلتني نسخة منك ، ومات زياد ذلك الصديق الذي اشترى هذا الشريط لأنه ربما كان يحبكَ أيضا من أجلها ،و ربما لأنه كان يتوقع لي يوما كهذا ،و يعد لي على طريقته كل تفاصيل حزني القادم.

و ربما يكون تلقاه هدية منها .. وورثته أنا في جملة ما أورثني من أحزان . ومات حسان ..أخي الذي لم يكن يهتم كثيرا بالإغريق ،و بالآلهة اليونانية »(مستغانمي ،ذاكرة الجسد،2004 ،ص 394)

ثم عاد خالد ليلوم حسان على عدم معرفته لزوربا الذي كان من الممكن أن يعلمه تحدي الحياة و السخرية منها مواصلا كلامه :« لو عرفك ،ربما لم يكن ليموت تلك الميتة الحمقاء ، لو قرأك بتمعن لما نظر إلى قاتليه بكل الانبهار ،لما حلم بمنصب في العاصمة ،بسيارة و بيت أجل ..لبصق في وجه قاتليه ،لشتمهم كما لم يشتم أحدا» (مستغانمي ،ذاكرة الجسد،2004 ،ص 394،395)، فلا بد لكل من عرف زوربا من أن يستعير تصرفاته و منطقه الحياتي الغريب ،من دون أن يحس بالدونية والاحتقار،تحت أي ظرف كان.

و استمر ذلك الحوار الداخلي الأشبه بالمونولوج مع زوربا إنسانا و زوربا موسيقى بكلمات خالد المتحسرة و آهاته الباكية: « آه زوربا..مات زياد، وها هو ذا حسان يموت غدرا أيضا .آه لو تدري يا صديقي ،لم يكن أحدهما ليستحق الموت .كان حسان نقيا كزئبق وطيبا حد السذاجة ،كان يخاف حتى أن يحلم ،وعندما بدأ يحلم قتلوه،و كان زياد ..آه كان يشبهك بعض الشيء»(مستغانمي ،ذاكرة الجسد،2004 ،ص 395)،غير أنّ خالدا بدأ يصحو تدريجيا من تلك الحالة النفسية و الفكرية الحادة التي أصابته ،ليدرك أنّ زوربا لم و لن يشاركه حزنه على زياد وحسان ليختم حديثه معه بقوله :« لو عرفتهما لرقصت حزنا عليهما الليلة، ولكن لا يهم .. أدري بأنك أنت أيضا لن تحضر الليلة .ربما لأنك متّ كما في تلك الرواية بعد أن لعنت الكاهن الذي جاء ليناولك القربان المقدس

قبل الموت ،أو ربما لأنك لم توجد يوما أبدا على هذه الأرض ،لأنك بطل خرافي لزمن كان الناس يبحثون فيه عن خرافة كهذه ،عن آلهة إغريقية جديدة ،تعلمهم الجنون و التحدي و عبثية الحياة.» (مستغانمي ،ذاكرة الجسد،2004 ،ص 122)، فمن المرجح أن خالدا قد تخطى تلك الحالة مع نهاية شريط تيودوراكيس ،الذي كان له دور محوري للخوض في مسألة أحداث أكتوبر 1988 ،من دون الوقوع في متاهات السياسة و الدين التي عصفت بالمجتمع الجزائري منذ ذلك التاريخ .

3/4 مشهد الحزن على موت زيان:

و من المشاهد التي صنعها توظيف موسيقى زوربا في رواية عابر سرير مشهد الوداع لزيان الذي فارق الحياة أياما بعد أن عرفه خالد المصور الصحافي وتعرف عليه في باريس ،حينما كان يخضع للعلاج في المستشفى ،و كان ذلك تزامنا مع معرضه للوحات الفنية ،أين أُعجب خالد الصحافي بإحدى لوحاته، و لاحظ منذ ذلك الشبه الكبير بين زيان ،و خالد بن طوبال بطل رواية حياة، و لهذا راح يغوص أكثر في تفاصيل حياة زيان ،بحسب ما طالعه في الرواية .

كان زوربا كما وصفته رواية كازانتزاكي مثل « سندباد بحري رائع ،يتحدث و يتسع العالم كلما تحدّث، و أحيانا عندما لا تسد الكلمة حاجته ،ينتصب قافزا و يرقص ،و عندما لا يكفيه الرقص نفسه يضع السانتوري على ركبتيه و يبدأ بالعزف ،أحيانا يعزف لحنا وحشيّا ،فتحس بأنّك تختنق ،لأنك تفهم فجأة أنّ الحياة تافهة و بائسة غير لائقة بالإنسان،و أحيانا يعزف لحنا مؤلما فتحس بأنّ الحياة تمرّ و تنساب كما ينساب الرمل بين الأصابع ،و بأنّ الطمأنينة لا وجود لها »(كازانتزاكي ،1996،ص95).

فخالد المصور هو الآخر قد تأثّر بفلسفة زوربا العبثية،وكان في كل مرة يربط أحداثا واقعية بأخرى روائية كما في قوله: « أعادني المشهد إلى زيان الذي في هذا المكان عينه رقص بين خرابه بذراعه الوحيدة ،كبطل إغريقي مشوّه ،في تلك الليلة التي تخلى فيها عن أكثر لوحاته لفرنسواز ،و ذهب ليدفن أخاه »(مستغانمي ،عابر سرير ،2004 ،ص 277.) و بما أنّ الوضع كان متشابها قرر خالد أن يستعير طقوس خالد بن طوبال في الرقص حزنا على موت عزيز،وعندها دخل في دوامة فكرية استدعى فيها زيان ليشاركه الرقص على إيقاع زوربا ،و يعيشا معا لحظات من النسيان و تحدي الخسارات و القدر بمنطق مغاير ،كما في القول التالي:

« قررت أن أضع ذراعي على كتف زيان ،و نبدأ الرقص سويا ،فزوربا رقصة تصبح أجمل عندما يؤديها رجلان بعنفوان الخاسرين ..فاتحين ذراعيهما لاحتضان العدم..

هيا زيان انتهى الآن كل شيء ،فارقص .عندما ترقص كما عندما تموت ،تصبح سيد العالم ارقص كي تسخر من المقابر ،أما كنت تريد أن تكتب كتابا من أجلها ؟أرقص لأكتبه عنك تدبر رِجلين لرقصتك الأخيرة ،و تعال من دون حذاء ، في الرقص كما في الموت لا نحتاج إلى أحذية ! » (مستغانمي ،عابر سرير ،2004 ، ص 281 ،282.) ذلك أن انتعال الحذاء يحُدّ نوعا ما من الانطلاق نحو التحرر من الرسميات ، كما أن التخلي عنه في الرقص يساعد على الدخول في جو من التآلف و الودية و التماهي مع الموسيقى إلى أبعد الحدود.

الخاتمـــة:

كان للإنتاجية التناصية ملمح بارز في روايتي ذاكرة الجسد و عابر سرير لأحلام مستغانمي من خلال الدور الذي لعبته رواية زوربا في دعم فاعلية التعالق النصي فنيا و لغويا؛ من ناحية التقريب بين الشخصيات السردية ووضعها ضمن نطاق فكري ينتمي إلى ثقافات مختلفة ،غيرت من طريقة العرض الروتيني للأحداث ، اعتمادا على تقنية التحوير الدلالي لمشاهد سردية لطالما عرضت عرضا مباشرا ،وبالخصوص مشاهد الحزن على موت أحدهم ،والتي ارتبطت بالبكاء عادة ،لتغير أحلام مستغانمي هذه النقطة بتوظيف زوربا ،و الرقص على موسيقاه حدّ النسيان.

قائمة المصادر و المراجع:

1/المصادر:

1. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ، ط18 ،منشورات ANEP، الأبيار،الجزائر ، 2004.
2. أحلام مستغانمي، عابر سرير ،منشورات ANEP، الجزائر،ط3 ،2004.
3. نيكوس كازانتزاكي ،زوربا،ترجمة جورج طرابيشي ،دار الآداب للنشر،بيروت ،ط8، 1996 .

2/المراجع:

1. بليحيا الطاهر ،التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ،منشورات التبيين،الجاحظية ،الجزائر ،2000.
2. جوليا كريستيفا،علم النص،ترجمة فريد الزاهي،ط1 ، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
3. حسين خمري،فضاء المتخيل مقاربة في الرواية،ط1 ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،2002.
4. حسين محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 1992.
5. حميد الحميداني ،القراءة و توليد الدلالة ،تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي،ط2 ،المركز الثقافي العربي،المغرب ،2007 .
6. سعيد يقطين ،انفتاح النص الروائي(النص و السياق)، ،ط2 المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،2001 سليمة عذاوري،شعرية التناص في الرواية العربية –الرواية و التاريخ- ،ط1 ،دار رؤية للنشر و التوزيع،القاهرة،2012.
7. عبد الحميد حسين ، الأصول الفنية للأدب، مكتبة الأنجلو مصرية ،مصر ط2 ، 1964.
8. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري،" استراتيجية التناص"، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 1992.
9. محمد ناصر المولهي ، رواية زوربا اليوناني.. سليلة الفلسفة التي تنتصر للتجربة الإنسانية https://alarab.co.u12/05/2020.22.00h/
10. ميجان الرويلي ،سعد البازعي،دليل الناقد الأدبي،ط2 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،2001 .

الهيرمينوطيقا في الفكر الغربي الحديث/المحطات و المنعطفات

أوريدة عبود ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو الجزائر

الملخّص:

يروم هذا البحث إضاءة مصطلح الهيرمينوطيقا الذي كان وثيق الصلة بالتأويل في الفكر الغربي،كما يروم إبراز أهم مسارات تطوره ،بدأت مع "شلايرماخر"الذي أكّد أنّ الهيرمبنوطيقا طريقة للكشف عن بنية النصوص الداخلية الوصفية ووظيفتها المعرفية والبحث عن الحقائق المضمرة فيها.ليأتي "دلتلي" ويقترح علما للتأويل يكون أساساً لتفسير كل أشكال الكتابة في العلوم الإنسانية بناء على منهجية تنتقل بالفهم من النصوص الخاصة المحددة إلى تأويل كل النصوص .في حين يرى هيدغر أن الهيرمينوطيقا لم تعد منهجًا لتكوين معرفة موضوعية ،بل صارت منهجا لتعميق الوجود استنادا إلى عنصر الفهم باعتباره مؤسسًا للوجود الإنساني للمعرفة،الذي يحمل تأويله الخاص،لأن الفهم طريقة في الوجود قبل أن يكون طريقة في المعرفة.

أما"غادمير"فإن نظريته التأويلية تتأسس على افتراض مفاده أن التاريخ يشكل استمرارًا لا ينقطع،استمرارًا خاليًا من الانقطاع والنفي، فهي نظرية تفترض أن العمل المنتمي إلى الماضي يعمق فهمنا الذاتي الحالي.ليأتي "بول ريكور" ويربط مفهوم الهيرمينوطيقا بعمق الكتابة كونها فعلًا وجوديًا،فهو يرى ضرورة ربط النص بسياقاته التاريخية والنفسية، ذلك أن النص ليس موجهًا إلى مدى معين من القراء،إنما هو نوع من الموضوع اللازماني الذي قطع روابطه بالتطور التاريخي.

تشير النتائج المتوصل إليها إلى أن الهيرمينوطيقا هي نظرية تأويل النصوص، أو هي العلم الذي يبحث في آليات الفهم، وقد بدأت في الفكر الغربي الحديث مع القرن السابع عشر عندما انفصلت عن مجال فهم النصوص الدينية، لتصبح علمًا مستقلًا بذاته يناقش عمليات الفهم وآليات التأويل، بيد أن الهيرمينوطيقا مفهومًا وفلسفة تطورت بعد ذلك، حيث امتدت تطبيقاتها إلى دوائر أكثر اتساعًا شملت حقول العلوم الإنسانية كالتاريخ والأنتروبولوجيا، والنقد الأدبي.

الكلمات المفتاحية:*النص،الفهم،التفسير،التاريخ،القراءة.*

.

مقدمة:

من شأن المنعطفات التاريخية الكبرى التي تحدث في تاريخ الحضارات الإنسانية أن تساعد على تكوين قراءة جديدة تكون مرتبطة بهذه المنعطفات أو التحوّلات الكبرى ،التي تقدّم رواية مغايرة للآفاق والانتظارات السابقة. وهذا بحكم ما تحتمله تلك التحوّلات من تصوّرات جديدة للعالم تمايز التصورات القديمة، وظهور أسئلة جديدة تعارض الأسئلة القديمة مع الأجوبة الجديدة المتطلبة. فالمعرفة الإنسانية -قديماً وحديثاً -تتطور بفضل تحاورها

وتعالقها المستمر،وأيضاً بفضل انتقال النظريات والمناهج والمعارف ورحلاتها من حضارة إلى أخرى ومن حقل إلى آخر. فإذا كان التأويل مفهومًا قديمًا قدم النصوص نفسها دينية أو لغوية، وقدم بدء محاولات تفسيرها وشرحها من خلال مجموعة من القواعد والمعايير التي يتبعها المفسر، فإن الهيرمينوطيقا هي نظرية تأويل النصوص، أو هي العلم الذي يبحث في آليات الفهم، وقد بدأت في الفكر الغربي الحديث مع القرن السابع عشر عندما انفصلت عن مجال فهم النصوص الدينية، لتصبح علمًا مستقلًا بذاته يناقش عمليات الفهم وآليات التأويل، بيد أن الهيرمينوطيقا مفهومًا وفلسفة تطورت بعد ذلك، حيث امتدت تطبيقاتها إلى دوائر أكثر اتساعًا شملت حقول العلوم الإنسانية كالتاريخ والأنتروبولوجيا، والنقد الأدبي.

إشكالية البحث: يطرح بحثنا جملة من الأسئلة مفادها:

ماهي مراحل تطور الهيرمينوطيقا و ماميزات كل مرحلة؟

هل تجاوزت الهيرمينوطيقا فعل التصور الكلاسيكي لفهم النصوص؟

كيف انتقلت الهيرمينوطيقا من فهم الموجود إلى فهم الوجود؟

ما هي الشروط التي تتحكم في ذلك؟

يسعى بحثنا إلى إضاءة مصطلح الهيرمينوطيقا الذي كان وثيق الصلة بالتأويل في الفكر الغربي،لنتتبع أهم محطاته بدءًا بالنظرية التأويلية عند شلايرماخر انتهاء ببول ريكور.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبرازا محطات الهيرمينوطيقا التي بدأت في الفكر الغربي الحديث مع القرن السابع عشر عندما انفصلت عن مجال فهم النصوص الدينية، لتصبح علمًا مستقلًا بذاته يناقش عمليات الفهم وآليات التأويل، بيد أن الهيرمينوطيقا مفهومًا وفلسفة تطورت بعد ذلك، حيث امتدت تطبيقاتها إلى دوائر أكثر اتساعًا شملت حقول العلوم الإنسانية كالتاريخ والأنطروبولوجيا، والنقد الأدبي.

منهجية البحث:

يستعين هذا البحث بإجراءات نظرية القراءة، ذلك أن الهيرمينوطيقا بحثت في آليات النص وتلقيه من خلال مجموعة من الأطر الاجتماعية والثقافية والحضارية التي أنتجت النص، إذ لا معنى له إلا بواسطة القراءة. فالقراء الأكفاء هم الذين يمنحون النصوص معاني متجددة .

1- في المدلول العام للهيرمينوطيقا:

ارتبط مفهوم الهيرمينوطيقا Herméneutique بالثيولوجيا المسيحيةLa théologie chrétienne، التي تعني تأويل وفهم النصوص الدينية اللاهوتية، ويعود أصل هذا المصطلح إلى الكلمة اليونانية Hermé،وتعني التفسير والتأويل في مدلولها العام، وهي مشتقة من كلمة "هرمس" التي تطلق على اسم إله إغريقي وهو رسول الآلهة الذي يفهم لغة الملء ويحقق عملية التواصل بين العالم الإلهي والعالم البشرى عبر نقل كلام الآلهة للبشر(ينظر،مصطفى،2007،ص34)

يؤكد "هيدغر" الصلة الموجودة بين الهيرمينوطيقا وشخصية هرمس قائلًا:" أنَّه ليس مجرد رسول بين البشر بعضهم ببعض، لأنَّ الرسالة التي يحملها هرمس ليست رسالة عادية، إنَّها تحمل الخبر الصاعق، والنبأ

الجلل، التأويل في أسمى معانيه، هو أن تكون قادرًا على فهم هذه الأنباء المقدورة، بل أنْ تؤول ،هو أن تستمع أولًا، وعندئذ تصبح أنت نفسك رسول الآلهة"(مصطفى،2007،ص129)

إنَّ الأصل الإغريقي للهيرمينوطيقا تحدد بعملية الإفهام، ويتمثل ذلك في جعل عملية التواصل ممكنة عبر وسيط لغوي مفهوم وواضح، فالفعل اليوناني Hermeneia الذي يعني (تفسير وتأويل) رسمًا منذ البداية إطار المعنى الذي ستتخذه الهيرمينوطيقا فيما بعد، بحيث اقترنت بنصوص لاسيما النص المقدّس الذي صار حاضنة لبلورة هذا المصطلح، فصعوبة فهم النصوص الدينية في التوراة ثم في الإنجيل بعدها، دفع بالقدماء إلى تأويل هذه النصوص لتقريبها إلى الأذهان وكشف ما تخفيه وراءها لإزالة الهوة الموجودة بين هذا النص والقارئ، سواء كانت هذه الهوة تتعلق بالبعد الزمني (التاريخي) أي بين زمن كتابة النص وهذا القارئ، أو هوة تتعلق بصعوبة استنتاج معانيه المعقدة.

ثم توسعت الهيرمينوطيقا باعتبارها فنًا للتأويل إلى التأويلية حيث أوجدت لها مجالًا في النظرية الأدبية والنقدية المعاصرة، لتصبح علمًا لتأويل يهتم بتفسير النص أو كما قال غادمير حل إشكالية الفهم بحصر المعنى، ومحاولة الإحاطة به، بواسطة تقنية ما، فبمبادئ الهيرمينوطيقا توضح لنا الطرق إلى نظرية عامة في الفهم ، أو هي تفسير النصوص ، وعلى حدٍّ تعبير "شلايرماخر" فإنَّها تعني فن امتلاك كل الشروط الضرورية للفهم، لتصبح الهيرمينوطيقا حسب "ريكور" قول شيء ما بخصوص شيء ما ،هو بالمعنى الكامل والبليغ لكلمة "تأويل".(Voir, Jean Gondin, 2001, p11) Voir, Jean Gondin, p11

تبقى الدلالة العامة للهيرمينوطيقا توحي بتأويل النص ومحاولة فهمه، فهذا المصطلح وثيق الصلة بالنص، ويتخذ من اللغة مادة أولية يبني عليها وجوده وكينونته.

2— مراحل تطور الهيرمينوطيقا:

أ- الهيرمينوطيقا من المعنى إلى الفهم

فريدريك شلايرماخر (1768- 1834) Friedrich Schleiermacher

يعتبر "شلايرماخر"* أول من صاغ نظرية التأويل العام من خلال المحاضرات التي ألقاها 1819، بحيث تجاوزت نظريته التصور الكلاسيكي لفهم النصوص، فلم تعد مهمة الهيرمينوطيقا مقتصرة على الكشف عن المعاني الغامضة في النصوص المقدسة بل صارت محاولة للفهم(Voir, Shleimacher, 1987 p111).

حاولت نظرية "شلايرماخر" التأويلية إحداث مطابقة وتماه بين التأويل ومقولة الفهم، وعرَّفت الفهم "بأنَّه التعرّف على قصد الكاتب"(ريكور،2003،ص52)، ذلك أنَّ الهيرمينوطيقا طريقة للكشف عن بنية النصوص الداخلية الوصفية، ووظيفتها المعيارية والمعرفية والبحث عن الحقائق المضمرة فيها.

لهذا نجد أنَّ "شلايرماخر" قد ميز في الممارسة التأويلية بين منهجين، منهج تأويل قواعد اللغة، ومنهج التأويل النفسي.فمنهج تأويل قواعد اللغة ويسميه أيضا التأويل النحوي l'interprétation Grammaticale يعالج النص من خلال لغته الخاصة (لغة إقليمية، تركيب نحوي، شكل أدبي) وتحديد الكلمات بناء على الجمل التي نركبها ودلالة هذه الجمل على ضوء النص في كليته وفقًا للخصائص الذاتية في ثقافة ما. أما منهج التأويل النفسي l'interprétation psychologique فهو يعتمد على بيوغرافيا

المؤلف وحياته الفكرية والعامة، وكذلك الحوافز التي دفعته للتعبير والكتابة، فهو يُموقع النص في سياق حياة المؤلف والسياق التاريخي الذي ينتمي إليه.

لقد انحصر التأويل في الكشف عن طبيعة مفردات النص وقواعده إلا أنَّ "شلايرماخر" حوَّل الهيرمينوطيقا إلى منهج عام خاضع لقانون عام، لا يقتصر في تطبيقاته على النصوص المكتوبة بل يشمل حتى النصوص الشفوية، ولا على اللغات الأجنبية بل حتى على لغة الأم. وعلى هذا فإنَّ هذا المنهج يقوم على العلاقة بين الجزء و الكل، وبين الفردية والكلية، وبين الذات والموضوع، ويعتمد على فرضية بسيطة مفادها أنَّ النص أو أي شكل تعبير آخر يعكس بالضرورة الروح العامة للثقافة(Bleicher, 1980, p11).

صارت الهيرمينوطيقا بفضل"شلايرماخر" شكلًا من أشكال الالتقاء الثقافي،الذي ينتج هوية بين المؤلف والقارئ، بحيث يمكن التغلب على أي نقص في النصوص المكتوبة بالتواصل الذي يتجاوز البعد اللغوي بين الأشخاص، وهذا الأمر يجعل العلاقة بين المؤلف والقارئ وطيدة، لهذا يعتبر القراءة فنًا، وعلى القارئ أن يكون فنانًا بنفس القدر الذي يكون عليه المؤلف باعتبار الكتابة والقراءة عملًا إبداعيًا.

لقد أشار "شلايرماخر" إلى فكرة أساسية في العملية التأويلية، هي أنَّ ما يحصل بين النص والقارئ ينبع من قلقين: "أولهما القلق في أنْ نفهِم وهو الذي لأجله نكتب، وثانيهما القلق في أن نَفْهَمَ وهو الذي لأجله نقرأ، ولأجل مواجهة القلق الثاني ينبغي على القارئ أن يتحلى خلال عملية القراءة بالحدس الفني" (جاسبر،2007،ص119)، وبهذا فإنَّ "شلايرماخر" قد نقل الهيرمينوطيقا من دائرة الاستخدام اللاهوتي إلى دائرة العلم والفن ،الذي يؤسس لعملية الفهم ومن ثم التفسير.

ب- التجربة الذاتية وتأسيس المعرفة:

ويلهلم ديلثي: WELHELM Dilthey (1833- 1911)

اقترح "ديلثي"❖❖علمًا للتأويل يقوم على تفسير كل أشكال الكتابة في العلوم الإنسانية، استنادًا إلى منهجية تنتقل بالفهم من النصوص الخاصة والمحددة إلى تأويل كل النصوص، فلم تقتصر مهمة التفسير والتأويل على علماء اللاهوت، بل صارت تتضمن نقادا وفلاسفة وحتى علماء الاجتماع و الأنتروبولوجية.

أخذت الهرمنيوطيقا مع "ديلثي" منعطفاً آخر بحيث سعى إلى إدخالها في مجال المعرفة التاريخية؛ فكان له بذلك قصب السبق في القيام بالتفرقة الشهيرة بين علوم الطبيعة وعلوم الفكر أو الروح، وبيان نوعية وخصوصية العلوم الإنسانية القائمة على(الفهم) في مقابل علوم الطبيعة القائمة على(الشرح) و(التفسير). فنظرية التأويل عند "ديلثي" تسعى إلى كسر وإزالة الحواجز بين مجالات العلوم الاجتماعية، وذلك بالاعتماد على نظام علمي مستقل بذاته، لا يخصص لمجال بعينه، بل يحتويها جميعًا، أطلق على هذا النظام "علوم الروح"، التي تشترك في موضوع واحد هو دراسة العلوم الإنسانية.

ولأنَّ العلوم الإنسانية تدرس التجارب المعيشة، يرى "ديلثي" أنَّ التجربة الذاتية هي أساس المعرفة، بل هي الشرط الذي لا يمكن تجاوزه لأي معرفة، وطالما أنَّ هناك مشتركًا بين البشر، فإنَّ:" التجربة تغدو هي الأساس الصالح لإدراك الجانب الموضوعي القائم خارج الذات، وذلك بسبب التشابه بين ملامح التجربة الإنسانية، وهو ما يشير إليه ديلثي بإعادة اكتشاف "الأنا" في الأنت"(أبو زيد،1992،ص،62).

وبناء على ذلك فإنَّ عملية التعبير سواء أكان مكتوبًا أم سلوكًا اجتماعيًا تمثل الجانب الموضوعي للتجربة، لأنَّ هذه العملية قد تتحول من حالة الذاتية (التجربة الداخلية المعيشة) إلى حالة خارجية، فكأن المبدع لا يعبر عن تجربته الذاتية، وإنَّما يعبر عن تجربة الحياة في تجربة المبدع وأما التجربة فتتجسد من خلال وسط موضوعي هو اللغة.

استطاع "ديلثي" أن يمنح للهيرمينوطيقا بعدًا جديدًا تجاوز الفهم التاريخي الكلاسيكي، التي تمثل في توسيع فهم التجربة في العمل الأدبي ،منتقلًا بهذه التجربة من إطار الذاتية إلى إطار من الموضوعية عبر وسيط مهم هو اللغة، ومن خلال شيء مشترك بين المؤلف والمتلقي وهو تجربة الحياة.

وعلى هذا فإن الكلمة المركزية في الدراسات الإنسانية، كما يراها "ديلثي"، هي كلمة «الفهم» فإذا كان «التفسير» هو غاية العلوم، فإن المدخل الصحيح إلى الظواهر التي تضم الداخل والخارج هو «الفهم»، وإذا كانت مهمة العلوم أن «تفسر» الطبيعة فإن مهمة الدراسات الإنسانية هي أن «تفهم تعبيرات الحياة.» بوسع الفهم أن يحيط بالكيان المفرد بينما يتعين على العلم دائمًا ألا ينظر إلى «الفردي» إلا كوسيلة لبلوغ «الكلي» أو الوصول إلى «النمط» ، ونحن في مجال الفنون بصفة خاصة نقدر «الجزئي» لذاته، ونتلبث بحبّ في تفهم الظاهرة في فردانيتها، هذا الشغف المستغرق في الحياة الداخلية الفردية يقف على نقيض أساسي من موقف العلوم الطبيعية وإجراءاتها.

ومهما يكن من شيء، فإن مشروع "ديلثي"لفهم الحياة وتعميق الجانب التاريخي للفهم ونقده الحاد للنزعة العلمية المتطرفة التي تسللت إلى الدراسات الإنسانية؛ كل ذلك قد لعب دورًا كبيرًا في الهرمنيوطيقا منذ دلتاي، ونحن نرى فكر دلتاي استباقًا لبعض الأهداف الأساسية للتأويل وافتتاحًا لبعض المشكلات الجوهرية للهرمنيوطيقا بوصفها مشكلات، وقد قُدِّر "لهيدجر" أن يؤسس على هذه الأهداف، ومن الجلي أنه رجع إلى "ديلثي" في محاولته لتجاوز الميول العلمية الراسخة في أستاذه إدموند هسرل.

يبدو أنَّ "ديلثي" تأثر بشكل واضح "بشلايرماخر"، خاصة في تسميته علاقة الجزء بالكل باسم الدائرة الهيرمينوطيقية، التي نتمكن بواسطتها فهم معنى نص ما، حيث إنَّ معنى أي وحدة لسانية يتحدد بإدراكها للمعنى الكلي، فالخصائص الفردية قابلة للفهم في إطار السياق الشامل، والسياق الشامل قابل للفهم من خلال الخصائص الفردية. فالدائرة التأويلية تنتقل من الفهم الكلي والشامل إلى فهم الأجزاء وعليه ينشأ تأويل شبه كلي يستند فيه الفهم الكلي للنص على فهم أجزائه.

لقد أخذ "ديلثي" عن شلايرماخر الجانب النفسي من الهرمنيوطيقا وحدد بأنّ مهمة المفسِّر تقوم على أساس فهم «تجربة الآخر »هذا "الآخر "قد يكون –نصا على سبيل المثال -وحينئذ يهدف فن التأويل إلى فهم وتفسير أفكار الآخرين عبر علاماتهم بحيث يحصل الفهم عندما تستيقظ التمثلات والإحساسات في نفسية القارئ وفقاً للنظام والعلاقة الكائنين في نفسية المؤلف.معنى هذا أنّ أي فعل وأي حركة إنّما تكمن معالجتها من خلال رصد مقاصد المؤلف وإدراك المعنى الذي تنطوي عليه كتابته وأقواله.

ومن هذا المنطلق فإن المتلقي يصل إلى نتيجة مؤداها أنَّ المعنى ليس ثابتًا، وإنَّما يقوم على مجموعة من العلاقات، بمعنى أنَّ الفهم يتغير في متجدد اللحظات الزمنية، وهكذا تظل تدور في دائرة تأويلية كلما اكتسبنا تجارب جديدة وفق تطور الفهم وتغير الزمان والمكان.المصدر.

ج- من فهم الموجود إلى فهم الوجود:

مارتين هيدغر❖❖❖:Heidegger (1889- 1876)

اذا كان شلايرماخر قد ارتقى بالهرمينوطيقا إلى مرتبة الاستقلالية الابستيمولوجية، بجعلها فرع فلسفياً خاصاً يعني بكيفية فهم النصوص وتأويلها، فإن الفيلسوف "مارتن هيدغر" قد أدخلها في نطاق التقصي الفلسفي الوجودي ذاهبا إلى أن الفهم ليس مجرد بنية معرفية، وإنما يشكل واحدة من البنيات الأساسية للوجود.

صارت الهيرمينوطيقا عند "هيدغر" منهجا لتعميق الوجود الإنساني، وقد انطلق في تحليلاته للوجود الإنساني من الحياة اليومية أو الموقف الطبيعي الذي نحياه جميعا♦، ويرى أنَّ عنصر الفهم هو الذي يؤسس لهذا الوجود، لأن الفهم طريقة في الوجود قبل أن يكون طريقة في المعرفة، فالإنسان هو وحده من بين سائر الموجودات القادر على التساؤل حول وجوده، ومن ثمة هو الوحيد القادر على الفهم، فلا يكفي أن نقول عنه إنه يكون وحسب، بل ينبغي أن ننتبه دائمًا إلى أنَّه هو الموجود الذي يهتم بوجوده.(Voir Heidegger, 1962, p20).

فالإنسان عند "هيدغر"يحيا في حال من الفهم للوجود يسميها "الدازين" Dasein، أي الفهم الأنطولوجي للوجود(ينظر،أحمد،2008،ص65)، هذا الفهم ليس مجرد معرفة نظرية، وإنما هو نحو من أنحاء الوجود، إنَّه هو ذاته الوجود، وعلى هذا الأساس يقيم "هيدغر"هيرمينوطيقا للوجود الإنساني المتصلة بالأبعاد الأنطولوجية للفهم، من خلال

وسيط هو اللغة، فاللغة ليست مجرد أداة يملكها الإنسان إلى جانب غيرها من الأدوات، إنّما هي ما يضمن إمكان ظهور الوجود بعد أن كان مستقرًا، إنَّها الوجود للعالم.

تحولت الهيرمينوطيقا عند "هيدغر" من حقيقة التواصل إلى حقيقة الاكتشاف فتحول بذلك موضوع الفهم من اللغة: إلى ما وراء اللغة، ومن علاقة التواصل الخطية إلى فضاء أعمق، يخرج بالدلالة من ثنائية الدال والمدلول إلى مدلول الدال، ومدلول المدلول ليصبح التفكير في معنى الوجود هو ما يشغل الإنسان.

و بناء على ذلك فإن فهم نص لا يتطلب البحث عن المعنى الذي وضعه المؤلف في النص، بل يتطلب الكشف عن إمكانية الوجود التي يشير إليها النص، وكل فهم للوجود لا بد أن ينطلق من مجموعة الافتراضات والمقولات القبلية التي تشكل أفق الفهم على حدّ تعبير"هيدغر"، فكل فهم، ومن ثم كل تأويل لا بد أن ينطلق من بناء مسبق، يحدد الأفق الذي تتجه نحوه عملية الفهم، وقد أكدَّ "غادمير" أنَّ مفهوم العالم كان منذ البداية أحد المفهومات التأويلية الرئيسية لدى "هيدغر".

واستنادًا إلى ذلك ينبغي أن نشير هنا إلى أن الفهم حسب "هيدغر"عبارة عن ظاهرة وجودية تسمى الإنسان، والنص الأدبي لا يدل على موقف المبدع إنما يدل على ذلك الوجود في إطاره الفلسفي، وكأن الفلسفة والفن يصيران شيئًا واحدًا. ومن هنا يذهب هيدغر إلى أن وجود الإنسان في العالم –وجودنا نحن بما فيه من تحيزات وافتراضات مسبقة- ، هو ما يجعل الفهم ممكنًا.

د- أبجدية الفهم والتفسير:

الهيرمينوطيقا عند هانس جورج غاديمير[****]: Hans Georg Gadamer

عمَّق "غادمير" ما جاء به "هيدغر" في عملية الفهم، لكن اهتمامه كان منصبًا على العمل الفني L'œuvre d'art، فهو يرفض أن يجعله مجرد موضوع لمعرفة وقائعية Connaissance factuelle دون مراعاة لمصطلح الحوار، الذي يقيمه الإنسان مع العالم، لأنَّ العلاقة بين الإنسان والعمل الفني هي علاقة حوار بالدرجة الأولى ،على الرغم من أن تاريخية أو زمانية النص أو العمل تختلف عن تاريخية وعينا بسبب وجود المسافة الزمنية الفاصلة بينهما، وفهمنا للعمل الفني يعني أننا نؤول معنى ماضينا في ضوء تجربتنا الحاضرة.

يرى "غادمير" أنَّه لا ينبغي أن نتحلل من تقاليدنا وتراثنا وأفكارنا المسبقة، لأنها موجودة بداخلنا وتعمل عملها فينا (Voir Gadamer, 1976, p110)، ذلك أن هذه الأفكار المسبقة ما هي إلا شروط وإمكانات للفهم والتأويل، وهي التي تجعل باب التأويل ممكنا لأنَّ التأويل الذي نمارسه إزاء التراث يرتبط بالسؤال الذي نطرحه – أي مشكلاتنا الخاصة- وإمكانية أن يقدم النص المقروء إجابة عن هذه المشكلات. وحتى يتحقق هذا الأمر ينبغي على القارئ أن يسعى إلى فهم التاريخ كي يتمكن من إدراك حقائق الماضي الضاربة بجذورها في الأعماق، وعناصر الحاضر التي تتسرب إليه، وهذا قصد تشكيل وعي جديد استنادا إلى فكر نقدي قائم على الغربلة والتقويض.

يؤكد "غادامير"أن ارتباط الانسان بحاضره وبأفقه التاريخي عبارة عن معطيات أولية للفهم وليس عوائق له ينبغي تجاوزها. إنها أحكامنا المسبقة التي لانقطعنا عن الماضي، و هي بمثابة نقاط ابتداء تفتحه لنا وتطلعنا عليه، إنها ممكناتنا الايجابية للفهم التاريخي إذا ما قورنت بمحدودية الإنسان .إن تاريخية وجودنا متضمنة لأحكامنا المسبقة، ذلك أن الحاضر يشكل الماضي بطرق لامتناهية؛ الماضي لدى غادامير يمتلك في طياته سابقة لظاهرة الفهم لطالما افتقدت عند الفلاسفة ممن سيطروا على المشهد الفلسفي قبل هايدغر. لايمكن تحجيم دور الماضي وتحديده بوصفه عنصرًا إضافيًا على النصوص والأحداث التي تحتاج الي تفسير. إن مثل الماضي كمثل الحكم المسبق والتراث فكلاهما معطى أولى على الأرضية التي يقيم فيها المفسر حينما يمارس عملية الفهم.

وما ينبغي الإشارة إليه هو إن هذه الفكرة ترجع الي دعوى "الكانطيين الجدد" و"الحركة التاريخية" في أواخر القرن التاسع عشر التي أكدت علي تاريخية ونسبية كل التعبيرات الإنسانية التي وصلتنا من الماضي، لكنها وقفت عاجزة أمام معضلة تاريخية المفسر مع تاريخية الأشياء. فالفهم ليس إعادة تركيب فقط بقدر ما هو تأمل يتضمن الماضي في الحاضر. وفي كل المحاولات الجادة التي تصبو لعناق الماضي بذاته وبمعزل عن كل ما سواه يبقي الفهم ابتداء حالة تأمل وترجمة لماضي الزمن في الحاضر. وهكذا ينظر "غادامير" الي التاريخ بوصفه الاستمرارية التي تستوعب الفعل الموضوعي والأشياء؛ ويكون الفهم ذلك الحدث وتلك الحركة التاريخية التي ما اعتبرت النص ولا المفسر أجزاء قائمة بذاتها وتحكم نفسها. وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبار الفهم بحد ذاته فعلا من نتاج الموضوعية، إنما هو ذلك المدخل للحدث التحولي الذي يجتمع فيه كل من الماضي والحاضر تأمليًا، وهذا - حسب غادامير- مانجد له مصداقًا في النظرية التأويلية و نطاق الهيرمينوطيقا على وجه التحديد .

وبالعودة إلى آليات التأويل عند "غادمير"، نجد أنه حددها في ثلاث دوائر هي: الدائرة الجمالية، الدائرة التاريخية، الدائرة اللغوية.

- **الدائرة الجمالية: (تتعلق بالأعمال الفنية)**

ترتبط هذه الآلية بحياة المبدع، الذي أخرج النص الأدبي إلى الوجود، فعلى القارئ أن يسترجع تجربة المبدع الأولى، ليتقمص حيثيات العصر الذي عاش فيه ويستقرئ معالمه وأحداثه، حتى يتمكن من اكتساب خبرة جمالية كافية، فتتشكل لديه ثقافة عن تلك الشخصية وعن العصر الذي عاش فيه كي يمنح التأويل بعدا أنطولوجيا.

هذه المرحلة من التأويل تدمج النص في مناخه الثقافي الخاص، انطلاقا من معرفة الأسس الجمالية والمرتكزات والقيم الفكرية التي تضم العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، وفضاء المعرفة والفكر والدين في عصر المنتج الأول. تعدُّ هذه المرحلة مرحلة تفسيرية لا تأويلية، لأنَّها تعتمد الشرح الظاهري أو السطحي، فلا يتعمق القارئ في معطيات النص، إنما يتعامل مع النص كوثيقة تاريخية يحاول إثبات صحتها على حدّ تعبير "تودوروف".

- **الدائرة التاريخية: (تتعلق التراث وما له صلة بالماضي)**

تتأسس نظرية "غادمير" التأويلية على فكرة مفادها أن التاريخ يشكل استمرارا لا ينقطع، استمرارا خاليا من الانقطاع والنفي، وخاليا كذلك من الصراع والتناقض، فالعمل المنتمي إلى الماضي يعمق فهمنا الذاتي الحالي. ثم إن التاريخ كذلك يحتاج إلى التفكيك والتشريح بغية إعادة الفهم، فغادمير يصبو إلى اختزال الذوات في ذات واحدة وإحداث التماهي بين الفواصل والحدود، ولا يتحقق ذلك إلاّ من خلال أدبيات الحوار بين القارئ والعناصر التاريخية، والهدف من كل ذلك تفعيل التراث الإنساني في حياة الكائن.

لا يقصد "غادمير" في ممارسته التأويلية تمثيل تاريخ خاص، بل تمثيل تاريخ عام وكلي قصد تجديد تاريخية الأدب والإعلاء من قيمته الجمالية والإنسانية. يتحول التاريخ عند "غادمير" إلى ذات تبادل تفرض علينا كينونتها وتظهر ثراءها وتميزها، ذلك أن تاريخ الأدب باعتباره تراثا كونيا يستحق الفهم في ضوء رؤى ومفاهيم حداثية.

- **الدائرة اللغوية: (جسر واصل بين الدائرتين يتعلق بالدلالة والمعاني)**

تقوم الدائرة اللغوية –كونها دائرة التأويل بامتياز- بمهمة احتواء وعبور الدائرتين الجمالية والتاريخية، لأن أهم المفاهيم المشكلة لهيرمينوطيقا "غادمير" كالفهم والحوار والوعي بتاريخ الفعالية تجد تحققها الفعلي والملموس في العنصر اللغوي، فاللغة حسب "غادمير" تمثل الوسط الكلي الذي تجري فيه عملية الفهم بذاتها، والتأويل هو نمط اشتغال تلك العملية.(ينظرغادمير،1966،ص52).

إنَّ الهيرمينوطيقا عند "غادمير" تقوم على فن الفهم انطلاقا من اللغة، كونها وطنًا للفهم بعيدًا عن ضيق التقنية العلمية أي مسرح الوجود، وكل معرفة بهذا الوجود إنما تؤدي إلى إعادة فهمنا للغة نفسها، ذلك أن الإنسان يتحول من كائنه الإنساني إلى كائنه الإبداعي بواسطة اللغة، فالوجود كل الوجود ينحصر داخل اللغة. فاللغة: "هي النمط الأساسي لاكتمال وجودنا في العالم والشكل الذي ينطوي على شمولية تأسيس وتشكيل العالم".(غادمير،2006،ص99- 100)

والحق أن اللغة تتحكم في سلوك الإنسان وتحدد نمط تفكيره ومضمون وعيه، وتُنَمي ملكة الفهم لديه، وإن الطابع اللغوي يغمر التجربة الإنسانية في العالم ويحول المشكل الفلسفي الهيرمينوطيقي إلى ممارسة تأويلية كونية لمجمل الإنتاج البشري عبر التاريخ والرموز والثقافات المتنوعة.

ه- نحو علم تفسير النصوص:

بول ريكور: ♦♦♦♦♦ (1913- 2005) PAUL RICOUR

ربط "بول ريكور" مفهوم التأويل بعمق الكتابة باعتبارها فعلا وجوديا، إذ: "بقدر ما تكون التأويلية تأويلًا موجهًا نحو النص، بقدر ما تكون النصوص من بين أشياء أخرى حالات من اللغة المكتوبة، فما من نظرية تأويل ممكنة لا تشتبك مع مشكلة الكتابة"(ريكور،2005،ص52) ، وهو يفترض أن ما يحدث في الكتابة هو التجلي الكامل لشيء ما، هو في حالته الافتراضية شيء وليد، شيء في الكلام الحي، ألا وهو فصل المعنى عن الواقعة، لكن هذا الفصل لا يرمي إلى إلغاء البنية الأساسية للخطاب...حيث يظلّ الاستقلال الدلالي محكوما بجدل الواقعة والمعنى، أضف إلى ذلك أنّه بإمكان القول أن هذا الجدل يتضح ويتجلى في الكتابة.

يرى "ريكور ضرورة الإيغال في ربط النص بسياقاته التاريخية والنفسية والاجتماعية ذلك أن النص ليس موجها فقط إلى مدى معين من القراء، إنما هو نوع من الموضوع اللازماني، الذي قطع روابطه بالتطور التاريخي بمجمله، ويتضمن تناول الكتابة تغلبًا على العملية التاريخية، وانتقال الخطاب إلى عالم المثالية، التي تسمح بتوسيع لانهائي لعالم الاتصال.

يذهب "ريكور" إلى أن النص مجرد رموز وإشارات ميتة، القارئ وحده هو من يملك القدرة على إحيائها وبعثها للوجود، أما وظيفة المؤلف فتنحصر في الكتابة وإخراج النص إلى عالم التلقي، فالهيرمينوطيقا عند "ريكور" تفترض وجود معنى ظاهر، ومعنى باطن في كل نص: " فالتأويل هو عمل الفكر الذي يتكون من فك المعنى المختبئ في المعنى الظاهر، الذي يقوم على نشر مستويات المعنى المنضوية في المعنى الحرفي. وهكذا يصبح الرمز والتأويل متصورين متعالقين، فلن يكون ثمة تأويل دون تعدد المعنى الذي يسلم فيه الرمز"(ريكور،دت،ص 44).

يقدم لنا "ريكور" مثالا حتى نفهم النص أكثر، مثالًا حول الرمزية عند فرويد ،ذلك أن المرموز له لا يظهر في إطار لغوي بل في إطار لا لغوي –ما يعبر عنه فرويد بالغريزة- و ما يتبعها من رغبات و ميول.هذه الأخيرة تعبر عن نفسها انطلاقا من وسائط كثيرة كالحلم مثلًا. الحلم في ظاهره يعبر عن شيء و في باطنه يعبر عن شيء آخر. يقوم الرمز بتفجير اللغة عوضًا عن انكفائها على ذاتها، وهذا التفجير إبلاغ، والإبلاغ كشف الأمر الذي يحقق صراعًا بين التأويلات المتضاربة، لا على ثنائية الدلالة.

يذهب بول ريكور في كتابه «رمزية الشر» Symbolism of Evil إلى أن الشر لا يُوصف حرفيًّا على الاطلاق وإنما يتحدث عنه دائمًا على نحوٍ رمزي أو استعاري. فيقال مثلًا: وصمة، وزر، ضلال (زيغ)، غواية، انحراف ... إلخ. يبين ريكور أهمية الرموز والمعنى المزدوج للألفاظ ومناهج تأويلها. ويقول إن أساطير الخلق والتكوين وأصل العالم هي تفسيرات من الدرجة الأولى لمنشأ الشر في العالم، وقد أفضى به اهتمامه برمزية الشر إلى الاهتمام باللغة الرمزية وبالتأويل بصفة عامة، ثم إنه وسع من نطاق الرموز لتشمل رموز الحلم والرموز الثقافية، ومد نطاق التأويل ليشمل جميع تقنيات التحليل النفسي الفرويدي.

وبالعودة إلى كتابه «عن التأويل: مقالات عن فرويد»نجد أن ريكور يرى أن اللغة هي ملتقى جميع المداخل الفلسفية، ويبدي اهتمامًا عامًّا «بالفلسفة التحليلية» و«فلسفة اللغة العادية». لقد كان شغل فرويد الشاغل من وراء أعماله هو وضع «سيمانطيقا» (علم دلالة) للرغبة.كيف تكشف الرغبات عن نفسها في الكلام؟ كيف يتم التعبير عنها؟ وكيف يفشل الكلام في التعبير عنها؟ هذه الصلة بين الرغبة والمعنى هي ما يمنح التحليل النفسي مكانًا بارزًا في أية فلسفة للغة، وخلال هذا الكتاب يؤسس فرويد جدلًا بين اللغة الرمزية التي هي تحريف أو قناع أو تعزيز للوهم وبين اللغة الرمزية التي يمكن أن تكون وحيًا للقدسي أو المقدس.

ومهما يكن فإن الممارسة التأويلية عند "ريكور" تقوم على ثلاثة أسس وهي:

الفهم: هو الوجود الإنساني المتوسّط رمزيًا الذي لا يمكن تخيله، دون شبكة التوسطات الرمزية المتمثلة في التراث والتقاليد والقيم الثقافية العابرة للأجيال.

- التفسير: هو الفعالية التأملية التي تسعى إلى الارتفاع عن مستوى الفهم بواسطة العقل والمنطق والفكر.
- إعادة التصور: أساس يبدأ بعد أن يخرج القارئ من النص، فالقراءة فعالية تكوينية وتأسيسية تهدف إلى وصف متكامل للعملية الإبداعية.

فالفهم كمرحلة أولى للعملية التأويلية تضع النص في سياقه التاريخي والفكري، ليأتي التفسير كمرحلة ثانية، يبرر فيها المؤول ما ذهب إليه من أراء بالاعتماد على شبكة العلاقات الداخلية للنص، وتأتي المرحلة الثالثة (ليقدم فيها المؤول المعاني الجديدة في صورتها النهائية لتضاف إلى المعاني المكتشفة للنص).

4- **على سبيل المقارنة :**

لقد ظل الفكر الغربي طيلة قرون من الزمن مفتوناً إلى حد بعيد بثوابت كثيرة لعل أهمها أسطورة الموضوعية القائمة على أساس المعنى الواحد، المعنى المطلق .وتوالت المناهج الواحد تلو الآخر وكلها لا يرى إلا المعنى المثبت في النص من قِبل المؤلف .وكما أن لكل فعل ردّ فعل يقابله. فقد حيكت الكثير من التساؤلات حول جدوى هذه المناهج التي أصبحت موضع نقد داخلي وخارجي، ذلك أنّ الظواهر الإنسانية -بما فيها الظواهر الأدبية -تمتاز بالتشابك والتعقيد على عدة مستويات :مستوى طبيعة الموضوع، مستوى الباحث فأنّى لنا والحالة هذه أن نتحدث عن الفهم القارّ والثابت؟ أنّى لنا أن نتحدث عن اكتمال التأويل.

إن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أنّه ثمة لكلّ نص قراءة ولكلّ عمل تأويل، ذلك أنّ النصوص الجيّدة تظل أبداً مشروعاً قائماً للقراءة وبالتالي للكتابة، والذي يحدد مصداقية هذه النصوص هو الزاوية التي يُقرأ بها ومنها، وهذا يعني ضمنياً أن ليس هناك مفهوم واحد للقراءة ولا طريقة واحدة للتأويل، والشيء الوحيد الذي يجدر الانتباه إلى تطوره وتحوّله وانبجاسه هو مسألة المعنى .هذه المسألة المطروحة على الفكر البشري هي واحدة من أهم المسائل الجوهرية على الإطلاق. فمن بحث الإنسان "معنىً لوجوده "إلى البحث عن "معنى الوجود من حوله.

يبدو أن هدف الهيرمينوطيقا هو تجاوز أزمة المعنى التي يعاني منها الإنسان في إقامة تأويل على أسس صحيحة،بالتركيز على تعدد القراءات بدل القراءة الواحدة،من أجل الوصول إلى المعنى العميق والخفي بدل المعنى السطحي،الأمر الذي جعل المفكرين الغربيين يختلفون في منظوراتهم للهيرمينوطيقا.

ارتقى "شلايرماخر" بالهيرمينوطيقا إلى مرتبة الاستقلالية الابستمولوجية، حاول أن يجعل منها فناً مستقلاً يقوم على قواعد وضوابط محددة، فقد انطلق من قاعدة أنّ "الفهم" المثالي "لا يتأتى إلا بالانطلاق من منهجين متوازيين: المنهج الوضعي اللغوي، والمنهج النفسي، لأنّ القارئ أو المؤول لا يغوص على مراد النص إلا بمَلَكَة لغوية ثريّة، وقدرة على استبطان النفوس البشرية، وهذا التكامل المنهجي المشروط يتناغم ومنظور شلايرماخر إلى اللغة التي تعدّ متنفّساً للفكر والوجدان والخاطر جميعاً، إنها بعبارة أدق وأحكم تشكيل لغوي ووجداني مستقل عن فكر المؤلف، وهذا الاستقلال ييسّر عملية الفهم، برفد من عامل آخر وهو تواطؤ المخاطَب والمخاطِب على تشكيل هويّة اللغة.

لقد كان مطمح شلايرماخر هو تجاوز حالة "سوء الفهم" التي يكون النص عرضة لها، على أنه ورغم النقلة الهامة للهيرمنيوطيقا على يد شلايرماخر لتكون (فناً) مستقلاً بذاته عن أي مجال؛ فإنّ كلاسيكيته تتبدى في حرصه على وضع قوانين ومعايير لعملية الفهم ومن ثمّ لعملية تفسير النصوص. ولكنه في هذه المحاولة لتجنب "سوء الفهم" يطالب المفسّر مهما كانت الهوّة التاريخية التي تفصل بينه وبين النص أن يتباعد عن ذاته وعن أفقه التاريخي الراهن ليفهم النص فهماً موضوعياً تاريخياً. إنّه يطالب المفسّر أولاً أن يساوي نفسه بالمؤلف، وأن يحل مكانه عن طريق إعادة البناء الذاتي والموضوعي لتجربة المؤلف من خلال النص، ورغم استحالة هذه المساواة من الوجهة المعرفية فإنّ شلايرماخر يعتبرها الأساس للفهم الصحيح.

إذا كان "شلايماخر" قد جعل الهيرمينوطيقا فلسفة تعنى بكيفية فهم النصوص و تأويلها، فإن " مارتن هيدغر"قد أدخلها في التقصي الفلسفي الوجودي ذاهبًا إلى أن الفهم ليس مجرد بنية معرفية،إنما يشكل واحدة من البنيات الأساسية للوجود، مشيرا إلى أن النص لا يمكن النظر إليه على أنه تعبير ذاتي كما هو عند "دلتاي"،بل هو مشاركة في الحياة،إنه تجربة وجودية،فالعمل الفني قائم على التوتر الناشئ عن التعارض بين الظهور و الانكشاف من جهة ،و الاستتار و الاختفاء من جهة أخرى.

فمصطلح دازاين (Dasein) (الوجود هنا) الذي هو من ابتكار مارتن هايدغر قد غيّر مسار الهرمنيوطيقا، حيث انتقلت من مبحث الابستمولوجيا الى اعتباره فرعاً من الأنطولوجيا العامة، أي أن فلسفته كانت على العكس من فلسفة شلايرماخر، وأدى هذا الأمر إلى تغيير السؤال من كيف نفهم؟ إلى كيف نوجد؟ .

أصبحت عملية الفهم عند "هايدغر" مسألة أنطولوجية مرتبطة مباشرة بوجود الإنسان، أي أن الإنسان قادر على إدراك ممكنات الوجود ضمن سياق العالم الحياتي الذي وجد فيه،إذ إن الفهم ليس شيئا نمتلكه بل هو شيء نكونه.فالفهم شكل من أشكال الوجود في العالم (Dasein)، وبهذا دحّض هايدغر فكرة الذات – الموضوع- التي كانت سائدة، وأكد على أن الذات بوجودها في العالم هو تفهم الموضوع، وليس هناك موضوع منفصل عن الذات، لأنه مسألة آنية.

و بالمقابل نجد "غادمير"يرفض ما ذهب إليه "شلايرماخر"من كون فهم النص يتم عبر الانسجام الروحي و النفسي مع المؤلف،أو إعادة معايشة العملية الذهنية للمؤلف،لهذا يختلف معه في أن أساس الهيرمينوطيقا هو التوتر القائم بين الحاضر و الماضي.و عليه فإن الفهم عنده لابد أن يجيب عما يقوله النص للحياة التي نعيشها.

ومن جهة أخرى يركز "غادمير" على النص المكتوب،لأن الكتابة تكسب اللغة ملكة الانفصال عن فعل تشكلها،و تكتسب روحيتها لحظة الكتابة ،لأن الوعي المدرك قد بلغ كامل سيادته في مواجهة التراث،و في الواقع إن كل مكتوب هو موضوعي تأويلي بامتياز.و يماثله في الاهتمام بالنص المكتوب "بول "ريكور"الذي أكد على ضرورة تسمية كلمة نص على كل خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة.

إن الفرق بين تأويل "غادمير" و "ريكور"هو أن "غادمير"يرفض الوعي المنهجي الذي يخص الفهم والتفسير،الذي ذهب إليه "ديلثي" أو المنهجية التي تنتقل بالفهم من النصوص الخاصة والمحددة إلى تأويل كل النصوص، أما ريكور فهو ضد التأويليةAnti-hermèneutique، التي لا تعتقد في المعنى تماما،ذلك أن اهتمام ريكور منصب على إدراك المعنى،إذ يفترض أن العلامات و النصوص ترد دائما إلى نفسها،يعتمد على التحليل المتأني ليتبين أن النص يتحدث عن شيء،ومنه نرى اختلافا بين "غادامير" و"ريكور"،فالأول يتكلم عن تأويلية ظاهرية،و الثاني عن ظواهرية تأويلية،و الفرق كبير جداً بين الظواهرية و التأويلية.

وبشكل أكثر وضوحًا و أكثر تحديداً فإن الهيرمينوطيقا عند ريكور تتميز عن هيرمينوطيقا ديلتاي من خلال أنها لم تُقم – كما فعل ديلتاي – تعارضاً قطبياً بين الفهم والتفسير. فعلى النقيض من ديلثي الذي يعتبر أنَّ الفهم – لا التفسير – هو منهج العلوم الإنسانية، وأنَّ التفسير – لا الفهم – هو منهج العلوم الطبيعية، فإنَّ ريكور يؤكد على الترابط الوثيق بين الفهم والتأويل في كلٍ من الهيرمينوطيقا والعلوم الإنسانية والاجتماعية، على حدٍّ سواء. كما تتميز هيرمينوطيقا ريكور عن الهيرمينوطيقا الهايدغرية من خلال تأكيدها على أنَّه لا يمكن للهيرمينوطيقا أن تقتصر على أن تكون أنطولوجيا للفهم؛ بل يجب عليها – بالإضافة إلى ذلك وقبله – أن تهتم بالأسئلة المنهجية والإبستيمولوجية. وإنَّ انشغال هيرمينوطيقا ريكور بهذه الأسئلة هو ما يميز – أيضاً – هذه الهيرمينوطيقا عن هيرمينوطيقا غادامر.

على الرغم من تباين المنظورات الفكرية و الفلسفية للهيرمينوطيقا،إلا أننا نرى أنها تتميز بحضورها في مستويات مختلفة:

أ- المستوى الديني: يتجلى من قراءة النصوص الدينية،و تأويل رموزها و علاماتها اللغوية.

ب- المستوى الفلسفي:إذ يعتبر التأويل الفن الأرقى في الفلسفة،يجعلها تعود إلى تأويل ذاتها لتقرأ الشعور و العقل و الوجود.

ج- المستوى التاريخي:يجمع المستوى الأول والثاني مع إضافة مستوى النشاط الإنساني العقلي، الذي يتفاعل مع التاريخ و الواقع.

و خلاصة القول:

إذا كان التأويل مفهوما قديما قدم النصوص نفسها دينية أو لغوية، وقدم بدء محاولات تفسيرها وشرحها من خلال مجموعة من القواعد والمعايير التي يتبعها المفسر،فإن الهيرمينوطيقا هي نظرية تأويل النصوص، أو هي العلم الذي يبحث في آليات الفهم، وقد بدأت في الفكر الغربي الحديث مع القرن السابع عشر عندما انفصلت عن مجال فهم النصوص الدينية، لتصبح علما مستقلا بذاته يناقش عمليات الفهم وآليات التأويل، بيد أن الهيرمينوطيقا مفهوما وفلسفة تطورت بعد ذلك، حيث امتدت تطبيقاتها إلى دوائر أكثر اتساعا شملت حقول العلوم الإنسانية كالتاريخ والأنطروبولوجيا، والنقد الأدبي.

نتائج البحث:

- استطاع "شلايرماخر" أن ينقل ويخرج التأويل من إطاره الديني الذي يعنى بالنصوص الدينية المقدسة المكتوبة، إلى شمولية أعم أصبحت تعنى بكل النصوص ،وقد تعامل مع النصوص المكتوبة تعاملا مميزا من منطلق أنه جعل للفهم مجابهة معرفية أو مشاكلة دلالية بينه وبين التأويل، موضحا أن التأويل معرفة باللغة، باعتبارها حاملا ماديا ووسيلة تواصل بين المبدع والمتلقي، فالنص إذا كان يحمل معارف متباينة، فذلك راجع إلى الوحدات اللغوية التي تحمل ذلك الإرث المعرفي في طياتها. لقد حرر"شلايرماخر" الهيرمينوطيقا من تبعيتها للعلوم الأخرى لتكون علمًا قائمًا بذاته يؤسس عملية الفهم.

- تختص الهيرمينوطيقا لدى" ديلثي" بالفهم، فمن خلاله ندرك تلك الحياة الذاتية التي تميز حامل التجربة، وهذا الفعل الإدراكي نستشف طريقه بالعمل الأدبي، فهو الذي يبني نسيج الحياة الداخلية، هذه الرؤية التي يتبناها "دلتاي" عبارة عن عملية يتواطأ فيها الإبداع والمتلقي معا على تجربة الحياة، وإن كانت هذه التجربة ذاتية عند المتلقي لكنها موضوعية في العملية الإبداعية. وعملية الفهم في هذا النطاق تقوم على مبدأ الحوار الكائن بين ذاتية المتلقي وموضوعية العمل الأدبي من خلال اللغة، فتتحول عملية الفهم من نطاقها العقلي (يعني فعلا إدراكيًا عقليًا) إلى فعل آخر يواجه الحياة ذاتها، وبالتالي نستطيع أن ندرك حقيقة الفهم في العلوم الإنسانية.

- تمثل الهيرمينوطيقا عند "هيدغر" في ذلك الفهم ،الذي ندركه من خلال تجلي الأشياء وظهورها في الوجود لا من خلال ما يقوله الوعي الإنساني، وفعل الإدراك والفهم لهذه الأشياء الماثلة في الوجود لا يكون من الفراغ، إنما يأتي من منطلق التاريخ، ويتطور عبر حقب زمنية، لذا فإن عملية الفهم عملية دائمة في هذا الوجود. إن الفهم والوجود عند هيدغر شيء واحد، الأمر الذي جعل اللغة تبتعد أو تفقد ميزتها الإنسانية، وصارت بذلك تنظيما وجوديا للعالم والإنسان معًا، ومن هذا المنطلق ينفصل العمل الفني عن صاحبه انفصالًا تامًا.

- لقد تحولت الهيرمينوطيقا مع "غادمير" إلى حلقة من الفهم والتفسير والتأويل والتطبيق، فكانت نشاطًا كليا اتسع مجالها ليشمل ظاهرة تقوم على التفسير قصد إبعاد الغموض عنها، يعتبر التفسير شكلًا من أشكال الفهم، فنحن نفسر لكي نفهم، أما التطبيق فهو ممارسة تأويلية في الحد ذاته. لقد انبنت عملية التأويل لدى "غادمير" على الكلي والجزئي، على الموضوعي والذاتي، وعلى الفهم والتفسير المتمركزين في الذات والتاريخ.

- انتقلت الهيرمينوطيقا على يد "بول ريكور" من كونها بنيت على أساس فلسفي لتصير "علم تفسير النصوص" أو "نظرية التفسير"، فقد ركز "يكور" على تفسير الرموز بوصفها وسيطا شفافا ينم عما وراءه، ومن ثم ينصب التفسير على النصوص اللغوية وتحليل المعطيات اللغوية للنص بهدف الكشف عن مستويات المعنى الباطني، وانتهى "ريكور" إلى ربط النص بالكاتب، ويؤكد في الوقت نفسه استقلال النص من حيث المعنى، ومهمة المؤول هي النفاذ إلى عالم النص وحل مستويات المعنى الكامن فيه، الظاهر والباطن، الحرفي والمجازي، المباشر وغير المباشر، وفي ذلك يتساوى عند "ريكور" من الوجهة الهيرمينوطيقية النصوص الأدبية والأساطير والأحلام، طالما تجسدت في رمز معبّر عنه باللغة، فعملية التفسير عنده تقوم على شفرة المعنى الباطن من خلال المعنى الظاهر، وعلى كشف مستويات المعنى المتضمنة في المعنى الحرفي.

هكذا إذن انتقلت الهيرمينوطيقا إلى البحث في آليات النص وتلقيه من خلال مجموعة من الأطر الاجتماعية والثقافية والحضارية التي أنتجت النص، إذ لا معنى له إلا بواسطة القراءة. فالقراء الأكفاء هم الذين يمنحون النصوص معاني متجددة، والنص اليوم أصبح فضاء وليس وثيقة، إنه لغز ينطوي على التاريخ والاجتماع والسياسة وعلم النفس.ومهما يكن من أمر فإن للنص دائما سلطة وللتأويل حدودًا.

الإحالات:

* **فريدريك شلايرماخر**: ولد الفيلسوف الألماني فريدريك دانييل شلايرماخر بفروك لاف (سليزيا) في 21 نوفمبر 1768، درس في جامعة هال 1787- 1789، رسّم قسا ثم عين واعضا مساعدا سنة 1794، ثم مرشدا روحيا 1796 في مستشفى المحبة ببرلين، له مؤلفات عدّة منها :تاب الجدل 1830، الأخلاق الفلسفية، دروس في علم الجمال. توفي ببرلين في 12 فيفري 1834.

** **ويلهلم ديلثي**: ولد 1833، في ألمانيا من أسرة دينية، درس اللاهوت والفلسفة في جامعتي هايدنبرغ وبرلين، وهو فيلسوف وناقد، تأثر بشلايرماخر، وأطلق على أعماله اسم فلسفة الحياة، توفي في أكتوبر 1911.

*** **مارتن هيدغر**: فيلسوف ألماني ولد في 26 سبتمبر 1889 جنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف أستاذه هوسرل مؤسس الظاهرتية، صار أستاذًا في هذه الجامعة عام 1928، وكان الهدف الأساسي الفلسفي هو معرفة حقيقة الوجود، من أهم مؤلفاته :الوجود والزمان، ودروب موصده توفي في 26 ماي 1976.

♦ يستعمل "هيدغر" كلمة الوجود بمعناها الكلي الأفلاطوني، أي بمعنى وجود الموجود، لا بمعناها الأرسطي، أي بمعنى الموجود بما هو موجود.

**** **هانز جورج غادمير**: من أهم فلاسفة الألمان المحدثين، ولد سنة 1900، درس في جامعة لايبيزج Leipzig ثم في جامعة فرانكفورت، وفي سنة 1949 شغل كرسي الفلسفة في جامعة هايدلبرج Heidelberg خلفا لكارل ياسبرس. وقد شكل مفهوم التأويل أو التأويلية نقطة محورية في إسهامه الفلسفي نتج عنها فيما بعد إسقاطات هامة في مجالات معرفية متعددة كالعلوم الإنسانية والنقد الأدبي، حصل على الدكتوراه المؤهلة للتدريس بإشراف هيدغر، من مؤلفاته: الحقيقة والمنهج، الأخلاق الديناليكيتية عند أفلاطون، توفي 2002.

***** **بول ريكور**: من أبرز الفلاسفة الفرنسيين الذين طوروا الفينومينولوجيا والتأويلية في حقل العلوم الاجتماعية، ولد في 27 فيفري سنة 1913، ب valence، خلال حياته مرّ بمحطات رئيسة رسمت معالم فلسفته

وحددت قاعدتها المنهجية وأفقها النظري، لقد اهتم ريكور بمجموعة من المفاهيم الفلسفية والأدبية تحليلا ومناقشة، منها: المعنى، الذاتية، التخييل، التاريخ، الأدب، الاستعارة، الذاكرة... من أهم مؤلفاته: فلسفة الإرادة، التاريخ والحقيقة، الفهم بحث حول فرويد، صراع التأويلات، من النص إلى الفعل، توفي في 20 ماي 2005.

قائمة المراجع:

1 - أبو زيد نصر حامد.(1992). إشكاليات القراءة وآليات التأويل،ط1.بيروت: المركز الثقافي العربي.

2 - أحمد إبراهيم.(2008). أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر.ط1.الجزائر: الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف.

3 - جاسبر دايفيد.(2007). مقدمة في الهيرمينوطيقا.ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم.

4- ريكور بول.(دت).صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية، تر: منذر عياشي.ط1 :بيروت: دار الكتاب الجديدة.

5- ريكور بول.(2003). نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي.ط1.بيروت: المركز الثقافي العربي.

6- هانز جورج.(2006). فلسفة التأويل، الأصول المبادئ، الأهداف، تر: محمد شوقي الزين.ط2.الجزائر: منشورات الاختلاف.

7- غادمير هانز جورج، طرق هيدغر.(2007) تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح.ط1.بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

8- مصطفى عادل.(2007). مدخل إلى الهيرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير.ط1.:القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

9– هوليت روبرت، نظرية التلقي، مقدمة نقدية.(1994). تر: عز الدين إسماعيل. ط1.جدة:كتاب النادي الأدبي الثقافي.

10-Bleicher J(1980) Contemproy Herméneutique, Rout ledge, and Kegan Paul. London.

11- Gadamer Hans Georg (1976).paris.seuil

12- Gondin Jean L'universalité de l'hérmeneutique. paris. Puf

13- Heidegger M. Being and Tim(1962). Harper and Roux, New.york., op.cit.

14 Shleimacher, Friedrich , Herméneutique(1987) tra et intro.d.mariam Simon labourent fudes

النص الموازي في ديوان غيوم الشوق لم تمطر لـ مونية لخذاري

رضا عامر عبد الحفيظ، جامعة عبد الحفيظ بو الصوف – ميلة (الجزائر)
ameur.ridha@centre-univ-mila.dz

الملخص:

لقد أدى النص الموازي دورًا مهمًّا في التأسيس لهوية النص الأدبي،ومرجعياته الفلسفية والإبداعية،و قد ساهم العديد من النقاد في إعادة فهم ، النص الموازي، وبنائه من خلال عتباته المؤسسة له نحو: عتبة العنوان،الغلاف ،و الصور المصاحبة له، والمقدمة، والإهداء ،والفهارس، ودار النشر والرقم الدولي التسلسلي للمدونة،وغيرها من الأمور المتعارف عليها بين المبدع،ودار النشر المنتجة للعمل ويبقى تركيب العمل الإبداعي،وآلية نقده من طرف الدارسين مسألة ذوقية أكثر منها تقنية فالناقد حينما يشتغل على النصوص الموازية يدرك أهمية المنهج المستخدم في النقد،والأدوات الإجرائية التي يجب الاشتغال عليها حتى تعطيه نتائج منطقية يتفاعل معها المتلقي في النهاية.

كما نشير أنّ جيرار جينيت في كتابه (عتبات) كان من أبرز النقاد الغربيين الذين وضعوا تقسيمات نقدية واضحة للنصوص الإبداعية،وعنوانيها،وطريقة نقدها ،والتعاطي معها بكل موضوعية ،ويبقى التجريب النقدي هو الفيصل في الكيفية المناسبة لنقد النص الإبداعي دون مغالاة،حتى لاتنحرف العملية النقدية في الأخير،ولعلّ النضج والتمرس في نقد النصوص الشّعرية يمثل أكبر عائق يقف في وجه النقد النصاني بشكل كبير،والناقد الحاذق هو من يتعامل مع المنهج بحذر،وتطويعه لقراءة النص دون خلل منهجي.

❖- مدخـــل:

لقد أصبح النص الموازي في الشّعر النسوي« من أهمّ العتبات النصية التي تستشرف حقول الدلالات،وتطلّ على ظلال المعاني وتألق العبارات »(درمش،2007،ص39)، فتتخطى بذلك أبعاد الزمن،من خلال كسر أفق توقع المتلقي من خلال النهوض بعبء التواصل الشّعري الذي ينتج عداداً لا حصر له من العلامات اللّغوية للتعبير عن المطلق والممنوع في الأدب النسوي،فكان هذا الإبداع يُلزم المتلقي بتأويله دون الخروج عن طبيعة الإبداع المتعارف عليه،وهذا ما جعل« العنوان عتبة مهمة لسبر أغوار النص» (المنادي،2007،ص149)، بعيداً عن جميع أشكال التعسف الذهني الذكوري الذي حجب دور المرأة العربية في الإبداع الشّعري تاريخيا.

في الحقيقة ظهرت العديد من التجارب الرائدة التي أضافت للحداثة النسوية أسماء،وقامات شعرية تركت بصمتها على ساحة الأدب العربي كالشاعرة: "فدوى طوقان من فلسطين، ومي زيادة من لبنان، ونازك الملائكة، وليس عباس عمارة من العراق..،وغيرهنّ من الشّاعرات العربيات عبر تجاربهنّ الشّعرية المثيرة للجدل،والتي حققت خرقًا شعريًا لم يكن معروفًا من قبل على مستوى أطروحات الكتابة الشعرية المرتبطة بماهية الشّعر النسوي ،وصورة المرأة في التجريب الشّعري.

1- التجربة النقدية في الشّعر النسوي:

لقد بدأت عملية التجريب،ونقد الشّعر النسوي منذ العصر الجاهلي خاصة بعدما وجدت العديد من الشاعرات العربيات متنفسًا في نظم الشّعر، وتدويل قضية وجودهنّ على الساحة الشّعرية تدريجيًا في غرض الرثاء الذي طرقته المرأة بجرأة كونه كان الملاذ الوحيد للهروب من عنف السلطة الأبوية،واستبدادها داخل المؤسسة الذكورية، لقد ظهرت الشّعرية النسوية في العديد من النماذج الفنية نذكر منها: الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية ليلي الأخيلية، ولادة بنت المستكفي، فدوى طوقان، ليلى بعلبكي، نازك الملائكة، ولميعة عباس عمارة، سعاد الصباح،فوزية شلابي أحلام مستغانمي، رجاء بن حليمة، باته بنت البراء...، وغيرهنّ من الشّاعرات اللّواتي خضن تجربة الكتابة الشّعرية بتحدي صارخ ضدّ كل أشكال التهميش، والكراهية التي فرضها الواقع الاجتماعي والسياسي في فترة من الزمن،وبذلك كان صوت المرأة هو كسر للمألوف الذي عانت منه بنات جلدتها طوال سنين.

لقد بات حضور العنوان في الشّعر النسوي المعاصر عاملاً فاعلاً في تشكيل صورة مغايرة تمامًا عن هوية المجتمع الذي ينبثق منه تدريجيًا « فهو النواة التي يمكن أن يتولد منها الخطاب » (المنادي،2007،ص153)،إذ تتحدد صوره في فهم التحولات،ومختلف المرجعيات التي بات يحملها هذا الشقّ من الأدب،ومدى قدرة التجربة النسوية على تأصيله في حقل الشعرية النسوية،فالإنتاج الشعري الإنساني ليس وليد الصدفة،وإنّما هو عصارة تجربة رائدة في مجابهة الحياة بالدرجة الأولى و هذا ماجسدته محاولات المبدعات العربيات دومًا للنهوض بغد أفضل حسب ما يتفق مع رؤاهنّ ومصالحهنّ،ولكن منذ أن بدأت الشاعرات العربيات بنشر قصائدهن في مختلف المجلاّت والدواوين الشعرية زاد عليهنّ الحصار الذكوري بشتى ممارساته من أجل قهرهنّ،وعدولهنّ عن تخطي عتبة الإبداع الشعري.

1 -1. قراءة العنوان في الشّعر النسوي:

والمتتبع لجميع التطبيقات النقدية للعنوان في الشّعر النسوي يجد أنّ« مسألةّ تطبيق المستويات الإجرائية لسانيا على عناوين النصوص الشعرية النسوية تبقى عملية معرفية معقّدة تختلف في تقنياتها من باحث لآخر، ومن المعلوم أنّ النصوص الأدبية كلها تقبل عملية التحليل اللّساني الذي يصبّ في دائرة النقد النصّاني » (عامر،2011،ص43)،وعليه فقد بقي جلّ النقاد « يخوضون في مسألة أدوات الممارسة النقدية لأنّها لم تتأسس عند البعض منهم لاختلاف الرؤى والمشارب المعرفية عند كلّ ناقد ومن هنا كانت رؤيتنا لهذه الآليات النقدية تتمثل في الجمع بين ما هو لساني، وما هو فنّي جمالي» (عامر،2011،ص43)، وهذا لقراءة أوسع.

إنّ بين النص الشّعري وعنوانه « علاقة تكاملية،فالنص الشّعري يتكون من نصين يشيران إلى دلالة واحدة في تماثلهما مختلفة في قراءاتهما هما:(**النص وعنوانه**)،أحدهما مقيد موجز مكثف،والآخر طويل،ولعلّ صفحة كلّ غلاف تعطينا انطباعا يجعل من أغوار أيّ عمل إبداعي يعدّ نظامًا سيميائيًا له أبعاد دلالية،وأخرى رمزية» (المرسي،2000،ص24) تدفع بالباحث بتتبع سياقاته، ومحاولة فك جميع دلالاته التأويلية، لهذا يرى النقد المعاصر أنّ« العنوان والنص والإخراج الطباعي والإشارات والصور» (عامر،2011،ص43)، كلّها أجزاء أساسية في

فهم الخطاب الأدبي وقراءته بالشكل الصحيح والمناسب،لهذا نجد أنّ كل من "**الطباعة واللّون والغلاف والعنوان عتبات**" أساسية« في تشكيل المادة الدالة للعنوان،والتي يمكن أن تكون منتسبة إلى اللّغة الطبيعية أو الاصطناعية أو الأيقونية » (المنادي،2007،ص153)،وتبقى عتبة العنوان النصي أهمّ منافذ النص المدروس .

طبعًا أصبح العنوان في الوقت الراهن عتبة هامة من عتبات النص« ستقود المتلقي/ القارئ إلى مركز الانفعالات وحركية الحياة في مسالك النص» (درمش،2007،ص40)، ونافذة يُولج منها الكاتب إلى عالمه الداخلي بكل دلالاته، وأبعاده ومستوياته، فحياة النص الشعري خاصة في بنيته الداخلية وعلائقه تماما كرسالة "**Message**" مشفرة بنظام حدد مفاتيحه المرسل "**l'émetteur**" إلى المتلقي"**le recpteur**" الذي أصبح يحاول« تأويل الخصائص الملازمة و العلائقية لنص ما،من خلال دمج مجموعة من الأفكار والمعاني في عبارة أو إشارة أو صورة منثوية تعبر عن نمط معين من الممارسات التي تجتاح النص وتكمن في مفاصله» (درمش،2007،ص41)، وهذا لا يتأتى إلاّ من خلال تحليل البنى التركيبية، والغوص في دلالاتها.

وبما أنّ النص الشّعري النسوي هو نص له بنيته **الصورية/اللّغوية**،فهو ناقل لجميع تلك الصور الرمزية،والآهات الأنثوية التي تنبعث من عناوين نصوصه الشعرية الموزعة على مساحة المدونة،وذلك بإبراز أهمّ المنافذ الفكرية،والمعاني النقدية التي تنطلق منها الذات النّسوية،وهذا مايجعل العناوين الشّعرية النسوية تتفاوت« في معانيها وقدراتها التوصيلية،كما تتفاوت في قدراتها الدلالية وارتباطاتها بالمضمونات » (درمش،2007،ص42)، التي لم تنلها إلاّ بعد جهد كبير مكنها من الانطلاق نحو هذه التجربة المشوبة بالصعوبات.

وعليه إنّ العنوان في الشّعر النسوي المعاصر يعدّ نافذة هامّة لقراءة النص الأدبي بكلّ دلالاته وأبعاده ومستوياته المختلفة،فقد بات« العتبة الأولى للنص، فهو العلو الفوقي له،و البوابة الأولى التي يلج من خلالها المتلقي إلى عالم النص» (محمود،202،ص196)، وهو بذلك يمثل« واجهة علاماتية تأخذ شكل(الجملة المفتاح) تمارس على القارئ سلطة أبوية وفكرية،(..) يعمل القارئ على افتكاك بنيتها اللّغوية والدلالية باعتبارها الجملة المفتاح للنص» (صدوق،1994،ص36)، وهذا لا يتأتى إلاّ من خلال تحليل البنى:"**اللسانية والجمالية**" للعنوان الأدبي من خلال الدراسة النقدية التي يقدمها الناقد لمختلف مفاتيح العنوان وتجلياته الشّعرية،وهذا بعد الوقوف على مستويات العنوان النسوي المعاصر عبر مختلف بنياته اللّغوية والجمالية والفلسفية.

طبعًا يؤدّي النص الموازي دورًا هامًا في عملية عرض المنتج الأدبي الذي يجد فيها عتبة حقيقية للوصول إلى العمق الدلالي للإبداع،ولعلّ هذه البنية الخارجية تمثل نقطة مركزية للمتلقي الذي يلتقط هذا العمل بروح التفاعل،والبحث عن كلّ ما يفكك شفراته ويبوح بدلالاته،وتراكيبه الخفية حتى يقدم له القراءة المناسبة، كما تُعدّ الأيقونة بمثابة النص الموازي (**الغلاف**) بكل ما يحمله من عنونة للمنتج وصورة الغلاف ولونه،ودلالة التركيب التي يقدمها للمتلقي،وهذا كلّه يكون بمثابة معادل لغوي للمنتج/النص الداخلي للعمل الإبداعي، أمّا مصطلح البنية الأيقونية فنجده قد انحدر في أصله التاريخي من اللّغة الإغريقية " **Eicon , eikona**"،ثم استعمل في

اللّغة الروسية تحت لفظ "IKONA"،ثم استعمل في اللغة الإنجليزية عام1833م تحت لفظ "ICONC"،ثم استعمل أخيرا في اللغة الفرنسية عام1838م تحت لفظ"ICONE"،كما نجده يشير إلى الصور المقدسة للديانة المسيحية والتي قد طليت بها جدران الكنائس والكاتدرائيات،والأديرة،ومختلف دور العبادة للإشارة إلى أهمية الصورة في ثقافة الديانة المسيحية،خاصة صورة النبي عيسى عليه السلام،ومريم العذراء(مرتاض،2001،ص32) كنماذج أيقونية مقدّسة،وغيرها من الصور الموحية للتأمل الداخلي والخارجي وعليه،« إنّ التوزيع البصري للنص لم يعد اعتباطيا بوصفه بنية ذات قصد نصي ولم يعد عابرا بوصفه بنية دالة » (شيغدل،202،ص51) ، بل أصبح محركًا تأويليًا للنصوص .

1- 2.أقسام النص الموازي:

لقد أصبح من الضروري الاهتمام بعتبات النص الشعري النسوي، فهي أساسية لولوج عالم النص الأدبي وفتح مغاليقه، ومن هنا نجد أنّ النص الموازي « بأنماطه المتعددة ووظائفه المختلفة هو كل نصية شعرية أو نثرية تكون فيها العلاقة، مهما كانت خفية أو ظاهرة، بعيدة أو قريبة بين نص أصلي هو المتن، ونص آخر يقدم له أو يتخلله مثل العنوان المزيف والعنوان والمقدمة، والإهداء والتنبيهات والفاتحة، والملاحق والذيول والخلاصة، والهوامش، والصور، والنقوش (...) ،والمتممات له مما ألحقه المؤلف أو الناشر أو الطابع داخل الكتاب أو خارجه مثل الشهادات والمحاورات والإعلانات وغيرها، سواء لبيان بواعث إبداعه وغاياته أو لإرشاد القارئ وتوجيهه حتى يضمن له القراءة المنتجة» (المطوي،1997،ص195) ،وإذا تتبعنا النص الموازي نجده عبارة عن نصوص مجاورة ترافق النص في شكل عتبات، وملحقات قد تكون داخلية أو،خارجية لها عدة وظائف دلالية، وجمالية، وتداولية متنوعة ويعرفه" **سعيد يقطين**" بأنّه عبارة عن تلك « البنية النصية التي تشترك وبنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين، وتجاورها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة، وهذه البنية النصية قد تكون شعرا أو نثرا، وقد تنتمي إلى خطابات عديدة، كما أنها قد تأتي هامشا أو تعليقا على مقطع سردي أو حوار» (يقطين،1989،ص99)، أو ما شابه ذلك.

وينبغي الإشارة إلى أنّ النص الموازي بنية نصية جزئية يتم توظيفها داخل النص بغضٍّ النظر عن سياقاتها الأصلية، ويشمل هذا النص عتبات، وملحقات تساعد على فهم خصوصية النص الأدبي وتحديد مقاصده الدلالية والتداولية ودراسة العلاقة الموجودة بينها وبين العمل، وهي محفل نصي قادر على إنتاج المعنى وتشكيل الدلالة من خلال عملية التفاعل النصي، لذا فللعتبات الدور التواصلي الهام الذي تلعبه في توجيه القراءة، ورسم خطوطها الكبرى،حينها« يشكل العنوان فكرة مختزلة، تسمح بخلق تصور عام عن أفكار وممارسات منسجمة ومنظمة ضمن إطار شا مل من الرؤية المعرفية والجمالية،ومن هذا المنطلق فإنّ العنوان يعدّ نصا منجزاً بذاته أولاً ،ويفضي إلى غيره ثانياً » (درمش،2007،ص43)، وبما أنّ العنوان أهمّ العتبات التي لابدّ من وجودها لكي نُطلّ من خلالها على فضاء النص، فلم يعدّ العنوان مرتبطًا بصورة« اختزال النص بل يمكن أن تكون العلاقة بين العنوان ونصه تقابلية أو انزياحية »(فريرة،2000،ص20) أو نجدها تكاملية في دلالاتها.

كما أنّ للنص الموازي(**العنوان**) وظيفتان؛ وظيفة جمالية تتمثل في تزيين الكتاب وتنميقه ووظيفة تداولية تكمن في استقطاب القارئ وإغوائه، بل إنّ المظهر الوظيفي لهذا النص المجاور يتلخص كما أشار"**جيرار جنيت**" في كونه « خطابا أساسيا،ومساعدا مسخرا لخدمة شيء آخر يثبت وجوده الحقيقي، وهو النص» (genette,1972,p16)،وهذا كله يكسبه قوة فعلية حقيقية « إنجازية وإخبارية باعتباره إرسالية موجهة إلى القراء أو الجمهور»(genette,1972,p15) ،إذن فللعتبات أهمية كبرى في فهم النص، وتأويله، ويمكن تقسيم النص الموازي إلى قسمين:

أ- **النص الموازي الداخلي "Péritexte"** : وهو عبارة عن ملحقات نصية، وعتبات تتصل بالنص مباشرة، ويشمل كل ما ورد محيطا بالكتاب من الغلاف، والمؤلف، والعنوان، والإهداء، والمقتبسات، المقدمات، والهوامش،وغير ذلك مما حلله جنيت في الأحد عشر فصلا الأولى من كتابه «عتبات»(genette,1972,p10,11).

ب- **النص الموازي الخارجي "Epitexte"**:

ونعني به « كلّ نص من غير النوع الأول مما يكون بينه وبين الكتاب بعدٌ فضائي، وفي أحيان كثيرة زماني أيضا،و يحمل صبغة إعلامية مثل الاستجوابات والمذكرات والشهادات والإعلانات،ويشمل الفصلين الأخيرين من كتاب جنيت» (المطوي،1997،ص196)، الذي سبق ذكره.

إنّ العلاقة بين العنوانين- **الرئيس/ الفرعي**- علاقة جدلية قائمة على التحاور من أجل إضاءة معالم النص الداخلي قصد استيعابه، وتأويله والإحاطة به من جميع الجوانب،« لذلك فإنّ العنوان هو منجز لغوي،له مفرداته وتراكيبه التي تصاغ في عبارة وشكل خاص تعطي صورة لغوية ملائمة له » (درمش،2007،ص43)، ولقد أهمل النقد الغربي،والعربي النص الموازي مدة طويلة،واكتفى الباحثون والدّارسون بالانكباب على النص الإبداعي الداخلي وأهملوا ما يحيط بهذا النص من هوامش، وفهارس وعناوين وإهداءات وصور أيقونية وما إلى ذلك،« فالكاتب ينطلق من رؤية معينة في صياغة عنوانه ورسم ملامحه التي تضفي عليه صفة من التوافق مع النص المومئ إليه »(درمش،2007،ص43)، فأهمية النص الموازي تتمثل في تحليل ما يحمله العنوان الإبداعي من دلالات.

وتبدو العتبات النصية « موضوعا جديرا بالاحتفال ومادة خصبة للنقد عموما والنقد الإيديولوجي بكيفية حصر،وذلك لسببين:أولهما يرتبط بأهميتها المحددة بمواقعها الإستراتيجية وبوظائفها وأدوارها،وثانيهما يعود إلى علاقتها النوعية بالعالم وبالنص الذي تنكتب على مشارفه وتشكل تخومه» (الأزدي،1996،ص37)،وما يزال موضوع العتبات في الثقافة العربية المعاصرة بحاجة ماسة إلى من يسبر أغواره، ويعيد إليه النظر دراسة وتطبيقا مثلما قام به عبد المالك أشهبون،ونبيل منصر، وخاصة أنّ النقد الجزائري قد قطع فيه أشواطًا كبيرة كما هو الحال عند نسيمة كريبع، وعبد الحق بلعابد، في حين متابعة الثقافة الأجنبية الغربية في تطورها،يلاحظ أنّ ما

خصت به موضوع العتبات يمثل كمًّا علميًا معتبرًا خصوصًا وأنه بدأ يتضح بشكل نظري أكثر مع "**جيرار جنيت**" في كتابه "**عتبات Seuils**" حيث« قاربه نظريا وتطبيقيا»(الأزدي،1996،ص37).

وبما أنّ النص الشّعري وسيلة استراتيجية لقراءة العنوان، وفهمه بالشكل الصحيح فلا بدّ أن تربطهما علاقة تكاملية،فهو« بمثابة الدال الإشاري للنص فهو كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول،ويشار به ويدلّ عليه » (28)،فالنص الشعري يتكون من نصين يشيران إلى دلالة واحدة في تماثلهما مختلفة في قراءاتهما،أولهما:(**العنوان**) نجده مرمّز/ قصير وثانيهما:(**العنوان**) مركب/طويل،يحتاج للتأويل بشكل سليم،.

والباحث في مجال الشّعر النسوي المعاصر يجد تبلور العنونة فيه كان لأكثر من رؤية إبداعية؛ لعلّ أهمها هي اعتزاز الذات النسوية بكينونتها المتمردة على عبودية إبداعية ذكورية ثانية« فيستقل النص بمظهره الإستلابي ضمن حدود التعامل الغريزي،أي أنّه يمثل وحدة ثقافية يتهددها العنف الذكوري بفكرة المقدّس داخل الأمشاج الإيديولوجية التي أرست دعائمها عادات المجتمع وتقاليده » (درمش،2007،ص61)،،من خلال صوته الذي لا يكترث بوجود إبداع المرأة الشعري،ما يوقع التصادم بينهما خاصة إذا كان عنوان الخطاب الشعري لافتا للانتباه مما يدفع بالمتلقى للولوج إلى عوالمه الخفية،فالعنوان إذن فاتحة الخطاب،وعتبته الأولى النصية،كما نجده« أوّل مفتاح إجرائي تفتتح به مغاليق النص كونه علامة سيميوطيقية تضمن لنا تفكيك النص وضبط انسجامه فهو المحور الذي يتوالد ويتنامى» (مفتاح،1987،ص72)، ويتطور بشكل تدريجي ليعيد إنتاج نفسه.

2- عتبات النص الموازي في ديوان غيوم الشّوق لم تمطر

يرى السّيميولوجيون أنّ عتبة « العنوان والنص والإخراج الطباعي والإشارات والصور» (المرسي،2000،ص33) ،أجزاء لا تتجزأ من الخطاب الأدبي، وهذه الرموز اللّغوية المميزة لكل عمل إبداعي،لها سطوة الحضور المميز لشكل الديوان الشّعري،وهذا ما يزيد من صفة الإغراء والتحفيز للمتلقي قصد اقتنائه أولا ثم قراءته ونقده ثانيا ،لما للنقد من أهمية أساسية في الولوج إلى جسد هذا الإنتاج"**Production**"، وذلك من خلال تقديم قراءة تأويلية أولى له تعكس انطباع المتلقي للمنتوج، وتقديم مفاتيح آنية تعكس التطلعات والأهداف من خلال دراسة ديوان الشاعرة "**مونية لخذاري**(*)" الموسوم بـ – **غيوم الشوق لم تمطر**- ،والتي يقف البحث عندها من خلال تقديم قراءة للنصوص الموازية التي تتدرج في مدونتها الشعرية من خلال استنطاق بنية (**النصوص الموازية الخارجية والداخلية**).

2- 1،العتبات الخارجية (الصورة الهندسية للغلاف):

إنّ العتبات النصية التي تتموضع في مدونات الشاعرة – **مونية لخذاري**- من خلال صورة ثابتة تمتد من« صفحة الغلاف الأولى "Premiére page couverture" ويمكن أن نسميها كذلك:صفحة العنوان " page de titre" حيث يتموقع العنوان على رأس الصفحة "Tête depage" أو وجه الغلاف» (أشهبون،2009،ص45،

46)، وهذه العتبات تشكل بعدًا جماليًا في مدونات الشاعرة (**مونية لخذاري**) بداية بإهداء النسخة،إذ يعدّ« من بين العتبات النصية التي لم يعرها الخطاب النقدي العربي بالاً عبر الزمان والمكان، فالإهداء ممارسة اجتماعية داخل الحياة الأدبية » (أشهبون،2009،ص199)، ،ويتنوع الإهداء عبر مراحله المتنوعة من مبدع لآخر،فهو« قد يرد على شاكلة اعتراف وامتنان،شكر وتقدير،رجاء والتماس...إلى غير ذلك من الصيغ الإهدائية التي يؤدي فيها البعد الوجداني، الحماسي والحميم الدور المميز» (أشهبون،2009،ص199)، أمّا صورة المقدمة فهي ذلك المنعطف الأخير الذي يصل منه المتلقي إلى فهم معاني الإبداع ، فتكون « المقدمة بمثابة بوصلة موجهة، يهتدي بواسطتها القارئ إلى القراءة الجيدة التي تجنبه كلّ شطط التأويل والتقدير،لأنها عادة ما توجه القراءة، رغم أنها قد تكون مساعدة على تفكيك وتركيب المتن المقروء » (أشهبون،2009،ص74)، وعليه تبقى هذه العتبات النصية منطلقات أساسية في عملية صناعة الإبداع الأدبي.

تتكون مدونتها "**غيوم الشوق لم تمطر**" من غلاف أملس السطح على الواجهتين الفوقية والسفلية حيث كان طول الغلاف إلى (**20.5 سم**)، أمّا عرضه فوصل إلى (**14.50 سم**)،والسمك وصل إلى (**0,5 سم**)،لقد كتب على واجهته الأولى (**الفوقية**) اسم الشاعرة (**مونية لخذاري**) بلون أبيض فاتح داخل إطار صغير أحمر ،ثم أسفله مباشرة يأتي عنوان المدونة بلون أحمر غليظ ،لتأتي بعدها في أعلى الغلاف صورة وجه امرأة في شكل (**بورتريه**) بوجه عابس تنتظر الفرج والأمل من جهة اليمين، ثم من جهة اليسار صورة فرس بيضاء تركض وسط الغيوم البيضاء باحثة عن الحرية، لتفضل بين الصورتين شجرة يابسة دون أوراق كرم على مرور زمن طويل وهذا كله في السماء وسط السحاب وفي أسفل ذا كله منظر للجبال يحيط بها البحر، ونجد وسطه صورة لاسم دار النشر على

شكل زورق شراعي من بعيد بحثًا عن الأمل في صورة تجريدية معبرة، وهذه صورة لها:

أمّا عن الواجهة الخلفية فنجد في أعلاها من جهة اليمين صورة فوتوغرافية لغلاف المدونة وسط مساحة من البياض تتربع على نصف صفحة الغلاف طوليًا، أمّا في نصف الغلاف المتبقى من جهة اليسار، فنجد أنّ عنوان المدونة الشعرية، قد كُتِبَ باللّون الأحمر، وفي أسفله أسطر شعرية ختمتها بذكر اسمها (**مونية لخذاري**) وسط مساحة من السواد، والذي يحمل في دلالاته الحزن والكآبة في إطار واحد،وفي أسفل الواجهة الخلفية نجد إطار وضعت فيه معلومات حول دار النشر من العنوان القار للدار،والرقم الأرضي للهاتف/الفاكس، ثم يأتي رقم الهاتف الجوال وعنوان البريد الإلكتروني لدار النشر ،ورقم الإيداع القانوني للديوان (3083- 2016) ،ثم رقم دائرة المكتبة الوطنية الجزائرية (6- 34- 302- 9931- 978).

وإذا ما أخذنا ذاك التضايف الزمكاني بين نوعية كتابة عنوان الديوان وشكل الرسم المجسد في لوحة الغلاف فلابدّ من تعديل ما سيطرأ على قراءتنا للنصوص،وعناوينها الفرعية داخل المدونة نتيجة تلك الكينونة المزدوجة،وهذا ما يفسر ظهور الكتابة المحاكية للصور قديمًا قبل الكتابة التي تعتمد الرموز الصورية،فالصورة/اللوحة المصاحبة للغلاف نجدها عادة ما تكون أكثر التصاقًا بالواقع،وأكثر قدرةً على التعبير

عنه لأنّها تتميز بجانب مادي ملموس على خلاف العلامة اللّغوية،لهذا كانت الجدلية المتحققة جرّاء تقديم لوحة الغلاف للمنتوج الإبداعي تحقق انتماءها للجنس الأدبي المعروض أمام المتلقي،وخاصة إن كان الإبداع شعرًا .

- جدول توضحي لصورة غلاف مدونة(غيوم الشوق لم تمطر) الشكل رقم 01-

عنوان المدونة	اسم الشاعر	دار النشر- البلد	سنة النشر	صورة لغلاف المدونة
غيوم الشوق لم تمطر	مونية لخذاري	منشورات دار الضياء للنشر والتوزيع- باتنة الجزائر	سنة 2016م	

أ - العنوان الرئيس للمدونة:

لقد كُتب العنوان الرئيس للمدونة باللّون الأحمر بخط غليظ من الحجم الكبير بسمك يقدر بـ (**0,5 سم**) وسط غلاف المدونة الشّعرية،وهو مقسم إلى جزئين في سطرين مستقلين متوازيين،وهذا مقطع تمثيلي يصور هذا العنوان:

- مقطع توضحي لعنوان المدونة- الشكل رقم 02-

وقد عبرّت الشاعرة **مونية لخذاري** عن ذلك في قصيدة تحمل نفس عنوان المدونة فتقول فيها:

«لاشيء يوحي بزخات أنغاسك

حتى غيوم الشوق داخلي

سوداء لم تمطر » (لخذاري،2016،ص44)

وأثناء دراستنا لغلاف ديوان "**غيوم الشّوق لم تمطر**" نجد أنّ المبدعة – **مونية لخذاري**– شاعرة جزائرية صاحبة تجربة شعرية مكنتها من سرد كلّ معانات المرأة/الأنثى- النفسية من قهر وآلام- داخل المنظومة الإجتماعية،حيث نجدها قسمت مدونتها إلى مقاطع ثلاثة ،هي: مقطع لـ (**اسم الشّاعرة**) الذي كان بلون أزرق أبيض فاتح (**مونية لخذاري**) وسط إطار باللّون الأحمر يدّل على صورة الأمل الذي أصبحت تعيشه الشّاعرة،ثم يليه مقطع لـ (**عنوان المدونة**) في وسط الغلاف، وقد كان بلون أحمر فاقع بخط غليظ يبدأ المقطع الأوّل منه بلفظتين (**غيوم الشّوق**) التي تحمل في طياتها شحنات عاطفية كبيرة تبحث عن بصيص أمل في الحياة،أمّا في المقطع الثاني من العنوان تلحق به لفظتي (**لم تمطرْ**) وهي جملة مجزومة بلمْ تدل على الجواب الذي طرح في الشق الأول من

العنوان ضمنيًا،وهذا دليل على برودة المشاعر وتلاشيها وسط هذا القحط، والجفاف ،وخيبة الأمل التي أصابت وجدانها.

وأخيرًا يأتي مقطع (**البورتريه**)،إذ تتوحد لغة العنوان بلغة الصورة الموجودة في وسط الغلاف من خلال صورة فوتوغرافية لبورتريه وجه امرأة حالمة ،نظرتها متجهة إلى يسار الغلاف الموجود في أعلى الغلاف،وكأنها تريد من المتلقي أن يفهم علاقة انكسار المشاعر ووجدان هذه الأشواق التي تلاشت وضاعت بين الشوق لهذا الحبيب، ونظرة تلك المرأة المجروحة في مشاعرها نحوه، فهي تريد البوح له بكلّ تلك المشاعر،والآهات الدفينة في مقلتيها اللتين تتوحدان مع لغة الحروف لتشكل في النهائية نغمة حزينة مملوءة بالحسرة والأسى على ضياع وفقدان هذا الحبيب، لينتشر ألمها على كامل عناوين قصائدها الشّعرية، ثم يأتي الشق الثاني من(**البورتريه**) في شكل (**صورة فرس**) بيضاء جامحة تعدو وسط هذا العنفوان كله بحثًا عن أمل، ولعل كلتا الصورتين تعكسان الحالة النفسية للأنثى عمومًا بين الأمل، واليأس،فهي امرأة مجروحة تنتظر قدوم حبيبها،وفي الوقت نفسه نجدها مترددة من فقدان هذا الأمل للأبد،لقد كان عنوان الشاعرة (**مونية لخذاري**) بمثابة صرخة أنثوية لواقعها المرير الذي بات مهدّدا بالضياع، والاندثار النفسي فالحبيب الذي بات **غائبًا/مغيّبًا** في الواقع أصبح وجوده حقيقة في ذات الشاعرة ،وفي صفحات مدونتها الشّعرية التي تحكي عن الحضور الفعلي/اللّغوي لهذا الحبيب الذي يمثل طيف لهذا النموذج،والذي لايمكن للمرأة إلاّ أن تكتمل به **ذاتيًا/ لغويًا/ فكريًا**.

كما إنّ الصورة الفوتوغرافية الموظفة على وجه غلاف المدونة تمثل بورتريه لـ (**امرأة**) حزينة وشاحبة تنتظر الرجاء في الحياة،وبما أنّ هذا البورتريه « يتمم رسالة الصورة- والتي تكمن في تخليد اللّحظة» (أومون،2013،ص298)، الأنثوية للمرأة المبدعة الحالمة لتحقيق التكامل الفكري والشعوري مع نصفها الآخر(الرجل)، فصورة البورتريه هنا حققت نوعا من التوازن الفنّي بين لغة الصورة ولغة الأحرف التي قد تشاكلت في آهات الشاعرة- **مونية لخذاري**- معلنة عن ميلاد لحظة التأسيس لكيانها الإبداعي؛كشاعرة لها منطلقاتها الفنية نحو عالم النظم الشعري،ليعطيها في النهاية هويتها المشروعة في اكتمال صورتها التي لم تكتمل في واجهة الغلاف،وفي مخيلة المتلقي،ذلك أنّ« موضوع الذات المنقسمة والمنشقة،و التوق إلى الاكتمال هو ينبوع مهم للإبداع الأنثوي الذي يسيطر على روح الشاعرة الحديثة» (خميس،1997،ص18)،وبما أنّ- مونية لخذاري- أرادت أن تنقل تلك التمزقات في جسد الإبداع النسوي من خلال المزج بين لغة الذات،ولغة الصوت،ولغة الصورة،فقد توصلت إلى رسمها في مخيال المتلقي من خلال الصورة (**الرومانسية**) للمرأة الحالمة في ديون (**غيوم الشوق لم تمطر**) فهذا التدرج لم يكن إلاّ تجربة نسوية أرادت الشاعرة تبليغها للمتلقي الرجل،بأنّ تجربتها الشّعرية قد نضجت ،ولا داعي لوصايته عليها،فهي امرأة قادرة على تخطي جميع العقبات .

ب- **الصورة المصاحبة للغلاف:** هي صور جرا فكية صممتها دار الشيماء للنشر والتوزيع مقسمة إلى صورتين متقابلتين على صفحة الغلاف كما هو موضحٌ في الشكل الآتي :

- (صورة غرافكية للصورة المصاحبة للغلاف)- الشكل رقم 03

صورة وجه امرأة	صورة فـــرس بيضاء

وهذه الصور/اللّوحة الطباعية المصاحبة لواجهة كلّ ديوان شعري نسوي« تتجلى في بديهيتها وكثافتها وحضورها الكاسح» (البستاني،2002،ص42)،حيث نجدها قد جسّدت فعلاً دور الصورة في نقل البعض من لغة الإبداع للمتلقي الذي يبحث عن تفسيرات لكلّ شيء في لغة المبدِع وبما أنّ المرأة قد تخطت كلّ تلك المثبطات التي كانت تحاصر تجربتها الفتية في عالم الشعر، فقد زادها هذا جرأة وتصميما على تخطي كلّ تلك المعضلات التي كانت تحاول قهر ولوجها إلى عالم الإبداع،وما لغة الصور التي كانت تصاحب كلّ ديوان شعري نسوي إلاّ صرخة نسوية عن كلّ مابات يهدد لغة إبداعها الشّعري، وقد عبرت عن هذه الجمالية في قصيدة بعنوان: (**ملامح بدون وجه**)،فتقول:

« ملامح باردة بدون وجهك

أنين يرمي بالوجع للفراغ» (لخذاري،2016،ص47)،

وعليه كانت صورة المرأة في واجهة كلّ مدونة شعرية نسوية تمثل استفزازًا صريحاً للرجل المبدع،لكونها أصبحت موجودةً كلغة،وصورة ،وفكر يجب الاعتراف بها دون خجل أو وجل ،فهي كيان له صورته ووجوده الجسدي، والفكري فرضه الواقع الأدبي الذي أُقصيَ منه الإبداع النسوي« بسبب الحصار الثقافي والاجتماعي وتقسيم الأدوار التي منحت الرجل الزمن وحرية التجريب لكي يكون مبدعًا كبيرًا» (البستاني،2002،ص20) ،على حساب الإبداع النسوي الذي ظلّ محاصرًا داخل البيوت والقصور ،ولم يسمح له بالخروج إلى ساحات العامة،وهذا لخوف منافسته للشّعر الذكوري المسيطر على الساحة الأدبية،وبذلك لم يسمح بأيّة حال التعامل مع هذا النموذج الشّعري النسوي إلاّ مع بعض النماذج الشّعرية العليا التي سمح لها المجتمع بالبروز استجابة لرغبة تتحقق من ورائها ذات المجتمع الذكوري على حساب نظرة المرأة الشّاعرة التي تبقى تجربتها حبيسة أنفاس المجتمع.

2- 2..عتبة العناوين الداخلية:

إنّ عتبة العناوين الداخلية في المدونات الأدبية نجدها عادة تمثل مفاتيح ثانية لقراءة المدونة بشكل مباشر ، وغير مباشر لكونها باتت تمثل الصورة الخفية لما تحمله من غموض، وتصور يحتاج إلى قراءة واعية تمكن القارئ من التغلغل التدريجي وسط بنية النص بجرأة من أجل الوصول إلى التأويل السليم للنص دون مغالاة، وعليه تشتمل العتبات الداخلية للمدونة غالبًا على معلومات أساسية تتموضع بين الصفحات التي تقع بين الغلاف بواجهتيه الخارجية والداخلية،و متون القصائد،و هي في ديوان (مونية لخذاري) نجدها موضحة كالآتي:

*- **أولاً- العنوان المزيف:**

هو عنوان بذات صيغة العنوان الرئيسي، ويكون بعده مباشرة وهو« اختصار وترديد له ،ووظيفته تأكيد وتعزيز العنوان الحقيقي» (المطوي،1999،ص475) ، أمّا موقعه من الكتاب عادة فبعد واجهة الغلاف في أول صفحة ،ويقوم بمهمة تعويض العنوان الرئيسي في حال ضياع الغلاف والملاحظ في ديوان (**غيوم الشّوق لم تمطر**) تخصيص الصفحة الأولى كاملة للعنوان المزيف،وقد كتب طوليًا من اليمين إلى اليسار وسط صفحة الغلاف،كدعوة لقراءة ثانية مغايرة لدلالات العنوان لتكون كلمة"**غيوم**" أول العلامات اللّغوية تمركزًا على المستوى الأعلى من الفضاء الطباعي، وهو أمر طبيعي للغيوم التي يجب أن تستقطب المساحات العلوية البارزة، والتي عادة تتوسط بين طبقات السماء والأرض ،لترد كلمة "**الشّوق**" في الوسط بين كلمتي: (**غيوم/ لمْ تمطرْ**)، وهما كلمتان مفتاحيتان توحيان فعلا بالتيه و التأرجح الدلالي،و هذا ما تشير إليه قصيدة (**الشّوق المخبأ**) فتقول فيها:

« **لعينيك أكتب ألف قصيدة**

خبأتها بين الوسادة والسرير» (لخذاري،2016،ص30)

و عليه الشكل الآتي يشير إلى ذلك:

- صورة توضحية لمكونة الغلاف المزيف- الشكل رقم 04 -

*- **ثانيًا- الإهداء:**

يرفق كثير من الأدباء نصوصهم الإبداعية بذكر الإهداء باعتباره نصًا موازيًا للعمل الأدبي فيقدم النص ويعليه، ويؤطّر المعنى ويوجهه سلفًا، لأنّ« عتبة الإهداء تقوم بتحديد خصوصية ونوعية المرسل إليه متجاوزة الوظيفة التجميلية والاقتصادية إلى الالتحام برؤية الشّاعر»(الصفراني،2008،ص52) كما يعتقد بعض النقاد والمبدعين أن الإهداء علامة لغوية لا قيمة لها غير أنّ الشّعرية النقدية الحديثة أعادت الاعتبار لكل النصوص المصاحبة، والعتبات المحيطة بالإبداع أو ما يسمى "**بالنص الموازي**"، وبات من الضروري الوقوف عند عتبات أيّ إبداع، ومساءلتها قصد تحديد بنياته واستقراء دلالته، وأبعاده الوظيفية.

هذا و إنّ ظاهرة الإهداء « تعود على الأقل إلى الإمبراطورية الرومانية فقد عثر الباحثون على نصوص وأعمال شعرية مقترنة بإهداءات » (حمداوي،/pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006) ، ومع مرور الزمن أصبح الإهداء تقليدًا أدبيًا، ومنهجيًا وحتى خلقيًا في النصوص الإبداعية الشّعرية أو النثرية منها، إذ عرفه الشّعر العربي القديم، فكان الشّعراء يهدون قصائدهم إلى الأمراء والملوك والخلفاء طلبًا للتكسب، أو مدحًا خالصًا، أمّا في شعرنا الحديث، والمعاصر فأصبح يحمل دلالات مغايرة تمامًا إذْ يُقدم لرموزٍ سياسية أو اجتماعية، أو

لأشخاص عاديين أو مجهولين، وبذلك« بات يدل على عقد ضمني بين مضمون الخطاب الشعري » (حمداوي، pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006/)،ويعدّ الإهداء بمثابة كتابة رقيقة قد تكون نثرية، أو شعرية تقريرية،أو إيحائية إلى المُهدَى إليه الذي قد يكون فردًا معروفًا أو مجهولاً، وقد توصلت الدّراسة إلى تقسيمٍ لأنواع الإهداء بحسب العلاقة بين الكاتب، والمتلقي كما يلي:

أ- **الإهداء الذاتي**: يقوم الأديب بتوجيهه إلى نفسه،أو إلى أحد المقربين إليه.

ب- **الإهداء الشخصي**: يوجهه الأديب عادة إلى شخص معروف كثيرا أو قليلا.

جـ- **إهداء العمل**: يُوجه بشكل عام بطابع رمزي.

د- **إهداء النسخة**: عندما يحمل توقيع المؤلف المباشر سواء اقترن بالكتاب أم بالمخطوط،وهذا فعل حميمي، وتواصلي خاص يحمل دلالة من نوع خاص.وغالبًا ما يكون الإهداء في بداية العمل الأدبي مقترنًا بصفة التقديم أو محاذيًا للعنوان الخارجي للديوان أو حاشية فرعية لعنوان النص الداخلي أو يكون نفسه عنوانًا ،ويرد الإهداء في شكل جملة أو نص أدبي قصير يتضمن عناصر التواصل الأساسية "**من مرسل، مرسل إليه، رسالة، مرجع، قناة، ولغة التشفير**"، وقد يكون نصًّا قصيرًا، أو نصًّا طويلاً ،والإهداء في عمومه لا يخرج عن عناصر هي:**1- المُهدِي.2- المُهدَى إليه.3- أسباب الإهداء.4- صيغة الإهداء.5- توقيع المهدي6- زمان الإهداء ومكانه.**

إنّ علاقة الإهداء بالمدونة أو عناوينها الداخلية تكون إمّا علاقة مباشرة، أو غير مباشرة عبر مجموعة من العلاقات الدلالية كالإحالة، أو الإيحاء أو الترميز، وهذا ما يعطي للإهداء وظائف نصيّة وتداولية، كالوظيفة الاجتماعية (التواصل بين الأصدقاء أو أفراد العائلة)، أو وظيفة اقتصادية (رعاية العمل الأدبي وتمويله ماديا) أو وظيفة سياقية تساعد الناقد والقارئ على تذوق النص، وعندما ننتقل إلى مدونة الشّاعرة "**مونية لخذاري**" – **غيوم الشّوق لم تمطر**- فإنّنا نجد الإهداء عندها يتشكل كالآتي:

أ. الإهداء الذاتي "auto dédicace":وهو إهداء يأتي بعد المقدمة مباشرة، كما يلي:

- جدول توضيحي لصيغة الإهداء الذاتي- شكل رقم 05-

صيـــــغة الإهـــــــداء الجملية	نوع الإهداء
الإهداء إلى كون نموتُ فيه وُلدت منه وجئت إليه انتميت إليه، وراحلة منه أمي ، أبي بصبرني للطمأنينة إلى كل وطن عشت فيه ولو بصمت زارته نسائمي، فنثرت حبا من الله منه وإليه بعطر الملائكة .	ذاتـــي

ب.**<u>الإهداء الشخصي</u>** "**dédicace personnalisée**":يوجه« إلى شخصيات ذات علاقة حميمية بالمؤلف من مثل الأب، الأم، الزوج، الحبيب، الأصدقاء» (درمش،2007،ص76، 77) وقد وجهت الشاعرة مجموعة من

الإهداءات إلى أشخاص تكن لهم كلّ التقدير والاحترام لما قدموه لها من خدمات جليلة،وهما الأستاذ والقاص (**عادل جاد**)، والناشر(**ميلود سويهر**) وهذا ما يظهر في الجدول الآتي:

- جدول توضيحي لصيغة الإهداء الشخصي – الشكل رقم 06-

صيغة الإهداء	المُهدَى إليه	نوع الإهداء	طبيعة الإهداء	بنية الإهداء	الصفحة
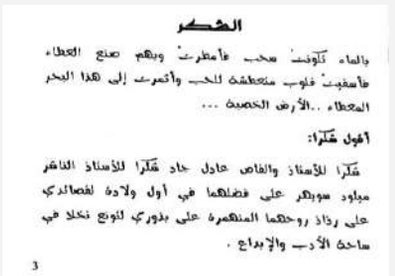 الشكر والعرفان سحب فأمطرت وبهم صنع العطاء فأصغيت قلوب متعطشة للحب وأتمرت إلى هذا البحر المعطاء ..الأرض الخصبة ... أقول شكرا: شكرا للأستاذ والقاص عادل جاد شكرا للأستاذ الناشر ميلود سويهر على فضلكما في أول ولادة لقصائدي على رذاذ روحكما المنتصرة على بذوري لتنبع نخلة في ساحة الأدب والإبداع . 3	إلى الأستاذ والقاص عادل جاد + إلى الناشر ميلود سويهر	إهداء شخصي	ذاتي	جملة	03

و هذا ما عبرت عنه الشّاعرة مونية لخذاري عن ذلك في قصيدة (**رذاذ فوق العنب**) فتقول:

« مازال داخلي شوق يشتهي لقاءك

كعطر زهري يرش على الجسد » (لخذاري،2016،ص48)

ج. **إهداء النسخة**"la dédicace d'exempaire": وهذا ما نجده في بداية الصفحة الأولى من كلّ غلاف مزيف،حيث حملّت فيه المبدعة عبارة جمعية تواصلية من المُهدِية – **الشّاعرة مونية لخذاري**- إلى المُهدَى إليه – (إلى الأستاذ وحرمه: **الدكتور رضا عامر و الدكتورة نسيمة كريبع** - مع توقيعها على المدونة بتاريخ 24- 06- 2018، وقد جاءت العبارة كالآتي:

- جدول توضيحي لصيغة إهداء النسخة- الشكل رقم 07-

المُهدِي	المُهدَى إليه	صيغة الإهـداء
الشّاعرة منية لخذاري	الدكتور عامر رضا + الدكتورة نسيمة كريبع	من: مونية لخذاري إلى الأستاذ والمحترم الدكتور عامر رضا والدكتورة نسيمة كريبع مع كل الشكر والتقدير غيوم الشوق لم تمطر 2018 - 06 - 24 دار الخيام للنشر و التوزيع

وعليه فالإهداء عتبة ضرورية لفهم النص وإعادة تركيبه،« عتبة نصية لا تنفصل دلالتها عن دلالة العنوان،أو اسم المؤلف،أو غيرها من عتبات النص،فهي عبارة عن إشارات دلالية ذات خاصية موازية لخاصية العنوان،أو النص،أو المؤَلِف» (درمش،2007،ص77) لأنّه في سياق المدونة ونصوصها الشّعرية يبرز دلالتها الإيحائية والمرجعية، كما أنّه مدخل أساسي لاستيعاب مضامين القول الشّعري، وتحديد دواعيه وبواعثه، والإهداء ليس عتبةّ شكليةً مجانيةً، بل لها أبعاد دلالية، وتداولية توجهنا في مقاربة النص الشّعري المعاصر وتأويله،إنّه« عتبة نصية لاتخلو من قصدية في اختيار المهدي إليه/إليهم وكذلك عتبات الإهداء » (genette,1972,p64)،وقد حصر البحث عناوين المدونة في ثلاثة إهداءات اشتغلت عليها الشّاعرة وهي:(**الإهداء الذاتي،إهداء النسخة،الإهداء الشخصي**).

*- **ثالثًا- جهة النشر:**

- **صورة توضيحية حول دار النشر – الشكل رقم08-**

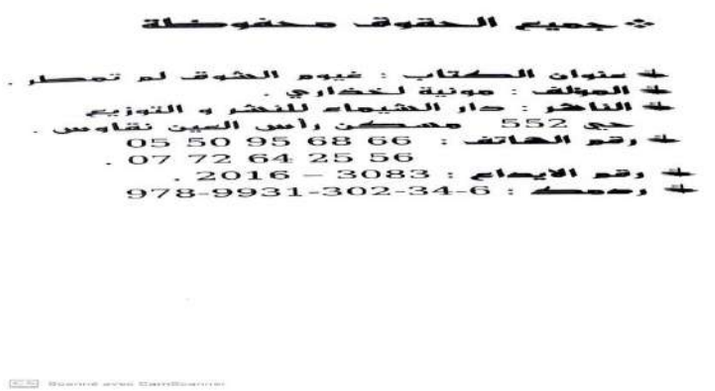
جميع الحقوق محفوظة

عنوان الكتاب : غيوم الشوق لم تمطر .
المؤلف : مونية لخضاري .
الناشر : دار الشيماء للنشر و التوزيع
حي 552 مسكن رأس العين نقاوس .
رقم الهاتف : 05 50 95 68 66
07 72 64 25 56 .
رقم الإيداع : 3083 – 2016 .
ردمك : 978-9931-302-34-6

هذا وقد تضمّنت الصفحة الأولى للجهة الخلفية للعنوان المزيف للمدونة تفاصيل النشر؛حيث كانت البداية مع كتابة غليظة تحمل عبارة (**جميع الحقوق محفوظة**) في أعلى الصفحة ثم تأتي بيانات المدونة الشّعرية:

- ✓ - **عنوان الكتاب: غيوم الشّوق لم تمطرْ.**
- ✓ - **المؤلّف: مونية لخذاري.**
- ✓ - **الناشر: دار الشيماء للنشر والتوزيع حي 522 مسكن رأس العين- نقاوس.**
- ✓ - **رقم الهاتف: 0550596866**
  0772 64 5625
- ✓ - **رقم الإيداع: 3083 - 2016.**
- ✓ - **ردمك: 6- 34- 302- 9931- 978.**

حيث من الممكن أن تفيد هذه المعلومات مسألة الحضور الثقافي المميز للشاعر(مونية **لخذاري**)، وحقوقها كمؤلفة صاحبة هذا العمل على مستوى الإنتاج الأدبي من جهة ،و من جهة أخرى قضية توفر الديوان في عدد من المكتبات الحكومية، والدولية بمعنى سهولة تسويقه،ما يسمح بإخضاعه للدّراسات النقدية المتعددة نظرًا لتميزه اللّغوي والشكلي و الدلالي.

***- رابعًا- التقديم:**

أمّا عتبة المقدمة فهي ذلك المنعطف الذي يصل منه المتلقي إلى فهم معاني الإبداع « فالمقدمة بمثابة بوصلة موجهة،يهتدي بواسطتها القارئ إلى القراءة الجيدة التي تجنبه كلّ شطط التأويل والتقدير، لأنها عادة ما توجه القراءة، رغم أنها قد تكون مساعدة على تفكيك وتركيب المتن المقروء » (أشهبون،2009،ص74)، وفي ديوان "**غيوم الشّوق لم تمطرْ**" لم تكن المقدمات لتقديم الديوان بقدر ما كانت رؤى نقدية قدمها لها- (**الأستاذ طاهر يحياوي رئيس رابطة إبداع الجزائرية**)- عن بناء القصائد من الناحية الفنية الدلالية والتركيبية،و الملاحظ في هذا الديوان تركيز الشاعرة على عرض هذه العتبة الهامة بطريقة مغايرة لما هو مألوف حيث أوردتها في صفحتين تعلوها كلمة (**تقديم**)، وبالفعل كان هذا التقديم بمثابة الكاشف عمّا هو غامض مخبوء داخل المتون الشّعرية للديوان: وهذا ما تشير إليه في قصيدة (**كفاح صامت**) فتقول:

« كأني أناجي السفر إليك

في أوراق الخريف » (لخذاري،2016،ص11)

و فيما يلي عرض لملامح من تلك التجليات من خلال هذه الصورة التوضيحية للمقدمة،

- صورة توضيحية لمقدمة المدونة- الشكل رقم 09-

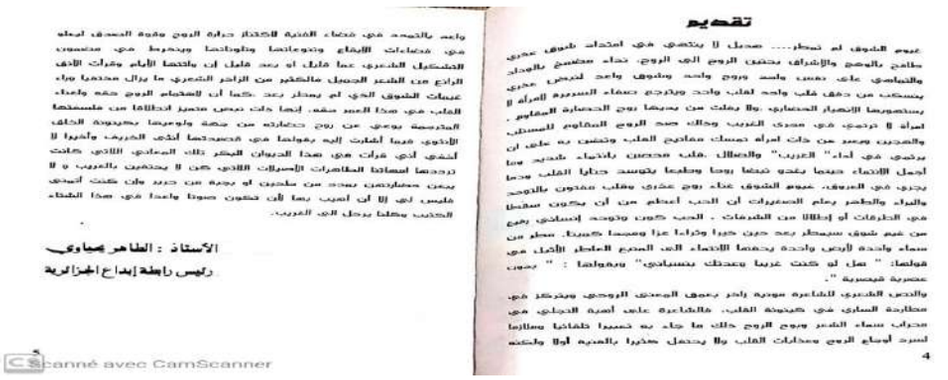

تقديم

غيوم الشوق لم تمطر..... صديق لا ينتهي في امتداد طريق عمري طالع بالبوح والإشراق يحضن الروح الى الروح. نداء مطبوع بالجدل والتباهي على نفس واحد وروح واحد وشوق واحد لنبض حري يتسكب من دفق قلب واحد لقلب واحد ويترجح صفاء السريرة المرأة لا يستهويها الإنبهار الحضاري .بل رفلت من بحيرة نهر الحضارة العظيم . امرأة لا ترتضي في مجرى الغريب وحالك صبح الروح المقاوم للمستلب والمحتل يصير من ذات امرأة تمتلك مفاتيح القلب وتفتش به على ان يرتضي في أحاء" العربي" والعطاء .قلب محصن بانتماء طبيعي بما أجمل الإنتماء حينما يغدو ضدنا بوعا وطبعا يتوحد جذريا القلب بحبه يجري في العروق. غيوم الشوق عناء روح عذري يقلب مفتون بالتوحد والبراء والطهر رغم الصعوبات أن الحب أعظم من أن يكون سقيط من الطرقات أو إطلالا من الشرفات . الحب كون وتوحد إنساني رفيع من غيم شوق سيمطر رعد حين حبرا وخرابا عذا وميضا كسيرا. سطر من سماء واحدة لأرض واحدة يحضنا الانتماء الى الصبح العاطر الأصل هي فواصلنا: " هل لو كنت غريبا بعطفك بنسيانني" ومواصلنا : " بحنين عصرية قيسية ".

والحس الشعري للشاعرة مبدعة باثر رعيم المعنى الروحي ومترقرق في مطارحة السارى في كينونة القلب. فالشاعرة عاشقة أسرة التجلي في محراب سماء الشعر وروح الروح حالك ما جاد به نسيما طفلنا مسلازما لسرد أوجاع الروح ومحادثات القلب ولا يحتمل حضورا بالمعنى أولا والمكتمل

4

الأستاذ : الطاهر يحياوي

رئيس رابطة إبداع الجزائرية

Scanné avec CamScanner

خامسًا فهرس العناوين الداخلية:

تحتل عتبة العنونة الداخلية في الشّعر المعاصر مكانة نقدية مميزة ،بما تضيفه إلى المنجز الشّعري من إيحائية المعنى وعمق التأويل للبنى الصوتية و الصرفية و التركيبية و الدلالية و الجمالية ،فبالرغم من أنّ كثيرًا من العناوين الداخلية للكتب تكون « مجرد فخ تسويقي،وأحيانا لاتنفع مواد الفهرست في الكشف عن محتويات الكتاب » (بازي،2012،ص20) إلاّ أنّ العناوين الداخلية للدواوين الشعرية لا يمكن أن تقوم بدور تضليلي ،حيث تقوم بدور

تدليلي مرافق للنصوص الشعرية التي تسمها، فتجعل المتلقي في حيرة من أمره، وتخلق له تذبذبًا دلاليًا لتتحول العناوين إلى محفزات إجرائية مركزة لفعل التأويل النقدي،وقد احتوى ديوان" **غيوم الشّوق لم تمطرْ**"على(33) عنوانًا داخليًا ،تتقاسم كلها هاجس المفارقات الأنثوية من خوف، وألم وشوق وحنين للحبيب...إلخ، ويمكن تصنيف هذه العناوين من الناحية التركيبية إلى جمل مكتملة البناء و المعنى، وجمل غير مكتملة البناء و المعنى (شبه جملة) كما هو مبين في الجدول الآتي:

- جدول توضحي لأصناف العناوين الشعرية في المدونة- الشكل رقم 10-

العنـــــاوين /الجـــــمل	
الجمـــــل الاسمـــــية	الجـــمل الفعلـــية
• - أنثى الخريف. • - نضال امرأة عصرية. • - كفاح صامت. • - مدن فوق ورق. • - قعقعات الماء. • - أحتاج لأشتاقك. • - ملامح من لوحة. • - الموت الأخير. • - المتاهة. • - هدر الحروف. • - تماثيل نائمة. • - جنون الخريف. • - أشرعة الشوق. • - الشوق المخبأ. • - استرجال للنسيان. • - الموت الأخير.	• - الموت والحياة. • - صباح الخير. • - رقص الورق. • - احتراق العذاب. • - مطاردة. • - غيوم الشّوق لم تمطر. • - ملامح بدون وجه. • - رذاذ فوق العنب. • - شيطان الشّوق. • - سفر الروح. • - شمس تحت الظلّ. • - يقين الوصول. • - خربشات بجماد الشّوق. • - بذور بعد الولادة. • - رقص التحديات. • - أنثى الخريف.	✓ - لو كنت غريبًا.

إنّ ما يُلاحظ في الجدول السالف للذكر هو غلبة العناوين التي جاءت في صيغة جمل اسمية حيث بلغت (32) عنوانًا مع وجود عنوان وحيد في صيغة الجمل الفعلية ،وهو ما يمكن إرجاعه إلى رتابة الأوضاع التي حاولت القصائد تحريكها،و لعلّ التواجد الضئيل للجمل الفعلية دليل على غياب كلي لمختلف الانفعالات المساعدة على تحريك الأوضاع داخل بينة القصائد الشّعرية، وتعابيرها،أمّا العناوين في صيغة شبه جملة (من جار و مجرور) أو (ظرف مكان وزمان) فقد انعدمت تمامًا من المدونة و لا شكّ أنّ تأويل التوظيف المكثف للجار و المجرور هو انعكاس مباشر للانكسارات الذاتية، و الجماعية ممن يجاورها روحيًا و مكانيًا ،وهذا ما تجسد في قولها:

« لا شيء يسمم الذاكرة

يحرق من الروح لمسة عطر

وأيّ شيء

بدون سلاح

يبني تحت التراب بيتًا

رغم الحبّ

الشوق

لتخمد نارًا ملتهبة ! » (لخذاري2016،ص81)

و لا تختلف البنية الدلالية للعناوين الداخلية كثيرًا عمّا كشفته البنية التركيبية حيث تجتمع العناوين داخل ثلاثة حقول دلالية: هي:

- ❖- **الحقل الدلالي النفسي**: الذي تجتمع داخله المتناقضات فنجد فيه أكبر نسبة من العناوين الدالة على الضياع ،و الحزن و التحدي ،مثل (أنثى الخريف- نضال امرأة عصرية- لو كنت غريبًا- كفاح صامت - أحتاج لأشتاقك- الموت الأخير- المتاهة- هدر الحروف- تماثيل نائمة- جنون الخريف- أشرعة الشوق- الشوق المخبأ- استرجال للنسيان- الموت الأخير- الموت والحياة - احتراق العذاب- مطاردة- غيوم الشّوق لم تمطر- ملامح بدون وجه- شيطان الشّوق- سفر الروح- يقين الوصول- خربشات بجماد الشّوق- بذور بعد الولادة- رقص التحديات- أنثى الخريف)، وهذا ماعبّرت عنه الشّاعرة في قولها:

« أترقب خطواتك

ولاشيء يوحي بزخات أنفاسك

حتى غيوم الشّوق داخلي

سوداء ولم تمطر

هي عتمة الغياب

ومسافة باردة» (لخذاري،2016،ص44)

- ❖- **الحقل الدلالي الطبيعي:** في كثير من المرّات اعتمدت الشاعرة (**مونية لخذاري**) في نصوصها الموازية على الإستئناس بالعناصر الطبيعية كنوع من التوحد مع قدرتها الاتساقية والاستيعابية حينما يضيق العالم التواصلي الإنساني بها، فبعد اختيارها اللّون الأحمر كلون لعنوان المدونة،و حضور اللّون الأبيض في الصورة التشكيلية للبورتريه كعلامتين بارزتين في المنظومة البصرية للغلاف،راحت الشاعرة- **مونية لخذاري**- تتكئ على مكونات الطبيعة في صياغة عناوينها،كنوع من الهروب نحو ما هو أكثر قدرة على العطاء و الاحتواء في تماس رمزي مع المدّ الرومنسي مع ما حمله الديوان بأكمله من مسحة الحزن،والتشاؤم حيال انتكاسات المرأة العربية الراهنة،وبالتالي لعبت العناوين الطبيعية دورًا محوريًا في استقطاب المتلقي حين تحولت في النهاية إلى « رسالة لغوية تعرّف بهوية النص،وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به» (51)،، وهذا ما أقرّته عناوين هذا الحقل:(أنثى الخريف- مدن فوق ورق- قعقعات الماء- ملامح من لوحة- تماثيل نائمة- جنون الخريف- غيوم الشّوق لم تمطر- رذاذ فوق العنب - شمس تحت الظلّ) هذا بالإضافة إلى العنوان الرئيسي

"**غيوم الشّوق لم تمطر**"، و الذي صقلته الشّاعرة من رحم الطبيعة وتداخله مع تلوناتها النفسية،من خلال ثنائيتي:**الغيوم/ المطر**، وهذا ما تشير إليه بقولها:

« **لم تمطرْ..**

رغم الغيوم السوداء» (لخذاري،2016،ص44)

وهذا الأمر لدليل قاطع على المفارقة والخلل الذي أصاب الطبيعة فالسحب السوداء عادة ماتكون مُزنًا، غير أنّها كانت في عكس توقعات المتلقي، فقد ترعدُ وتبرقُ ولا يكون المطر، ولعلّ هذه الصورة الشّاعرية للطبيعة، هي معادل موضوعي لكل أنثى عقم رحمها عن الولادة الشّعرية،والشّعورية نحو من تحبّ لكونها باتت في النهاية أرضًا عاقرًا لا حياة فيها .

*- **النتائج :**

لقد عدد ت الدراسة بعض من النتائج التي يمكن للباحث في مجال دراسة النصوص الموازية من التركيز عليها أثناء التحليل النقدي نذكر منها الآتي:

1 - إنّ النصوص الموازية تحمل في طياتها العديد من العتبات النقدية،وعلى الباحث أن يكون دقيقاً في تصنيفها ،وتحليلها.

2 - كل النصوص الموازية تتكون من عتبات متعددة منها: عتبة الغلاف- عتبة العنوان- عتبة الإهداء- عتبة المقدمة – عتبة الفهرس – عتبة العناوين المصاحبة للعنوان الرئيس كما عبر عنها جيرار جينيت في كتابه (**عتبات Seuil**).

3 - جميع النصوص الموازية بحاجة ماسة لدراسة جادة،ومنهج نصاني لكي تكون المقاربة واضحة وجليّة.

في الختام نجد أنّ الشاعرة الجزائرية (**مونية لخذاري**) قد شكلت نقطة تحول كبير في الشّعرية العربية بعدما قدمت صورة عن معاناة المرأة المبدعة، وما تكابده من مشاعر الشّوق ولهيب الآه ولغة العشق التى لم تطأ أرضها رغم صرخات الوصل، والحنين التي كانت تبثها في شعرها تدريجيًا نحو الرجل (**الحبيب**) الحاضر/الغائب في لغتها، وشعرها تبحث عن كينونتها من خلاله،وتبقى هذه التجربة الشّعرية البكر للمبدعة بمثابة انطلاقة أخرى في عوالم النظم بكل تشكالاته، وصوره الموشّحة، وصوره الموشّحة بطعم الإغراء تارةً ، والآه تارة آخرة.

المصادر والمراجع:

أ - المصادر:

*- لخذاري،مونية،**غيوم الشوق لم تمطر**،ط1،الجزائر،دار الشيماء للنشر والتوزيع،2016.

ب- المراجع:

1)الأزدي،عبد الجليل،**عتبات الموت (قراءة في هوامش وليمة لأعشاب البحر)**،مجلة فضاءات،ع32،المغرب،1996.

2) أومون، جاك،**الصورة**،ترجمة الخوري ريتا،ط1،لبنان، منشورات المنظمة العربية للترجمة،2013.

3) أشهبون،عبد المالك،**عتبات الكتابة الروائية**،ط1، سوريا،دار الحوار للنشر والتوزيع،2009.

4)بازي،محمد،**العنوان في الثقافة العربية(التشكيل والتأويل)**،ط1،الجزائر،منشورات الاختلاف،2012.

5)البستاني، بشرى،**قراءات في النص الشعري الحديث**،ط1،لبنان،دار الكتاب العربي،2002.

6) درمش،باسمة،**عتبات النص**، مجلة علامات في النقد ،ج61،مج16، ط1، السعودية،النادي الأدبي الثقافي ،2007.

7)حمداري،جميل، **مقاربة الإهداء في شعر عبد الرحمان بوعلي**،
http://www.al-watan voice.com/arabic/phlipt.php ?go=show &id=64118

8)يقطين،سعيد، **انفتاح النص الروائي**،ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر،1989.

9)محمود، إبراهيم، **جماليات الصمت في أصل المحكي والمكبوت**،ط1، سوريا،مركز الإنماء العربي،2002.

10)المطوي،محمد الهادي، **في التعالق النصي والمتعاليات النصية**،المجلة العربية للثقافة،ع32،تونس،منشورات المجلة العربية،1997.

11)المطوي،محمد الهادي، **شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق**، مجلة عالم الفكر،مج28،ع01،الكويت،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1999.

12) المنادي،أحمد، **النص الموازي(آفاق المعنى خارج النص)**، مجلة علامات في النقد ،ج61،مج16، السعودية،النادي الأدبي الثقافي،2007.

13)المرسي،خليل، **قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر**،ط1، سوريا، منشورات إتحاد الكتاب العرب،2000.

14) مرتاض،عبد المالك، التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنه الجلبي)،ط1، الجزائر،دار الكتاب العربي، 2001.

15)مفتاح،محمد،**دينامية النص**،ط1،المغرب،المركز الثقافي العربي،1987.

16) عامر، رضا،**آلية قراءة النص الشعري التراثي في ضوء المنهج النقدي السيميائي**، مجلة الواحات،ع13، الجزائر، منشورات جامعة غرداية، 2011.

17)فريرة،توفيق، **كيف أشرح النص الأدبي**،ط1، تونس، دار قرطاج، 2000.

18) صدوق، نور الدين، **البداية في النص الروائي**،ط1، سوريا،دار الحوار،1994.

19)الصقراني،محمد،**التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950- 2004)**،ط1،لبنان،المركز الثقافي العربي،2008.

20)شولز، روبرت،**سيمياء النص الشعري(اللغة والخطاب الأدبي)**،ترجمة الغذامي سعيد،ط1،المغرب، المركز الثقافي العربي،1993.

21) شيغدل، كريم،الشعر والفنون (دراسة في أنماط التداخل)،ط1،ليبيا،دار سموع للطباعة والنشر،2002.

22)خميس،ظبية، **الذات الأنثوية من خلال شاعرات حدثيات في الخليج العربي**،ط1،لبنان،دار الهدى للثقافة والنشر،1997.

23) Gérard Genette, Figures III, Paris, edition Seuil, 1972

(*) مونية لخذاري: شاعرة جزائرية معاصرة من مواليد سنة 1979 بمدينة بسكرة(الجزار) لها تجربة شعرية كبيرة،حيث شاركت في العديد من الملتقيات الشعرية ،لها ديوانين شعريين هما: (**غيوم الشوق لم تمطر** سنة 2016،وديوان **وعي بلا أجنحة** سنة 2017.

قياس نسبة تركيز بعض العناصر الثقيلة في لحوم الدواجن بإستخدام الأشعة السينية المتفلورة

محمد من السيد حسان، قسم الفيزياء – كلية العلوم - جامعة السودان للعوم والتكنولوجيا – السودان
أحمد الحسن الفكي، قسم الفيزياء – كلية العلوم - جامعة السودان للعوم والتكنولوجيا – السودان
مبارك درار عبدالله، قسم الفيزياء – كلية العلوم - جامعة السودان للعوم والتكنولوجيا – السودان
محمد عوض الكريم يوسف، قسم الفيزياء والرياضيات – كلية التربية حنتوب – جامعة الجزيرة – السودان
الصادق عباس محمد، قسم العلوم – كلية التربية – جامعة شندي - السودان
Email: Mohm3012@gmail.com

المستخلص:

هدفت هذا البحث إلى قياس تركيز بعض العناصر الثقيلة (الحديد، النيكل، الزنك) في لحوم الدواجن المستهلكة في السودان، جمعت 23 عينة من لحوم الدواجن (لحوم، عظام، كبد، رقاب)، وأظهرت نتائج الدراسة تلوث جميع العينات بالعناصر الثقيلة، وبينت الدراسة أن أعلي متوسط لنسبة الحديد كان في العظام وأدني متوسط في الرقاب وأشارت الدراسة الي تجاوز متوسط نسبة الحديد في عينة (عظام نيو الكنج) عن حد ضبط الجودة، بينما وجد متوسط الزنك ضمن حدود ضبط الجودة، وكذلك بينت الدراسة أن متوسط نسبة النيكل في عينات الرقاب تجاوز حد ضبط الجودة.

الكلمات المفاتية: الأشعة *السينية المتفلورة، العناصر الثقيلة، لحوم الدواجن، الحديد، النيكل، الزنك .*

1- مقدمة:

تعتبر لحوم الدواجن من أكثر اللحوم إنتاجاً وإستهلاكاً في العالم، فهي ذات قيمة غذائية كبيرة بإحتوائها علي البروتينات و الفايتامينات، وأيضا تحتوي علي بعض العناصر الثقيلة (عبدالقادر، 2010، 171-183) التي تصل الي الدواجن عن طريق الماء والهواء والعقاقير البيطرية والأعلاف (الجطلاوي و زعينين، 2018، 621- 631). العناصر الثقيلة هي مكونات طبيعية للبيئة ولكن الأنشطة البشرية مثل العمليات الصناعية والتعدين كانت السبب الرئيس في التلوث بهذه العناصر فتراكمت في التربة والنباتات ومن ثم انتقلت الي الحيوانات التي تتغذي علي هذه النباتات (Kurnaz, 2001, 2896)، تعتبر العناصر الثقيلة عاماً اساساً في العملية الغذائية، ولابد منها ولكن بنسب قلية ومحددة من قبل الجهات المختصة ونقص هذه العناصر يؤدي الي ضعف في العملية البيولوجية الحيوية، وعندما يتجاوز تركيزها الحدود المسموح بها، تصبح سامة وتشكل آثاراً صحية علي الانسان (Khan, 2016, 10-4).

الحديد هو عنصر أساس في العملية الغذائية، ويعتبر مكوناً طبيعياً لجميع الأطعمة ذات الأصل النباتي والحيواني ويكون موجوداً في مياه الشرب، ويوجد في اللحوم الحمراء والدواجن والبيض، وقدر متوسط الاستهلاك اليومي من الحديد 17 ميلي غرام للذكور و 9- 12 ميلي غرام للإناث، وزيادة نسبة الحديد في الجسم يؤدي الي ترسب نسبة منه في الكبد والبنكرياس والغدد الدرقية والقلب مما يسبب تليف الكبد وقصور في القلب والغدد (FAO/WHO, 2011,87) وبالرغم من ذلك يساهم الحديد في النمو ويؤدي نقص الحديد الي فقر الدم (Kurnaz,2001,2896).

يعتبر النيكل عنصراً غذائياً ضرورياً ولكن بكميات قليلة جداً (الجميلي، و أحمد، 2018، 185) ، وقد حددت منظمة الصحة العالمية أن متوسط الاستهلاك اليوم للنيكل أقل من 20 ملي غرام في اليوم (EFSA, 2015, 20) ويسبب زيادة نسبة النيكل في الجسم تسمم الدم ويؤثر علي المناعة والكبد، ويسبب كذلك السرطان وأمراض الجهاز التنفسي ويعتبر محفزاً قوياً للكلي والرئة (Hosnia, 2015, 65-59). الزنك هو معدن موجود في كل مكان في البيئة ومعظم الصخور وكذلك يوجد في مناطقة التعدين وينتج الزنك من حرائق الغابات والانبعاثات الطبيعية، وقدر متوسط الاستهلاك اليومي من الزنك حوالي 20ملي غرام في اليوم للبالغين، وتسبب زيادة الجرعة من الزنك اثاراً حادة مثل القئ والإسهال وتهيج الجهاز الهضمي (FAO/WHO, 2011,87).

أجريت العديد من الدراسات لقياس نسبة العناصر الثقيلة في المواد الغذائية عامة وفي اللحوم بصفة خاصة، فوجد الباحثان (الجطلاوي، و زعينين، 2018، 621- 631) عناصر الحديد والزنك في كبد وقلب الدجاج المستورد والمباع في مصراتة(ليبيا)، بينما كشف (Iwegbue, 2008,280-212) عن عناصر الحديد والزنك والنيكل في لحوم الدجاج المستهلكة في نيجيريا، وكذلك أشار الباحث (مكي، 2019، 212- 220) في دراسة عن العناصر الثقيلة في لحوم الدواجن في العراق، عن تلوث اللحوم بعنصر الزنك بنسبة تركيز أعلي من الحد المسموح به، وقد استخدم جميع الباحثين جهاز الامتصاص الذري(AAS)، بينما تستخدم هذه الدراسة تقنية الأشعة السينية المتفلورة والتي هي عباره عن ظاهرة انبعاث فوتونات من العينة نتيجة سقوط ضوء عليها، وتعتمد علي تفاعل الأشعة الساقة مع إلكترونات المادة او العينة فتتحرر طاقة في شكل فوتونات تحمل صفات العنصر وتكون شدتها أقل من شدة الأشعة الساقطة وتسمي هذه الفوتونات بالأشعة السينية المتفلورة، والتي تتميز بقدرتها بقياس العناصر الثقيلة ذات التركيز العالي والمنخفض (متولي، 2015، 116).

2- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الي تحديد نسبة بعض العناصر الثقيلة (الحديد، النيكل، الزنك) في لحوم الدواجن (كبدة، رقاب، عظام)، وذلك باستخدام تقنية الأشعة السينية المتفلورة، والتي يمكنها قياس التركيزات الضئيلة للعناصر الثقيلة في العينات.

3- طرائق ومواد البحث:

أجريت التجارب وتحليل العينات في مركز النفط الفني التابع لشركة سودابت في الخرطوم باستخدام جهاز مطيافية الأشعة السينية المميزة (X-MET5000 Hand-held - XRF)، المصنع من قبل شركة Oxford Instruments البريطانية.

يستخدم جهاز الأشعة السينية في التحليلات الكيميائية (الروتينية) النمطية غير المتلفة لعينات من الصخور والمعادن والرسوبيات والمواد البيولوجية، ويعمل الجهاز بمبدأ التفريق بين الاطوال الموجية للفوتونات المنبعثة من العينات، ولا تتطلب العينات إعداداً معقداً ولكنها يجب أن تكون كبيرة نسبياً (متولي، 2015، 116)، وللجهاز القدرة علي تحليل العناصر حسب أرقامها الذرية من عنصر الهيليوم الي العناصر الثقيلة ويتم استخدامه وفقاً للتعليمات والإرشادات من قبل المختصين (User Manual, 2009, 89).

تم استخدام برنامج SPSS version 24 لإيجاد الفروق بين العينات، و برنامج Excel للرسومات البيانية وخرائط ضبط الجودة.

4- جمع العينات:

جمع عدد 23 عينة مختلفة من لحوم ومنتجات الدواجن خلال شهر يوليو من العام 2018، وشملت العينات لحم دجاج و عظام ورقاب (قوانص) وكبدة، وصنفت علي حسب الشركة المصنعة وعددها 11 شركة وعينتين مجهولات لم نتمكن من معرفة مصدرها، و لأنها تباع للمواطن مباشرة فيجب أن تفحص والتأكد من عدم تلوثها، والشركات هي (نيو الكنج، نور، البراري، البرمائي، العزيزة، الكويتية، طيبة، العربية، النجومي، رويال جكن، Jeng Da Poultry، وعينتان مجهولتان). وجمعت العينات من جزارات اللحوم والثلاجات بسوق ام درمان الكبير وسوق منطقة ليبيا بولاية الخرطوم – جمهورية السودان، ثم نقلت بواسطة حافظة مثلجة لمعمل مركز النفطي الفني و تركت في درجة حرارة الغرفة حتي يذوب الثلج ومن ثم وضعت في جهاز الأشعة السينية المتفلورة وكان زمن الفحص قدرة 3 ثوان ومن ثم أخذت النتائج والقراءات الاتية:

5- النتائج والمناقشة:

جدول رقم (1). متوسط نسب العناصر الثقيلة بالعظام واللحوم والكبد والرقاب

	العدد	Fe	Ni	Zn
العظام	8	0.046	0.009	0.000
اللحوم	8	0.031	0.008	0.002
الكبد	3	0.033	0.010	0.000
الرقاب	4	0.028	0.013	0.000

يوضح الجدول رقم (1) العناصر التي وجدت في عينات اللحوم والعظام والكبد والرقاب والعناصر هي الحديد، النيكل والزنك بنسب مختلفة حسب نوع العينة والشركة.

أظهرت النتائج وجود العناصر (Fe ,Ni, Zn) بنسب تركيز مختلفة في عينات من اللحوم والعظام والرقاب والكبد .

1- 5 الحديد:

من الجدول رقم (2) التالي وجد أن أعلي متوسط لنسبة الحديد(0.060٪) في عينات اللحوم في شركة Jeng Da Poultry ، وأدني متوسط نسبة الحديد في شركة نور(0.000٪)، أما في عينات العظام فأعلي متوسط لنسبة الحديد (0.160٪) في شركة نيوالكنج وأدني متوسط لنسبة الحديد (0.020٪) في شركات طيبة والعزيزة

والعربية والبراري، وفي عينات الكبد بلغ أعلي متوسط لنسبة الحديد (0.040٪) في شركة رويال جكن وأدني متوسط (0.030٪) في شركة النجومي وعينة مجهولة، أما عينات الرقاب فبلغ أعلي متوسط لنسبة الحديد (0.040٪) في شركة النجومي وأدني متوسط في (0.020٪) في شركة العزيزة وعينة مجهولة .

جدول رقم (2). متوسط نسب الحديد حسب نوع العينة والشركة

الشركة	رقاب	عظام	كبد	لحوم	المتوسط
Jeng Da Poultry		0.050		0.060	0.055
البراري		0.020		0.030	0.025
البرمائي		0.030		0.030	0.030
العربية		0.020			0.020
العزيزة	0.020	0.020		0.030	0.023
الكويتية		0.050		0.020	0.035
النجومي	0.040		0.030		0.035
رويال جكن	0.030		0.040		0.035
طيبة		0.020		0.030	0.025
عينة مجهولة	0.020		0.030		0.025
نور				0.000	0.000
نيو كنج		0.160		0.050	0.105

ويوضح الشكل رقم (1) أن متوسط نسبة تركيز الحديد في العظام في شركة الكويتية و Jeng Da Poultry أعلي من مستوي خط ضبط الجودة لنسبة الحديد ومتوسطة نسبة الحديد في شركة نيو الكنج اكبر من الحد الأعلي لخط ضبط الجودة لنسبة الحديد وهي نسبة ربما تمثل خطورة علي صحة الانسان. و يوضح الشكل رقم (2) أن الحديد في جميع العينات (الرقاب والكبد واللحوم والعظام) يتواجد بنسب متفاوتة وحيث بلغ أعلي متوسط لنسبة عنصر الحديد في العظام (0.046٪) وأدني متوسط في الرقاب (0.028٪)، واتفقت هذه الدراسة مع دراسة (المصري و رحمة، 2013، 215- 236) الذين قاموا بالكشف عن تلوث لحوم الدواجن بعنصر الحديد. ويُعزي سبب ارتفاع نسبة الحديد عن خط ضبط الجودة الي تلوث علف الدواجن كما بينت دراسة (Mohammed, 2017,4)الذي وجد عنصر الحديد في علف الدواجن المستهلك في السودان ويؤدي هذا التلوث الي ارتفاع نسبة الحديد عن الحد المسوح به للاستهلاك اليومي (للذكور والإناث 17، 9- 12 ملي غرام علي التوالي).

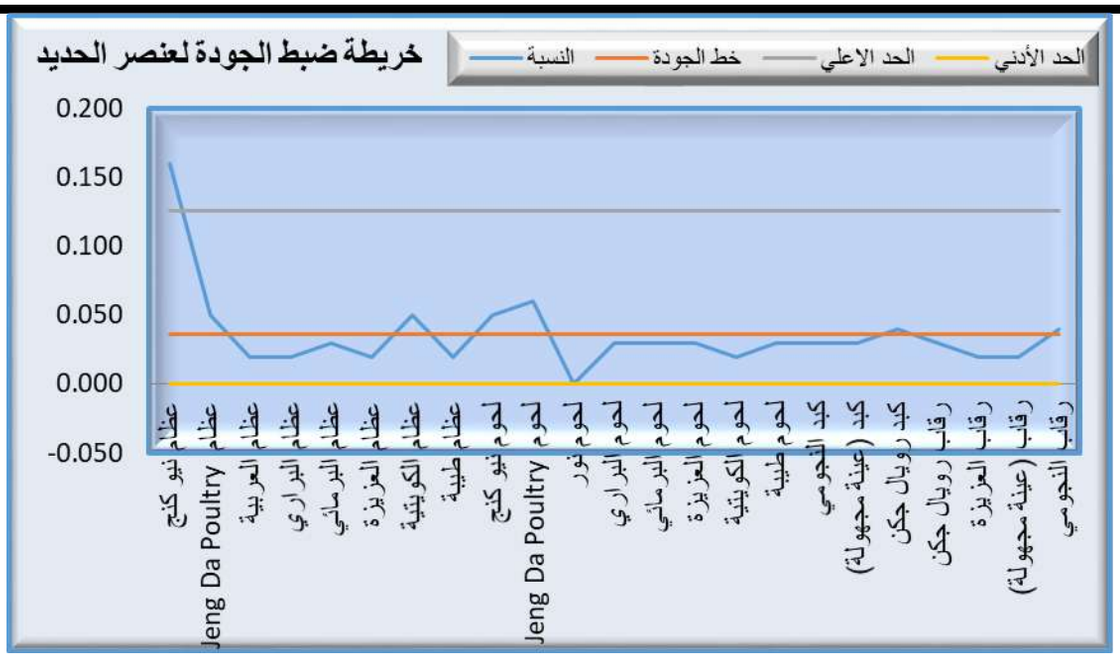

شكل رقم (1). خريطة ضبط الجودة لنسبة الحديد لعينات (العظام واللحوم والكبد والرقاب)

شكل رقم (2). متوسط نسبة عنصر الحديد

2- 5 النيكل:

يوضح الجدول رقم (3) أن أعلي متوسط لنسبة النيكل في اللحوم بلغت (0.010٪) في شركات (البراري ، البرمائي ، العزيزة ، والكويتية ، نيو الكنج)، وفي العظام بلغ أعلي متوسط لنسبة تركيز النيكل (0.010٪) في شركات (البراري ، البرمائي ، العربية ، العزيزة ، طيبة ونيوالكنج)، أما في الرقاب فبلغ أعلى متوسط نسبة للنيكل (0.020٪) في عينة مجهولة ، وأدني متوسط (0.010٪) في شركة العزيزة والنجومي ورويال جكن، وفي الكبد بلغ متوسط نسبة النيكل (0.010٪) في جميع الشركات.

و يبين الشكل رقم (3) خريطة ضبط الجودة لنسبة تركيز النيكل، حيث أن جميع العينات في مستوي خط الجودة ما عدا عينات الرقاب (العزيزة ، النجومي وعينة مجهولة) كانت نسبته النيكل فوق خط الجودة. و يبين الشكل رقم (4) أن أعلي متوسط نسبة لتركيز النيكل وجدت في الرقاب وبلغت (0.013٪)، وأدني متوسط وجد في اللحوم (0.008٪)، وقد اتفقت هذه النتائج مع دراسة دراسة (Hosnia, 2015, 65-59) التي أظهرت تلوث عضلات وكبد الدواجن بعنصر النيكل، ويُعزي ذلك الي أن سبب تلوث منتجات ولحوم الدواجن هو تلوث علف الدواجن وذلك من خلال مقارنة نتائج هذه الدراسة مع دراسة (Mohammed, 2017,4) الذي وجد عنصر النيكل في علف الدواجن المستهلك في السودان.

جدول رقم (3). متوسط نسب النيكل حسب نوع العينة والشركة

الشركة	رقاب	عظام	كبد	لحوم	المتوسط
Jeng Da Poultry		0.000		0.010	0.005
البراري		0.010		0.010	0.010
البرمائي		0.010		0.010	0.010
العربية		0.010			0.010
العزيزة	0.010	0.010		0.010	0.010
الكويتية		0.010		0.010	0.010
النجومي	0.010		0.010		0.010
رويال جكن	0.010		0.010		0.010
طيبة		0.010		0.000	0.005
عينة مجهولة	0.020		0.010		0.015
نور				0.000	0.000
نيو كنج		0.010		0.010	0.010
المتوسط	**0.013**	**0.009**	**0.010**	**0.008**	**0.009**

شكل رقم (3).خريطة ضبط الجودة لنسبة النيكل لعينات (العظام واللحوم والكبد والرقاب)

شكل رقم (4). متوسط نسبة عنصر النيكل

3- 5 الزنك:

يوضح الجدول رقم (4) أن أعلي متوسط لنسبة الزنك في اللحوم وجد في شركة العزيزة وبلغ (0.010٪)، بينما في جميع عينات العظام وجد متوسط الزنك (0.000٪)، أما متوسط نسبة الزنك في الرقاب والكبد (0.000٪) .

يتضح من الشكل رقم (5) أن عنصر الزنك في جميع العينات ضمن حدود خط ضبط الجودة لنسبة الزنك في عينات اللحوم والعظام والكبد والرقاب.و يبين الشكل رقم (6) أن أعلي متوسط لنسبة تركيز الزنك

وجد في اللحوم وبلغ (0.002٪)، وقد اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة(المصري و رحمة، 2013، 215- 236) الذي كشف عن تلوث لحوم الدواجن في العراق بعنصر الزنك، وكذلك اتفقت مع دراسة (عبدالقادر، 2010، 171- 183) الذي وجد عنصر الزنك في منتجات الدواجن (الكبد والقلب والصدر والرقاب) المستهلكة في ليبيا، ويلاحظ تطابق جميع نتائج هذه الدراسة مع الدراسة التي أجراها (Mohammed, 2017, 4) للكشف عن العناصر الثقيلة في أعلاف الدواجن المستهلكة في السودان،وتعتبر الأعلاف السبب المباشر في تلوث لحوم الدواجن، ويمكن أن يكون سبب تلوث لحوم الدواجن ناتج من الماء والهواء والعقاقير الطبية.

جدول رقم (4). متوسط نسب الزنك حسب نوع العينة والشركة

الشركة	رقاب	عظام	كبد	لحوم	المتوسط
Jeng Da Poultry		0.000		0.000	0.000
البراري		0.000		0.000	0.000
البرمائي		0.000			0.000
العربية		0.000			0.000
العزيزة	0.000	0.000		0.010	0.003
الكويتية		0.000			0.000
النجومي	0.000		0.000		0.000
رويال جكن	0.000		0.000		0.000
طيبة		0.000		0.000	0.000
عينة مجهولة	0.000		0.000		0.000
نور				0.000	0.000
نيو كنج		0.000			0.000

شكل رقم (5). خريطة ضبط الجودة لنسبة الزنك لعينات (العظام واللحوم والكبد والرقاب)

شكل رقم (6). متوسط نسبة عنصر الزنك

6- الإستنتاجات:

يستنتج من هذه الدراسة تلوث جميع عينات لحوم الدواجن ببعض العناصر الثقيلة (الحديد، الزنك، والنيكل)،وقد وجد أعلي متوسط نسبة لتركيز الحديد في العظام (0.046٪)، وقد تجاوزت نسبة الحديد في عينة (نيو الكنج) حد ضبط الجودة، أما النيكل فأعلي متوسط وجد في الرقاب (0.013٪) والذي تجاوز حد ضبط الجودة، بينما عنصر الزنك وجد في حد ضبط الجودة وكان أعلي تركيز في اللحوم وبلغ (0.002٪).

7- التوصيات:

1- منتجات الدواجن أصبح الإقبال عليها بصورة كبيرة من قبل المواطنيين وبالتأكيد ستتعرض صحة المواطن للخطر إذا كانت ملوثة او غير صحية خصوصا إحتواءها علي نسب عالية من العناصر الثقيلة، فيجب تفعيل دور الرقابة الصحية علي جميع الأسواق وثلاجات توزيع اللحوم والتأكد من نظافتها وعدم تلوثها.

2- يجب تكثيف البحث حول مسببات تلوث لحوم الدواجن ببعض العناصر الثقيلة.

3- علي جمعية حماية المستهلك والسلطات المعنية مراقبة مزارع وشركات الدواجن و قياس تركيز العناصر الثقيلة في منتجات الدواجن قبل توزيعها علي الأسواق بصورة دورية .

4- يجب مراقبة وفحص علف الدواجن للتأكد من عدم تلوثة بالعناصر الثقيلة .

5- تشجيع الباحثين لإجراء دراسات علي جميع منتجات اللحوم في السودان والتأكد من عدم تلوثها .

8- مصادر التمويل:

مول هذا البحث من قبل الباحث.

9- شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بالشكر الي المهندس محمد عبد الله لمساعدة الباحث في إجراء التجارب المعملية بمركز النفط الفني.

10- المصادر والمراجع:

- البشير أحمد الجطلاوي . حواء سالم زغينين . تركيز بعض المعادن الثقيلة في كبد وقلب الدجاج المستورد والمباع في مصراتة – ليبيا. مجلة البحوث الأكاديمية.2018; 12: 621 - 631.
- رمضان الصالحين عبدالقادر. التقدير الكمي لبعض المعادن الثقيلة في لحم عضلات وأعضاء دجاج اللحم المنتج بمنطقة الجبل الأخضر- ليبيا. مجلة الجمعية الأكاديمية المصرية لتنمية البيئة:2010 م; 11(3): 171- 183 .
- صالح محمد متولي. الأشعة السينية الفوائد والمخاطر. الرياض. مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية؛ صفحة 185.2015م .
- غيداء علي مكي. الكشف عن المايكروبي والمعادن الثقيلة في لحوم الدواجن المطبوخة والمعروضة في الاسواق المحلية في محافظة البصرة. المجلة السورية للبحوث الزراعية.2019م؛ 6(2): 212- 220.
- محمد المصري . سها رحمة . الكشف عن بعض عناصر المعادن الثقيلة في لحوم ومنتجاتها مصنعة محلياً أو مستوردة. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية؛ 2013م; 35(2): 215- 236 .
- محمود فاصل الجميلي. سلوي هادي أحمد. تلوث التربة والمياة. بغداد. دار الكتب والوثائق ببغداد ؛ صفحة 185 2018م.

.

- EFSA. Scientific Opinion on the risks to public health related to the presence of nickel in food and drinking water. EFSA Journal. 2015; 13(2):4002.

-Ercan. Kurnaz, Ayhan Filazi. Determination of metal levels in the muscle tissue and livers of chickens. Fresenius Environmental Bulletin. 2001; 20(11): 2896-2901.

-Iwegbue Chukwujindu,G.E. Nwajei , E.H.Iyoha. Heavy Metal Residues of Chicken Meat and Gizzard and Turkey Meat Consumed in Southern Nigeria-Bulgrian. Journal of Veterinary Medicine. 2008; 11(4): 275-280.

-Join FAO/WHO food standards programme codex committee on contaminants in foods. fifth session. The Hague. the Netherlands. March 2011. [Cited 2020 Aug 17]. http://www.fao.org/tempref/codex/Meetings/CCCF/CCCF5/cf05_INF.pdf . P 87.

-Manal Mahmoud, Hosnia Abdelmohsein. Health Risk Assessment of Heavy Metals for Egyptian Population via Consumption of Poultry Edibles. Advances in Animal and Veterinary Sciences.2015; 3(1):59-65.

-Mohammed. Salma Yahya. Determination of Trace Elements in Chicken Feeds in Khartoum state. [M.Sc. Theses]. Atomic Energy Council. Sudan Academy of Sciences. Sudan. Khartoum, 4,2017.

-Zafar. Khan, Asad. Sultan, Rajwali. Khan. Concentrations of heavy metals and Minerals in Poultry Eggs and Meat Produced in Kyber Pakhttunkhwa Pakistan. Meat Sciences and Veterinary Public Health. 2016;1 (1): 4-10.

.

تأثير أطوال ألياف البولي بروبالين على الخرسانة الذاتية الدمك

عبدالرؤوف محمد أبوذينة ، كلية الهندسة ، جامعة الزيتونة
محمد سالم الأزرق، كلية الهندسة القره بوللي ، جامعة المرقب
مفتاح عمر الأبيض، كلية الهندسة القره بوللي ، جامعة المرقب
أحمد مفتاح الروماني، كلية الهندسة القره بوللي ، جامعة المرقب

الملخص :

الخرسانة ذاتية الدمك (SCC) لها عدد من الخصائص التي تميزها عن الخرسانة التقليدية، وبإضافة الالياف تصبح الخرسانة ذاتية الدمك من المواد الحديثة والمهمة في صناعة التشييد. اهم مميزات استخدام الألياف هو امكانية استبدالها بحديد التسليح التقليدي المستخدم في مقاومة القص للكمرات او في الاسقف سواء بشكل جزئي او حتى بشكل كامل. استخدام الالياف من الممكن ان يقلل من سمك العناصر الانشائية وبالتالي التقليل من الوزن الذاتي للمنشآت، وخاصة ان سمك الغطاء الخرساني من الممكن ان يقل عن ما تتطلبه الحدود الدنيا لأكواد التصميم فيما يتعلق بالخدمية وربما لن تكون له اهمية عند استخدام الالياف.

تبحث هذه الدراسة في امكانية انتاج خرسانة الالياف ذاتية الدمك. تم استخدام الياف البولي بروبالين بطولين مختلفين (8 ملم و 16 ملم) بمحتوى حجمي 0.10٪ و 0.125٪ و 0.15٪ لكل طول على حدة. كما تم عمل خلطة تم دمج الطولين فيها معا وبنسبة حجمية 0.05٪ لكل طول من الألياف. وذلك لدراسة تأثير هذه الألياف على خواص الخرسانة ذاتية الدمك في حالتيها الطرية والمتصلبة. إضافة ألياف البولي بروبلين للخرسانة ذاتية الدمك عملت على زيادة اللزوجة وتحسن مقاومة الانفصال الحبيبي. كما وجد أن إضافة ألياف البولي بروبلين لم تسبب أي تحسن في مقاومة الضغط باستثناء الخلطة - المحتوية على الياف البولي بروبالين بنسبة 0.1٪ وبطول 8 ملم- خلال السبع أيام الاولى، ولم يحدث اي تحسن في مقاومة الانحناء ايضاً.

الكلمات الدالة : *الخرسانة ذاتية الدمك، الألياف، ألياف البولي بروبالين، الملدن المتفوق.*

مقدمة:

الخرسانة ذاتية الدمك تم تطويرها لأول مرة في اليابان عام 1988 ومنذ ذلك الحين حاز هذا النوع من الخرسانة على قبول كبير في اليابان وأوروبا والولايات المتحدة لما لها من مميزات خاصة بطبيعتها. تعتبر الخرسانة الذاتية الدمك من الأنواع الحديثة وتمتاز هذه النوعية بالانسيابية العالية واللزوجة التي تجعل الخرسانة قادرة على الحفاظ على حبيبات الركام معلقة بحيث لا يحدث فيها أي انفصال حبيبي ، تنعكس هذه المميزات في أدائية الخرسانة الذاتية الدمك حيث تجعلها قادرة على التشكل والمرور خلال القوالب الإنشائية

الضيقة أو المقاطع الإنشائية ذات التسليح المكثف مع تحقيق درجة دمك عالية دون الحاجة إلى استخدام الهزازات أثناء عملية الدمك الخارجي وكذلك بدون حدوث انفصال حبيبي أو نضوح في الخرسانة، تستخدم الألياف في الخرسانة ذاتية الدمك لتحسين العديد من الخواص الهندسة (عبدالله ، 2013) ، (إمام ، 2002).

الخرسانة ذاتية الدمك لا زالت محدودة الاستخدام في ليبيا حتى الآن ناهيك عن استخدام الألياف مع هذا النوع من الخرسانات، والسبب يعود للنقص في البيانات والدراسات التي تتعلق بملائمة هذا النوع من الخرسانات الخاصة مع المواد المحلية، إضافة إلى التأثير البيئي للمنطقة على الديمومة الأمر الذي قد يشجع على استخدام هذا النوع من الخرسانات في أعمال إعادة التعمير في ليبيا.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة لمعرفة تأثير أطوال وبنسب حجمية مختلفة من ألياف (البولي بروبلين) على خواص الخرسانة ذاتية الدمك الطرية والمتصلدة وكذلك إلى التحقق من إمكانية الاستفادة من مزايا هذه الألياف في تحسين الخصائص الهندسية للخرسانة ذاتية الدمك دون أن تؤثر على خواصها الانسيابية. بالإضافة إلى التحقق من إمكانية الاستفادة من مزايا هذه الالياف في تحسين الخصائص الهندسية للخرسانة ذاتية الدمك ومعرفة تأثيرها على الانسيابية ، و دراسة السلوك الانشائي لحالات الانهيار في منطقتي الضغط والشد.

أهمية الدراسة

تتناول هذه الدراسة استخدام ألياف (البولي بروبلين) في إنتاج أنواع متطورة من الخرسانة ذاتية الدمك وتكمن في ذلك فوائد عديدة للخرسانة ذاتية الدمك في حالتها الطرية والمتصلدة. ومن هذه الفوائد زيادة مطيليه الخرسانة ذاتية الدمك عن طريق إضافة الألياف إليها لكون الخرسانة الاعتيادية أو ذاتية الدمك مادة قصفة، وتساعد الألياف على منع تشظي مكونات الخرسانة ذاتية الدمك في درجات الحرارة العالية وفي حالة الحريق، وتزداد متانة الخرسانة ذاتية الدمك المسلحة بالألياف عند تعرضها لدورات التجمد والذوبان، وبذلك يمكن استخدامها في المناطق المعرضة للتجمد، وأخيرا وبكفاءة عالية الحصول على ديمومة عالية للخرسانة ذاتية الدمك بسبب انخفاض الانكماش اللدن والانكماش الجاف، وكذلك انخفاض نسبة التشققات الشعرية وعرضها وبالتالي التوسع من التطبيقات المستخدمة فيها هذه الخرسانة.

البرنامج العملي

تم في هذه الدراسة إعتماد عدد (8) خلطات للخرسانة ذاتية الدمك ،استخدمت النسب الحجمية 0.1٪ و 0.125٪ و 0.15٪ لألياف البولي بروبلين للطولين (8 ملم و 16 ملم) كل على حدة. كما تم عمل خلطة تحتوي على الطولين (8 ملم و 16 ملم) بنسبة حجمية 0.05٪ لكل طول من الالياف. وقد تمت معالجة جميع الخلطات في الماء للفترتين 7 و28 يوم، وتم عمل اختبار مقاومة الضغط عند الفترتين 7و28 يوم، واختبار مقاومة الانحناء عند الفترة 28 يوم. والجدول (1) يوضح نسب واطوال الألياف المستخدمة لكل خلطة.

جدول (1): يوضح نسب واطوال الألياف المستخدمة لكل خلطة

اسم الخلطة	نسبة الألياف البولي بروبلين (٪)	الطول (mm)
SCC	0	-
AFR-SCC	0.1	8
BFR-SCC	0.1	16
CFR-SCC	0.125	8
DFR-SCC	0.125	16
EFR-SCC	0.15	8
FFR-SCC	0.15	16
GFR-SCC	0.1	8- 16

مكونات الخلطة الخرسانية:

الإسمنت :

الإسمنت البورتلاندي العادي المستخدم في هذه الدراسة من انتاج مصنع المرقب.وقد كانت نتائج التركيب الكيميائي والخواص الفيزيائية لهذا الاسمنت تقع ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات الليبية رقم 340 لسنة 1997ف (المواصفات 1997).

الركام الناعم :

الركام الناعم المستخدم في هذه الدراسة تم توريده من محاجر بمنطقة زليتين، وقد كانت نتائج التدرج المنخلي والخواص الفيزيائية للركام الناعم تقع ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات الليبية رقم 49 لسنة 2002م (المواصفات ، 2002). علما بان الوزن النوعي ونسبة الامتصاص ونسبة المواد الناعمة والكثافة هي 2.63 و 0.1٪ و 1٪ و1500 كجم/ م^3 على التوالي.

الركام الخشن :

تم توريد الركام الخشن من محاجر بمنطقة زلتين. تم اختبار التحليل المنخلي للركام الخشن والنتائج كانت ضمن الحدود للمواصفات الليبية رقم 49 لسنة 2002م (المواصفات ، 2002). علما بان الوزن النوعي ونسبة الامتصاص ونسبة المواد الناعمة ومعامل الصدم و لوس انجلوس والكثافة هي 2.579 و 2.56٪ و 0.552٪ و 18.4٪ و 26.36٪ و 1430 كجم/م^3 على التوالي.

المـاء :

تم استخدام الماء الصالح للشرب في إعداد الخلطات الخرسانية والذي تم اختباره في مركز البحوث الصناعية بتاجوراء. واثبتت نتائج الاختبار مطابقته لحدود المواصفات الليبية رقم 294 لسنة 1988 ف (المواصفات ، 1988).

الملدن المتفوق :

استخدم في هذا البحث مضاف مقلل للماء بدرجة متفوقة والمعروف تجاريا (**Viscocrete-5400**) وبنسبة 1.8٪ من وزن الاسمنت.

الألياف :

في هذه الدراسة تم استخدام الياف البولي بروبلين وبطولين مختلفين 8 ملم و 16 ملم وبنسب حجمية 0.1٪ و0.125٪ و0.15٪.

تصميم وخلط الخلطة الخرسانية :

اعتمدت في هذا البحث الطريقة الحجمية لتصميم الخلطات الخرسانية ذاتية الدمك، مع الاخذ في الاعتبار إن اضافة الالياف تؤثر في انسيابية ولزوجة الخلطة الخرسانية المرجعية، ولهذا السبب فان نسب الخلط للخلطة المرجعية تم تعديلها للحفاظ على خواص الانسيابية لخلطات الالياف ضمن حدود المواصفات، وتم اعتماد وزن الاسمنت 470 كجم / م^3، ونسبة الماء الى الاسمنت 0.4، ووزن كل من الركام الخشن والناعم 864 كجم/م^3. تم خلط المكونات بأسلوب مشابه لما قام به (**Grunewald & Walraven**)، حيث قاما بخلط الاسمنت والرمل لمدة 10 ثواني ثم يضاف ماء الخلط والملدن المتفوق ويستمر الخلط لمدة 110 ثانية وبعد ذلك يضاف الركام ويستمر الخلط لمدة 60 ثانية. وأخيرا تضاف الألياف ويستمر الخلط لمدة 90 ثانية أخرى.

اختبارات الخرسانة اللدنة :

تم تقييم خلطات الخرسانة ذاتية الدمك في حالتها اللدنة وذلك عن طريق اجراء فحوصات محددة لهذا الغرض للتأكد من ادائية الخرسانة كونها ذاتية الدمك. وهناك طرق مقترحة عديدة لفحص خواص الانسيابية ومقاومة الانفصال الحبيبي والانسداد او الاعاقة للمرور بين قضبان حديد التسليح للخلطات الخرسانية ذاتية الدمك. وقد تم اجراء الاختبارات طبقا للمواصفات الاوروبية (**EFNARC**) (**EFNARC** ، **2005**)، وهذه الاختبارات هي اختبار الانسياب (**Slump Flow Test**) و اختبار صندوق شكل (**L**) (**L-Box**) واختبار مقاومة الانفصال بالمنخل(**Sieve Segregation resistance test**).

إعداد العينات :

تم اعداد وخلط وصب عينات خرسانة ذاتية الدمك وأخرى خرسانة الالياف ذاتية الدمك في قوالب لمكعبات حديدية بأبعاد 150×150×150 ملم، وفي كل خلطة يتم تنظيف القوالب بشكل جيد بإزالة بقايا الخرسانة منها وتجميعها وربطها جيدا لمنع أي تسرب وتزييتها من الداخل لمنع التصاق الخرسانة وسهولة الفك بعد تصلبها، كما تم إعداد وخلط وصب خرسانة ذاتية الدمك وخرسانة الألياف ذاتية الدمك في مناشير حديدية مقاس 100×100×400ملم.

اختبارات الخرسانة المتصلدة :

تم قياس مقاومة الضغط للمكعبات الخرسانية بأبعاد 150 ملم، وفق المواصفات البريطانية **BS1881:part 116:1983**، وقد اجري الاختبار عند الفترات الزمنية (7 و 28) يوما. تم اختبار مقاومة الانحناء للمناشير الخرسانية بأبعاد (100 ❖ 100 ❖ 400) ملم. عند (28) يوم، وقد اجري الاختبار وفق المواصفات البريطانية **BS1881:part118:1983** (BS 1881 .**BS1881:part 116:1983**)

مناقشة النتائج :

نتائج اختبار الخرسانة في الحالة اللدنة :

اتضح من خلال المشاهدة والمعاينة اثناء إجراء الاختبارات للخرسانة في حالتها اللدنة، ان الانسيابية وسهولة مرورها تتناسب عكسيا مع ازدياد مقاومة الانفصال الحبيبي، والنتائج موضحة في الجدول (2).

الجدول (2) نتائج اختبارات الخرسانة في الحالة اللدنة

رقم الخلطة	رمز الخلطة	الانسياب	صندوق ال	الانفصال
		ملم		٪
1	**SCC**	775	0,88	38
2	**AFR-SCC**	755	0,88	31,65
3	**BFR-SCC**	675	0,82	34
4	**CFR-SCC**	715	0,88	15,69
5	**DFR-SCC**	610	0,33	17,36
6	**EFR-SCC**	715	0,71	15,40
7	**FFR-SCC**	625	0,66	19,39
8	**GFR-SCC**	690	0,55	17,62

نتائج اختبار الانسياب:

الشكل (1) يوضح نتائج اختبار الانسياب لجميع الخلطات، حيث سجلت العينات قطر انسيابي كان ضمن حدود المواصفات الاوروبية (EFNARC) (The European Guidelines for Self-Compacting Concrete',2005')، وأظهرت الخلطة المرجعية SCC اكبر قطر انسيابي مقارنة بالخلطات السبعة الأخرى المستهدفة في هذه الدراسة.

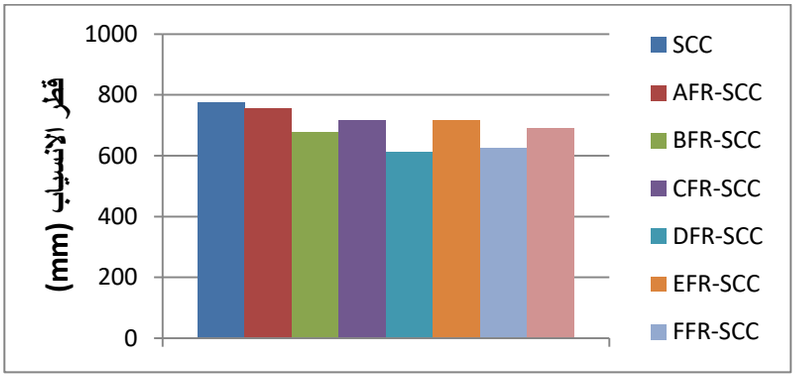

الشكل (1) تأثير نسب الياف البولى بروبلين على اختبار الإنسياب.

نتائج اختبار صندوق – L :

نصف الخلطات اظهرت نسبة ميل (H_2/H_{max}) ضمن حدود المواصفات الاوروبية (EFNARC) (The European Guidelines for Self-Compacting Concrete',2005')، بينما الخلطات **DFR-SCC** و **EFR-SCC** **FFR-SCC** و **GFR-SCC** كانت خارج حدود المواصفات الاوروبية. الشكل (2) يوضح نتائج اختبار صندوق- L ،

حيث سجلت الخلطة المرجعية (SCC) والخلطتين **AFR-SCC** و **CFR-SCC** اقل ميل بالمقارنة مع الخلطات الأخرى المستهدفة في هذه الدراسة.

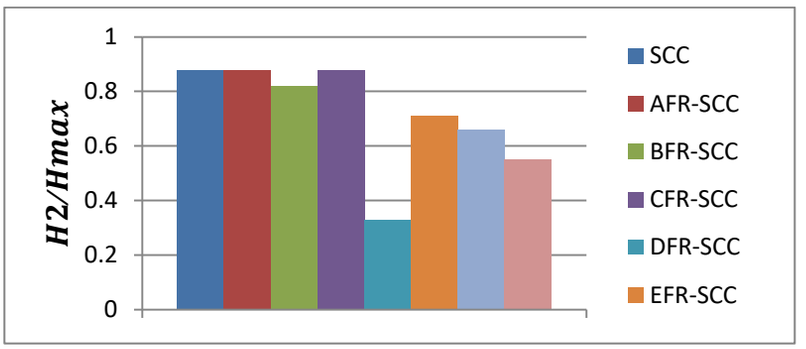

الشكل (2) تأثير نوعية الالياف على اختبار صندوق- ال.

- نتائج اختبار مقاومة الانفصال بالمنخل :

الخلطات SCC و AFR-SCC و BFR-SCC كانت قابلة لحدوث انفصال حبيبي لها ، بينما باقي الخلطات كانت قابلية حدوث انفصال حبيبي لها يقع ضمن حدود المواصفات الاوروبية (EFNARC) (The European Guidelines for Self-Compacting Concrete',2005')، وقد كانت الخلطة المرجعية SCC هي الاعلى في قابلية حدوث انفصال حبيبي لها مقارنة بالخلطات الأخرى المستهدفة في هذه الدراسة. الشكل (3) يوضح نتائج اختبار مقاومة الانفصال الحبيبي بالمنخل. الملاحظ في الخلطة المرجعية الخالية من الالياف كانت الاقل لزوجة مما تسبب في ضعف مقاومتها للانفصال الحبيبي مقارنة بالخلطات الاخرى التي تحتوي على الياف.

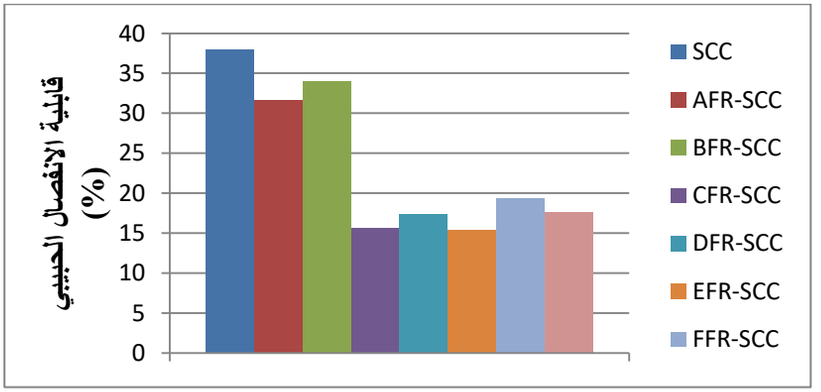

الشكل (3) تأثير نسب الياف البولى بروبلين على اختبار مقاومة الانفصال بالمنخل.

نتائج اختبار الخرسانة في الحالة المتصلدة:

نتائج اختبار مقاومة الضغط

لقياس مقاومة الضغط فقد تم اختبار عدد 24 مكعب والجدول (3) والشكل (4)، يوضح نتائج تأثير الياف البولي بروبلين على مقاومة الضغط.

جدول (3) نتائج اختبار مقاومة الضغط للعينات المعالجة في الماء.

رقم الخلطة	رمز الخلطة	مقاومة الضغط (ن/مم2)	
		7 أيام	28 يوم
1	SCC	30.92	46.08
2	AFR-SCC	33.23	42.14
3	BFR-SCC	26.07	37.75
4	CFR-SCC	27.5	41.81
5	DFR-SCC	28.04	35.79
6	EFR-SCC	28.75	38.44
7	FFR-SCC	29.92	40
8	GFR-SCC	28.63	44.73

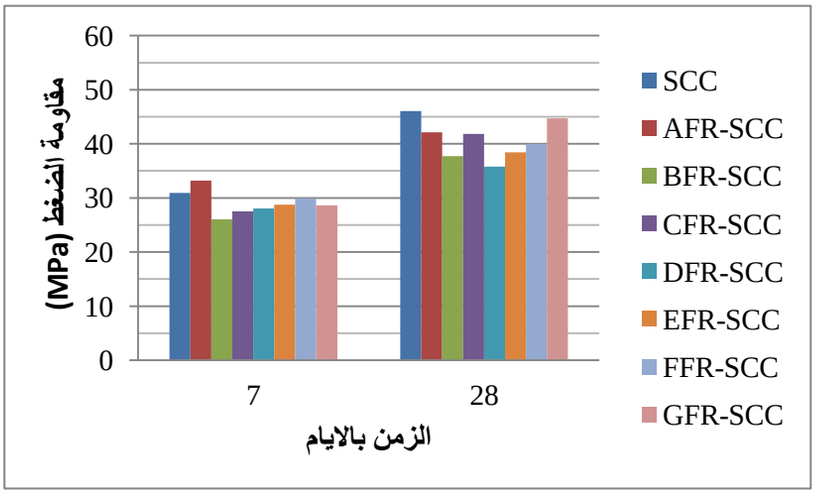

الشكل (4) تأثير نوعية الالياف على مقاومة الضغط

من المعاينة يتضح ان الخلطة **AFR-SCC** هي الخلطة الوحيدة التي اعطت قيمة مقاومة للضغط اعلى من الخلطة المرجعية **SCC** خلال فترة المعالجة 7 أيام و كانت نسبة الزيادة 7.47٪، بينما سجلت مقاومة ضغط أقل خلال فترة المعالجة 28 يوم بنسبة انخفاض 8.55٪ مقارنة بالخلطة المرجعية. الخلطة **BFR-SCC**، سجلت قيمة مقاومة للضغط اقل بنسبة 15.68٪ و 18.07% من قيمة المقاومة للخلطة المرجعية **SCC** خلال فترات المعالجة 7 و28 يوم على التوالي.

نتائج اختبار مقاومة الانحناء

عدد 24 منشور تمت معالجتها في الماء حتي موعد الاختبار المقرر في هذه الدراسة وهو 28 يوم، حيث تم احتساب قيم مقاومة الانحناء من متوسط عدد 3 عينات لكل خلطة. الجدول (4) والشكل (5)يوضح نتائج اختبار مقاومة الانحناء. النتائج المتحصل عليها توضح ان الخلطة المرجعية SCC اظهرت اعلى قيمة لمقاومة الانحناء مقارنة مع جميع النتائج المتحصل عليها من الخلطات الاخرى التي تحتوي على الالياف خلال فترة المعالجة 28 يوم.

الجدول (4) نتائج اختبار مقاومة الانحناء

رقم الخلطة	رمز الخلطة	مقاومة الانحناء (ن/مم^2) 28 يوم
1	SCC	6.394
2	AFR-SCC	6.084
3	BFR-SCC	4.892
4	CFR-SCC	6.004
5	DFR-SCC	5.628
6	EFR-SCC	5.690
7	FFR-SCC	5.653
8	GFR-SCC	5.837

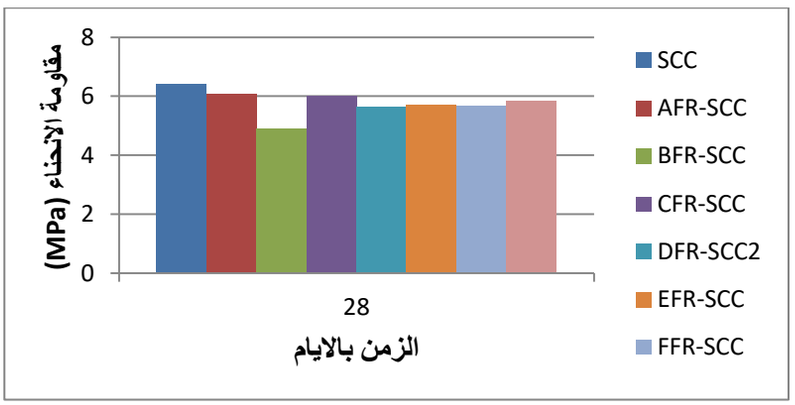

الشكل (5)تأثير نوعية الالياف على مقاومة الانحناءلجميع الخلطات

الخلاصة

من خلال الدراسة المعملية التى أجريت وتحليل النتائج يمكن تلخيص النقاط التالية:

1- زيادة في اللزوجة وتحسن مقاومة الانفصال الحبيبي، ومن ناحية اخرى اضافة الالياف الى الخرسانة ذاتية الدمك قلل من إمكانية المرور خلال العوائق في اختبار الصندوق L.

2- الخلطة المرجعية الخالية من الالياف كانت الاقل لزوجة مما تسبب في ضعف مقاومتها للانفصال الحبيبي مقارنة بالخلطات الاخرى التي تحتوي على الياف.

3-قطر الانسياب يقل تدريجيا بإضافة ألياف البولى بروبلين وذلك لتماسك مكونات الخلطة الخرسانية مع زيادة نسبة الألياف والتى بدورها تقلل من قيمة الانسياب.

4- إضافة ألياف البولي بروبلين لم تسبب أي تحسن في مقاومة الضغط باستثناء الخلطة AFR-SCC خلال السبع أيام الأولى ، ولم يحدث اي تحسن في مقاومة الانحناء ايضاً.

5- في اختبار صندوق L إضافة ألياف البولي بروبلين للخلطات كان له تأثير ملحوظ على زيادة في نسبة الميل للخرسانة، كما كان له تأثير في نقصان قابلية حدوث انفصال حبيبي في اختبار مقاومة الانفصال.

المراجـــــع :

[1] ترجمة : عزيز ابراهيم عبدالله . " EFNARC مواصفات ودليل ارشادي للخرسانة ذاتية الرص(2002)". العراق/جامعة تكريت/كلية الهندسة. ترجم بترخيص من أفنارك (كانون الثاني 2013).

[2] محمود إمام: "الخرسانة، الخواص- الجودة- الاختبارات" كلية الهندسة- جامعة المنصورة .(2002).

[3] المواصفات القياسية الليبية رقم 49 لسنة (2002 ف) لركام الخرسانة من المصادر الطبيعية، المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية ، طرابلس.

[4] المواصفات القياسية الليبية رقم 340 لسنة (1997 ف) الخاصة بالإسمنت البورتلاندي، المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية- طرابلس.

[5] المواصفات القياسية الليبية رقم 294 لسنة (1988 ف) الخاصة بالمياه المستعملة في الخرسانة، المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية، طرابلس.

[6] "The European Guidelines for Self-Compacting Concrete". Specification, Production and Use.(2005).

[7] BS 1881 :Part116: 1983 "Method for determination of compressive strength of concrete cubes", British Standards Institution, 2park Street, London,W1A 2BS, UK, (1983).

[8] BS 1881: Part118: 1983 "Method for determination of flexural strength", British Standards Institution, 2park Street, London,W1A 2BS, UK, (1983).

تقييم جودة المياه في مساجد مدينة زليتن ومدى صلاحيتها للاستخدام البشري

خيرى الهادى غويلة، كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية- زليتن
محمد فرج أبوقميزة، مكتب الإصحاح البيئي زليتن
إمحمد محمد عوة، مكتب الإصحاح البيئي زليتن
حمزة سليم قدورة، مكتب الإصحاح البيئي زليتن
محمد يوسف البكوش، مكتب الإصحاح البيئي زليتن
فتحي ابراهيم بن فائد، مكتب الإصحاح البيئي زليتن
E-mail: keri_gwallah@yahoo.com

الملخص:

نظرًا لشح المياه وتردي نوعيتها في السنوات الأخيرة في مدينة زليتن والانقطاعات المتكررة والطويلة لمياه الشبكة العامة ، مما أدى إلى ازدياد حفر الآبار الجوفية لكي تسهم في تحقيق الأمن المائي ، وخاصة في المناطق التي تعذر وصول المياه إليها من منظومة النهر الصناعي، وذلك لتأمين متطلبات الحياة اليومية للسكان، ولكن من جهة أخرى تتعرض هذه المياه للتلوث من مصادر مختلفة، مثل مياه الصرف الصحى والمخلفات الصناعية وغيرها، لذلك هدفت الدراسة الحالية إلى اختبار عينات من مياه 248 بئراً و 29 صهريجاً، تم اختيارها بحيث كانت العينة ممثلة لمعظم مساجد المدينة، والتي تستخدم في الشراب والوضوء والغسل والنظافة العامة، وذلك لمعرفة خواصها وجودة ونوعية المياه بها ومدى صلاحيتها للاستعمالات اليومية من خلال قياس الأس الهيدروجيني والأملاح الذائبة الكلية والأمونيا والفحص البكتريولوجي للمياه لأنها من المؤشرات الأساسية على التلوث. أوضحت نتائج التحليل الإحصائي أن حوالي 83 ٪ من مصادر المياه المستخدمة بمساجد مدينة زليتن كانت آبار جوفية، وأن قيم الأس الهيدروجيني بها متقاربة نسبيًا وتميل إلى القاعدية وتقع ضمن الحدود المسموح بها محليًا وعالميًا ، وأما متوسط تركيز الأملاح الذائبة الكلية في عينات مياه المساجد هو (2208.70 ملجم / لتر) وهذه النسبة أعلى بكثير من النسب المعتمدة محليًا وعالميًا، بينما أظهرت نسبة 75 ٪ من عينات المياه المدروسة (آباروصهاريج) احتوت على بكتيريا الكوليفورم الكلية و بكتيريا **الايشرشيا كولي**، وأما بالنسبة لتواجد بكتيريا الكوليفورم الكلية في عينات مياه الآبار فقد كانت 34٪، في حين أظهرت معظم عينات مياه الصهاريج تلوثها بمقدار كبير ببكتيريا الكوليفورم الكلية وبكتيريا الايشرشيا كولي بنسبة 85 ٪ و45 ٪ على التوالي. تعتبر هذه النتائج متوافقة إلى حد ما مع معايير استخدام المياه للأغراض المنزلية والنظافة، ومع ذلك تدعو إلى القلق ، مما يستوجب إجراء المزيد من الدراسات و الأبحاث العلمية على المستوى المحلي والوطني، وتعزيز نظام الرقابة الصحية للكشف عن الميكروبات المسببة للأمراض والمعدية ذات الصلة بالمياه، وذلك لحماية مصادر المياه من التلوث.

الكلمات المفتاحية: *جودة المياه، الآبار، الصهاريج، مساجد مدينة زليتن.*

مقدمـــة:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البديع في خلقه، الماء بقدر وبتركيب متكامل ومحسوب بإتقان وجعله للحياة سبباً ولاستمرارها منهلاً حيث قال في محكم التنزيل: (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**) ، فمن الماء تتشكل معظم أجسام الأحياء و تنمو وتتكاثر، حيث تتراوح نسبته في أجسامها مابين 60 إلى 90 ٪ من أوزانها (العروسي،1997).

يعتبر الماء العامل الرئيس مع عوامل أخرى في وجود الحياة على الأرض دون الكواكب الأخرى، فإذا وجد الماء ازدهرت الحياة، وحيثما يختفي الماء تختفي الحياه. وتعد المياه ضرورة لإدامة وتأمين احتياجات الإنسان اليومية للقيام بجميع أنشطته الحيوية والمنزلية والدينية والزراعية والصناعية والتجارية وغيرها، علاوة على ذلك، مما لاشك فيه أن لنوعية وسلامة المياه دورًا مهماً ومباشراً على صحة المستهلك سواء كان إنسان أو حيوان. وهذا ما تميز به الدين الإسلامي الحنيف عن بقية الأديان السماوية الأخرى بحرصه الشديد على النظافة والطهارة الدائمة والتى رفعها إلي مرتبة الإيمان كما جاء في الأثر (النظافة من الإيمان). ولوتأملنا الآيات البينات التي تحض على النظافة والطهارة كما في قوله جل جلاله :(**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم- :(الطهور شطر الايمان). وتتم الطهارة بشيئين هما الماء المطلق والصعيد الطاهر، فالماء المطلق هو الماء الباقي على أصل خلقته بحيث لم يخالطه شيء مثل مياه الآبار والعيون والأودية والأنهار والبحار، لقوله تعالى: (**وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُوراً**) ، وقال الرسول ﷺ (الماء طهور إلاّ إن تغير ريحه أو طعمه، أو لونه بنجاسة تحدث فيه).

تُعد الدولة الليبية واحدة من الدول التي تعتمد على ثلاثة مصادر للحصول على المياه وهي: النهر الصناعى ومحطات تحلية مياه البحر والآبار الجوفية، وتعتبر المياه الجوفية هي المورد الرئيس للمياه حيث تمثل ما نسبتة (90٪) من إجمالى حجم المياه المستخدمة في الأغراض الزراعية والصناعية والمنزلية (العبار، 2016) ، مما زاد في الآونة الآخيرة من حفر الآبار الجوفية وذلك نتيجة للانقطاعات المتكررة والطويلة لمياه الشبكة العامة التي تتغذى من محطات تحلية المياه، كما أن قلة سقوط الأمطارأدت إلى الاعتماد على المياه الجوفية أيضاً، وذلك لتأمين حاجة السكان الزراعية والصناعية والمتطلبات المنزلية الأخرى، فمثلاً معظم المساجد في مدينة زليتن تم حفر الآبار الجوفية بها لاستخدامها في الوضوء والغسل والنظافة العامة.

إن المياه عموماً لا توجد في الطبيعة بشكل نقي وأن أنقى المياه هي مياه الأمطار والتي لاتخلو من المواد العضوية والغازات الذائبة، أما المياه الجوفية فتتعرض للتلوث من مصادر مختلفة، مثل مياه الصرف الصحى والمخلفات الصناعية والمبيدات وعند جريانها على الصخور وإذابة ما بها من معادن وأملاح مما تسبب في نسبة جودة المياه من حيث الاستخدام، وهذه الملوثات لها تأثيرات فى الصفات الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية للماء التي تسبب ضرر في جودة المياه وتجعلها غير ملائمه لاستعمالات شتى. لذلك بات من الضرورات إجراء الفحوصات والدراسات والبحوث العلمية على هذه الآبار الجوفية بشكل كامل؛ لأنها تختلف نسبة الثلوث في مياهها باختلاف مواقعها وحسب طبيعة الطبقات التي تمر من خلالها (شكري وآخرون، 2010)، وذلك لمعرفة خواصها وجودة ونوعية المياه بها ومدى صلاحيتها للاستعمالات اليومية. ومن أهم الفحوصات التي تدل على جوده المياه هو فحص الكائنات الحيه الدقيقه المسببه للأمراض مثل: البكتيريا والفطريات وغيرها. والاختبار الأساسي الذي يتم تنفيذه هو اختبار تواجد البكتيريا لأنها تتواجد داخل الأمعاء الدقيقه عند الإنسان وخاصه بكتيريا من نوع **الايشرشيا كولي** E.coli i

فهي تنتقل من الإنسان بواسطه إفرازاته إلى مياه المجاري وإلى مصادر مياه عديده، فتستطيع أن تتكاثر داخل الماء (Mitchell,1978). وجود هذا النوع من البكتيريا في المياه دليل واضح على تلوث هذه المياه بمياه المجاري، وهذا يزيد من إمكانيه تواجد كائنات حية دقيقه أخرى مسببة للأمراض مثل:الكوليرا والتيفوئيد والزحارالاميبي وغيرها (السامرائي، 2007). ومن هذا المنطلق أجريت هذه الدراسة لتقييم جودة ونوعية المياه الجوفية في مساجد مدينة زليتن وتصنيفها وفق تصانيف محلية وعالمية ومعرفة صلاحية استخدامها البشري لتشكل قاعدة لدراسات علمية لاحقة وإعطاء التوصيات بذلك.

2- المواد وطرائق العمل

2- 1 منطقة الدراسة

أجريت هذه الدراسة على مياه الآبار الجوفية ومياه الصهاريج بمساجد مدينة زليتن، والتي تقع على الساحل الغربي لليبيا، على بعد 157 كيلومتراً شرقي العاصمة الليبية طرابلس، بين دائرتي عرض 15°32 إلى 30°32 شمالاً وخطي طول 14° إلى 15°، كما هو موضح بالخريطة رقم (1) التى توضح موقع الدراسة، ويعتمد سكان هذه المنطقة البالغ عددهم حوالي 231000 ألف نسمة حسب التعداد السكانى لسنة 2010 اعتماد شبه كلي على المياه الجوفية في الشرب والزراعة والصناعة والاستعمالات المنزلية.

2- 2 جمع العينات

استهدف البحث التحقيق في مياه 248 مسجداً من مساجد مدينة زليتن تم اختيارها بحيث كانت ممتلة لكامل منطقة الدراسة ولها مصادر مياه متنوعة، بما في ذلك مياه الآبار الجوفية، و مياه الصهاريج ومياه الأنابيب . جمعت العينات المدروسة حسب الطريقة القياسية (APHA, 1999)، وتم الجمع باستخدام عبوات بلاستيكية سعة (1.5 لتر) بعد غسل العبوة عدة مرات بالماء المراد فحصه قبل ملئها، ثم سدت بغطاء محكم ونقلت العينات إلى مختبر تحلية المياه بمكتب الإصحاح البيئي بمدينة زليتن حيث شرع فى التحاليل لحظة وصول العينات.

2- 3 طرق التحليل

اختيرت أربع أنواع من التحاليل بهذه الدراسة وهى الأس الهيدروجيني pH، الأملاح الذائبة الكلية Total dissolved solids T.D.S، **الامونيا** والتلوث البكتريولوجي التي تشمل التلوث بكتيريا الكوليفورم الكلية Total coliform bacterial و التلوث ببكتيريا الايشرشيا كولي E. coli. لتقييم جودة ونوعية المياة الجوفية في مساجد مدينة زليتن وتصنيفها وفق تصانيف محلية وعالمية ومعرفة صلاحية استخدامها البشري لتشكل قاعدة لدراسات علمية لاحقة وإعطاء التوصيات بذلك.

2- 3- 1 قياس الاس الهيدروجيني pH

تم قياس الاس الهيدروجيني بالطريقة المتعارف علبها باستخدام جهاز قياس الاس الهيدروجيني pH meter نوع HQ40 (HACH) MP6

2- 3- 2 قياس الأملاح الذائبة الكلية Total dissolved solids T.D.S

تم قياسها باستخدام جهاز قياس الأملاح الذائبة الكلية نوع HQ40 (HACH) MP6 وميزان تحليلي ألمانيان الصنع، وتم التعبيرعن النتائج المقاسة بوحدة (ملجم/لتر).

2- 3- 3 الامونيا

تم تقدير الأمونيا في عينات المياه الجوفية باستخدام جهاز الطيف الضوئي spectrophotometer نوع DR 2800 من شركة HACH الأمريكية بعد أن تم الكشف المبدئي باستخدام كاشف نسلر، وتم التعبيرعن النتائج المقاسة بوحدة (ملجم/لتر).

2- 3- 4 التلوث البكتريولوجي Biological contamination

الملوثات البيولوجية أكثر خطورة من الملوثات الكيميائية والتي تظهر مع التعرض لفترات طويلة، حيث أن المعايير الكيميائية لمياه الشرب تعد ذات أهمية ثانوية بالقياس إلى إصابة مصدر المياه بتلوث جرثومي شديد (منظمة الصحة العالمية، 1999)

اختبار التلوث بكتيريا الكوليفورم الكلية Total coliform bacterial

تم أخذ 1 مل من كل عينة من عينات المياه المدروسة، وزرعت علي طبق .T.S.A ولفترة حضانة 48 ساعة وبدرجة حرارة 37 م، وتم حساب عدد المستعمرات.

اختبار التلوث ببكتيريا الايشرشيا كولي E. coli

تم أخذ 1 مل من كل عينة من عينات المياه المدروسة، وزرعت علي طبق اجار من نوع ماكونكى ولفترة حضانة 24 ساعة عند درجة حرارة 37 م ، وتم حساب عدد المستعمرات.

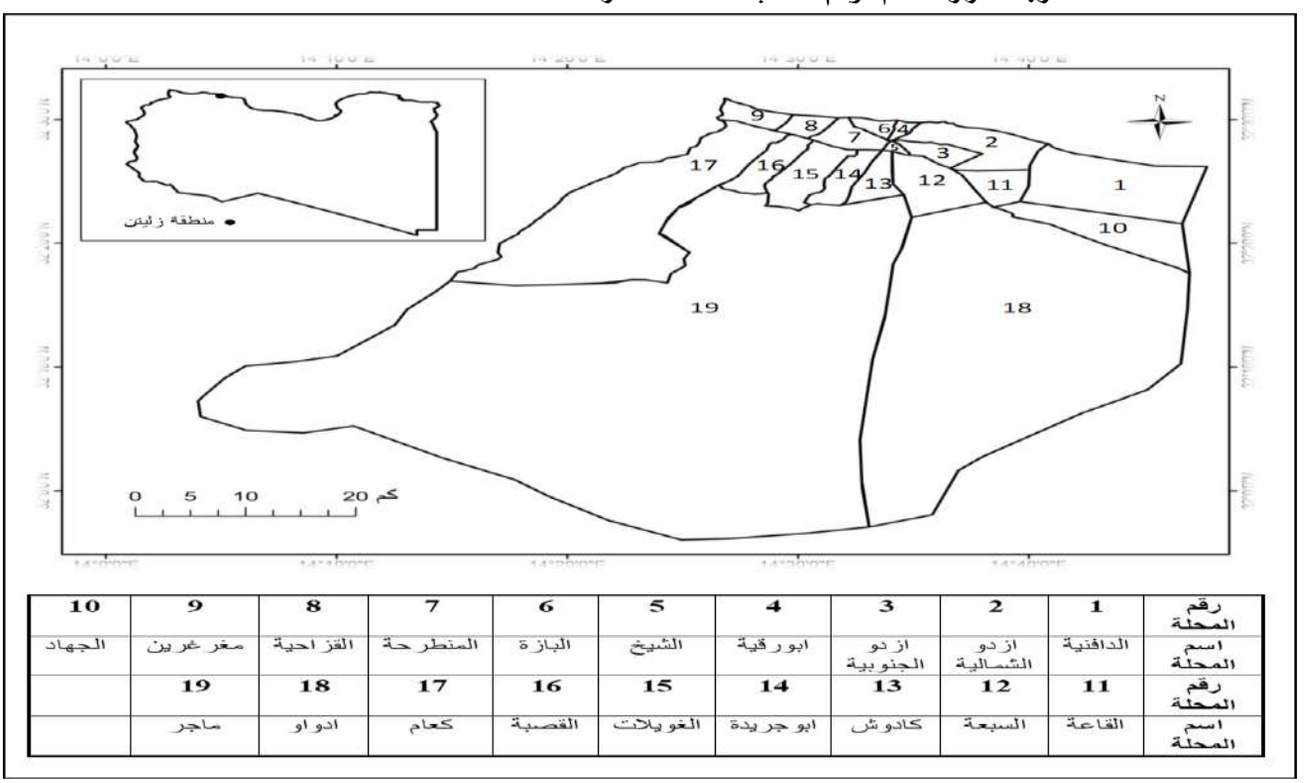

رقم المحلة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
اسم المحلة	الداقنية	از دو الشمالية	از دو الجنوبية	ابو رقية	الشيخ	البازة	المنطرحة	القزاحية	مغر غرين	الجهاد
رقم المحلة	11	12	13	14	15	16	17	18	19	
اسم المحلة	القاعة	السبعة	كادوش	ابو جريدة	الغويلات	القصبة	كعام	ادواو	ماجر	

الخريطة رقم (1) توضح موقع الدراسة

النتائج والمناقشة

عند بداية التحليل أوضحت النتائج بشكل جلي أن حوالى 83 ٪ من مصادر المياه المستخدمة بمساجد مدينة زليتن كانت آبار جوفية كما هو موضح في الجدول (1)، وأما درجة حرارة المياه بها اختلفت اختلافا متباينا تبعا للظروف الجيولوجية المختلفة كعمق الطبقات الجيولوجية ومصدرالتغذية ومدى تأرجح سطح المياه الجوفية بها والتي تتأثر بدرجة حرارة الأعماق (Ighwela, 2015) وعموماً فإنها معتدلة، وكذلك لدرجة الحرارة تأثير على نشاط الأحياء المائية والبكتيريا (الكندي، 2009).

\جدول (1) يوضح مصادر المياه المستخدمة بمساجد مدينة زليتن

	مصادر المياه	العدد	النسبة المئوية
1	شبكة المياه العامة	13	5.24
2	الآبار	206	83.06
3	الصهاريج	29	11.69
	المجموع	248	100

الأس الهيدروجيني :

هو المؤشر لوجود أنواع من الكائنات الحية ، فعند مقارنة نتائج فحوصات مياه الآبار و مياه الصهاريج بالمواصفات القياسية الليبية والعالمية تبين أن جميع القيم تمتلك نسبًا متقاربة نسبياً وتميل إلى القاعدية وتقع ضمن الحدود المسموحة (6.50 – 8.50)، باستثناء مياه صهاريج مسجدي الحجاج والعيان بمحلة كادوش حيث سجلت أعلى تركيز للأس الهيدروجيني (8.9)، وأن أقل تركيز سجل بمياه بئرمسجد بن محسن بمحلة المنطرحة (6.9). يوضح الجدول (2) الرقم الهيدروجيني لعينات مياه الآبار والصهاريج بمساجد مدينة زليتن.

إن الارتفاع في قيم الأس الهيدروجيني ربما يعزى السبب في ذلك إلى سيادة الأيونات القاعدية (Golterman et al.,1978) أو إلى وجود كائنات حية مثل الطحالب والبكتيريا وغيرها (أسمهان،2000). ومع ذلك فإن الزيادة في القاعدية لاتؤثر تأثيراً كبيرًا على صحة الإنسان أوالأحياء المائية في أنظمة المياه العذبة لأنها تنظم الاس الهيدروجيني (غازي،2001). وبمقارنة النتائج المتحصل عليها نجدها متوافقة مع (الغواري وآخرون، 2015) في دراستهم لتقييم مياه بعض الآبار الجوفية في مدينة بني وليد والتي تراوح متوسطها بين (6.6- 6.91)، وتتطابق نتائج هذه الدراسة مع نتائج (أبوراوي،2012) في دراسته لتقييم تلوث المياه الجوفية بمياه الصرف الصحي بمنطقة الدافنية في مدينة زليتن حيث كانت قيم الأس الهيدروجيني تتراوح بين (7.27 – 7.73)

جدول (2) الرقم الهيدروجيني لعينات مياه الآبار ومياه الصهاريج بمساجد مدينة زليتن.

ت	المحلة	عدد المساجد	أقل تركيز	أعلى تركيز	المتوسط	الانحراف المعياري
1	سوق الثلاثاء	19	7.4	8.4	7.96	0.21
2	السبعة	6	7.3	7.9	7.53	0.14
3	نعيمة	8	7.5	8	7.65	0.00
4	القاعة	8	7.9	8.6	8.25	0.07
5	كعام	16	7.6	8.7	8.12	0.21
6	القزاحية	7	7.1	8.3	7.91	0.00
7	القصبة	18	7.2	7.9	7.63	0.14
8	رماية	9	7.4	8.1	7.78	0.14
9	أدواو	6	7.6	8.1	7.85	0.28
10	الدافنية	2	7.5	7.6	7.55	0.07
11	أبوجريدة	12	7.3	8.1	7.73	0.57
12	كادوش	11	7.3	8.9	8.13	0.07
13	الغويلات	12	7.5	8	7.8	0.21
14	مغرغرين	5	8	8.01	8.05	0.07
15	ماجر	23	7.1	8.5	8.08	0.21
16	البازة	4	7.2	8.04	7.57	0.21
17	الشيخ	10	7	8.02	7.49	0.07
18	أبورقية	7	7.1	8	7.5	0.42
19	المنطرحة	10	6.9	8	7.63	0.49
20	ازدو الشمالية	12	7.1	8.1	7.43	0.42
21	ازدو الجنوبية	6	7.1	7.6	7.33	0.28
22	المالحة	3	7.7	8.4	8.10	0.49
23	مدورة	2	8.3	8.4	8.35	0.07

الأملاح الذائبة الكلية TDS

تعد الأملاح الذائبة الكلية في مياه الشرب مؤشرًا من المؤشرات اللأساسية لصلاحية استعمالها. تبين النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة أن متوسط تركيز الأملاح الذائبة الكلية في عينات مياه المساجد (2208.70 ملجم/ لتر)، وكانت معظم قيم الأملاح الذائبة الكلية لمياه الآبار قد تجاوزت الحدود المسموح بها حسب المواصفات الليبية لمياه الشرب لسنة 2011 والبالغ (500- 1000ملجم / لتر)، باستثناء مياه آبار 25 مسجداً تقع فى المدى المسموح به محليا من مجموع 245 مسجداً: وهي مساجد (اليقين، الفرجانى، الحريقة وديهوم) بمحلة القاعة، ومساجد (زيد بن الخطاب، مصعب بن عمير، عبدالحميد، أبو سنينة والتجارى) بمحلة المنطرحة، ومساجد (عبدالله بن مسعود، إمام دار الهجرة، رماية، التقوى، بلال بن رباح، حي المعلمين،عبدالسلام الجدائمي والحريك) بمحلة رماية، ومساجد (ادعوب، الكوم والمرسى) بمحلة البازة، ومساجد (أحمد الشريف، أسامة بن زيد، وعبدالله الكبير)

بمحلة الشيخ، ومسجد (الوجواج) بمحلة ادواو. بينما بلغ أقصى تركيز للأملاح الكلية (7800 ملجم / لتر) بمياه بئرمسجد أبوحلفاية بمحلة أبوجريدة، وقد يرجع هذا الارتفاع في نوعية التركيب الجيولوجي السائد في المنطقة. وبشكل عام فإن الارتفاع في قيم الأملاح الذائبة الكلية في معظم العينات ربما يعود السبب في ذلك إلى ذوبان أو تعرية الصخور والتربة السائدة في المنطقة بفعل الأمطار (ألنعيمي وأخرون، 2010)، لأن الأمطار تعتبر الرئيس للمياه الجوفية و السطحية ، وهناك علاقة متبادلة بين المياه السطحية والمياه الجوفيه وهذا يعني وجود عملية تبادل لمحتويات هذه المياه و لا سيما الأملاح الذائبة منها والتي تعد سببًا في تلوث المياه (الكندي، 2009). وهذا دليل واضح على أن مشكلة ارتفاع الأملاح الذائبة في المدينة مشكلة واضحة. يوضح الجدول (3) تراكيز الأملاح الذائبة الكلية لعينات مياه الآبار بمساجد مدينة زليتن.

جدول (3) تراكيز الأملاح الذائبة الكلية لعينات مياه الآبار بمساجد مدينة زليتن

ت	المحلة	عدد المساجد	اقل تركيز	اعلى تركيز	المتوسط	الانحراف المعياري
1	سوق الثلاثاء	19	1123	4480	2954	1432.60
2	السبعة	6	1789	4580	2602	156.27
3	نعيمة	8	1948	4370	3604	1302.49
4	القاعة	8	515	7600	2913	367.70
5	كعام	16	1632	4180	2579	161.22
6	القزاحية	7	1418	2630	1732	207.18
7	القصبة	18	1430	3030	1726	0.71
8	رماية	9	228	2890	875	1856.16
9	ادواو	6	826	2660	1622	2.12
10	الدافنية	2	1760	2450	2105	487.90
11	أبوجريدة	12	1300	7800	3833	1725.34
12	كادوش	11	1188	3760	2194	1039.45
13	الغويلات	12	1354	2370	1736	567.81
14	مغرغرين	5	1733	1944	1812	19.09
15	ماجر	32	943	6060	2331	579.83
16	البازة	5	574	2171	1383	61.52
17	الشيخ	10	651	2300	1547	175.36
18	أبورقية	7	651	2106	1380	508.41
19	المنطرحة	10	782	5170	1723	639.22
20	ازدو الشمالية	12	760	6210	3624	3853.73
21	ازدو الجنوبية	6	2050	4700	5333	298.40
22	المالحة	3	1359	1975	1700	435.58
23	مدورة	2	1312	3008	2160	1199.25

الأمونيا:

أسفر قياس الأمونيا في عينات المياه المدروسة بأن العينات كانت خالية من الأمونيا، باستثناء مياه آبار مساجد كل من: رافع الأنصاري، حواء و أولاد بن سليم فكانت (0.01، 0.06 و 0.03 ملجرام/ لتر) على التوالي، ومع ذلك كانت نسبة الأمونيا بها أقل من الحد المسموح به وهو (0.5 ملجرام/ لتر).

التحليل البكتريولوجي :

إن التلوث بالكائنات الحية الدقيقة الممرضة من أكثر المخاطر الصحية المرتبطة بمياه الشرب شيوعًا وانتشارًا، وتعتبر المياه الملوثة هي السبب الرئيس لأمراض الإسهال (المركز الوطني الليبي لمكافحة الأمراض، 2017)، والسبب الرئيس الثاني للوفاة بين الأطفال في البلدان النامية.

من حيث نتائج التحليل البكتريولوجي للمياه على مستوى المساجد، انتهت هذه الدراسة إلى أن نسبة 75 ٪ من عينات المياه احتوت على بكتيريا الكوليفورم الكلية و بكتيريا الايشرشيا كولي، وهي من أدلة التلوث الميكروبي التي تدل على وجود خطر كبير على الصحة العامة، ويتطلب اتخاذ إجراءات فورية.

أظهرن النتائج تواجد بكتريا الكوليفورم الكلية بمقدار34٪ في عينات مياه الآبار بمساجد مدينة زليتن، حيث احتوت عينة الماء بئر مسجد عمر بن العاص بمحلة نعيمة على أكبر عدد من بكتيريا الكوليفورم الكلية (170 خلية/ مل)، ويأتي هذا التلوث ربما من امتزاج ماء الآبار بمياه الصرف الصحي. والجدول (4) يوضح معدلات تواجد بكتريا الكوليفورم الكلية في عينات مياه الآباربمساجد مدينة زليتن.

أما تواجدها في مياه الصهاريج فأوضحت النتائج المبينه في الجدول (5) أن معظم عينات مياه الصهاريج المدروسة (29 صهريجاً) قد تلوثت بمقدار كبير ببكتيريا الكوليفورم الكلية وبنسبة 85 ٪ باستثناء مياه أربعة صهاريج وهي: مسجد القرضابية بمحلة البازة، مسجد الإخلاص بمحلة أبورقية، ومسجدي الصويرى وأولاد مؤمن بمحلة أزدو الشمالية كانت خالية من الخلايا البكتيرية، في حين يعتبر التلوث ببكتيريا الكوليفورم دليل علي تلوث المياه بمياه الصرف الصحي حيث إن هذه البكتيريا مصدرها الوحيد هي أمعاء الإنسان (Mitchell,1978)

أما تلوث مياه الصهاريج ببكتيريا الايشرشيا كولي فقد توصلت النتائج إلى أن 13 صهريجاً كانت ملوثة بهذه البكتيريا وبنسبة 45 ٪، والجدول (5) يوضح أعداد البكتيريا الايشرشيا كولي في عينات مياه الصهاريج بمساجد مدينة زليتن. وهذا يتفق مع الدراسة التي قام بها غويلة و أبوراوي (2018) على جودة مياه السدود بمدينة زليتن حيث لاحظا ارتفاع أعداد بكتيريا الكوليفورم في بعض عينات مياه السدود القريبة من مكبات القمامة.

جدول (4) معدلات تواجد بكتيريا الكوليفورم الكلية (T.C) في عينات مياه الآبار بمساجد مدينة زليتن

	أسم المسجد	المحلة	T.C		أسم المسجد	المحلة	T.C
1	العرصة	أبوجريدة	56	34	ساقى الحرمين	ماجر	51
2	الزاوية المدنية	أبوجريدة	45	35	الرحومات	ماجر	45
3	المجدوب	كادوش	48	36	الغفران	ماجر	63
4	العقيب	كادوش	27	37	أحد	ماجر	78
5	خولة بنت الازور	كادوش	24	38	بن يزيد	ماجر	94
6	الحدبية	نعيمة	36	39	الصفا و المروة	ماجر	30
7	محمد رجال	نعيمة	81	40	الإمام البخارى	ماجر	15
8	عمر بن العاص	نعيمة	170	41	شهداء ماجر	ماجر	54
9	عجالة	نعيمة	68	42	عبدالرحمن بن عوف	ماجر	108
10	امحيريت	نعيمة	72	43	غزوة بدر الكبرى	ماجر	88
11	سيدى جبران	الغويلات	144	44	العجيل	ماجر	33
12	الاحميدات	الغويلات	151	45	خشرم	مدورة	130
13	السلام	الغويلات	31	46	الأمة	البازة	118
14	سيدى عزالين	الغويلات	91	47	الفاروق	سوق الثلاثاء	38
15	أبوبكر الصديق	ازدو الشمالية	66	48	أحمد بن حامد	سوق الثلاثاء	64
16	ماك بن انس	ازدو الشمالية	77	49	سعد ين معاد	سوق الثلاثاء	73
17	اشنيب	ازدو الشمالية	80	50	القاضى	سوق الثلاثاء	80
18	الأبرار	ازدو الشمالية	106	51	انجاصة	سوق الثلاثاء	110
19	الزبير بن العوام	السبعة	110	52	عمار بن ياسر	كعام	30
20	مفتاح الصفرانى	السبعة	122	53	بن عثمان	كعام	41
21	عبدالنور	السبعة	56	54	أولاد كريم	كعام	56
22	إبراهيم بن ناصر	السبعة	61	55	الرحمن	القزاحية	28
23	أبوحسينة	السبعة	46	56	التابعين	القزاحية	47
24	حمزة بن ساسى	ازدو الجنوبية	74	57	عمر بن الخطاب	القزاحية	70
25	احمودة	ازدو الجنوبية	93	58	أبوعبيدة بن الجراح	القزاحية	47
26	النقي	ازدو الجنوبية	81	59	أبى بكر الصديق	القزاحية	22
27	الفطيسي	ازدو الجنوبية	59	60	بيعة الرضوان	القصبة	18
28	الصحابة	المالحة	73	61	أبوغرارة	القصبة	23
29	شايف الرمان	المالحة	106	62	نيران	القصبة	23
30	رحمة	الشيخ	66	63	الرقاد	القصبة	30
31	احمودة الشريف	الشيخ	57	64	بن الرحيل	القصبة	44
32	بن كحيل	الشيخ	21	65	بن محسن	المنطرحة	52
33	قرية العواتى	الشيخ	26				

T.C = Total Coliform

جدول (5) معدلات تواجد بكتيريا الكوليفورم الكلية و بكتيريا الايشرشيا كولي في عينات مياه الصهاريج بمساجد مدينة زليتن.

ت	أسم المسجد	المحلة	NH_4	Coli E.	Total Coliform
1	القرضابية	البازة	0.0	N.D	N.D
2	الإخلاص	أبورقية	0.0	N.D	N.D
3	رافع الانصارى	أبوجريدة	0.01	N.D	34
4	الأرباح	أبوجريدة	0.0	N.D	41
5	أبوجريدة	أبوجريدة	0.0	N.D	28
6	سالم المهدوى	أبوجريدة	0.0	N.D	31
7	الحجاج	كادوش	0.0	N.D	35
8	العيان	كادوش	0.0	N.D	41
9	الخالقي	كادوش	0.0	N.D	26
01	أولاد خليل	الغويلات	0.0	54	40
11	أولاد عصمان	الغويلات	0.0	29	55
21	أبوبطانة	الغويلات	0.0	74	43
31	الصمام	أزدو الشمالية	0.0	37	561
41	حواء	أزدو الشمالية	0.06	118	56
51	أولاد بن سليم	أزدو الشمالية	0.03	105	33
61	السلام	أزدو الشمالية	0.0	57	32
71	عيدة	أزدو الشمالية	0.0	37	61
18	أبومريقة	أزدو الشمالية	0.0	78	54
19	الصويرى	ازدو الشمالية	0.0	N.D	N.D
20	أولاد مؤمن	ازدو الشمالية	0.0	N.D	N.D
12	أزويغبة	أزدو الشمالية	0.0	N.D	63
22	الشريف	أزدو الشمالية	0.0	N.D	61
23	أم القرى	أزدو الشمالية	0.0	N.D	74
24	عبدالله بن قيس	ماجر	0.0	33	53
25	الفردوس	ماجر	0.0	N.D	48
26	لوازغ	المالحة	0.0	106	41
27	ابن حزم	القزاحية	0.0	50	45
28	أبونخلة	القصبة	0.0	26	31
29	ثبوث	أزدوالجنوبية	0.0	55	43

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال ما تناولته الورقة البحثية، والنتائج المتحصل عليها يمكن القول أن مواصفات مياه الآبار بمساجد مدينة زليتن متوافقة إلى حد ما مع معايير استخدام المياه للأغراض المنزلية والنظافة، في حين كانت معظم مياه الصهاريج غير صالحة للاستعمال البشري (الشرب) مالم تعالج ويتم تعقيم المياه الموجودة بها، إضافة إلى ذلك يمكن استخلاص اللاستنتاجات الآتية من الدراسة: أن قيم الأس الهيدروجيني ضمن القيم المسموح بها عالميًا ومحليًا، وتعتبر هذه المياه ما بين العذبة إلى قليلة الملوحة، في حين كانت معظم قيم أملاح الذائبة الكلية لمياه الآبار قد تجاوزت الحدود المسموح بها.

المراجـــــع:

أبوراوي، محمد علي. 2012. تقييم تلوث المياه الجوفية بمياه الصرف الصحي بمنطقة الدافنية في مدينة زليتن. رسالة ماجستير بقسم عوم البيئة، الأكاديمية الليبية، طرابيس.

أسمهان، زينب .2000. تأثير المجارير في الخصائص الفيزيائية الكيميائية والبيوكيميائية والتلوث البكتيري في مياه نهر الكبير الشمالي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية المجلد 16 العدد 2

السامرائي، خلف فارس .2007. التقييم النوعي لمياه الشرب في مدينة سامراء. جامعة تكريت. العراق.

شكري، حسين محمود و غيداء حسين عبد الرحيم و زينب كاظم حسن و أحمد عبد المنعم جاسم و نور الهدى نبيل أحمد. 2010 .التغاير الإحيائي والكيميائي لمياه قناة الجيش وصلاحيتها للأغراض الزراعية. مجلة العلوم الزراعية العراقية - المجلد41 (العدد1):ص121- 132.لسنة (2010).

العبار،محمد مصطفى .2016. تقييم الآثار البيئية لمحطات التحلية في ليبيا. محطة خليج طبرق البخارية. المؤتمر العلمي الأول للعلوم الهندسية والبيئية 22- 23 مايو 2016م طبرق - ليبيا

العروسى، حسين. 1997. الماء والحياة. سلسلة العلوم والتكنولوجيا ، العدد الثالث، مكتبة المعارف الحديثة. الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.

غازي، عامر أحمد.2001. سبل حماية وتحسين بيئة المصانع. الطبعة الثاتية المنقحة.

الغواري، غيث محمد والعصاوي، ابراهيم والضراط، فاطمة. 2015. تقييم مياه بعض الآبارالجوفية القريبة من مكبات المجاري في مدينة بني وليد. المؤتمر الثاني لعلوم البيئة، 15- 17 ديسمبر. زليتن، ليبيا.

غويلة، خيري الهادي و ابوراوي، محمد علي. 2018. دارسة جودة مياه السدود بمدينة زليتن ومدى صلاحيتها للاستخدام البشري والري. مؤتمر ليبيا الدولي الأول للمياه. 21- 23 إبريل ، طرابلس- ليبيا

الكندي، غيداء ياسين رشيد .2009. مسح نوعي للمياه الجوفيه والسطحيه في مدينة الكاظمية. مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد 27 ،العدد 15.

المركز الوطني الليبي لمكافحة الأمراض.2017. تقييم جودة المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية في المدارس الليبية.

منظمة الصحة العالمية .1999. المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، دلائل جودة مياه الشرب

النعيمي، عامر فاضل داود و مهدي ،حاتم ديوان و وصفي، محمد كاظم .2010. دراسة بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لمياه الشرب في قضاء بلدروز.مجلة ديالى للعلوم الصرفة.المجلد 6، العدد (4)

Ighwela, K. A. (2015). Study of some physiochemical properties of Ain kaam water lagoon and assessing Their Suitability for Human Use and Irrigation.17th International Conference on Environmental and Ecological Engineering, December, 3-4, 2015. Penang, Malaysia

APHA, American Public Health Association (1999). Standard methods for examination of water and waste water, American Public Health Association, 1999.

Golterman,H.L.; Clymo, R.S. and Ohnstad, M.AM. 1978. Methods for physical and chemical analysis of fresh waters. 2nd ed.Blakwell Scientific Publication Ltd. Oxford 214pp

Mitchell, R. C. Chamberlin, 1978. Survival of indication organism in indicator of viruses in water and food. Ann arbor science puplishers , U.S.A

دراسة الخصائص الكيميائية والبيولوجية لمياه الشرب بشبكة إمداد المياه بمنطقة سوق الأحد

نادر سالم سليم، كلية الهندسة، جامعة الزيتونة

محمد رمضان الموسي، كلية الهندسة، جامعة الزيتونة

الملخص:

تعتبر مياه الشرب من حاجات الإنسان الضرورية والمستمرة والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأي سبب،ويشترط في المياه الصالحة للشرب أن تكون نقية وخالية من الملوثات وبجب أن تتوفر فيها معايير جودة المياه طبقاً لخصائص فيزيائية وكيميائية وبيولوجية. ويمكن أن يتسبب تلوث المياه في مجموعة كبيرة من الآثار الصحية الضارة أو يكون مهدداً للحياة في بعض الحالات.

تم في هذه الدراسة أخذ خمس (5)عينات من المياه بشبكة إمداد المياه بمنطقة سوق الأحد موزعة على المنطقة وإجراء التحاليل الكيميائية والبيولوجية لهذه العينات لمعرفة خصائص هذه المياه ، والتحاليل الكيميائية التي أجريت متمثلة في قياس الأس الهيدروجيني والأملاح الكلية الذائبة والصوديوم و البوتاسيوم والكالسيوم، والتحاليل البيولوجية متمثلة في بكتيريا القولون الكلية وبكتيريا القولونية البرازية وبكتيريا اشريشياكولاي.

وقد أظهرت نتائج التحاليل أن الخصائص الكيميائية ضمن حدود المسموح بها طبقاً للمواصفة الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية ماعدا تركيز الصوديوم أقصى من الحدود المسموح بها بمواصفة منظمة الصحة العالمية لجميع العينات، وأما بالنسبة للتحاليل البيولوجية فقد أظهرت النتائج وجود تلوث ببكتيريا القولون الكلية بالعينات (2، 3، 4) وتلوث العينة (2) ببكتريا القولونية البرازية.

مقدمـــــــة:

إن الماء من أهم العناصر الأساسية للحياة ويحكم تواجد المجتمعات والتقدم والنمو العمراني والحضري ومقومات واقتصاديات النشاط الإنساني. وتعتبر مياه الشرب من حاجات الإنسان الضرورية والمستمرة والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأي سبب، وبجب أن تتوفر فيها معايير جودة المياه طبقاً لخصائص فيزيائية وكيميائية وبيولوجية، ويشترط في المياه الصالحة للشرب أن تكون نقية وخالية من الملوثات.

ويمكن أن يتسبب تلوث المياه في مجموعة كبيرة من الآثار الصحية الضارة أو يكون مهدداً للحياة في بعض الحالات، ولذلك ضرورة مراقبة وإجراء التحاليل المستمرة للمياه وخاصة المستخدمة للأغراض البشرية لرصد أي تغيرات أو مؤشرات يمكن ملاحظتها في مواصفات المياه من أجل أخذ التدابير اللازمة للمحافظة عليها.وتزايد الاهتمام العالمي بداية من منتصف القرن التاسع عشر بجودة المياه،حيث أجريت الدراسات التي تركز على تأثير الملوثات بمياه الشرب على صحة الإنسان، وقد توصلت هذه الدراسات لمجموعة من المعايير التي يمكن استخدامها والرجوع إليها كحد أدنى لحماية الإنسان من المخاطر المحتملة نتيجة استخدام هذه المياه للأغراض البشرية.

وقد أشرفت هيئة الأمم المتحدة على عملية جمع وتصنيف وتبويب نتائج الدراسات من مختلف دول العالم، وقد تم تكليف منظمة الصحة العالمية بهذه العملية والتي أصدرت أو لدليل إرشادي يهتم بالمعايير القياسية لمياه الشربسنة 1971،ونظراً لتفاوت دول العالم من حيث مستوى التقدم الحضاري فكانت هذه المعايير على شكلت وصيات غير ملزمة بحيث يمكن لأي دولة أن تختار لنفسها معايير خاصة تتناسب مع ظروفها إلى جانب المعايير الصادرة عن منظمة الصحة العالمية(الأربش، 2017، ص2).

خطوات البحث:

1. تجميع المعلومات

تم تجميع البيانات والمعلومات الخاصة والمتعلقة بالدراسة للتعرف من خلالها على منطقة سوق الأحد،وهذه المنطقة إحدى بلديات مدنية ترهونة وتعتبر المنطقة بوابة المدنية الشمالية والشمالية الغربية، حيث تحدها منطقة القره بولي شمالاً وسوق الخميس إمسيحل من ناحية الشمال الغربي،وتقع على بعد 45 كيلومتراً جنوب شرق مدينة طرابلس وتبلغ مساحتها حوالي 100 كيلومتر مربع ويقطنها حوالي 6000 نسمة، والشكل (1) يوضح منطقة الدراسة.

2. تجميع وتحليل العينات

تم تحديد عدد خمس (5)نقاط لأخذ عينات مياه من شبكة إمداد المياه بمنطقة الدراسة، ووزعت هذه النقاط بحيث تغطي كامل المنطقة كما هو موضح في الشكل(1)، وأخذت العينات في شهر فبراير سنة 2020 ف وفقاً للطرق العلمية المتبعة لغرض إجراء التحاليل المختلفة لهذه العينات وذلك باستخدام باستعمال قارورتين من البلاستيك؛القارورة الأولى سعة لتر ونصف للتحاليل الكيميائية،والقارورة الثانية سعة (25)مليلتر معقمة للتحاليل البيولوجية.

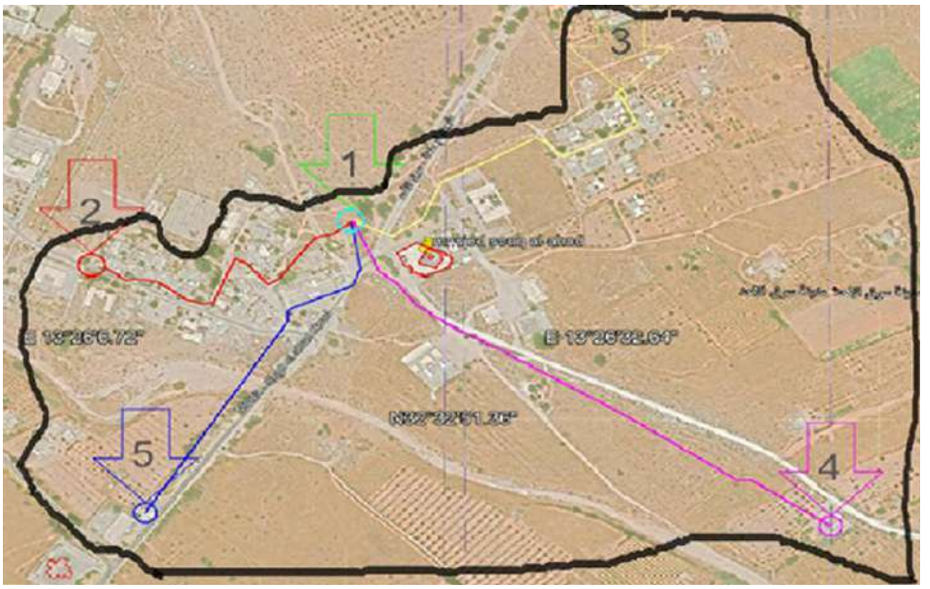

الشكل (1): يوضح منطقة الدراسة

وأجريت جميع التحاليل بالمعمل المتقدم للتحاليل الكيميائية بمدينة طرابلس، وتم إجراء التحاليل الكيميائية وهي: قياس الأس الهيدروجيني (pH) والأملاح الكلية الذائبة (TDS)والصوديوم (Na^{+}) والبوتاسيوم(K^{+}) والكالسيوم (Ca^{+2})، والتحاليل البيولوجية وهي: بكتيريا اشريشيا كولاي(E.C) وبكتيريا القولونية البرازية (C.F) وبكتريا القولونية الكلية (T.C).

النتائج والمناقشة:

بعد إجراء التحاليل الكيميائية والبيولوجية لعينات المياه التي تم تجميعها من شبكة الإمداد تم الحصول على النتائج الملخصه أدناه.

أولاً- التحاليل الكيميائية:

قيم الحدود المسموح بها للخصائص الكيميائية طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب (م ق ل 2015:82) ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب مبينة بالجدول (1)، والجدول (2) يلخص نتائج التحاليل الكيميائية المتحصل عليها، وفي ما يلي عرض لهذه النتائج.

جدول (1): الحدود المسموح بها للخصائص الكيميائية

المواصفة	PH	TDS (مليغرام/لتر)	Na^{+} (مليغرام/لتر)	K^{+} (مليغرام/لتر)	Ca^{+2} (مليغرام/لتر)
المواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب	8.5 -6.5	1000	200	40	200
مواصفة منظمة الصحة العالمية	9.5 - 6.5	1000	100	_	100

جدول (2): نتائج التحاليل الكيميائية

العينة	PH	TDS (مليغرام/لتر)	Na^{+} (مليغرام/لتر)	K^{+} (مليغرام/لتر)	Ca^{+2} (مليغرام/لتر)
1	7.79	870	101.2	3.8	34.8
2	8.13	867	113.3	3.9	39.7
3	8.01	868	122.8	4.1	42.4
4	8.04	868	131.7	4.2	44.3
5	8.07	868	136.2	4.3	45.7

1. الأس الهيدروجيني(pH):

من خلال نتائج التحاليل الكيميائية لعينات المياه الموضحة بالجدول (2) تتراوح قيم الأس الهيدروجيني (pH) للعينات من 7.79 إلى 8.13،ومن الجدول (1) يتضح أن هذه القيم ضمن الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب، ويلاحظ من النتائج بأن الأس الهيدروجيني يميل نحو القاعدية.

2. الأملاح الكلية الذائبة(TDS)

يتضح من النتائج بالجدول (2) بأن قيم تركيز الأملاح الكلية الذائبة (TDS)للعينات متقاربة حيث تتراوح من 867 إلى 870 مليغرام/لتر، وبالرجوع إلى الجدول (1) يتبين أن جميع القيم ضمن الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب.

3.الصوديوم(Na^{+})

تشير النتائج الموضحة بالجدول(2)بوجود تفاوت صغير في قيم تركيز الصوديوم (Na^{+}) وتتراوح هذه القيم من 101.2 إلى 136.2 مليغرام/لتر، ومن الجدول (1) يتضح أن قيم تركيز الصوديوم ضمن الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب، في حين هذه التراكيز تجاوزت الحد

الأقصى المسموح به طبقاً لمواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب، ويؤدي الزيادة في تركيز الصوديوم بمياه الشرب إلى ارتفاع ضغط الدم واضطرابات في نبضات القلب.

4.الكالسيوم (Ca+2)

من الجدول (2)يلاحظ بأن قيم تركيز الكالسيوم (Ca^{+2}) للعينات متقاربة وتتراوح من 3.8 إلى4.3 مليغرام/لتر، وبالرجوع إلى الجدول (1) نجد بأن قيم تركيز الكالسيوم ضمن الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب.

5.البوتاسيوم (+ K)

يتبين من نتائج التحاليل بالجدول(2)أن قيم تركيز البوتاسيوم (+K) تتراوح من 34.8 إلى 45.7 مليغرام/لتر، ومن الجدول (1) يتضح بأن جميع قيم تركيز البوتاسيوم ضمن الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب.

ثانياً- التحاليل البيولوجية

الخصائص البيولوجية المسموح بها طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب (م ق ل 2015:82) ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب مبينة في الجدول (3)، ونتائج التحاليل البيولوجية المتحصل عليها ملخصه بالجدول (4)، وفي ما يلي عرض لهذه النتائج.

جدول (3):(الخصائص البيولوجية المسموح بها)

المواصفة	T.C	C.F	E.C
المواصفة الليبية لمياه الشرب	مسموح(1)	غير مسموح	غير مسموح
مواصفة منظمة الصحة العالمية	مسموح(2)	غير مسموح	غير مسموح

(1) الحد الأقصى 100/3 مل في عينات أحيانية وليس في عينات متعاقبة.

(2) الحد الأقصى 100/5 مل في عينات أحيانية وليس في عينات متعاقبة.

جدول (4)(نتائج التحاليل البيولوجية)

العينة	T.C	C.F	E.C
1	غير ملوثة	غير ملوثة	غير ملوثة
2	ملوثة	ملوثة	غير ملوثة
3	ملوثة	غير ملوثة	غير ملوثة
4	ملوثة	غير ملوثة	غير ملوثة
5	غير ملوثة	غير ملوثة	غير ملوثة

1. بكتيريا القولون الكلية Total Coliform Bacteria (T.C)

يتضح من النتائج بالجدول (4) بأن العينات (1، 5) غير ملوثة ببكتريا القولون الكلية، في حين العينات (2، 3، 4) ملوثة، ومصدر هذه البكتريا من الفضلات الأدمية أو الحيوانية، وطبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب يسمح بعدد محدد من البكتريا عند إجراء تحاليل أحيانية وعند إجراء تحليل واحد (كما في هذه الدراسة) لا يسمح بوجود هذا النوع من البكتريا.

ومن خلال الفحص الظاهري لشبكة المياه تبين تآكل أجزاء من الأنابيب بالشبكة بالقرب من أماكن أخذ العينات الملوثة، ووجود حضائر لتربية الماشية وكذلك وجود آبار سوداء وبركة لتجميع مياه الصرف الصحي بالقرب من هذه الأجزاء.

2. بكتيريا القولونية البرازية Bacteria Faecal Coliform (C.F)

تشير النتائج المبينة في الجدول(4) بأن العينة (2) ملوثة ببكتريا القولونية البرازية في حين باقي العينات غير ملوثة، وطبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب لا يسمح بتواجد هذا النوع من البكتريا، ومصدر هذه البكتريا من الفضلات الأدمية أو الحيوانية، ومن خلال الفحص الظاهري لشبكة المياه تبين تآكل أجزاء من الأنابيب بالشبكة بالقرب من مكان أخذ العينة الملوثة، ووجود حضائر لتربية الماشية وكذلك وجود بار سوداء وبركة لتجميع مياه الصرف الصحي بالقرب من هذه الأجزاء.

وفي دراسة للباحث خليل محمد (2012، ص 95- 97) توصل الباحث إلى عدم وجود تلوث بالبئر (العينة 1 بهذه الدراسة) ببكتريا القولونية البرازية، وكذلك توصل إلى وجود تلوث بالبكتريا بالشبكة لعينة أخذت بالقرب من الخزان بالجامعة، وهو نفس ما توصلت إليه هذه الدراسة بوجود تلوث بالشبكة.

3. بكتيريا اشريشيا كولاي Bacteria Escherichia Coli (E.C)

من خلال نتائج التحاليل البيولوجية لعينات المياه الموضحة بالجدول(4) نجد أن جميع العينات غير ملوثة ببكتريا اشريشيا كولاي (E.C)، وهي طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب.

الاستنتاجات

1. الخصائص الكيميائية للمياه بالشبكة ضمن الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب ومواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب ما عدا تركيز الصوديوم لجميع العينات أقصى من الحدود المسموح بها طبقاً لمواصفة منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب.
2. وجود تلوث بالعينات (□، 3، 4)ببكتريا القولون الكلية وتلوث العينة(2) ببكتريا القولونية البرازية، في حين جميع العينات لم تكن ملوثة ببكتيريا اشريشياكولاي، مما يدل على وجود تلوث بالشبكة.
3. تعاني شبكة إمداد المياه بمنطقة سوق الأحد من تدهور وتآكل واضح للأنابيب.
4. عدم وجود شبكة صرف صحي متكاملة بالمنطقة.

التوصيات:

1 إجراء التحاليل للخصائص الكيميائية التي لم يتم إجراؤها في هذه الدراسة.

2 . إجراء تحاليل بيولوجية دورية للتأكد من عدم تلوث المياه بالشبكة.

3. صيانة الأجزاء المتآكلة من الأنابيب بالشبكة وتعقيم المياه.

4. ضرورة تنفيذ شبكة لمياه الصرف الصحي لتفادي استخدام الآبار السوداء من قبل السكان.

5. نقل حضائر تربية الماشية القريبة من شبكة إمداد المياه وخاصة الحضائر التي بالقرب من الأجزاء المتآكلة من الأنابيب.

المراجع:

- خليل محمد، الكشف عن إمكانية حدوث ثلوث بكتيري للتربة بمنطقة سوق الأحد، العدد (1)، ترهونة، مجلة جامعة الزيتونة، 2012.
- خيري العماري وعبدالرزاق عبدالعزيز، استخدام مؤشر جودة المياه لتقييم نوعية المياه الجوفية بمنطقة النواحي الاربعة فيليبيا، المجلد (4)، العدد (2)، مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية، زلتين، كلية الموارد البحرية بالجامعة الأسمرية الإسلامية، 2018.
- عبدالعزيز الصفاوي وآخرون، تقييم نوعية مياه الشرب في جامعة الموصل باستخدام دليل نوعية المياه WQI، المجلد (13)، العدد (2)، العراق، مجلة جامعة كركوك، 2018.
- محمد الخيروآخرون، تقدير كمية المواد الصلبة المذابة والأس الهيدروجيني للمياه الجوفية بمدينة هون، العدد (17)،المرج، ليبيا، المجلة الليبية العالمية، 2017.
- محمد علوان، خصائص مياه الشرب في محافظة خان يونس، رسالة ماجستير فلسطين،الجامعة الإسلامية بغزة ،2017.

- المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية، المواصفة القياسية لمياه الشرب(م ق ل 82)، ليبيا، 2015.
- مروان الأربش، دراسة جودة المياه الجوفية ومدي ملاءمتها للشرب من الناحية الكيميائية بمدينة العجيلات، العدد (9)،الزاوية، مجلة كليات التربية،2017.
-World Health Organization (WHO). Developing Guidelines for Drinking Water Quality regulations and standards, Geneva, Switzerland, 2018.
- World Health Organization (WHO). Guidelines for Drinking Water Quality, Fourth Edition. 20Avenue Appia, 1211 Geneva 27, Switzerland, 2004.

ترجيحات ابن جزيء في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل

سالم مفتاح علي امبارك، كلية الشريعة ، جامعة الزيتونة

الملخص:

حظي كتاب الله المجيد " القرآن الكريم " على مر العصور والأزمنة بعناية العلماء والأئمة الإجلاء ، حيث فسروا آياته وبينوا معانيه الخافية وأسراره الكامنة ، وأظهروا ما يحتوي عليه من كنوز عظيمة وبينوا إعجازه ، بما استطاعوا في تدبر وخشوع ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ومن هؤلاء العلماء ، المفسر أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزَيء الكلبي الغرناطي، صاحب التفسير الموسوم " بالتسهيل لعلوم التنزيل " .

مقدمـــة:

الحمد لله ربِّ العالمين نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، والصلاة والسلام على المبعوث هدى ورحمة للعالمين سيدنا محمد النبي الكريم الحمدلله الذى أنعم على هذه الأمة بنعمة الإسلام ،وجعلها خير أمة أخرجت للناس .

أمّا بعد :

فتفسير ابن جزيء جاء بعد اشتغال مؤلفه بخدمة كتاب الله تعلماً وتعليماً ، وعن حب بتدبره وتفهم معانيه ومعرفة علومه ، وبعد اطلاع واسع على مؤلفات العلماء الذين سبقوه ، فجمع آراءهم بعد تنقيحها ، وفي ذلك يقول : " وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن الكريم ، وسائر ما يتعلق به من العلوم ، وسلكت مسلكاً نافعاً ، إذ جعلته وجيزاً جامعاً، قصدتُ به أربع مقاصد : تتضمن أربع فوائد : الفائدة الأولى جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم ، تسهيلاً على الطالبين ، وتقريباً على الراغبين ؛ فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم ". (المصدر نفسه 1عمود 4).

وتضمنت الفائدة الثانية نكت عجيبة وفوائد غريبة من بنات صدر المفسر وينابيع ذكره ، وما أخذه عن شيوخه ، وكانت الفائدة الثالثة هى إيضاح المشكلات ، أمّا الرابعة فذكر المفسر أنها : تحقيق أقوال المفسرين السقيم منها والصحيح ، وتمييز الراجح من المرجوح .(ينظر:ابن جزي ،التسهيل 4/1).

ونظراً لما امتاز به تفسير ابن جزيء "التسهيل لعلوم التنزيل " من دقة وتحري للصواب وحسن اختيار بين الأقوال وترجيح أحدها على الآخر عند تعارضها وعدم إمكان الجمع بينها ، كان هذا البحث بعنوان : ترجيحات ابن جزيء في تفسيره " التسهيل لعلوم التنزيل " وذلك لإبراز جهود المفسر في الترجيح بين الآراء من خلال ترجيحاته التى جاءت في تفسيره ، وبيان القيمة العلمية لها كخلاصة لعلمه وثمرة من ثمرات معرفته ، وقد صدّر المفسر – رحمه الله – تفسيره بمقدمة ذكر فيها مراتب أقوال المفسرين ، وخصص باباً للحديث عن وجوه الترجيح ما يدل على اهتمامه بالترجيحات والاختيار والتوجيه الذى جاء نتاج جهود عظيمة بذلها المفسر .

ويهدف هذا البحث إلى دراسة ترجيحات ابن جزيء في تفسيره " التسهيل لعلوم التنزيل " لمعرفة قيمة هذا التفسير وبيان مكانته العلمية وكذلك إظهار مرتبة المفسر ومنزلته الرفيعة بين المفسرين ، وإبراز طرق حكايته الخلاف ، وتحقيق أقوال المفسرين .

ويحتوي هذا البحث على الآتي :

المبحث الأول : منهج ابن جزي في الترجيح

المطلب الأول : ترجمة للعلامة المفسر ابن جزي

المطلب الثاني : تعريف الترجيح

المطلب الثالث : صيغ الترجيح عند ابن جزي

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند ابن جزي

المطلب الأول : الترجيح بدلالة الكتاب الكريم

المطلب الثاني : الترجيح بدلالة السنة النبوية

المطلب الثالث : الترجيح بدلالة الأثر

المطلب الرابع : الترجيح بدلالة موافقة منهج أهل السنة والجماعة

المطلب الخامس : الترجيح بدلالة اللغة العربية

المطلب السادس : الترجيح بدلالة السياق

المطلب السابع : الترجيح بدلالة الألفاظ الأصولية

المبحث الأول : منهج ابن جزي في الترجيح

لقد اعتمد ابن جزي في تفسيره على الكتاب والسنة ، وسار على منهج السلف والجماعة واهتم بالتفسير بالمأثور ، وتوسط في تفسيره فلا تطويل ممل ولا اختصار مخل .

قال ابن جزي في مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل :" فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم ، ولكن بعد تلخيصها وتمحيصها وتنقيح فصولها وحذف حشوها وفضولها ؛ ولقد أودعته من كل فن من فنون علم القرآن : اللباب المرغوب فيه ، دون القشر المرغوب عنه ، من غير إفراط ولا تفريط ، ثم إني عزمت على إيجاز العبارة ، وإفراط الاختصار ، وترك التطويل والتكرار " . (ابن جزي ، التسهيل 4/1).

فقد بين ابن جزي خطته ووضح لنا منهجه في تفسيره وبيّن عمله في هذا الكتاب المفيد ، ويضيف قائلاً : " الفائدة الرابعة تحقيق أقوال المفسرين ، السقيم منها والصحيح ، وتمييز الراجح من المرجوح وذلك أن أقوال الناس على مراتب : فمنها الصحيح الذى يعوّل عليه ، ومنها الباطل الذى لا يلتفت إليه ، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساوياً أو متقارباً " . (المصدر نفسه).

لقد بيّن ابن جزي مراتب أقوال الناس ودرجاتها فالصحيح يعوّل عليه أمّا الباطل فإنه لا يلتفت إليه ، وأما ما يحتمل الصحة والفساد فقال عنه : " وإني جعلت لهذه الأقسام عبارات مختلفة ، تعرف بها كل مرتبة ، وكل قول ، فأدناها ما أصرّح بأنه خطأ أو باطل ، ثم ما أقول فيه إنه ضعيف أو بعيد ثم ما أقول إن غيره أرجح أو أقوى أو أظهر أو أشهر، ثم ما أقدّم غيره عليه إشعاراً بترجيح المتقدم أو بالقول فيه : " قيل كذا ، قصداً للخروج من عهدته " . (المصدر نفسه 5/1).

المطلب الأول : ترجمة المفسِّر العلامة ابن جُزَيء

هو العلامة المفسر الخطيب العالم المحدث الفقيه أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبدالله بن يحيى ابن عبدالرحمن بن سعيد بن جُزَيء الكلبي الغرناطي ، وُلِد بغرناطة بالأندلس سنة 693 هـ وتوفي سنة 741 هـ *رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسح جناته* .

ترك ابن جزيء – رحمه الله – ثروة عظيمة من الكتب والتصانيف منها : التسهيل لعلوم التنزيل ، وكتاب القوانين الفقهية وكتاب الأنوار السنية في الكلمات السنية .

وذكر له ابن الخطيب في كتاب الإحاطة مجموعة من الأشعار الجميلة في المدح والفخر والتصوف اخترت منها هذين البيتين . (ابن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ، 3، 22/1975)

لكل بني الدنيا مراد ومقصـد

وإنَّ مرادي صحة وفـراغ

لأبلُغَ في علم الشريعة مبلغـاً

يكون به لي في الجنان بلاغ

المطلب الثاني : تعريف الترجيح

الترجيح في اللغة :

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس : " رجح ، الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة " (ابن فارس ، مقاييس اللغة ،1999م ،289/2)

وقال صاحب لسان العرب : " الراجح الوازن ، ورجح الشئ بيده رزنه ونظر ما ثقْله وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال : (ابن منظور ، لسان العرب ، 1586/2، رجح)

ومن هذا الأصل نجد أن (رجح) في اللغة تعني الزيادة والرزانة .

---

*ينظر لسان الدين ابن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة 20/3 و التنبكتي نيل الابتهاج ، ص 398 . و محمد مخلوف شجرة النور الزكية ص 213.

الترجيح في الاصطلاح :

جاء في البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي : " هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى بما ليس ظاهراً " . (الزركشي،البحر المحيط ،2000م ،425/4)

وقال القاضي ابن العربي في أصول الفقه :

" الترجيح في اللغة عبارة عن وفاء أحد المتقابلين من أي معنى كانا ، وبأي وجه توازناً ، وذلك في الشريعة عبارة عن وفاء أحد الظنين على الآخر " . (ابن العربي ،المحصول ، 1999م،ص 149)

وقال الشوكاني في إرشاد الفحول :

" الترجيح فهو إثبات الفضل في أحد جانبي المتقابلين أو جعل شئ راجحاً ، ويقال مجازاً لاعتقاد الرجحان ، وفي الاصطلاح : " اقتران الأمارة بما تقوى بها على معارضتها " . (الشوكاني ،إرشاد الفحول،1992م،ص 455)

أي أن الترجيح في الاصطلاح عند علماء الأصول يعني تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل أو أن أحد المثلين فيه زيادة على الآخر ، والمراد هنا في هذا البحث بيان تقوية المفسر ابن جزيء للقول الذي رجحه على غيره من الأقوال في تفسير الآية بعد نظره للأقوال المختلفة واستعماله جميع الأدلة وأوجه الترجيح الصحيحة ليقوي الظن الناتج عن إحدى الأمارتين عند تعارضهما ، قال الفخر الرازي :

" الترجيح تقوية أحد الطريقين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ، ويطرح الآخر " . (الرازي ،المحصول في علم أصول الفقه ،1980م،529/2)

شروط الترجيح :

وضع علماء أصول الفقه للترجيح شروطاً يجب التقيد بها عند الترجيح ، قال الزركشي : ثم للترجيح شروط :

الأول : أن يكون بين الأدلة ، الثاني : قبول الأدلة التعارض في الظاهر

الثالث : أن يقوم دليل على الترجيح ، الرابع : أن يترجح بالمزية التي لا تستقل (الزركشي ،البحر المحيط،426/4_431بتصرف)

والمفسر وهو يطلب أصح الأوجه في تفسير القرآن العظيم ينبغي عليه تقديم الأولى من الأقوال المحتملة في تفسير الآية لحجة تدل على ذلك ، وهذا كثير في التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيء – رحمه الله .

المطلب الثالث : صيغ الترجيح عند ابن جزيء

لقد استخدم ابن جزيء جملة من الألفاظ في تفسيره لبيان ما يرجحه من الأقوال واختياره لأحدها ومن ذلك :

1- تصريحه بأن أحد الأقوال هو الأصح ، أو هو الصحيح ، ومثال ذلك ما جاء عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة : 2) قال ابن جزيء : " هو هنا القرآن ، وقيل الثوراة والإنجيل، وقيل اللوح المحفوظ وهو الصحيح الذى يدل عليه سياق الكلام " . (ابن جزي ، التسهيل ،50/1)

ومن ذلك ما جاء عند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (الاعراف : 190) قال ابن جزيء : " أي في التسمية لاغير ، لا في عبادة غير الله ، والقول الأول أصح لثلاثة أوجه ..... " (المصدر نفسه ،322/1)

وعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى :﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج : 27) .

قال ابن جزيء :" خطاب لإبراهيم ، وقيل لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – والأول هو الصحي...". (المصدر نفسه ،55/2)

وقد يستعمل ابن جزيء لفظ الصحيح المشهور ، ومن ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق : 8)

قال ابن جزيء : " الضمير في إنه لله تعالى وفي رجعه للإنسان والمعنى أن الله قادر على رجع الإنسان حياً بعد موته وقيل : رده ماء كما كان أول مرة ، وقيل : رده من الكبر إلى الشباب ، وقيل : الضمير في رجعه للماء الدافق ... وهذا كله ضعيف بعيد والقول الأول هو الصحيح المشهور .(المصدر نفسه560/2)

ومن ذلك استعمال ابن جزيء لفظ المذهب الصحيح عند تفسيره لقول الله تعالى :﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت : 48) .

قال ابن جزيء : " والمذهب الصحيح أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يقرأ قط ولا كتب ".(المصدر نفسه 161/2)

2- ومن الصيغ التى استعملها ابن جزيء في ترجيحاته التصريح بتصويب أحد الأقوال الواردة ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ (يوسف : 24)

قال ابن جزيء :

" أكثر الناس الكلام في هذه الآية حتى ألفوا فيها التآليف ، فمنهم مفرط ومفرّط وذلك أن منهم من جعل همّ المرأة وهمّ يوسف من حيث الفعل الذى أرادته ، وذكروا في ذلك روايات من جلوسه بين رجليها وحلّه التكة وغير ذلك مما لا ينبغي أن يقال به لضعف نقله ولنزاهة الأنبياء عن مثله ، ومنهم من جعل أنها همّت به لتضر به على امتناعه وهمّ بها ليقتلها أو يضر بها ليدفعها ، وهو بعيد يرده قوله تعالى : ﴿ ولولا أن رأى برهان ربه ﴾ ، ومنهم من جعل همّها به من حيث مرادها وهمّه بها ليدفعها ، وهذا أيضاً بعيد لاختلاف سياق الكلام ، والصواب إن شاء الله : أنها همّت به من حيث مرادها وهمّ بها كذلك لكنه لم يعزم على ذلك ولم يبلغ إلى ما ذكر من حلّ التكة وغيرها ، بل كان همّه خطرة خطرت على قلبه لم يطعها ولم يتابعها ، ولكنه بادر بالتوبة والإقلاع عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه لما رأى برهان ربه ، ولا يقدح هذا في عصمة الأنبياء ؛ لأن الهمّ بالذنب ليس بذنب ولا نقص عليه في ذلك ، فإنه مَن هم بذنب ثم تركه كُتِبتْ له حسنة " . (ابن جزي ،التسهيل ،412/2)

فقد أورد ابن جزيء ثلاثة أقوال وبين حالها من الضعف والبعد وردّها ثم صرح بالصواب الذي يراه في تفسير هذه الآية الكريمة .

وقد يستعمل ابن جزيء لفظ (الحق) لوصف القول الراجح عنده ، ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف : 53) .

قال ابن جزيء : " حيث وقع حمله قوم على ظاهره منهم ابن أبى زيد وغيره ، وتأوله قوم بمعنى قَصَدَ كقوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (البقرة : 28) ، ولو كان كذلك لقال : ثم استوى إلى العرش ، وتأولها الأشعرية أن معنى استوى استولى بالملك والقدرة ، والحق الإيمان به من غير تكييف ؛ فإن السلامة في التسليم " . (المصدر نفسه 303/1)

3- وصف القول الراجح بأنه الأرجح أو الراجح أو بترجح .

استعمل ابن جزيء هذه الصيغ في ترجيحاته ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾ (آل عمران : 7)

قال ابن جزيء : " مبتدأ مقطوع مما قبله ، والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه ، وإنما يقولون آمنا به على وجه التسليم والانقياد والاعتراف بالعجز عن معرفته ، وقيل : إنه معطوف على ما قبله وأن المعنى أنهم يعلمون تأويله ، وكلا القولين مروي عن ابن عباس ، والقول الأول قول أبي بكر الصديق وعائشة وعروة بن الزبير ، وهو أرجح " . (ابن جزي ، التسهيل ،136/1)

وقال ابن جزيء عند تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا**﴾(الإعراف : 204) " فيه ثلاثة أقوال ، أحدها : أن الإنصات المأمور به هو لقراءة الإمام في الصلاة ، والثاني : أنه الإنصات للخطبة ، والثالث : أنه الإنصات لقراءة القرآن على الإطلاق ، وهو الراجح لوجهين : أحدهما أن اللفظ عام ولا دليل على تخصيصه ، والثاني أن الآية مكية ، والخطبة إنما شرعت بالمدينة " .(المصدر نفسه 336/1)

وقد يستعمل ابن جزيء في ترجيحه بين الأقوال صيغة " أرجح الأقوال أو صيغة " يترجح الأول ، ومن ذلك عند تفسيره لسورة القدر ذكر اختلاف الناس في تحديد ليلة القدر ، ثم قال : " وأرجح الأقوال أنها ليلة إحدى وعشرين من رمضان أو ليلة ثلاث وعشرين أو ليلة سبع وعشرين " . (المصدر نفسه 594/2)

وقال ابن جزيء في سبب تسمية ليلة القدر " وسُميت ليلة القدر من تقدير الأمور فيها أو من القدر بمعنى الشرف ، ويترجح الأول (المصدر نفسه،594/2) بقوله تعالى : ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ (الدخان : 4)

4- الترجيح بصيغة الأشهر والمشهور وصيغة الأظهر ، وظاهر اللفظ

ومن ذلك عند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى : ﴿**وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ**﴾ (آل عمران :176) .

قال ابن جزيء في قراءة (**وَلا يَحْزُنْكَ**) :" وقرئ بفتح الياء وضم الزاي حيث وقع مضارعاً من حزن الثاني ، وهو أشهر في اللغة من أحزن " . (المصدر نفسه 167/1) فقد رجح قراءة لشهرتها في اللغة العربية .

وعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى :﴿**إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ (النساء : 24) قال : " يريد السبايا في أشهر الأقوال " . (المصدر نفسه148/1)

ومن استعماله لصيغة أظهر ، وظاهر اللفظ قال ابن جزيء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ (النساء : 19) : " فإن الأظهر فيه أن يكون في الازواج " . (ابن جزي ،التسهيل 181/1)

وقال عند تفسيره لقوله تعالى :﴿**أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ**﴾ (البقرة : 259) ظاهر هذا اللفظ إحياء هذه القرية بالعمارة بعد الخراب ولكن المعنى إحياء أهلها بعد موتهم ؛ لأن هذا الذي يمكن فيه الشك والإنكار " .(المصدر نفسه 123/1)

وقد يجمع ابن جزيء بين صيغة أشهر وأظهر معاً ، ومن ذلك ، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ﴾ (المرسلات : 48) ، قال ابن جزيء : " هذا إخبار عن حال الكفار في الدنيا ، وذلك الركوع عبارة عن الصلاة، وقيل : معنى اركعوا اخشعوا وتواضعوا ، وقيل : هو إخبار عن حال المنافقين يوم القيامة ؛ لأنهم إذا قيل لهم اركعوا لا يقدرون على الركوع .. والأول أشهر وأظهر " . (المصدر نفسه 526/2)

وقال ابن جزيء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرْ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس : 24) " أمر بالاعتبار في الطعام كيف خلقه الله بقدرته ويسّره برحمته ، فيجب على العبد طاعته وشكره ، ويقبح معصيته والكفر بهِ ، وقيل : فلينظر إلى طعامه إذا صار رجعيّاً فينظر حقارة الدنيا وخساسة نفسه ، والأول أشهر وأظهر في معنى الآية ، على أن القول الثاني صحيح " . (المصدر نفسه 538/2)

فقد أورد ابن جزيء قولين ثم رجح القول الأول مع صحة القول الثاني عنده .

5- الترجيح ببعض أوصاف المدح

لقد استخدم المفسر ابن جزيء – رحمه الله – أوصاف المدح في ترجيحه للقول الراجح عنده ومن هذه الصيغ : أبلغ ، ابرع ، أحسن ، أفصح ، أليق ، أولى ، وهذه أمثلة على ترجيح ابن جزيء باستخدام صيغ المدح قال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة : 8) " فإن قيل : كيف جاء قولهم : ﴿آمَنَّا﴾ جملة فعلية ، ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ جملة اسمية فهلا طابقتها ؟ فالجواب : أن قوله : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ أبلغ وآكد في نفي الإيمان عنهم ، من لو قال ما آمنوا " . (المصدر نفسه52/1)

وقد استخدم ابن جزيء هذه الصيغة في ترجيح قراءة على أخرى ، عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس : 35) .

قال : " تِشديد الدال معناه لا يهتدي في نفسه ، فكيف يهدي غيره ، وقرئ بالتخفيف بمعنى يهدي غيره ، والقراءة الأولى أبلغ في الاحتجاج " . (ابن جزي ،التسهيل 380/1)

وعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة : 7) قال : " الآية تعليل لعدم إيمانهم ، وهو عبارة عن إضلالهم ، فهو مجاز ، وقيل : حقيقة وأن القلب كالكف ينقبض مع زيادة الضلال أصبعاً أصبعاً حتى يختم عليه ، والأول أبرع " . (المصدر نفسه 52/1)

وقال ابن جزيء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: 22)

قال في سبب نزول هذه الآية : " والأحسن أنها على العموم " . (المصدر نفسه 424/2)

ورجح ابن جزيء قراءة ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ (البقرة من الآية 246) فقال : " ويجوز في السين من عسيتم الكسر والفتح ، وهو أفصح ، ولذلك أنفرد نافع بالكسر ، وأما إذا لم يتصل بعسى ضمير فلا يجوز فيها إلاّ الفتح " . (المصدر نفسه 119/1)

تلك هي أمثلة على الصيغ التي استخدمها ابن جزيء في ترجيحاته ، وسوف نورد إن شاء الله المزيد من ذلك خلال الكلام على وجوه الترجيح وأدلته عند ابن جزيء .

وقد تنوعت أساليب الترجيح عنده في التعبير عن ترجيحاته ، وهي تتفق جميعها في الدلالة على القول الراجح عنده ، ويبدو أن اختلاف الأقوال الواردة في المسألة الواحدة من حيث القوة والضعف كان لها الأثر في تنوع أساليب صيغ الترجيح عنده ، وقد يرجح دون رد ، وأحياناً يرجح أحد الأقوال ويرد ما سواه بالأدلة والحجة .

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند ابن جزيء

أوجه الترجيح وأدلته وقواعده هي الطرق التي سلكها ابن جزيء لتقوية أحد الأقوال في تفسير الآيات وقد بيّن ابن جزيء في مقدمة تفسيره هذه الوجوه والقواعد ، وعقد لها باباً خاصاً وهو الباب الخامس ، فقال :

وأما وجوه الترجيح فهي اثني عشر ، الأول : تفسير بعض القرآن ببعض ، الثاني : حديث النبي – صلى الله عليه وسلم –.

الثالث : قول الجمهور وأكثر المفسرين ، الرابع : قول من يقتدى بهم من الصحابة ، الخامس : كلام العرب الفصيح ، السادس : شهادة سياق الكلام ، السابع : كون ذلك المعنى هو المتبادر إلى الذهن ، الثامن : تقديم الحقيقة على المجاز فإن الحقيقة اولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين ، التاسع : تقديم العمومي على الخصوصي ، العاشر : تقديم الإطلاق على التقييد ، الحادي عشر : تقديم الاستقلال على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار ، الثاني عشر : حمل الكلام على ترتيبه إلاّ أن يدل دليل على التقديم والتأخير . (ابن جزي، التسهيل 1/13،12)

فنجد ابن جزيء قد حدد وجوه الترجيح وشروطه والتزم بها في تفسيره إلى حد كبير ، فرجح ما اعتقده صواباً من خلال تطبيقه للقواعد التى رسم معالمها في مقدمة تفسيره .

المطلب الأول : الترجيح بدلالة الكتاب المجيد

إن أفضل أنواع التفسير وأصحها هو تفسير القرآن بالقرآن وهو أحسن طرق التفسير ، قال ابن تيمية – رحمه الله- : " فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر " .(مساعد الطيار،شرح مقدمة ابن تيمية،1428هـ ،صـ 253)

وقد اهتم ابن جزيء – رحمه الله – بالترجيح بدلالة القرآن وذلك في مواضع كثيرة في تفسيره ، وهذه بعض الأمثلة من ذلك :

عند تفسير ان جزيء لقول الله تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة : 28)

قال : " أي معدومين أي في أصلاب الآباء أو نطفاً في الأرحام فأخرجكم إلى الدنيا ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم بالبعث ثم إليه ترجعون للجزاء ، وقيل : الحياة الأولى حين أخرجهم من صلب آدم لأخذ العهد ، وقيل الحياة الثانية إنها في القبور ، والراجح القول الأول لتعيينه في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الحج: 66) .

ومن ذلك ما جاء عند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى :﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ (البقرة : 61) .

قال : " قيل البلد المعروف وصرف لسكون وسطه ، وقيل : هو غير معين فهو نكرة لما رُوِيَ أنهم نزلوا الشام والأول أرجح لقوله تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء : 59) . (ابن جزي ،التسهيل 1/68)

وعند تفسير ابن جزئ لقول الله تعالى : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ (الجاثية : 28) قال : " أي : إلى صحائف أعمالها، وقيل الكتاب المنزل عليها ، والأول أرجح لقوله : ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾(الجاثية : 29). (المصدر نفسه 329/2)

ومن ترجيحات ابن جزيء بدلالة القرآن الكريم وذلك عنده تفسيره لقول الله تعالى : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة : 23) قال : " هذا من النظر بالعين ، وهو نص في نظر المؤمنين إلى الله تعالى في الآخرة وهو مذهب أهل السنة، وأنكره المعتزلة ، وتأولوا ناظرة بأن معناها منتظرة ، وهذا باطل ؛ لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف جرّ تقول : نظرتك أي انتظرتك ، وأما المتعدي بإلى فهو نظر العين ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ (يونس : 43) (المصدر نفسه 514/2) فأثبت ابن جزيء مذهب أهل السنة وأيده ، وأبطل قول المعتزلة .

ومن الأمثلة على ترجيح ابن جزيء بدلالة الكتاب الكريم قوله عند تفسير قول الله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾ (الضحى : 7) ، قال : " فيه ستة اقوال : أحدها : وجدك ضالاً عن معرفة الشريعة فهداك إليها ، فالضلال عبارة عن التوقيف في أمر الدين حتى جاءه الحق من عند الله فهو كقوله تعالى :﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ﴾ (الشورى: 52) وهذا هو الأظهر " . (المصدر نفسه 583/2)

المطلب الثاني : الترجيح بدلالة السُّنة

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ، وقد جاءت مؤكدة للقرآن وشارحة له وموضحة ومبينة لآياته وأحكامه ، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم –يبين لأصحابه ما أُنزل إليه من ربه امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل : 44) وقال النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – : " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " . (ابوداوود سننه ،2010 م ، صـ 768 حديث رقم 4604)

وعن مكانة السنة قال الإمام الشافعي : " وقد سن رسول الله مع كتاب الله ، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب ، وكل ما سن فقد ألزمنا الله طاعته واتباعه " . (الشافعي، الرسالة ، 2008م ،صـ 151)

وقال الإمام الدارمي في مقدمة سننه : " أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن حسان قال : " كان جبريل ينزل على النبي بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن " . (الدارمي ،سننه ،2006م ،صـ 100حديث رقم 591)

وقال الشاطبي : " السنة راجعة في معناها إلى الكتاب فهي تفصيل مجمله ، وبيان مشكله ، وبسط مختصره ، فلا نجد في السنة أمراً إلاّ والقرآن قد دل على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية " . (الشاطبي ،الموافقات ، 2000م ،9/4)

وقد اهتم ابن جزيء في تفسيره بالترجيح بدلالة السنة الشريفة لكثير من المعاني والأقوال الواردة في تفسير الآيات الكريمة ، وهذه أمثلة على ذلك ، فعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾(البقرة : 284) .

قال : " الآية مقتضاها المحاسبة على ما في نفوس العباد من الذنوب ، سواء أبدوه أم أخفوه ، ثم المعاقبة على ذلك لمن يشاء الله أو الغفران لمن شاء الله ، وفي ذلك إشكال لمعارضته لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها " (صحيح البخاري 3 / 342 كتاب الطلاق باب 11حديث رقم 5269) ، ففي الحديث الصحيح عن أبى هريرة : أنه لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا أُهلكنا إن حوسبنا على خواطر أنفسنا ،

فقال لهم النبي – صلى الله عليه وسلم – " قولوا سمعنا وأطعنا " (صحيح مسلم ص 50 ، كتاب الإيمان حديث رقم 126 ، وسنن الترمذي ص 539 ، كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة حديث رقم 2992 .)

فقالوها ، فأنزل الله بعد ذلك ﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾ فكشف الله عنهم الكربة ونسخ بذلك هذه الآية ، وقيل : هي في معنى كتم الشهادة وإبدائها ، وذلك محاسب به ، وقيل : يحاسب الله خلقه على ما في نفوسهم ثم يغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين والمنافقين ، والصحيح التأويل الأول لوروده في الصحيح " . (ابن جزي،التسهيل1/133)

ومن ترجيح ابن جزيء بدلالة السنة ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي﴾ (الحجر : 87) ، قال المفسر (المصدر نفسه 1/455) : " يعني أم القرآن ؛ لأنها سبع آيات ، وقيل يعني السور السبع الطوال ، وهي البقرة وآل عمران ، والنساء ، والمائدة والانعام، والأعراف ، والأنفال مع براءة ، والأول أرجح لوروده في الحديث " .

وقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري في كتاب التفسير مرة عن أبى سعيد بن المعلى ، وفي آخره " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " . (صحيح البخاري 3/ 180 حديث رقم 4703)
ومرة ثانية عن أبي هريرة وآخره : " أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم " . (صحيح البخاري 3/180 حديث رقم 4704)

وعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يس : 38) قال : " أي لحد موقت تنتهي إليه من فلكها وهي نهاية جريها إلى أن ترجع في المنقلبين الشتاء والصيف وقيل : مستقرها وقوفها كل وقت زوال ، بدليل وقوف الظل حينئذ ، وقيل : مستقرها يوم القيامة حتى تكوّر ، وفي الحديث مستقرها تحت العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها ، وهذا أصح الأقوال لوروده عن النبى– صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح " . (ابن جزي ،التسهيل 2/224)

وهذا الحديث الذي أشار إليه ابن جزيء أخرجه البخاري في كتاب التفسير (حديث رقم 4803)، ومسلم في كتاب الإيمان (حديث رقم159) ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن . (حديث رقم 3227)

وقال ابن جزيء عند تفسيره لسورة الكوثر : " والكوثر بثاء ، مبالغة من الكثرة ، وفي تفسيره سبعة أقوال : الأول : حوض النبي ، الثاني : الخير الكثير ... ، الثالث : القرآن ، الرابع : كثرة الأصحاب والاتباع ، الخامس : أنه التوحيد ، السادس : أنه الشفاعة ، السابع : أنه نور وضعه الله في قلبه ،ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها ، ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –قال : " أتدرون ما الكوثر ؟ هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء " . (ابن جزي، التسهيل2/616)

ونص هذا الحديث في صحيح مسلم : " عن أنس ، قال : بينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ، قال : " أنزلت عليّ آنفاً سورة " فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ثم قال : " أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا الله ورسوله أعلم ، قال : " فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة

آنيته عدد النجوم ، فيُختلج العبد منهم ، فأقول : ربِّ ، إنه من أمتي ، فيقول : ما تدري ما أحدثت بعدك " . (صحيح مسلم ص 127 ، 128 ، كتاب الصلاة حديث رقم 400)

ومن ترجيحات ابن جزيء بدلالة السنة نجد أنه يرجح بالأحاديث الصحيحة وإذا ذكر أقوال المفسرين ربما يذكر حديثاً غير صحيح ولكنه ينبه على عدم صحته ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ (الفتح : 29) قال ابن جزيء : " السيما العلامة وفيه ستة أقوال ، الأول : أنه الأثر الذي يحدث في جبهة المصلي من كثرة السجود ، والثاني : أنه أثر التراب في الوجه ، الثالث : أنه صفرة الوجه من السهر والعبادة ، الرابع : حسن الوجه ؛ لما ورد في الحديث " من كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار (أخرجه ابن ماجه في سننه ص 223 كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في قيام الليل حديث رقم 1333)، وهذا الحديث غير صحيح ، بل وقع فيه غلط من الراوي فرفعه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو غير مروي عنه ، الخامس : أنه الخشوع ، السادس : أن ذلك يكون في الآخرة يجعل الله لهم نوراً من أثر السجود كما يجعل غرة من أثر الوضوء ، وهذا بعيد ؛ لأن قوله تعالى : ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً**﴾ وصف حالهم في الدنيا فكيف يكون سيماهم في وجوههم كذلك ، والأول أظهر " . (ابن جزي،التسهيل2/353)

فابن جزيء – رحمه الله – بيّن عدم صحة الحديث وأنه غير مروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وقد ذكر بعض المفسرين أن هذا الكلام هو من قول بعض السلف وبعض العلماء ، وليس من حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال القاضي أبوبكر ابن العربي : " ودسه قوم في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – على وجه الغلط ، وليس للنبي – صلى الله عليه وسلم – فيه ذكر بحرف " . (ابن العربي،أحكام القرآن،1972م، 4/1710)

وقال الحافظ ابن كثير :

" وقال بعض السلف من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ، وقد أسنده ابن ماجه في سننه .. والصحيح أنه موقوف " . (ابن كثير،تفسير القرآن،1980م ،4/204)

المطلب الثالث : الترجيح بدلالة الأثر

نظراً لما اختص به الصحابة – رضوان الله عليهم – من العلم الصحيح والعمل الصالح والصحبة ومباشرتهم للأحداث والوقائع ومعرفتهم لأسباب النزول ، لذلك رجع إليهم المفسرون واستدلوا بأقوالهم في التفسير بعد الكتاب والسنة وهذه أمثلة لما رجح به ابن جزيء بدلالة الأثر.

عند تفسيره لقوله الله تعالى :﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ (الأحزاب : 33) قال : " ويحتمل وجهين : أن يكون من الوقار أو من القرار في الموضع ... ومعنى القرار أرجح ؛ لأن سودة – رضى الله عنها – قيل لها لِمَ لاتخرجين فقالت : أمرنا الله بأن نقرّ في بيوتنا ، وكانت عائشة – رضي الله عنها – إذا قرأت هذه الأية تبكي على خروجها أيام الجمل " . (ابن جزي ، التسهيل 2/188)

فقد رجح ابن جزيء معنى القرار مستدلاً بقول أم المؤمنين سودة بنت زمعة وبكاء أم المؤمنين عائشة عند قراءتها الآية ، ندماً على خروجها يوم الجمل .

ومن الأمثلة على ترجيح ابن جزيء بالأثر أيضاً : عند تفسيره لقوله تعالى:﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً﴾ (الذاريات : 3) قال : " هي السفن تجري في البحر ، وقيل : السحاب ، وقيل : الجواري من الكواكب ، والأول أشهر ، وهو قول علي بن أبى طالب " .(ابن جزي ،التسهيل 369/2)

وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى : ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا﴾ (القلم : 32) قال : " يحتمل أنهم طلبوا البدل في الدنيا أو في الآخرة ، والأول أرجح لأنه رُوِي عن ابن مسعود : أن الله أبدلهم جنة يحمل البغل منها عنقوداً ". (المصدر نفسه 472/2)

حيث رجح ابن جزيء القول الأول لرواية ابن مسعود وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق : 7)

قال : " والترائب عظام الصدر واحدها تريبة ، وقيل هي الأطراف كاليدين والرجلين ، وقيل هي عصارة القلب ومنها يكون الولد ، قيل هي الأضلاع التى أسفل الصلب ، والأول هو الصحيح المعروف في اللغة ولذلك قال ابن عباس : هي موضع القلادة ما بين ثديي المرأة " . (المصدر نفسه ،560/2)

تلك هي بعض الأمثلة على ترجيحات ابن جزيء بأقوال بعض الصحابة وقد ذكرت في مبحث صيغ الترجيح أمثلة تدل على ترجيحه بأقوالهم رضي الله عنهم أجمعين .

المطلب الرابع : الترجيح بدلالة موافقة أهل السنة والجماعة

عند المفسر ابن جزيء :

أئمة السلف وعلماء السنة هم الذين اتبعوا السنة النبوية الشريفة وطبقوها ، واقتدوا واتبعوا الصحابة والتابعين وما عليه جماعة المسلمين ، وقد استعمل ابن جزيء الترجيح بدلالة موافقة منهج أئمة السلف وعلماء السنة في ترجيحاته ، قال في مقدمة تفسيره : " الثالث : أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه " . (المصدر نفسه 13/1)

وهذه أمثلة على ترجيح ابن جزيء بدلالة موافقة أئمة السلف الصالح والجماعة ، فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة : 35) .

قال ابن جزيء : " الجنة : هي جنة الخلد عند الجماعة وعند أهل السنة ، خلافاً لمن قال هي غيرها " . (ابن جزي ، التسهيل 62/1)

وعند تفسيره لقول الله تعالى ﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ (البقرة : 264) قال : " عقيدة أهل السنة أن السيئات لا تبطل الحسنات ، فقالوا في هذه الآية إن الصدقة التى يعلم من صاحبها أنه يمن أو يؤذي لاتقبل منه " . (المصدر نفسه 125/1)

وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى : ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة : 48) قال : " ليس نفي الشفاعة مطلقاً ، فإن مذهب أهل الحق ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم - " . (المصدر نفسه 66/1)

[1] المصدر نفسه 1 / 62.

ثم بيّن أن المراد أنه لا يشفع أحد إلا بعد إذن الله ، واستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم ، وقال بعد ذلك : " فكل ما ورد في القرآن من نفي الشفاعة مطلقاً يحمل على هذا ، لأن المطلق يحمل على المقيد ، فليس في هذه الآيات المطلقة دليل للمعتزلة على نفي الشفاعة " . (المصدر نفسه)

وقال ابن جزيء عند تفسيره لقوله تعالى:﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ﴾ (البقرة : 210) قال : " تأويله عند المتأولين : يأتيهم عذاب الله في الآخرة أو أمره في الدنيا ، وهي عند السلف الصالح من المتشابه يجب الإيمان بها من غير تكييف " . (المصدر نفسه 105/1)

وقال ابن جزيء عند تفسير قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء : 48)

" هذه الآية هي الحاكمة في مسألة الوعيد وهي المبينة لما تعارض فيها من الآيات ، وهي الحجة لأهل السنة ، والقاطعة بالخوارج والمعتزلة والمرجئة ، وذلك أن مذهب أهل السنة أن العصاة من المؤمنين في مشيئة الله ، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ، وحجتهم هذه الآية فإنها نصّ في هذا المعنى " . (المصدر نفسه 194/1)

ثم ذكر ابن جزيء مذهب الخوارج ومذهب المعتزلة ومذهب المرجئة في العصاة ، وردّ عليهم ببيان وأدلة ، وانتصر لمذهب أهل السنة ، وقال : " فعلى مذهب أهل السنة لا يبقى تعارض بين آية الوعد وآية الوعيد ، بل يجمع بين معانيها ، بخلاف قول غيرهم فإن الآيات تتعارض " .

ومن الأمثلة على ترجيح ابن جزيء بموافقة أهل السنة قوله عند تفسير قول الله تعالى :﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ (النساء : 166) " في هذا دليل لأهل السنة على إثبات علم الله ، خلافاً للمعتزلة في قولهم إنه عالم بلا علم ، وتأولوا الآية بتأويل بعيد " .(ابن جزي،التسهيل 219/1)

وعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالـــى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ (الأعراف : 54) قال : " والحق الإيمان به من غير تكييف ، فإن السلامة في التسليم ، ولله درّ مالك بن أنس في قوله للذي سأله عن ذلك : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عن هذا بدعة " .

وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة : 23) قال ابن جزيء : " هذا من النظر بالعين ، وهو نصّ في نظر المؤمنين إلى الله تعالى في الآخرة وهو مذهب أهل السنة ، وأنكره المعتزلة وتأولوا ناظرة بأن معناها منتظرة ، وهذا باطل ؛ لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف جر ، تقول نظرتك أي انتظرتك ، وأما المتعدي بإلى فهو من نظر العين " .(المصدر نفسه 514/2)

تلك أمثلةُ على ترجيحات ابن جزيء بدلالة منهج أئمة السلف وأهل الجماعة حيث اختار مذهبهم وقدم القول الموافق لمنهجهم ، ورد بالدليل والبرهان أقوال مخالفيهم من الفرق .

المطلب الخامس : الترجيح بدلالة اللغة العربية عند المفسر ابن جزيء – رحمه الله – : لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلسان عربي مبين قال تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف : 2) وقال تعالى : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء : 195) ولكي يفهم المسلم كتاب الله ويتدبر معانيه ، ويفسر آياته لابد له من الرجوع إلى لغة العرب، قال المفسر ابن جزيء في مقدمة تفسيره :

" الوجه الخامس من وجوه الترجيح : أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب أو التصريف أو الاشتقاق "(المصدر نفسه 13/1). ولهذا كان ابن جزيء يعتمد على اللغة العربية في الاستدلال على ترجيح أحد الأقوال على غيره ، ومن ذلك :

عند كلامه على البسملة قال في الفائدة السادسة " الاسم مشتق من السمو عند البصريين فلامه واو محذوفة ، وعند الكوفيين مشتق من السمة وهي العلامة ، ففاؤه محذوفة ، ودليل البصريين التصغير والتكبير ، لأنهما يردّان الكلمات إلى أصولها وقول الكوفيين أظهر في المعنى ؛ لأن الاسم علامة على المسمى " . (المصدر نفسه43/1)

وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (البقرة : 19) قال : " عطف على الذي استوقد ، والتقدير : أو كصاحب صيّب ، أو للتنويع ؛ لأن هذا مثل آخر ضربه الله للمنافقين ، والصيّب : المطر ، وأصله صبوب ، ووزنه فعيل ، وهو مشتق من قولك صاب يصوب " .(ابن جزي ،التسهيل54/1)

وقال ابن جزيء عند تفسير قول الله تعالى : ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة : 42) : ﴿وَتَكْتُمُوا﴾ معطوف على النهي ، أو منصوب بإضمار أن في جواب النهي ، والواو بمعنى الجمع ، والأول أرجح ؛ لأن العطف يقتضي النهي عن كل واحد من الفعلين ، بخلاف النصب بالواو ؛ فإنه إنما يقتضي النهي عن الجمع بين الشيئين لا النهي عن كل واحد على انفراده " . (المصدر نفسه 65/1)

حيث رجح القول الأول وذكر سبب ترجيحه .

وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى : ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد : 38) قال : " قال الفراء : لكل كتاب أجل، بالعكس ، وهذا لا يلزم ، بل المعنى صحيح من غير عكس ، أي لكل أجل كتاب كتبه الله في اللوح المحفوظ " . (المصدر نفسه 439/1)

فقد ردّ ابن جزيء قول الفراء ، وأثبت أن المعنى صحيح من غير عكس ومن غير تقديم وتأخير.

ومن الأمثلة على ترجيح ابن جزيء بدلالة اللغة العربية ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى : ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾(الذاريات : 17) .

قال : " وأمّا على القول الثاني ففي الإعراب وجهان : أحدهما أن تكون ما نافية ، وقليلاً ظرف ، والعامل فيه يهجعون ، والتقدير كانوا ما يهجعون قليلاً من الليل ، والآخر : أن تكون ما نافية ، وقليلاً خبر كان ، والمعنى كانوا قليلاً في الناس ، ثم ابتدأ بقوله من الليل ما يهجعون ، وكلا الوجهين باطل عند أهل العربية ؛ لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، فظهر ضعف هذا المعنى لبطلان إعرابه " . (المصدر نفسه371/2)

فبعد أن ذكر ابن جزيء في معنى الآية قولين وبين الصحيح منهما ، ذكر قولين في إعراب الآية تبعاً للمعنى وقال عن القول الثاني بوجهيه أنه باطل عند أهل اللغة العربية لبطلان الإعراب .

ومن ترجيحات ابن جزيء في تفسير بدلالة اللغة قوله عند تفسير قول الله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية : 6) قال : " في الضريع أربعة أقوال : أحدها أنه شوك يقال له الشبرق ، وهو سمّ قاتل ، وهذا أرجح الأقوال ؛ لأن أرباب اللغة ذكروه ؛ ولأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " الضريع شوك في النار " .(ابن جزي،التسهيل 566/2)

تلك هي أمثلة من ترجيحات ابن جزيء باللغة العربية وعلومها ، تدل على تمكنه من اللغة العربية وتبحره في فنونها وعلومها .

المطلب السادس : الترجيح بدلالة السياق

السياق في لغة العرب أصله من سوق ، وهو حَدْوُ الشيء ، وسوق الكلام تتابعه (ينظر ابن فارس،مقاييس اللغة 1999م ،117/3) .

والترجيح بالسياق من وجوه الترجيح التي اعتمدها ابن جزيء ، قال في مقدمه تفسيره : " الوجه السادس : أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو بعده ".(ابن جزي ، التسهيل 13/1)

فالآية تدخل في معنى ما قلبها وما بعدها إذا كانت في سياق واحد ، وهذه أمثلة على ترجيحات ابن جزيء في تفسيره بدلالة السياق .

فعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى :﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة : 2) ، قال : " هو هنا القرآن ، وقيل التوراة والإنجيل ، وقيل اللوح المحفوظ ، وهو الصحيح الذي يدل عليه سياق الكلام ويشهد له مواضع من القرآن " . (المصدر نفسه 50/1)

وعند تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ**﴾ (الأعراف : 13) قال : " قيل هنا محذوف يدل عليه سياق الكلام وهو أنه بعث إلى السحرة " (المصدر نفسه 312/1،وقال القرطبي 188/7: وحذف الإرسال لعلم السامع)

ومن ترجيحات ابن جزيء بدلالة سياق الكلام ما قاله عن اختلاف الناس في تفسير قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**﴾ (يوسف : 24) قال : " ومنهم من جعل همها به من حيث مرادها ، وهمه بها ليدفعها ، وهذا أيضاً بعيد ؛ لاختلاف سياق الكلام " . (ابن جزي،التسهيل 413/1)

فقد ردّ ابن جزيء هذا القول لمخالفته سياق الكلام وعند تفسير ابن جزيء لقوله : ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (الصافات : 60) قال : " يحتمل أن يكون من كلام المؤمن ، أو من كلامه وكلام رفقائه في الجنة ، أو من كلام الله تعالى ، وكذلك يحتمل هذه الوجوه في قوله تعالى : ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ ، والأول أرجح فيه أن يكون من كلام الله تعالى ، لأن الذي بعده من كلام الله فيكون متصلاً به " . (ابن جزي ،التسهيل 236/2)

وعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى :﴿**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ**﴾ (الطارق : 13) قال : " الضمير للقرآن ؛ لأن سياق الكلام يقتضيه" (المصدر نفسه261/2)

تلك أمثلة على ترجيحات ابن جزيء للأقوال بدلالة ما يقتضيه سياق الكلام من دخول الآية في معنى ما قبلها وما بعدها .

المطلب السابع : الترجيح بدلالة الألفاظ الأصولية

استعمل ابن جزيء بعض الألفاظ الأصولية والمصطلحات التي يستخدمها علماء الأصول في الترجيح بين الأقوال ، ومن ذلك قوله (المطلق يحمل على المقيد) . (المصدر نفسه 66/1)

وقوله عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ (البقرة : 228) قال ابن جزيء: " بيان للعدة وهو عموم مخصوص " .(المصدر نفسه110/1)

وعند تفسيره لقول الله تعالى :﴿**فَكُلُوامِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ**﴾ (المائدة : 4)

قال : " الأمر هنا للإباحة ويحتمل أن يريد مما أمسكن سواء أكلت الجوارح منه أو لم تأكل ، وهو ظاهر إطلاق اللفظ ، وبذلك أخذ مالك " . (المصدر نفسه226/1)

وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة : 38) قال ابن جزيء : " عموم الآية يقتضي قطع كل سارق إلاّ أن الفقهاء اشترطوا في القطع شروطاً خصصوا بها العموم ، فمن ذلك من اضطره الجوع إلى السرقة لم يقطع عند مالك " .(المصدر نفسه 236/1)

وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى :﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة : 45) قال : " هذا اللفظ عام ، وقد خصص العلماء منه أشياء " . (المصدر نفسه 238/1). ومن ترجيحات ابن جزيء بدلالة الألفاظ الأصولية ما قاله عند تفسيره لقول الله تعالى :﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ﴾ (النور : 6) ، بعد أن ذكر سبب نزول الآية في رجل سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – كيف يصنع الرجل إذا وجد مع امرأته رجلاً ، قال ابن جزيء : " ولفظ الآية عام في الزوجات الحرائر والمماليك والمسلمات والكافرات والعدول وغيرهم " .(ابن جزي،التسهيل 83/2،

وعند تفسيره لقوله تعالى :﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة : 79) قال ابن جزيء : " والحقيقة أولى من المجاز " وتقديم الحقيقة على المجاز جعله ابن جزيء من وجوه الترجيح التي أخذ بها في تفسيره ، فقال في مقدمته :"الوجه الثامن :تقديم الحقيقة على المجاز" . (المصدر نفسه405/2)

وقال ابن جزيء عند تفسيره لقوله تعالى :﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ﴾ (الطور : 42) قال : " أي المغلوبون في الكيد ، والذين كفروا يعني من تقدم الكلام فيهم وهم كفار قريش ، فوضع الظاهر موضع المضمر " .(المصدر نفسه 379/2)

وتقديم الاستقلال على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار، جعله ابن جزيء من وجوه الترجيح التي أخذ بها في ترجيحاته بين الأقوال ، فقال : " الوجه الحادي عشر : تقديم الاستقلال على الإضمار إلاّ أن يدل دليل على الإضمار" . (المصدر نفسه 13/1)

وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾(المجادلة :3، 4) قال ابن جزيء :" فحمل مالك الإطعام على ما قبله ، ورأى أنه لا يكون إلاّ قبل المسيس ، وجعل ذلك من المطلق الذي يحمل على المقيد ، وقال أبوحنيفة : يجوز للمظاهر إذا كان من أهل الإطعام أن يطأ قبل الكفّارة لأن الله لم ينص في الإطعام أنه قبل المسيس " .(المصدر نفسه 420/2)

وقد جعل ابن جزيء تقديم المطلق على المقيد إلاّ أن ذلك دليل على التقييد وجهاً من وجوه الترجيح عنده ، فقال : " الوجه العاشر : تقديم الاطلاق على التقييد إلا أن يدل دليل على التقييد " .(المصدر نفسه 13/1)

ومن وجوه الترجيح عند ابن جزيء في تفسيره ، ما جعله الوجه الثاني عشر والأخير ، فقال : " الثاني عشر : حمل الكلام على ترتيبه إلاّ أن يدل دليل على التقديم والتأخير " . (المصدر نفسه 13/1)

ومن الأمثلة على ذلك ردّه لقول الفرّاء : " لكل كتاب أجل بالعكس " (الفراء ،معاني القران 65/2) ، فقال ابن جزيء: وهذا لايلزم ، بل المعنى صحيح من غير عكس .(ابن جزي،التسهيل 439/1)

فالمعنى هنا صحيح ولا يلزم العكس كما ادعى الفراء قال أبو حيان : " فالمعنى في غاية الصحة بلا عكس ولا قلب ، بل ادعاء القلب هنا لا يصح المعنى عليه " .(ابو حيان،البحر المحيط،1992م،397/5)

وعند تفسير ابن جزيء لقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ (النحل: 43 ، 44) ، قال : " يتعلق بأرسلنا الذي في أول الآية على التقديم والتأخير في الكلام ، أو بأرسلنا مضمراً وبيوحي أو بتعلمون " . (ابن جزي،التسهيل 464/1)

قال الإمام القرطبي : " متعلق بأرسلنا ، وفي الكلام تقديم وتأخير " . (القرطبي،الجامع لأحكام القرآن 80/10)

وعند تفسير ابن جزيء لقوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ (غافر : 28) ، قال : " ورُوي أن هذا الرجل المؤمن كان ابن عم فرعون ، فقوله تعالى : ﴿ من آل فرعون ﴾ صفة للمؤمن ، وقيل كان من بني إسرائيل ، فقوله تعالى : ﴿ من آل فرعون ﴾ على هذا يتعلق بقوله تعالى : ﴿ يكتم إيمانه ﴾ ، والأول أرجح ؛لأنه لا يحتاج فيه الى تقديم وتأخير . (ابن جزي ،التسهيل 280/2)

ومن وجوه الترجيح بدلالة المعنى المتبادر إلى الذهن والعقل عند ابن جزيء في تفسيره ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (فاطر : 12) قال : " زعم قوم أنه يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح والعذب ، وهذا قول يبطله الحس " (المصدرنفسه 214/2)

فقد أبطل ابن جزيء زعم هؤلاء القوم ؛ لأن الحس يبطله والعقل يرده .

ومن الأمثلة على رده للأقوال غير الصحيحة بالنقل والعقل ، ما قاله عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (النجم : 8) قال ابن جزيء : " وهذا الذي ذكرناه أن هذه الضمائر المتقدمة لجبريل ، هو الصحيح ، وقد ورد ذلك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح ، وقيل : إنها لله تعالى ، وهذا القول يرد عليه الحديث ❖والعقل ، إذ يجب تنزيه الله تعالى عن تلك الأوصاف من الدنو والتدلي وغير ذلك " .(ابن جزي، التسهيل 381/2)

ورد ابن جزيء دليل التمانع واستدل بدليل أصح منه فقال عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(الأنبياء : 22) *.

" وقال كثير من الناس في معني الآية : إنها دليل على التمانع الذي أورده الأصوليون ، وذلك أنا لو فرضنا إلهين فأراد أحدهما شيئاً وأراد الآخر نقيضه ، فإما أن تنفذ إرادة كل واحد منهما ، وذلك محال ؛ لأن النقيضين لا يجتمعان ، وإما أن لا تنفذ إرادة واحد منهما ، وذلك أيضاً محال ؛ لأن النقيضين لا يرتفعان معاً ؛ ولأن ذلك يؤدي إلى

❖ . ينظر صحيح البخاري 238/3،كتاب التفسير باب سورة النجم ،وصحيح مسلم صـ 66 كتاب الإيمان باب (ولقد رآه مرة اخرى .

عجزهما وقصورهما ، فلا يكونان إلهين ، وإما أن تنفذ إرادة واحد منهما دون الآخر ، فالذي تنفذ إرادته واحد منهما دون الآخر ، فالذي تنفذ إرادته هو الإله ، والذي لا تنفذ إرادته ليس بإله ، فالإله واحد ، وهذا الدليل إن سلمنا صحته فلفظ الآية لا يطابقه " . (ابن جزي،التسهيل 34/2)

فابن جزيء يرى عدم صحة دليل التمانع ، ثم يرد على من يستعمله بأن لفظ الآية هنا لا يطابق هذا الدليل ، ويورد دليل آخر أصح من دليل التمانع ، فيقول : " بل الظاهر من اللفظ استدلال آخر أصح من دليل التمانع ، وهو أنه لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا ، لما يحدث بينهما من الاختلاف والتنازع في التدبير وقصد المغالبة " . (المصدر نفسه).

وقال في موضع آخر : " وليس هذا البرهان بدليل التمانع كما فهمه ابن عطية وغيره ، بل هو دليل آخر " . (المصدر نفسه 77/2)

وكذلك استعمل ابن جزيء دليل التلازم ، وأخذ به لأنه طريقة معروفة في البراهين والأدلة ، فعند تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف : 81) قال ابن جزيء : " في تأويل الآية أربعة أقوال : الأول أنها احتجاج ورد على الكفار على تقدير قولهم ومعناها لو كان للرحمن ولد كما يقول الكفار لكنتُ أنا أول من يعبد ذلك الولد ، كما يعظم خدم الملك ولد الملك لتعظيم والده ، ولكن ليس للرحمن ولد فلستُ بعابد إلاّ الله وحده ، وهذا نوع من الأدلة يسمى دليل التلازم ؛ لأنه علّق عبادة الولد بوجوده ، ووجوده محال فعبادته محالة " . (المصدر نفسه319/2)

ثم أورد بقية الأقوال وقال بعدها : " والأول هو الصحيح لأنه طريقة معروفة في البراهين والأدلة " . (المصدر نفسه)

فابن جزيء له معرفة ودراية بالأدلة والبراهين التى يستخدمها الناس ، فيقبل الطريقة الصحيحة منها ، ويرد الفاسدة عنده ويبين سبب ذلك ، قال في مقدمة تفسيره : " الوجه السابع : أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن، فإن ذلك دليل على ظهوره ورجحانه " . (المصدر نفسه 13/1)

وردّ ابن جزيء الأقوال التي رآها باطلة أو بعيدة عن الصواب وذلك بعدم قبولها ، وقد تنوعت هذه الأقوال منها ما كان في القراءات ومنها ما كان في النسخ ، ومنها ما كان في أسباب النزول وغيرها وهذه أمثلة على رد ابن جزيء للأقوال البعيدة أو الباطلة .

فعند تفسير ابن جزي لقول الله تعالى :﴿ أَنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ الْمُشرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ (التوبة :3)

قال ابن جزي : " في قراءة ﴿ ورسولُهُ ﴾ بالرفع ، وقرئ بالنصب ، وأما الخفض فلا يجوز فيه العطف على المشركين ؛ لأنه معنى فاسد ، ويجوز على الجوار أو القسم ، وهو مع ذلك بعيد والقراءة به شاذة " . (ابن جزي،التسهيل 351/1)

وعند تفسيره لقول الله تعالى :﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ (النساء : 164) قال ابن جزيء : " تصريح بالكلام مؤكد بالمصدر ، وذلك دليل على بطلان قول المعتزلة إن الشجرة هي التي كلمت موسى " . (المصدر نفسه 219/1)

وعند تفسيره لقول الله تعالى :﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾ (الكهف :60) قال ابن جزي:" هو موسى ابن عمران ، وقال قوم هو موسى آخر ، وذلك باطل رده ابن عباس وغيره ، ويدل الحديث على بطلانه " . (المصدر نفسه 513/1)

وقوله : " وهذا باطل ؛ لأن النسخ لا يدخل في الأخبار " . (المصدر نفسه298/2)

وقوله : " وهذا باطل ترده الأحاديث الصحيحة " . (المصدر نفسه387/2)

ومن خلال هذه الأمثلة وغيرها نجد أن ابن جزيء ردّ الأقوال البعيدة والباطلة بالأدلة والحجة دون تعصب لمذهب أو انحياز لفرقة .

ودفع ابن جزيء ما يوهم التعارض بين الآيات أو بين الأحاديث ، ومن ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (البقرة : 29) قال : " فائدة : هذه الآية تقتضي أنه خلق السماء بعد الأرض " وقوله تعالى : ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات : 30) ظاهره خلاف ذلك ، والجواب من وجهين : أحدهما أن الأرض خُلقت قبل السماء ، ودُحيت بعد ذلك ، فلا تعارض ، والآخر تكون (ثم) لترتيب الأخبار " . (المصدر نفسه 61/1)

ومن الأمثلة على دفع ابن جزيء ما يوهم التعارض بين الأحاديث ما قاله عند تفسير قول الله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر : 22) قال ابن جزيء : " وقد استدلت عائشة – رضي الله عنها – بالآية على أن الموتى لا يسمعون ، وأنكرت ما ورد في خطاب النبي – صلى الله عليه وسلم – لقتلى بدر حين جعلوا في القليب ، ولكن يجمع بين قولها .❖ □

وبين الحديث ❖□، بأن الموتى في القبور إذا رُدت إليهم أرواحهم إلى أجسادهم سمعوا ، وإن لم ترد لم يسمعوا " . (ابن جزي،التسهيل215/2)

فقد دفع ابن جزيء ما يوهم التعارض بين قول عائشة والحديث الوارد في خطاب النبى– صلى الله عليه وسلم – لقتلى بدر من المشركين .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : " والجمع بين الذي أنكرته عائشة ، وأثبته غيرها ممكن ؛ لأن قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل : 80) ، لا ينافي قوله – صلى الله عليه وسلم – " إنهم الآن يسمعون ؛ لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع ، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه – صلى الله عليه وسلم – بذلك ، وأما جوابها بأنه إنما قال – صلى الله عليه وسلم - : " إنهم ليعلمون " فإن كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية " يسمعون " بل يؤيدها " . (ابن حجر ،فتح الباري ،2003م ،366/7)

رحم الله ابن جزيء رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يحقق لابن جزيء رغبته التى ختم بها مقدمة تفسيره : " وأنا أرغب إلى الله العظيم الكريم : أن يجعل تصنيف هذا الكتاب عملاً مبروراً ، وسعياً

---

*1" إنما قال النبي– صلى الله عليه وسلم - : " إنهم الآن ليعلمون أن ما كنتُ أقول لهم هو الحق " صحيح البخاري 3 / 9 كتاب المغازي ، باب قتل أبى جهل الأحاديث 3979 ، 3900 ، 3981 .

*2 قوله صلى الله عليه وسلم : " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " صحيح البخاري 3 / 8 كتاب المغازي ، باب قتل أبى جهل ، الحديث رقم 3976 وصحيح مسلم 923،كتاب الجنة ،باب عرض مقعد الميت الحديثان 2874،2873..

مشكوراً ، ووسيلة توصلني إلى جنات النعيم ، وتنقذني من عذاب الجحيم ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم " . (ابن جزي ،التسهيل 5/1)

وبعد هذه الرحلة الممتعة والصحبة المفيدة لكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للمفسر ابن جزيء ومن خلال دراسة ترجيحاته فإنه قد ظهرت لي نتائج وحقائق أهمها :

- تفسير ابن جزيء كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة كثير العلوم ما يدل على أن المفسر بذل جهوداً عظيمة في هذا التفسير .
- القيمة العلمية لهذا الكتاب والأهمية الكبيرة للترجيحات فيه في تفسير الآيات وتحقيق أقوال المفسرين وتمييز الراجح من المرجوح .
- موافقة ابن جزيء لما أجمع عليه جمهور المفسرين ، واستناده على الوجوه والقواعد المعتبرة والمقررة لدى المفسرين في الترجيح والتى أقرها هو أيضاً وخصص لها باباً في مقدمة تفسيره .
- براعة ابن جزيء في استخدام ألفاظ الترجيح لإعطاء كل ترجيح قوته ومكانته من الآخر .
- بيان الراجح من الأقوال بالأدلة والحجة وعرض اختلاف أقوال العلماء ، وذلك يعتبر طريقة مثلى ومسلك حميد سلكه ابن جزيء في ترجيحاته .
- سلامة عقيدة المفسر ابن جزيء باتباعه منهج أئمة السلف وعلماء السنة .
- عدم التعصب لمذهب أو الانحياز لقول ، إنما كان يتحرى الصواب بالدليل .
- غزارة علم ابن جزيء وتمكنه من العلوم المختلفة كعلوم القرآن واللغة والفقه وأصوله والحديث وعلم الكلام .

تلك هي أهم ما توصلتُ إليه من نتائج خلال صحبتي لكتاب التسهيل لعلوم التنزيل .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص

2- الإحاطة في أخبار غرناطة ، للسان الدين الخطيب ، تحقيق : محمد عنان ، مكتبة الخانجي– القاهرة - الطبعة الأولى 1975 م .

3- أحكام القرآن لابن العربي ، تحقيق : علي البجاوي ، دار الجبل – بيروت – الطبعة الثالثة سنة 1972 م .

4- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني ، تحقيق : محمد سعيد ، دار الفكر بيروت – 1992م .

5- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى سنة 2000 م .

6- البحر المحيط ، تفسير أبي حيان ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،1992م .

7- التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية لعبداللطيف البرزنجي ، دار الكتب العلمية – بيروت – 1996م .

8- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيء ،ضبط وتصحيح : محمد سالم ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 1995م .

9- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، دار المعرفة – بيروت سنة 1980م .

10- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مكتبة الصفاء ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2005م .

11- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، دار الفكر بيروت 1993م .

12- الرسالة للإمام الشافعي ، تحقيق : أحمد شاكر، دار الآثار، القاهرة الطبعة الأولى 2008م.
13- سنن ابن ماجة ، دار التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى 2000 م .
14- سنن أبي داوود ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2010 م .
15- سنن الدارمي ، تحقيق عبدالغني مستو ، المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الأولى 2006م.
16- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد مخلوف ، دار الفكر ، د : ت .
17- شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، شرح مساعد الطيار ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، الطبعة الثالثة سنة 1428 هـ .
18- صحيح البخاري ، دار الوليد طرابلس ، ليبيا ، د : ت .
19- صحيح مسلم ، مؤسسة زاد ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2012 م .
20- فتح البارئ بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2003م .
21- لسان العرب لابن منظور ، تحقيق عبدالله الكبير وآخرين ، دار المعارف القاهرة .
22- المحصول في أصول الفقه لابن العربي ، تحقيق : حسين علي اليدري ، دار البيارق، عمان 1999 م .
23- المحصول في علم أصول الفقه للفخر الرازي ، تحقيق طه جابر : مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود ، الطبعة الأولى 1980م .
24- معاني القرآن للفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د: ت .
25- مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الجبل بيروت 1999 م .
26. الموافقات في أصول الفقه للشاطبي ، تحقيق : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2000م .
27- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد التنبكتي ، دار الكاتب طرابلس – ليبيا – الطبعة الثانية 2000م .

دور الادارة الالكترونية في رفع كفاءة أداء المنظمات الصحية "دراسة تطبيقية للصندوق القومي للتامين الصحي بالسودان"

عوض يوسف أحمد الشيخ ، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي - الصندوق القومي للتأمين الصحي، السودان
محمد اشتيو أحمودة شفتر، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ، جامعة الزيتونة، ليبيا

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد ما إذا كانت هناك علاقة بين قبول الإدارة التقليدية في قطاع الصحة السوداني وإمكانية تطبيق الإدارة الإلكترونية (أو الإدارة الإلكترونية) من قبل هذه الأقسام الصحية ، في محاولة لسد بعض النقص في البريد الإلكتروني. - أدبيات الإدارة ودورها في كفاءة أداء المنظمات الصحية ، وكذلك مساهمتها في توضيح مفهوم ومتطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية من خلال إبراز أهميتها في الإدارة العامة المعاصرة، وكذلك الكشف عن توفر الموارد البشرية والعالمية. المتطلبات الفنية الإدارية للتطبيق في مجال النظام الصحي بالسودان تم تنفيذ المنهجية المستخدمة في هذه الدراسة مع الإجراءات المنهجية ، والتي تتسق مع مشكلة الدراسة وأهدافها ، والتي تم جمعها بين كل من النهج التاريخي والنهج التحليلي الوصفي. كما تضمنت مصادر جمع المعلومات عن طريق الاستبيان والملاحظة والمقابلات ودراسات الحالة.

من أهم نتائج الدراسة التي تم الحصول عليها هو انتشار الأمية الحاسوبية بين الجمهور (جمهور العملاء) ، مع ندرة الكوادر البشرية (الموظفين) المتخصصين في النظم والبرامج والشبكات. في الاستبيان بلغ الموافقون على جميع بيانات السؤال (1) 90٪ بانحراف معياري (0.9813) ومتوسط (4.1917) . في حين بلغ المستجيبون على جميع البيانات المذكورة (2) (87٪) بانحراف معياري (0.9165) ومتوسط (4.1833) وعارضوا (13٪). أن الموافقين على جميع بيانات السؤال (3) وصلوا إلى 78٪ بانحراف معياري(1,0571) و متوسط (3.9917) وأولئك الذين لا يوافقون (22٪) واحدة من أهم التوصيات هي زيادة الوعي العام بأهمية الإدارة الإلكترونية ، وإعادة تأهيل البنية التحتية اللازمة وسن التشريعات لحماية الأعمال الإلكترونية ، وكذلك العمل على شراء الأجهزة ، وأنظمة التصميم ، والشبكات ، والصيانة. وكذلك الاهتمام بضرورة تدريب وتأهيل الكوادر البشرية أو البشرية ورفع الوعي العام بأهمية تطبيق الإدارة الإلكترونية وضرورتها. إعادة تأهيل البنية التحتية اللازمة للعمل الإلكتروني (الأعمال الإلكترونية) في مؤسسات التامين الصحي .

مقدمة:

إنّ موضوع "الإدارة الالكترونية" من المواضيع الحديثة المطروحة على الساحة الإقليمية و الدولية، كان من الطبيعي أن تجد اهتماما لدى العديدين في الحصول على معلومات وفيرة عنه. لكنّ الملفت للنظر انّ معظم المعلومات المتوافرة حوله تتحدث عن "الحكومة الالكترونية".و في إطار تدقيقنا في هذا المصطلح، وجدنا أنّ أصل هذا المصطلح مشتق من الكلمة الإنكليزية "e-government"، لكن خلال نقل هذا المصطلح إلى العربية لم يتم مراعاة المعنى، فترجم هذا المصطلح بحذافيره أي بشكل جامد وسيتم تناول إطار خطة البحث في الاتي:

مشكلة الدراسة تكمن في:

1/ معرفة متطلبات تطبيق الادارة الالكترونية ودورها في كفاءة أداء المنظومات الصحية.

2/ المعوقات التي تواجه الادارة الالكترونية في تطوير العمل الادارى بمقومات العمل الصحي في السودان .

3/ شبكات الاتصالات والدور الذى تلعبه في ذلك والاجهزه التي تحتاج الي صيانة دورية .

4/ الكادر ودوره في تطبيق الادارة الالكترونية ووسائل تدريبه .

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية للدراسة :

تتمثل في حيوية موضوع الدراسة والندرة النسبية في البحوث والدراسات التطبيقية في مجال الإدارة الالكترونية خاصة في أدبيات الإدارة العربية ومحاولة الوقوف عنده ، كما أنها تحاول سد بعض النقص في أدبيات الإدارة الالكترونية ودورها في كفاءة أداء المنظمات الصحية وتساهم في إيضاح مفهوم ومتطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية ببيان أهميتها للإدارة العامة المعاصرة، وتأتي هذه الدراسة محاولة للتوصل إلى مجموعة من المؤشرات الأدائية الواجب توافرها لمعرفة متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية.ودورها في كفاءة أداء المنظمات الصحية بالسودان.ويمكن أن تشكل هذه الدراسة إضافة جديدة إلى حقل المعرفة وخصوصا المكتبة السودانية، ويمكن أن تكون هذه الدراسة نواة لدراسات أخرى تقيس متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في التامين الصحي ودراسة متغيرات أخرى غير المتغيرات التي تناولتها الدراسة الحالية.

فروضية الدراسة :

تواجه الادارة الالكترونية عقبات كبيره فى تطبيقها بسبب البروقراطية فى المنظمات الصحية .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في التامين الصحي،

وذلك من خلال:

1/ التعرف على متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في التامين الصحي؟

2/ التعرف على مجالات توظيف الإدارة الالكترونية في التامين الصحي؟

3/ التعرف على المعوقات التي قد تواجه تطبيق الإدارة الالكترونية داخل المنظمات الصحية ؟.

4/ التعرف على سبل مواجهة المعوقات التي قد تحول دون تطبيق الإدارة الالكترونية داخل المنظمات الصحية ؟.

5/ التعرف على مدى اختلاف إجابات عينة الدراسة نحو متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في المؤسسات المعلومات طبقا لمتغيراتهم الشخصية والوظيفية التالية : الراتب، المسمى الوظيفي،سنوات الخبرة العملية، المؤهل العلمي، الجنس؟

منهج الدراسة:

ستتبع هذه الدراسة منهج البحث المسحي الإرتباطي حيث يقوم هذا المنهج على دراسة الموضوع من خلال اجراء مسح علي عينة البحث وهي موظفي بعض ادارات الصندوق القومي للتامين الصحي بالسودان الماخوذة من مجتمع الدراسة وهو المنظمات الصحية بالسودان للكشف عن متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية على المنظومات الصحية بالسودان دراسة تطبيقية على التامين الصحي بالسودان وسوف يعتمد الباحث في عملية التحليل علي نظام (spss) وفق المعادلة

$$N= \frac{(z^2p(1-p)}{d^2}$$

هيكل الدراسة :

يحتوي هذا البحث على مقدمة تناولت الإطار العام للدراسة اي خطة الدراسة وبعض المحاور وهي الإدارة الالكترونية ومحور الأداء والكفاءة.ومحور التامين - النشاءة ومفهومه وانواعه ومحور التامين الصحي بالسودان وخا تمة تناولت اهم النتائج والتوصيات.

الاطار النظري :

الادارة الالكترونية:

تعد الإدارة الالكترونية من ثمار المنجزات التقنية في العصر الحديث ،حيث ادت التطورات في مجال الاتصالات، وابتكار تقنيات اتصال متطورة الى التفكير الجدي من قبل الدول والحكومات في الاستفادة من منجزات الثورة التقنية، باستخدام الحاسوب وشبكات الانترنت في انجاز الأعمال، وتقديم الخدمات للمواطنين بطريقة الكترونية، تسهم بفاعلية فيحل العديد من المشكلات التيمن اهمها التزاحمو الوقوف لطوابير طويلة امام الموظفين في المصالح والدوائر الحكومية، لذلك جاءت الإدارة الالكترونية كرد فعل واقعي لاستخدام تطبيقات الحاسب الآلي في مجال الخدمات العامة لتطوير طرق العمل التقليدية على طرق أكثر مرونة وفعالية من ناحية، ومن

ناحية اخرى الاستفادة من منجزات الثورة التقنية في توفير الوقت والجهد والتكلفة، واستخدام شبكة الانترنت في دعم التواصل بين الإدارةا لحكومية وفروعها وبينها وبين المواطنين، حيث أسهمت شبكة الانترنت في الاستغناء عن الحاجة للنهايات الطرفية كوسيلة للربط بين اجهزة الحاسب الآلي، مما يترتب عليه سهولة الاتصال بين أجهزة الحاسب الآلي المختلفة باستخدام الانترنت الذي دعم توجهات الحكومات والمنظمات الإدارية، مما مهد لظهور مصطلح الإدارة الالكترونية كنمط اداري متطور يستخدم منجزات التقنية في تطوير العمليات الإدارية وإكسابها مميزات نوعية نقلها إلى مصافي المستقبل ونظرا لما يتسم به عمل المؤسسات من حيوية وخصوصية تتطلب استخدام مايحقق الفعالية لهذا العمل، توجهت الأنظار إلى ضرورة معرفة متطلبات تطبيق الادارة الالكترونية، والولوج في عصر المعرفة يرتكز على استغلال التقنيات الحديثة في شتى مناحي الحياة المعاصرة وقد غدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وسيلة حياة، وليست مجرد أدوات رفاهية مقتصرة على مجال معين أو نخبة اجتماعية ، وفي ظل التوجه العالمي نحو اقتصاديات المعرفة التي تعتمد بشكل أساس على التقنيات الحديثة لاستغلال المعرفة فيرفع مستوى الرفاه الاجتماعي واستغلال الموارد المختلفة خير استغلال، أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وسيلة بقاء وأداة لايمكن الاستغناء عنها في ظل عالم مفتوح يعتمد على القدرة التنافسية كمعيار للتقدم والازدهار، وفي هذا الإطار يبرز النظام التعليمي كأهم محرك لإحداث تغيير جذري وثورة حقيقية في نمط الحياة والتفكير،فالأجيل الصاعدة دائماهي الأقدر على تحقيق نقلة نوعية إن توفرت لها سبل ووسائل التغيير

التعريفات الإجرائية :

الإدارة الإلكترونية هي العملية الإدارية القائمة على الإمكانيات المتميزة للانترنت وشبكات الإعمال في التخطيط والتوجيه والرقابة على الموارد والقدرات الجوهرية بدون حدود من اجل تحقيق الأهداف وهي إدارة بدون أوراق أو زمان أو متطلبات جامدة، حيث إنها تعتمد على الأرشيف الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، و الأدلة و المفكرات الإلكترونية و الرسائل الصوتية شبكية ذكية تعتمد على عمال المعرفة .

متطلبات توفير الإدار ة :

وهو كل ما هو ضروري ومطلوب من الأشياء المادية والمعنوية بحيث يتحقق بعد توفيره في العملية الإدارية إمكانية تنفيذ الأعمال بأساليب تكنولوجية حديثة آمنه تساعد على نجاح برامج الإدارة الالكترونية.

الادارة الالكترونية الصحية:

الصحة الإلكترونية تعني بتوفير الاستشارات والخدمات والمعلومات الطبية إلى المرضى عبر وسائل إلكترونية، فالمريض يستطيع متابعة نتائج الفحوصات الطبية والتحاليل المخبرية والمعلومات والخدمات عبر الشبكة المحلية للمستشفى أو عبر شبكة الإنترنت. كما يمكن إجراء العمليات الجراحية في دولة وأن يكون الطبيب الاستشاري في دولة أخرى. كما يمكن تقليل أوقات الانتظار للمراجعين. فالمريض عندما يخرج من عيادة الطبيب ويتجه إلى الصيدلية يكون الدواء في انتظاره لدى الصيدلي. لأن الطبيب أرسل وصفة الدواء إلكترونيا إلى الصيدلية .

الادبيات التي تناولت الإدارة الالكترونية

على حسب علم الباحث عرضت هذه الدراسة 40 دراسة سابقة في مجال موضوع الدراسة منها 20 دراسة عربية نشرت خلال الفترة من عام1997 الى 2008 و20 دراسة أجنبية نشرت خلال الفترة من عام 1994م إلى2002 ، وتنوعت هذه الدراسات في مواضيعها وأهدافها ونتائجها ، وفيما يلي نلقي الضوء على جوانب الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

1/ تنوع الدراسات بين عربية وأجنبية وتختلف من حيث الموضوعات، والمنهج الذي استخدمته كل دراسة، ونوع العينة، ومجتمع الدراسة.

2/ هدفت بعض الدراسات إلى التعرف على مجالات أو متطلبات أو إمكانية او معوقات تطبيق الإدارة الالكترونية وهى دراسة نادية أيوب2004 م ودراسة القحطاني1427 م ودراسة محمد ابراهيم 2000، ودراسة الزهراني 2007م ودراسة سعد العمرى 2003م ودراسة فوزية الدعيلج 1426ه ودراسة مناحى السبيعى 2005م ودراسة محمد غنيم 2004م ودراسة غنيم احمد 2006م ودراسة فوزية بخش1428 ه ودراسة التمام1427 ه ودراسة حمدي2008 م، ودراسة عبد الله شعيب 1997م ,ودراسة Shi Wenbo 2002 ودراسة Marakos et al 2001

3/ كما ان بعض الدراسات تناولت موضوع الحكومة الالكترونية من حيث التطبيق ومعوقاته مثل دراسة العوالمة 2002م ودراسة العزام 2001م ودراسة ابراهيم 2002م ودراسة Malcolm 1999م ودراسة Mc Craw et al 1999م و دراسة Hart &teeter2000.

4/ بعضها تناول التقنيات الحديثة مثل تكنولوجيا المعلومات والتطبيقات الالكترونية والحاسبات الالية التى تمثل اساس الادارة الالكترونية مثل دراسة السدرة 2004م ودراسة الحازمى2002م ودراسة العنقرى1998م ودراسة فوزى 1999م و دراسة Schroeder& Curtis, 2001 و دراسة et al , 2001Stamoulis و دراسة 2001Southern , و دراسة 2000 Tremblay & Richard

Pijpers&Others، ودراسة 2000 Gallion&Andrew، ودراسة Idrees1999 ودراسة Hikmet1999 ودراسة Gilmore&Lee1998 ودراسة Capeles&Adelaida1997 ودراسة Marcolin&Lynn1994 ودراسة Carney&Richard1994 ودراسة Anthes1993, ودراسة Hart & teeter, 2000 .

عرض الباحث 40 دراسة سابقة في مجال موضوع الدراسة منها 20 دراسة عربية نشرت خلال الفترة من عام 1997 الى 2008 و20 دراسة أجنبية نشرت خلال الفترة من عام 1994 م إلى2002 ، وتنوعت هذه الدراسات في مواضيعها وأهدافها ونتائجها ، وفيما يلي نلقي الضوء على جوانب الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

1/ تنوع الدراسات بين عربية وأجنبية وتختلف من حيث الموضوعات، والمنهج الذي استخدمته كل دراسة، ونوع العينة، ومجتمع الدراسة.

2/ هدفت بعض الدراسات إلى التعرف على مجالات أو متطلبات أو إمكانية او معوقات تطبيق الإدارة الالكترونية وهى دراسة نادية أيوب2004 م ودراسة القحطاني1427 م ودراسة محمد ابراهيم 2000، ودراسة الزهراني 2007م ودراسة سعد العمرى 2003م ودراسة فوزية الدعيلج 1426ه ودراسة مناحى السبيعى 2005م ودراسة محمد غنيم 2004م ودراسة غنيم احمد 2006م ودراسة فوزية بخش1428 ه ودراسة التمام1427 ه ودراسة حمدي2008 م، ودراسة عبد الله شعيب 1997م ,ودراسة Shi Wenbo 2002 ودراسة Marakos et al 2001

3/ كما ان بعض الدراسات تناولت موضوع الحكومة الالكترونية من حيث التطبيق ومعوقاته مثل دراسة العوالمة 2002م ودراسة العزام 2001م ودراسة ابراهيم 2002م ودراسة Malcolm 1999م ودراسة Mc Craw et al 1999م و دراسة Hart &teeter2000.

4/ بعضها تناول التقانيات الحديثة مثل تكنولوجيا المعلومات والتطبيقات الالكترونية والحاسبات الالية التى تمثل اساس الادارة الالكترونية مثل دراسة السدرة 2004م ودراسة الحازمى 2002م ودراسة العنقرى 1998م ودراسة فوزى 1999م و دراسة Schroeder & Curtis, 2001 و دراسة Stamoulis et al , 2001 و دراسة Southern Tremblay & Richard 2000 و دراسة Pijpers &Others ، ودراسة Gallion & Andrew 2000، ودراسة Idrees1999 ودراسة Hikmet 1999 ودراسة Gilmore&Lee1998 ودراسة Capeles&Adelaida1997 ودراسة Marcolin&Lynn1994 ودراسة Carney&Richard1994 ودراسة Anthes1993 ,ودراسة Hart & teeter, 2000 .

5/ هدفت بعض هذه الدراسات إلى التعرف على أثر تطبيق الإدارة الالكترونية والمعوقات التى تجابه تنفيذها .

6/ جميع هذه الدراسات ذهبت إلى ضرورة استخدام التقنية في مجال الإدارة وذلك ما اتفقت معها الدراسة الحالية ، مع وجود اختلاف في الأهداف والتساؤلات ومجتمع الدارسة وحدود الدراسة.

7/ منهج الدراسة : تتفق الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي ما عدا دراستين اتخذتا منهج المقارنة .

8/ جميع الدراسات السابقة تتفق مع الدراسة الحالية في الاعتماد على التطبيق الميداني باستخدام أداة الاستبانة ما عدا دراسة Hikmet1999 استخدمت منهج المقارنة في مؤسسات الرعاية الصحية ودراسة Gilmore&Lee1998 ايضا فى 28 كلية لمعرفة اثر التدريب على تكنولوجيا المعلومات .

وبهذا فإن الباحث استفاد من الدراسات السابقة فيما يلي:

1/ إثراء وتدعيم الإطار النظري ، وتوجيهه إلى بعض المصادر العلمية من خلال قوائم مراجعها.

2/ معرفة الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات.

3/ ساعدت الباحث في بناء محاور أداة الدراسة .

4/ أفادت الباحث بطرح مقترح لمعرفة دور نظام الادارة الالكترونية لكل مؤسسات الدولة مع عامل التدريب .

ستتناول هذه الورقة دور الادارة الالكترونية في رفع كفاءة أداء المنظمات الصحية ونستعرض بالتدرج الإدارة الإلكترونية والأداء والكفاءة ثم نستعرض التامين بأنواعها وخصائصه ومن ثم نستعرض التامين الصحي بالسودان وتناول اهم النتائج والمقترحات للورقة.

محور الإدارة الالكترونية

تعريف الإدارة الإلكترونية بأنها :-

القيام بمجموعة من الجهود التي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات لتقديم المنتجات لطلابها من خلال الحاسب الآلي والسعي لتخفيف حدة المشكلات الناجمة عن تعامل طالب المنتجات مع الأفراد بما يسهم في تحقيق الكفاءة والفعالية في الأداء التنظيمي. ومن هذا التعريف تتضح العناصر الجوهرية التالية :

- القيام بمجموعة من الجهود التخطيطية والتنظيمية والرقابية.
- الاعتماد بشكل أساسي على تكنولوجيا المعلومات عند القيام بالعمليات الإدارية.
- مزج مجموعة الموارد البشرية والمعلوماتية والتكنولوجية والآلية المزيج المناسب لتقديم الخدمة الإلكترونية.
- تقديم المنتجات (السلع والخدمات والأفكار) للعملاء بالجودة المطلوبة.
- العمل على تحقيق الكفاءة والفعالية.

ثانيا:المتطلبات الجوهرية لتطبيق الادارة الإلكترونية

أن المنظمة التي تريد أن تدخل عالم الرقميات (digital)عليها أن تبذل جهودا مكثفة لخلق المجتمع الذي يعتمد على المعرفة والمعلومات ويساعد على تحقيق هذا الركائز التالية (Shi, Wenbo,2002)

1- **بناء رؤية إلكترونية E-Vision وصياغة استراتيجية التغيير.**
2- **دعم الإدارة العليا ومشاركة المستفيدين فىبناءالنظام.**
3- **وضع الخطط المتكاملة للاتصالات مع جميع الجهات ذات الصلة.**

ثالثا: مراحل تطبيق الادارة الإلكترونية والاعتبارات الواجب مراعاتها:

هناك ثلاثة بدائل أساسية لتطبيق الإدارة الالكترونية. علماً بأنه بالامكان استخدام واحد أو أكثر منها في نفس الوقت. (Jutla et. al, 2002).

(1)الاعتماد على تكنولوجيا الفاكس والتليفون

(2) الاعتماد على تكنولوجيا الانترنت

(3)الاعتماد على أسلوب يجمع بين الإنترنت وأسلوب التليفون/الفاكس

رابعا: تطبيق الإدارة الإلكترونية في المنظمات:

إن المنظمات في العصر الرقمى بحاجة لمواكبة هذا العصر وحسن استيعاب واستغلال التكنولوجي االحديثة, ولكن ذلك يعتمد على وجود الإدارة الجيدة التى تحسن التعامل مع تلك التقنيات وتسخيرها لصالح منظماتها ,وعمل خطط إستراتيجية للتحول المطلوب

ومن أهم الاعتبارات الواجب مراعاتها لتنجح المنظمة فى التحول إلى الإدارة الإلكترونية مايلى (السلمي، 2002م)

1 - الاهتمام بالمجالات الإدارية ، فليست القضية تقنية وحسب أساسها الجوانب الفنية بالرغم من أهميتها، ولكنها وفى الدرجة الأولى قضية إدارية تعتمد على فكر إدارة متطور وقيادات إدارية واعية.

2. الاعتماد على أساليبعلمية تتطلب خبرات وتخصصات **رائدة** للتحول إلى المنظمة الإلكترونية.

3. استخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات بما يتيح الفرص لتطبيق نظم الإدارة الحديثة المعتمدة على برمجيات تحقق التكامل بين أجزاء وفعاليات المنظمة الواحدة، وبما يمنع التناقض بينهما ويحقق استكمال متطلبات الأداء عالي الجودة والكفاءة.

4. تحسين مستوى الخدمة وترشيد استخدام الموارد وضبط الأداء وفق المواصفات الفنية والقانونية والنظم الإدارية المعتمدة بعد الدراسة والتمحيص.

5.توعية العملاء وتعريفهم بكل ما يتعلق بطرقالتعامل وكيفية الحصول علىالخدمات، لضمان تفاعلهم مع مقتضيات الإدارة الإلكترونية.

الصعوبات التي تواجة الادارة الالكترونية في التامين الصحي :

ضعف خدمة الشبكات وعدم تغطيتها لكل المواقع او المناطق .

- ارتفاع تكلفة تلك الشبكات .
- ضعف الوعي باهمية الادارة الالكترونية .
- ضعف التدريب .

الاجهزة الالكترونية المتمثلة في اجهزة الحاسوب وملحقاتها تحتاج الي صيانة دورية وذلك نسبة لانقطاع التيار الكهربائي المفاجيوالمتكرر .

- شبكة الانترنت التي تمثل عقبة اساسية في تنفيذ الادارة الالكترونية حيث انها غير مستقرة نسبة للتوزيعها غير المتكافئ بل تكاد تخل بعض المناطق منها نهائيا .

خامسا: دواعي التحول نحو تبنى نموذج الإدارة الإلكترونية:

هناك الكثير من المبررات التى جعلت كثير من الدول والمنظمات تتسارع في تطبيق الإدارة الإلكترونية في إداراتها منها ما ذكره العواملة(2003م) حيث بين أهم العوامل التى ساهمت في التحول نحوالإدارة الإلكترونية وهي كما يلي:

1-تسارع التقدم التكنولوجي والثورة المعرفية المرتبطة به حيث أد ذلك الى إظهار مزايا نسبية عديدة لتطبيقاتها العملية في مختلف مجالات الحياة الانسانية.

2-توجيهات العولمة وترابط المجتمعات الانسانية.

3-الاستجابة والتكيف مع متطلبات البيئة المحيطة ,فإنتشار مفهوم واساليب الإدارة الإلكترونية وتطبيقه في كثير من المنظمات والمجتمعات يحتم على الدولة اللحاق بركب التطور تجنبا لاحتمالات العزلة والتخلف عن مواكبة عصرالسرعة والمعلوماتية.ص267 و266 .

خطوات تطبيق الإدارة الإلكترونية: -

التحول الى الإدارة الإلكترونية يحتاج الى عدة مراحل كي تتم العملية بشكل يحقق الاهداف المرجوة, وحتى تتمكن كافة المنظمات والمؤسسات من الاستفادة القصوى من التقنية الحديثة واستثمارها الاستثمار الأفضل , وتحويل تلك المنظمات الى منظمات رقمية , تتعامل بكافة وسائل التقنية الحديثة في انجاز معاملاته وإجراءاتها الإدارية. وهناك خطوات لتطبيق الإدارة الإلكترونية في المنظمات. وضحها السالمي والسليطي(2008م) وهي كالتالي:

إعداد الدراسة الأولية:

وضع خطة التنفيذ:

تحديد المصادر:

تحديد المسؤولية:

متابعة التقدم التقنى:

ثامنا: متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية:

هناك مجموعة من المتطلبات اللازمة لتطبيق الإدارة الإلكترونية ,أوردها غنيم (2004 م) وهي:

1- المتطلبات الإدارية .
2- المتطلبات التقنية.
3- المتطلبات البشرية.
4- المتطلبات المالية .
5- المتطلبات الأمنية .

الأداء والكفاءة.

ان الأداء فى بعض المؤسسات والمنظمات يقاس بواسطة سجل خاص يوضع لدى كل عامل لتثبيت كافة الانشطه التى يقوم بها ويسمى سجل الأداء أو سجل الملاحظات اليومية، ويتم تثبيت هذه الانشطه وفق فتراتها الزمنية اى تحديد وقت البدء ووقت الانتهاء عن النشاط او المهمة . نقلاً عن خلف الله (1999م) ان (روم وراشيل1990م) يشير الى ان هذه الطريقة توفر معلومات كافية فيما لو كان هنالك متسع من الوقت فى حين يبدوا ان اعتماد هذه الطريقة لوحدها لا يضمن توفير معلومات كافيه عن الأداء

وتعرف الكفاءة بانها أداء الأعمال بطريقة صحيحة .To Do Things Right وتشير الكفاءة إلى العلاقة بين الموارد و النتائج . وترتبط بمسألة ما هي مقدار المدخلات من المواد الخام و الأموال و الناس اللازمة لتحقيق مستوى معين من المخرجات أو الهدف المنشود . وتعني الكفاءة بتحقيق أعلى منفعة مقابل التكاليف ،و أن تكون المنظمة كفؤ ويعني ذلك أن تحصل على أعلى ما يمكن من الهدف الذي تسعى إليه.

لذلك فان الفعالية والكفاءة هي أداء الأعمال الصحيحة بطريقة صحيحة وترتبط الفعالية بالقيادة ، وترتبط الكفاءة بالادارة . لذلك فان الفعالية تتحقق عندما يكون هناك رؤيا واضحة وأهداف محددة واستراتيجيات ومبادئ وقيم وتنمية وتطوير وغير ذلك من سمات القيادة .

وتتحقق الكفاءة عندما يكون هناك تخطيط وتنظيم وادارة للوقت ورقابة ومتابعة .

وعندما يكون هناك فعالية ولا يوجد كفاءة فان الرؤى والأهداف لا تجد من يحققها بصورة صحيحة ، وفي حالة عدم وجود فعالية ووجود كفاءة فان الأعمال تنجز ولكن بدون وضوح الأهداف .يعتبر مفهوم الكفاءة ملازما لمفهوم الفاعلية ،ولكن لا يجب أن يستخدما بالتبادل فقد تكون المنظمة فعالة و لكنها ليست كفؤ أي أنها تحقق أهدافها ولكن بخسارة ، وعدم كفاءة المنظمة يؤثر سلبا علي فاعليتها .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر ان التأثير المقصود في ركن الفاعِليَّة هو التأثير الإيجابي ، فهناك أفعال لا تترك إلا تأثيرا سلبيا ، لكن لا يمكن وصفها بالفاعِليَّة ، حيث أن الفاعِليَّة بذاتها ذات مفهوم إيجابي ، وتزداد كلما كان التأثير أعمق، وأوسع ، وأنفع ، وأطول ، وأكثر توافقا مع القيم الجليلة

محور التامين - نشاءتة ومفهومه وأنواعه

ويعتبر التأمين في مفهومه البسيط إعطاء الأمان من أجل مواجهة الخطر المحتمل وقوعه في المستقبل، و ذلك حتى يعطي الثقة اللازمة للمستثمر من أجل اختراق عالمه المجهول، وهي بيئة الاستثمار. فيعد هذا الأخير أي التأمين العنصر الداحض إلى كل العراقيل الاجتماعية و الاقتصادية و حتى الأمنية منها في بعض الأحيان، وذلك من خلال ميزته الخاصة في دعم الإنسان المستثمر في حالة وقوع الضرر.

نشأة التامين:

نتاجا للسياسة التجارية المنتهجة إبان القرن 14 التي كان يقوم عليها الفكر الاقتصادي آنذاك و خاصة على ضفتي البحر الأبيض المتوسط أما فيما يخص تقنيين التأمين فكان من طرف المشرع الفرنسي في القرن 17 و يرجع ذلك إلى السياسة التشجيعية للصناعة المنتهجة من طرف الدولة الفرنسية آنذاك، و التي يتطلب بالضرورة تأمين الأخطار التجارية الناتجة عن تصدير السلع المنتجة على البحار و المحيطات، و حذا حذوها كل من انجلترا و إيطاليا و هولندا و إسبانيا، كما أنشأت أول شركة للتأمين في إنجلترا سنة 1720 في مجال التأمين البحري، بعدما انتشرت عدة شركات في الدول الأوروبية.

كما ظهر التأمين البري إثر الحادثة التي وقعت في لندن بحرق 13000 منزل و حوالي 100كنيسة، وتطور نشاط التأمين بعد ذلك خصوصا مع بداية الثورة الصناعية و انتشار الآلات في القرن 19، فظهر التأمين على المسؤولية و التأمين على حوادث المرور، و التأمين على الحياة. و اكتملت الصور المختلفة للتأمين للقرن 20 مع ظهور التكنولوجيا المختلفة، فكان التأمين على النقل البري و الجوي و محاضر الحرب، و التأمين على الزواج و الأولاد.

أسس التأمين :

لقد اختلف الفقهاء في بيان تحديد أسس التأمين، فمنهم من يركز على الأساس الاقتصادي و الأخر على الأساس القانوني، و منهم من يرى أنه أساس فني.

الأساس الاقتصادي للتأمين

الأساس القانوني للتأمين

يقوم عقد التأمين على مجموعة من المبادئ أهمها:

- **مبدأ حسن النية**

مبدأ المصلحة التأمينية

مبدأ التعويض:

مبدأ المشاركة

خصائص التأمين

يتميز عقد التأمين بمجموعة من الخصائص نذكر منها على سبيل المثال:

1/ **عقد التأمين عقد رضائي:**

2/ **عقد التأمين عقد ملزم للجانبين**

3/**عقد التأمين عقد معاوضة**

4/ **عقد التأمين عقد إذعان**

5/ **عقد التأمين عقد قانوني**

محور لتأمين الصحي ونشأته وأنواعه وخصائصه

مفهوم التأمين الصحي :

التأمين الصحي: كلمة مكونة من كلمتين: الأولى التأمين، وقد سبق تعريفها .أما الصحي فهو نسبة إلى الصحة، ويقصد بالصحة هنا:كل المقومات البدنية والعقلية والوجدانية التي تتطلبها النفس البشرية لكي تستقيم على طريق الدين والدنيا.

وورد في تعريف قانون الهيئة العامة للتأمين الصحي 1994م المادة الأولى ما نصه: " ذلك النمط من أنماط التأمين الاجتماعي الذي يهتم مباشرة بالعوارض الاجتماعية ذات المنشأ الفسيولوجي، كالمرض المؤقت والعجز الصحي والشيخوخة، ويأخذ هذا الاهتمام مظهر الرعاية الطبية العينية من جهة، وتوفير البديل النقدي خلال فقدان الدخل من جهة أخرى.

أنواع التأمين الصحي:

1. **التأمين الصحي التجاري** (التأمين من المرض)، وهو التأمين ذو الأقساط وسبق شرحه.
2. **التأمين الصحي التعاوني**، وهو موضوع بحثنا.
3. **التأمين الصحي التبادلي**، وهو اتفاق بين مجموعة على التبرع بمقادير متساوية أو متفاوتة بغرض علاج من يمرض منهم من هذه الأموال.
4. **التأمين الصحي المباشر**، وهو عقد بين طرفين: يلتزم به الطرف الأول (المستشفى) بعلاج الطرف الثاني (فرداً كان أو مؤسسة) من مرض معين أو الوقاية من المرض عامة، مقابل مبلغ مالي محدد يدفعه إلى الطرف الأول دفعة واحدة أو على أقساط.

أنواع التأمين الصحي من حيث جهة التنفيذ:

1. التأمين الصحي التعاوني الذي تقوم به الشركات.
2. التأمين الصحي الذي تقوم به الحكومات:

وهذا مصنف من ضمن التأمين الاجتماعي.

3. التأمين الصحي الذي تقوم به الجمعيات والهيئات التعاونية.
4. التأمين الذاتي:

أنواع التأمين الصحي من حيث الشريحة المستهدفة:

النوع التأمين الصحي الفردي

النوع التأمين الصحي الجماعي

التامين الصحي في السودان :-

في أواخر الستينات شاركت نقابة الأطباء السودانيين فى يوم الطبيب المصري فتعرفت على التجربة المصرية للتامين الصحي وقدمت فكرة التامين علي وزارة الصحة عام 1984م وذلك فى محاولة لوضع نظام للتامين الصحي الأكثر فعالية واقدر على تحمل القدر الكافي من تمويل الخدمات الطبية ، فكان ان تم الاتفاق على الخبرة الدولية والمحلية ، وفعلا قامت وزارة الصحة بالاتصال بهيئة الصحة العالمية فى سبيل توفير هذه الخبرة .

مميزات وخصائص التجربة السودانية[1] :

لقد انفردت التجربة السودانية مقارنة بأنظمة التامين الصحي بدول العالم بجملة من **الخصائص والميزات أهمها** :

1/ اعتماد الأسرة كوحدة للتغطية وليس الفرد .

2/ استهداف الشرائح رقيقة الحال مثل المعاشين والأسر الفقيرة واسر الشهداء .

3/ دخول مؤسسات الرعاية الاجتماعية كجهات كافلة للشرائح الضعيفة مثل ديوان الزكاة وصندوق دعم الطلاب بالإضافة للمحسنين .

4/ اعتماد مبدا دفع قيمة الاشتراك حسب القدرة المالية وتلقى الخدمات العلاجية على حسب الحاجة وبمستوى خدمي موحد دون تمييز بين الفئات المشتركين .

5/ مشاركة فعاليات المجتمع فى آليات الإدخال والتوعية مثل الإدارة الأهلية –الرموز الدينية- الاتحادات والجمعيات والمنظمات الطوعية .

6/ إدخال القطاع الحر تحت مظلة التامين الصحي رغم تعاظم مخاطر اشتراكية (تتجنبه اغلب أنظمة التامين الصحي في كثير من دول العالم)

الدراسة التطبيقية :.

تم تطبيق فرض البحث على إدارة التأمين الصحي في السودان وتم اختبار فرض البحث القائل:

تواجه الادارة الالكترونية عقبات كبيرة في تطبيقها بسبب البروقراطية في المؤسسات الصحية .

[1] دليل ادخال القطاع الحر في التامين الصحي في السودان.

جدول رقم (21)

الاحصاء الوصفي بعبارات الفرضية

العبارة	الوسط الحسابي	مستوي الموافقة	الانحراف المعياري	الترتيب
انتشار الامية الحاسوبية بين الموظفين وجمهور المتعاملين	4.1917	موافق بشدة	0.9813	3
ندرة الكادر المتخصص في الادارة الالكترونية يعتبر عقبة يجب تسريع حلها	4.1833	موافق بشدة	0.9165	1
ضعف قدرات الموظفين فى تطبيق الادارة الالكترونية يقلل من فعالية الاداء	3.9917	موافق بشدة	1.0571	7

المصدر : اعداد الباحث ، الدراسة الميدانية ، بيانات الاستبيان 2015م .

من الجدول رقم(21) اعلاه يلاحظ الباحث الاتي :

1/ بلغ المتوسط الحسابي للعبارة الاولى القائلة ان انتشار الامية الحاسوبية بين الموظفين وجمهور المتعاملين (4.1917) بانحراف معياري(.9813) ولصاح الموافقين بشدة .

2/ بلغ المتوسط الحسابي للعبارة الثانية القائلة ان ندرة الكادر المتخصص في الادارة الالكترونية يعتبر عقبة يجب تسريع حلها (4.1833) بانحراف معياري(.9165) ولصاح الموافقين بشدة .

3/ بلغ المتوسط الحسابي للعبارة الثالثة لقائلة ان ضعف قدرات الموظفين فى تطبيق الادارة الالكترونية يقلل من فعالية الاداء (3.9917) بانحراف معياري(1.0571) ولصاح الموافقين .

عن طريق الكادر البشري المتخصص في النظم والبرامج والشبكات يساعد علي التطبيق الامثل للإدارة الالكترونية مع وضع خطط زمنية واضحة لها و توفير بدائل فورية لتيسير المعاملات الادارية عند توقف الاجهزة الالكترونية عن العمل لأي سبب ولابد من وجود نظام الالكتروني يتم من خلاله التعامل مع الجمهور وتلبية طلباتهم من علي البعدكذلك لابد من توفير العاملين المتخصصون في مجال الحاسوب ورصد رواتب مجزية لهم وأيضا رفع وعي العاملين كافة بأهمية تطبيق الإدارة الالكترونية وفوائدها مع وضع مخصصات مالية لذلك وأخير لابد من إقامة إجراءات أمنية الإلكترونية فعالة ضد القرصنة الالكترونية وضمان سرية المعلومات. .

تواجه الادارة الالكترونية عقبات كبيرة في تطبيقها بسبب البيروقراطية في المؤسسات الصحية .

ويعزي ذلك إلى ندرة الكادر المتخصص في الادارة الالكترونية يعتبر عقبة يجب تسريع حلها والقصور في التشريعات الحالية لحماية الاعمال الالكترونية يسهم في زيادة المخاوف علي تامين المعلومات كذلك انتشار الامية الحاسوبية بين الموظفين وجمهور المتعاملين ويؤثر عامل اللغة فى استخدام الحاسوب وتطبيقاته وارتفاع كلفة تطبيق الادارة الالكترونية يؤدي الى تأخير الاهتمام بها وضعف البنية التحتية اللازمة للعمل الإلكتروني يؤخر النهوض بالمؤسسة .

أهم المقترحات والتوصيات:

1. توفير بدائل فورية لتيسير المعاملات الادارية عند توقف الاجهزة الالكترونية عن العمل لاي سبب .
2. تدريب الكادر البشري المتخصص في النظم والبرامج والشبكات يساعد علي التطبيق الامثل للإدارة الالكترونية مع وضع خطط زمنية واضحة له.
3. اقامة اجراءات امنية الإلكترونية فعالة ضد القرصنة الالكترونية وضمان سرية المعلومات .
4. قيام وحدة خاصة لتقديم الخدمات الادارية الكترونياً مع وجود دليل اجرائي لتطبيقها.
5. اهمية رفع وعي العاملين كافة بأهمية تطبيق الادارة الالكترونية وفوائدها مع وضع مخصصات مالية لذلك .
6. ترسيخ قناعة العاملين كافة بفوائد الادارة الالكترونية واقامة دورات متخصصة لهم.
7. رصد مخصصات مالية لصيانة الاجهزة والبرامج والشبكات الالكترونية وحمايتها.
8. توفير العاملين المتخصصون في مجال الحاسوب ورصد رواتب مجزية لهم .
9. وجود نظام الالكتروني يتم من خلاله التعامل مع الجمهور وتلبية طلباتهم من علي البعد .
10. الاشراف والرقابة علي سير الانشطة بفعالية يسهم في تحديد الاحتياجات التدريبية
11. الترقية المنتظمة والمستمرة للعاملين تنهض بأداءالمؤسسة .
12. تسهيل الاجراءات الادارية وتسريعها يؤمن رضا الجمهور .
13. تقديم الخدمات للمتعاملين دون محاباة يزرع الثقة في نفسهم .
14. تحسين مستوي الخدمات والتعاملات المقدمة يتم من خلال التأهيل . والتدريب.
15. توفير قيمة المواد القرطاسية يسهل العمل وسيرة بسلامة .
16. تخفيض كلفة الخدمات المقدمة للمتعاملين .
17. حصول المتعاملين علي الخدمات المطلوبة عن بعد يسهم في رضاهم وراحتهم.
18. تدريب الكوادر وتأهيلهم يساعد علي سرعة اتخاذ القرارات الادارية .
19. نشر الثقافة الالكترونية بين العاملين والجمهور .
20. انتشار الامية الحاسوبية بين الموظفين وجمهور المتعاملين .
21. ندرة الكادر المتخصص في الإدارة الالكترونية يعتبر عقبة يجب تسريع حلها .
22. الاهتمام بوجود غرف للتواصل علي شبكة الانترنت بين العاملين والإدارة وبين بعضهم البعض .
23. تخصيص شبكة خارجية لمكتب الإدارة Extranet مع توفير الأدوات اللازمة للأجهزة مثل Hardware&Software .
24. الاشتراك في موقع Web Site او أكثر للإدارة علي شبكه الانترنت .
25. سن تشريعات قانونية واضحة للإعمال الالكترونية .

26.توفير الأدوات اللازمة للأجهزة مثل Hardware &Software يساعد في تقليص الكوادر العاملة بالمؤسسات الصحية .

27.تاسيس موقع Web site او اكثر علي شبكة الانترنت .

28.ضرورة تاسيس البنية التحتية اللازمة للعمل الالكترونى .

29.رفع قدرات الموظفين فى تطبيق الادارة الالكترونية يؤدى الي رفع فعالية الاداء

30.سن تشريعات قانونية لحماية الاعمال الالكترونية .

31.العمل علي شراء الاجهزة وتصميم النظم والشبكات وصيانتها .

32.توفر بدائل تشغيلية عند انقطاع التيار الكهربائي المتكرر .

33.الاهتمام بضرورة التدريب والتاهيل للموظفين او الكوادر البشرية .

34.رفع الوعي العام باهمية تطبيق الادارة الالكترونية وضرورته .

35.تأهيل البنية التحتية اللازمة للعمل الإلكتروني في مؤسسات الدولة .

المصادر والمراجع

اولا : المصادر

القران الكريم

ثانيا : الكتب والمراجع :

1. السالمي علاء عبدالزاق والسليطي ،خالد البراهيم الإدارة الإلكترونية .عمان : دار وائل 2008 م .

2. العواملة ، نائل عبدالحافظ نوعية الإدارة والحكومة الإلكترونية في العالم الرقمى 2003 م .

3. الصديق محمد الأمين الضرير ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع للمنظمة ، الدورة الثالثة عشرة ، المجلد الثالث 2003م.

4. حسين شحاتة تأمين مخاطر رجال الأعمال 2012م..

5. حديدي معراج ؛ مدخل لدراسة قانون التأمين الجزائري ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛الجزائر 1999م .

6. دليل الاشراف على الادارات التنفيذية بالولايات مايو 2006م .

ثالثا: المراجع باللغة الانجليزية :

1-Anthes Gary H, "Feds to downsize with IT", computer world, Vol. 27, No3. Sep, pp. 122-129. (1993)

2-Supporting the e-business : Electronic Networking Application and Policy , Vol. 12 , No.2 , p.314. (2002),

3-Carney, Steven & Richard, M) " the use of Information Technology in athletic ' administration at selected Ncaa division institutions" , Dissertation Abstracts International, Vol. 55,No3A,pp412-427(1994)

4-Capeles, Roman & Adelaida, M., "The impact of new library Information Technology on knowledge skills, and attitudes of university professors at the Rio Piedras campus of the university of Puerto Rico (Faculty), Dissertation Abstracts International, Vol. 58,No.12A,pp.73-85. (1997) Hart & teeter

5-Caroline Broder, " Electronic government. A step closer to reality, Business Times Kuala Lumpur Feb. 23, (1999) p33

6-Gilmore , Elizabeth & Lee, M. Impact of training on the information Technology attitudes of university faculty, Dissertation Abstracts International, Vol. 59No.7A, pp. 222-235. (1998)

7-Gallion, James, Andrew, A. comprehensive model for the factors affecting user acceptance of information technology in a data production environment, Dissertation Abstracts International, Vol. 60-No.12B, p.92. (2000)

8- Government: the next American revolution . the council for excellence government . (2000)

9-Head star & Bull Report on Boosting the net economy 2000 on line think tank about the impact the net economy August 24 . (2001)

10-Hikmet, Neset,) " Factors the internet to use information technology in health care organizations: A Comparative study", Dissertation Abstracts International, Vol. 61No.1A,pp.56-72. (1999)

11-Idrees, Mohammad, The Bureaucratic Decision Making Quality and the use of new technology in Saudi Arabia (Information Technology), Dissertation Abstracts International, Vol.60No.8A,pp265-277. (1999)

12-Jessup, Leonard & Valacich, Joseph (2006). Information systems today: managing in the digital world

13-Lauden, C.kenneth & Loudon Jane Price. Management Information system. (1998)

14-Linautaud, Bernard & Hammond, Mark E-Business Intelligence(2001).

15-Marcolin, Barbara & Lynn. "The impact of users' expectations on the success of Information Technology(1994)

16-Malcolm Rosario, Electronic government of boost for civil service. Business Times. Kwela Lumpur, sep 10,p.2(1999)

17-Marakos et al., Revising public Information Management for effective e-government Services. Information Management , Vol. 9, No.4,pp141-149.. (2001)

18-McGraw, J.B., " Byte the bullet, unfunded mandate for US government in formation in electronic formats", The Bottom line Bradford Vol.12, No.3,pp. 118-129. (1999)

19-Pijpers , Augustine's & Gerardus, Maria, " Senior executives use of information technology : An examination of factors influencing managerial beliefs , attitude and use of information technology" , Dissertation Abstracts International, Vol.63, No.1c,pp.193-202 (2001)

20-Serrsht, Hussein rahman& Fayyazi, Marjan & Asi, Nastaran simmer E-management: Barriers and challenges in Iranph.Dallameh tabatabaee University(2008).

21-Schroeder, Johnny & Curtis, T. " The effects of self-efficacy, outcome expectancy, ease of use , and usefulness on job performance evaluating the role of information technology, Dissertation Abstracts International, Vol. 39, No.6,pp.98-110. (2001)

22-Shi, Wenbo "The Contribution of Organizational factors in the Success of E-government Commerce", International Journal of public Administration , Vol. 25, No.5,pp.365-379. 2002)Douglas

23-Southern, Alan, " How, where, why and when information technologies are seen as a regeneration policy" , International Journal of Public Sector Management, Vol. 14, No. 5, pp. 532-542. (2001)

24-Stamoulis, D et al., " Revisiting public information management for effective e-government services" , Information Management & Computer Security; Vol. 9 No. 4,pp.231-245. (2001)

25-Taylor, Fredrick W. : Principles of Scientific Management , New York, Harper & Brothers Publishing Co., 1911

26-Tremblay , Denis , Richard " Resistance to information technology : A Psychosocial explanation , Dissertation Abstracts International, Vol.61 No.7A, pp.77-,(2000)

رابعا: البحوث والدراسات :

1. أبراهيم. ليث سعد الله حسين الحكومة الالكترونية تامين الخدمات واداء متميز لمستقبل الادا ة السعودية في ضوء التحولات المعاصرة،رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة 2004م .

2. التمام، عبد الله علي الإدارة الالكترونية كمدخل للتطوير الإداري"،دراسة تطبيقية على الكليات التقنية،رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة 1427هـ .

3. بخش،فوزية حبيب ،الإدارة الالكترونية في كليات التربية للبنات بالمملكة العربية السعودية في ضوء التحولات المعاصرة،رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة1427 هـ.

4. قسم السيد جعفر خلف الله ،"تقييم الأداء فى المؤسسات العامة" دراسة حالة مشروع الجزيرة، إدارة إعمال جامعة الجزيرة عام 1999م .

الماجستير:

1. احمد حسن محمد العزام الحكومة الالكترونية فى الاردن . امكانية التطبيق . رسالة ماجستير غير منشورة ، الاردن جامعة اليرموك 2001م.
2. أقاسم نوال؛ دور نشاط التأمين في التنمية الإقتصادية؛ دراسة حالة الجزائر؛ رسالة ماجيستر 2011م .
3. حمدي موسى الصعوبات التي تواجه استخدام الإدارة الالكترونية في إدارة المدارس الثانوية بمدينة مكة المكرمة ،رسالة ماجستير ،مكة المكرمة، كلية التربية ، جامعة أم القرى2008.م
4. سعد عبد الله ، العنقرى اثر تقنية المعلومات فى رفع كفاءة اداء الاجهزة الامنية ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية . الرياض 1998م .
5. عبدالله السدرة. دور الحاسب الالى وتطبيقاته فى الاجهزة الامنية ، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض جامعة نايف العربية للعلوم الامنية 2004م.
6. عبد الله عياد الحازمى . معوقات استخدام الحاسب الالى فى العمل الادارى ، دراسة مسحية على منطقة امارة المدينة المنورة .رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض جامعة الملك سعود 2002م.
7. فوزية عبد العزيز الدعيلج رؤية مستقبلية لتطبيق الإدارة الالكترونية بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير ،مكة المكرمةجامعة أم القرى 1426 هـ
8. .مناحى عبد الله السبيعى امكانية تطبيق الادارة الالكترونية فى الادارة العامة للمرور من وجهة نظر العاملين فيها، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض جامعة نايف العربية للعلوم الامنية 2005م.

سابعا: الندوات والمحاضرات :

1. إبراهيم فوزي إبراهيم، "نحو تجارة عربية إلكترونية" ، مؤتمر تونس للتجارة الإلكترونية، تونس 146، 1999 م.
2. الزهرانى. راشد الزهرانى ، التعاملات الالكترونية فى الاجهزة الحكومية الواقع والتطلعات . دراسة قدمت فى ندوة فى معهد الادارة العامة . الرياض 2007م .
3. ايوب نادية الادارة الالكترونية الجمعية العربية السعودية الرياض الملتقى الادارى الثانى للادارة 2004 م .
4. محمد إبراهيم العراقى ، "الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين "، المؤتمر الدولي الأول لمركز بحوث ودراسات التنمية التكنولوجية ، الرياض ، 2000م.
5. نادية ايوب، الادارة الالكترونية الجمعية العربية السعودية الرياض الملتقى الادارى الثانى للادارة 2004م .

تاسعا: الصحف والمجلات :

1. العواملة، نائل عبد الحافظ الحكومة الالكترونية ومستقبل الادارة العامة مجلة دراسات فى العلوم الادارية. عمان الجامعة الاردنية 2002م .
2. العواملة ، نائل عبدالحافظ .نوعية الإدارة والحكومة الإلكترونية في العالم الرقمى .دراسة استطلاعية . مجلة الملك سعود ، مج 15 ، 2003 م.
3. على السلمي ، التحول إلى المنظمة الإلكترونية، جريدة الأهرام المصرية، العدد (42122) ، 4 أبريل 2002م .
4. غنيم، أحمد علي ، دور الإدارة الإلكترونية في تطوير العلم الإدارى ومعوقات استخدامها .في مدارس التعليم العام للبنين بالمدينة المنورة. المجلة التربوية ،ع 81 ،مج 21 ، 2006 م.
5. محمد بدر المنياوي التأمين الصحي وتطبيقاته المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي ، محمد بدر المنياوي ، بحوث مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع للمنظمة ، الدورة (13) ، مجلد (3) 13 ابريل 2015م .

الأوضاع الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة قبل اكتشاف النفط وبعده 1943- 1960

بدرية علي عبد الجليل محمد، كلية التربية ، جامعة الزيتونة .

الملخـــص:

إن الاقتصاد الليبي بشكل عام وبرقة وطرابلس بشكل خاص قبل ظهور النفط كان يعتمد أعتماداً كلياً على حرفة الزراعة والرعي والصناعة ، واعتمدت حرفة الصناعة على المنتجات المحلية سواء أكانت زراعية أو حيوانية وضمان جودتها ووجودها تحكمت فيه طبيعة الظروف المناخية التي كانت متقلبة من عام إلى آخر ، وعلى الرغم من وجود العديد من المصانع في الولايتين لكن لم يتمكن معظم السكان من الاستفادة منها لعدة أسباب بسبب صعوبة التسويق بين الولايات والمناطق وقلة المواصلات الحديثة ، وقلة اليدي العاملة المدربة ، مما زاد الأمر سوءاً هو ما تعرضت له بعض المصانع في ولاية برقة من تأثيرات الحرب العالمية الثانية ، وما نجم عنها من اضرار مادية وبشرية ، أما في ولاية طرابلس فقد ظلت المصانع الإيطالية والبريطانية تمارس أعمالها واقتصرت المصانع على صناعة منتجات محددة كالصناعات الغذائية بأنواعها وصناعة التبغ والملح الذي ظل محتكراً من قبل الحكومة الحاكمة ، وكان الإنتاج يوزع محلياً وأحياناً يصدر للخارج ، وقبل ظهور النفط ظل دور الحكومة الليبية في تحسين الصناعة محدوداً جداً الأمر الذي دفع بها إلى طلب مساعدات خارجية من الدول الأجنبية .

وبعد اكتشاف النفط وزيادة الطلب على السلع المصنعة وتوفير المواد الخام وإصدار العديد من القوانين التي تهدف إلى التنمية الصناعية وخاصة قانون عام 1956م إلا أن الصناعة لم تقفز قفزة قوية ولم تؤد دورها بفاعلية في الاقتصاد الوطني بسبب ضعف مستوى المهارة والكفاءة الإنتاجية وانعدام الخبرات المحلية والمنافسة الأجنبية للصناعات المحلية وقلة حجم السوق المحلي وصعوبة المواصلات بين المناطق الليبية لذلك يمكن القول أن اكتشاف النفط كان له محاسن ومساوئ ، استفادت الحكومة من إيرادات النفط وتم استغلالها في بعض المشاريع لكن في المقابل ساهم في هجرة العديد نت أصحاب المهن والحرف والصناعات إلى المدن وترك أعمالهم من أجل الحصول على الربح السريع ، الأمر الذي انعكس على المنتوج المحلي.

مقدمـــة :

لم تلعب الصناعة إلا دوراً محدوداً في النهوض بالاقتصاد الليبي، وإذا ما تتبعنا وضعية النشاط الصناعي تاريخياً، نستطيع أن نؤكد بأن الصناعة منذ العهد العثماني الأول والثاني كانت بدائية في أساليبها وإنتاجها والتي قامت أساساً على الطريقة اليدوية، ومن أهمها صناعة النسيج والجرود والعباءات والبطاطين وصناعة الجلود والسيوف والذهب والفضة والمشروبات الروحية والصابون والسجاد والبسط ونقش النحاس بالإضافة إلى صناعة القوارب. (بن إسماعيل، 1966،ص 179)

وتعتمد هذه الصناعات في أغلبها على المواد الخام المحلية، فالنشاط الصناعي آنذاك مقاما من أجل سد حاجة السوق المحلي، وبيع جزء صغير منه للزوار والأجانب، وتتركز الصناعة في المنزل، أو في مكان خاص في المدن وبين الطوائف، ويعتمد الصانع على قوته البدنية ومهارته اليدوية، ويساعده في ذلك أبناءه. ومن مظاهر النشاط الصناعي في تلك الفترة تأثره بسياسة الولاة العثمانيين الذين كان همهم جمع الأموال عن طريق زيادة الصادرات والضرائب، و نتيجة لذلك كان احتكار التبغ والملح عن طريق شركة ريجني (Regine، ومن نتائج احتكار التبغ أنه لم يسمح بزراعته إلا في إقليم طرابلس وتحت إشراف الحكومة. (A.J. cachia. LibyaUunder the Second Ottoman Occup ation 1835-1911,.p.61)

ولقد حاول بعض الأوروبيين في تلك الفترة إنشاء صناعة تعليب السردين والتن، ولكنهم فشلوا أمام الضرائب المرتفعة التي فرضتها الحكومة العثمانية، ومع مجيء الاستعمار الإيطالي للبلاد أدخلوا حرف صناعية لم يكن يمارسها السكان، وتشير الإحصائيات التي أجريت في عام 1938 بأن حوالي 5239 عاملاً و27٪ من هؤلاء إيطاليون جاءوا إلى البلاد بعد عام 1911، 6٪ منهم توطنوا في مدينة طرابلس، وتوزعوا على إثني عشر حرفة صناعية وحيث أنهم قد جاءوا من بلد يختلف ثقافياً واجتماعياً فقد جلبوا معهم صناعات جديدة لخدمة المجتمع الإيطالي ، أما الصناعات الحديثة فبدأت منذ عام 1924، حيث أنشئ مصنع للتبغ تلته معاصر الزيت ومطاحن الدقيق . وقد ساعد على ذلك تحسن الزراعة وإنشاء بنك روما وتقديمه القروض للإيطاليين، وازدادت استثمارات الإيطاليين المباشرة في تنمية الصناعة، وتشير إحصاءات عام 1938 بأن المنشآت الصناعية بلغ عددها 789 منشأة، أغلبها تحت السيطرة الإيطالية، وبلغ عدد المصانع الإيطالية نحو 639 مصنعاً، منها مصانع مواد أولية بنسبة 50٪ مصانع للأغذية ، وقد تمثلت في صناعة المكرونة والدقيق وعصر الزيوت والتبغ والمياه الغازية و الجبن، ويلاحظ أن جميع هذه الصناعات هي صناعات استهلاكية، وقد تركزت هذه الصناعات في أربع مدن رئيسية هي: طرابلس، بنغازي، درنة مصراتة، وكان نصيب طرابلس منها أكثر من ثلثي عدد المصانع، وبنغازي 17.4٪ ، ودرنة 8.3٪ ، ومصراتة 4.7٪ . وأسست هذه المصانع من أجل توطين الجاليات الإيطالية.

فمن خلال هذا البحث سوف نعطي صورة موجزة عن الأوضاع الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة قبل ظهور النفط ودور الإدارة البريطانية في النهوض بهذا القطاع عقب ظهور النفط من خلال ما توفر لدينا من وثائق ومصادر ومراجع وسيكون من خلال مبحثين.

المبحث الأول : الموارد الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة خلال الفترة من 1943 إلى 1951م .

المبحث الثاني : الموارد الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة من 1951 – 1961 وتأثيرات النفط عليها .

المبحث الأول : الموارد الصناعية في طرابلس وبرقة قبل ظهور النفط 1943- 1951

كان الوضع الصناعي في ليبيا ذا أهمية محدودة للغاية على الرغم من الجهود الإيطالية التي حاولت الرفع من معدل الإنتاج الصناعي ، لكن ظهرت مجموعة من العوامل شكلت عائقا للتنمية الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة نذكر منها على سبيل المثال :-

1- نقص المواد الخام، فجزء كبير من الصناعات الليبية تعتمد على المواد الخام المستوردة من الخارج خاصة الصناعات الاستهلاكية التي تشمل المنسوجات، والأثاث والصناعات الغذائية، والصناعات الميكانيكية، والآلات الزراعية. (عتيقة ، 1972 ، ص 60)

2- لا تتوفر في البلاد الطاقة التي تمكنها من إقامة صناعات كبيرة، ولا أيدي عاملة فنية ماهرة، ولا آلات حديثة، معظم المصانع التي أسسها الإيطاليون خاصة في برقة مرت عقب الحرب العالمية الثانية، ورحل العديد من الإيطاليين من ذوي الخبرة والكفاءة إلى خارج الولاية، وحرمت الإدارة البريطانية البلاد من الآلات والمصانع الموجودة التي خلفها الإيطاليون وراءهم ، فبدلا من منحها للسكان الليبيين قامت بفكها وبيعها للخارج، وقامت بإغلاق المدبغة الوحيدة في منطقة برقة، ونقلت الآلات التابعة المدرسة الصنائع ببنغازي إلى الخارج. (الجوهري، ب.ت ،ص135)

كما ذهبت بالات الزراعية العديدة الى الشرق الأوسط هذا عدا الآلات الثانوية الأخرى التي لا سبيل إلى حصرها. (المغربي ، 1993 ، ص 19)

ويمكن القول إن الصناعة في الولايتين تركزت حول قطاعين مختلفين متناقضين في النوعية والملكية، ومستوى التنظيم ، وحجم الكفاءة، فالنوع الأول يتكون من مؤسسات صناعية ، يعود تأسيسها للحقبة الإيطالية، وبعض الأجانب ممن يملكون رؤوس الأموال القادرة على التمويل والإدارة ، هذا النوع يختص بالصناعات الغذائية، المشروبات الكحولية، صناعة الورق والصابون، وصناعة التبغ، أما النوع الثاني فهو عبارة عن مؤسسات حرفية يدوية توفر للمواطنين احتياجاتهم من ملابس وأحذية، وأدوات منزلية، ومعدات فلاحية، ومعاصر للزيوت ومعظم هذه المؤسسات الحرفية اتخذت من المنزل مقرا لها، وكانت تعمل على أساس وحدات صغيرة تلبي احتياجات المنطقة، وأن جميع الأيدي العاملة والمواد الأولية في هذا النوع تمول من مصادر محلية. (عتيقة،1972 ، ص165)

ومما زاد الأمر سوءا أن الصناعة في برقة اختفت بانسحاب الجالية الإيطالية، وفقدان التسهيلات الائتمانية، وعلى الرغم من بقاء 10 مؤسسة صناعية في طرابلس من الناحية العملية في أيدي البرجوازية الإيطالية. (معاطي ، أسمهان ميلود ، ص 54)

لكن هذه المؤسسات لم تستطع الاستمرار فترة الإدارة البريطانية بدون تقديم مساعدات مالية من الحكومة البريطانية لصرفها على مختلف المرافق الصناعية. (الحجاجي ، 1989، ص 212 ؛ الوثيقة رقم 1052 خاصة بميناء طرابلس وقطاع الصيد البحري، شعبة الوثائق الاقتصادية ، أحمد نائب الأنصاري، طرابلس – ليبيا).

وتشير المصادر إلى أن الصناعة في زمن الإدارة البريطانية تركزت حول منتجات الأسماك، ففي إقليم طرابلس شكلت هذه الصناعة ما يقارب من 24٪ من نسبة الصادرات خلال عام 1949، وقد أدار العمل في هذه المؤسسة الصناعية التابعة للشركات الإيطالية التي بقيت في طرابلس عقب انتهاء الحرب ، ومعظم إنتاج سمك التونة المعلب كان يصدر إلى إيطاليا في ، حين كان السردين يصدر إلى مصر(لندربرج ، جون ، تقرير عام للاقتصاد الليبي، مصدر سابق، ص 37)

وتشير التقديرات الخاصة بقيمة الإنتاج الصناعي إلى أن حوالي 54٪ من الإنتاج الصناعي يشمل الصناعات الغذائية، ومنتجات التبغ والمشروبات، وحوالي 10٪ من المنسوجات والملابس، والأحذية، و10٪ من مواد البناء، والأثاث و 30٪ منتوجات أخرى متنوعة تعتمد في صناعتها على استيراد مواد خام من الخارج . (المهدوي ، د.ت، ص 326).

وأبرز الصناعات القائمة في ولايتي طرابلس وبرقة خلال فترة الإدارة البريطانية :

أ - الثروة السمكية :

من المعروف أن الساحل الليبي يعد أطول السواحل في شمال أفريقيا ، حيث يمتد لمسافة تزيد عن 1900 كلم، وأهم مراكز صيد الأسماك هي مدينة طرابلس ، حيث وجد في شواطئ طرابلس عام 1943 ، 14 مرسى ، تدار معظمها بواسطة أجانب وفق الامتياز الذي تحصلوا عليه من الإدارة البريطانية ومدته تتراوح من 20 - 30 عاماً . (جريدة طرابلس الغرب العدد 3208 ، 24 يناير 1954)

وفي عام 1951 بلغ عدد المراكب في ميناء طرابلس (60) مركباً يتراوح طول الواحد منها بين 4 - 7 أمتار، كما وجد العديد من المراكب الأخرى منتشرة في زوارة، الخمس ، مصراتة ، سرت. (هيجر ، بنجامين ، 1952 ، ص 77).

ونظراً لاتجاه معظم السكان المحليين إلى حرفة الزراعة والرعي، فإن هذه المهمة لم تلق إقبالا كبيرا من قبل السكان المحليين، لذلك احتكرها الأجانب، خاصة اليونانيين والإيطاليين منذ عام 1914 فقد بلغ عدد أسماك التونة التي تم صيدها خلال الفترة بين 1920- 1932 حوالي 148118 سمكة تونة بوزن تقريبي 108078 قنطارا، ووصل معدل الإنتاج السنوي خلال الثلاثينيات حوالي 6 ملايين ليرة ، ومعظم الإنتاج كان يصدر إلى إيطاليا . (الشركسي ، 1976، ص31 ، 32)

وفي برقة أسس أول مصنع لصناعة التونة بمنطقة رأس المنقار ببنغازي عام 1924م من قبل شركة التونة الإيطالية، وسيطرت هذه الشركة على النشاط البحري لوحدها في برقة حتى عام 1939 ، حيث توقفت عن العمل نهائيا عقب الحرب العالمية الثانية . (كينلسيد، ص 37)

وأصبح صيد الأسماك في برقة خلال فترة الإدارة البريطانية يتم في نطاق ضيق ، فخلال عام 1951 كان في ميناء بنغازي 20 مركباً ،8 مراكب يمتلكها صيادون محترفون ، والباقي كان بيد صيادين محليين، ولا يكاد يوجد أي مراكب أخرى لصيد الأسماك على طول الساحل البرقاوي، . (هيجر ، 1952 ، ص 77)

وقدرت قيمة الصادرات من سمك التونة والسردين خلال الفترة من 1945- 1950 من 7- 12٪ من مجموع الصادرات ، ووجد في ولاية طرابلس 6 مصانع لصناعة التونة تنتج حوالي 3.233 قنطاراً من سمك التونة، وبلغ الإنتاج الإجمالي لعام 1948 حوالي 1.092 قنطاراً، بالإضافة إلى صناعة زيت التونة ومخلفاته الأخرى، كما وجد في طرابلس 6 مصانع لتعبئة السردين، وبلغ إنتاج السردين عام 1948، 340طن من بين إجمالي ما تم صيده حوالي 813 طن من الأسماك. (تقرير الإدارة البريطانية في ولايتي طرابلس عام 1948)

وفي عام 1951 بلغ الإنتاج حوالي 794 طنا تم بيع 396 طن سمكاً طازجاً، و 398 طن محفوظاً بالزيت في علب، ويتراوح ما تستهلكه مدينة بنغازي وحدها من الأسماك يومياً من 30 - 50 كيلوجراما هذه الكمية قليلة جداً مقارنة بعدد السكان فيها والبالغ عددهم 60.000 نسمة. (ىىجر ، 1952 ، ص 13)

والجدول الآتي يوضح معدل كميات الأسماك المستخرجة في طرابلس من 1948- 1951

الأعوام	الكمية بالطن
1948	1000 طن
1949	12100 طن
1950	900 طن
1951	1100 طن
المجموع	4200 طن

المصدر : جريدة طرابلس الغرب، العدد 3208 ، 24 يناير 1953م .

ب- الإسفنج :

يعتبر الشاطئ الليبي من الشواطئ الدولية لإنتاج الإسفنج ، خاصة المنطقة الممتدة ما بين سرت إلى نهاية الحدود الشرقية، ومنذ عام 1911 حاول الإيطاليون اصطياد الإسفنج عن طريق شركات إيطالية، إلا أن ذلك لم يتحقق نظرا لأن اليونانيين لا يمتلكون خبرة وتجارب أكبر ؛ ونظراً لأن الإسفنج ذو أهمية كبيرة بالنسبة للإيطاليين ، فقد سمحوا لليونانيين بالاستمرار في مزاولة نشاطهم، وأسست شركتان مملوكتان للإيطاليين واليهود . (قداد ، مرجع سابق، ص 90)

ووصل عدد السفن التي تعمل على استخراج الإسفنج عام 1926 إلى 26 سفينة ، وفي عام 1931 وصلت إلى 36 سفينة ، وظل استخراج الإسفنج حكراً على العمالة اليونانية، وحاول الإيطاليون إحلال العنصر الإيطالي بدلاً منهم لكن دون جدوى. (قداد ، مرجع سابق، ص 90)

والجدول الآتي يوضح كميات الإسفنج المستخرجة في طرابلس وبرقة من عام 1931- 1934 .

الأعوام	1931	1932	1933	1934
ولاية طرابلس	36.559	47.424	28.947	30.972
ولاية برقة	723.85	25.891	40664	47404

المصدر: Bank of Libya Economic . Sep Oct . 1970 op cit 154

وخلال السنوات الأولي للإدارة هبط إنتاج الإسفنج بشكل كبير ، شأنه في ذلك شأن صيد الأسماك، واستمرت السيطرة اليونانية لصيد الإسفنج ، ففي برقة يباع معظم محصول الإسفنج في اليونان ، ولا تستفيد الولاية إلا ضريبة التصدير البالغة 100 جنيه مصري للطن الواحد، ومن رخص الصيد ، وبيع المؤون ومستلزمات الصيد، أما في ولاية طرابلس فتعطي الرخص لصيادي الإسفنج بشرط أن يباع المحصول داخل ولاية طرابلس . (عتيقة ،1972 ، ص20)

معظم مراكب الصيد اليونانية والإيطالية كانت تأتي لشواطئ برقة وطرابلس أثناء فصل الربيع ، وتعمل مراكب الصيد اليونانية في مياه برقة الساحلية، وقلما تأتي إلى طرابلس، ويوجد في طرابلس عدد كبير من المراكب التي يمتلكها الإيطاليون، وبعض المراكب الطرابلسية كان يعمل فيها العرب باستثناء الفنيين الذين أغلبهم كان يونانيا، وبلغ عدد المراكب عام 1950م حوالى 60 مركباً، موزعة على المياه الإقليمية ، منها 56 مركباً يونانياً، و4 مراكب ليبية يعمل فيها فنيون يونانيون . (هيجر، 1952 ، ص 76)

والجدول الآتي يوضح متوسط إنتاج الإسفنج في ولايتي طرابلس وبرقة من 1948- 1950 م.

الأعوام	1948	1949	1950
ولاية طرابلس	30 طن	11.5 طن	25.0 طن
ولاية برقة	46.4 طن	71.5 طن	100.000 طن

المصدر : كينلسيد، تقرير عام للاقتصاد الليبي، مصدر سابق، ص 30.

ومن خلال الجدول نلاحظ الفرق في كميات الإنتاج بين الولايتين ، والسبب في ذلك يعود التمركز السفن اليونانية ذات الخبرات المتقدمة في شواطئ برقة، وإلى غزارة المحصول فيها.

ثانياً : الصناعات الغذائية

تأثرت الصناعات الغذائية بصورة عامة بأوضاع الموسم الزراعي الذي يتأثر سنوياً حسب الأوضاع المناخية، وتعتمد أيضاً على المياه الجوفية خاصة على طول الساحل في المناطق الممتدة من زوارة غرباً حتى مصراتة شرقاً ، كذلك منطقة الجبل والسهول المنخفضة ، حيث يقوم الليبيون بزراعتها والاستفادة منها، وعقب الاحتلال الإيطالي تم السيطرة على أغلب الآبار الموجودة بالشريط الساحلي على الرغم من ضمها للمعمرين الإيطاليين بعد عام 1932، وذلك بغية السيطرة على الأراضي الصالحة للزراعة، واستغلالها، وإنشاء المصانع التي تعتمد على الإنتاج الزراعي، إلا أن الصناعة في هذا المضمار لم تكن بالمستوي المطلوب الذي كانت تطمح إليه إيطاليا، ومعظم

الصناعات أقيمت بعد عام 1934 مثل مصنع المكرونة الذي يعتمد في إنتاجه على ما يتوفر من القمح سنوياً. (الشركسي، مرجع سابق، ص 37)

ووجد في عام 1948 في ولاية طرابلس مصنعان لإنتاج المكرونة التي يكفي إنتاجها لحاجات المواطنين المحليين. (تقرير الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1948)

وفي عام 1951 وجد في ولاية طرابلس 12 مصنعا لإنتاج المياه المعدنية والمرطبات. (رشدي ، مرجع سابق ، ص 237)

أبرز الصناعات الغذائية في ولايتي طرابلس وبرقة

أ- صناعة الدقيق :

ظهرت في ليبيا العديد من مطاحن الحبوب التي تقوم بطحن القمح والشعير ، الأمر الذي أدى إلى إيقاف استيراده من إيطاليا . (الشركسي، مرجع سابق، ص 37)

وأنشأ في مدينة طرابلس 3 مطاحن حديثة بالإضافة لبعض المطاحن الصغيرة، كما وجد في ولاية برقة وبالتحديد في مدينة بنغازي بعض المطاحن الصغيرة بالإضافة إلى عدد من المطاحن البدائية التي كانت تعمل على توفير الحاجات الضرورية للسكان المحليين من دقيق القمح والشعير، في حين تقوم المطاحن الكبرى بطحن القمح المحلي من الصنفين الصلب والطري بالدرجة الأولي، وإنتاج أصناف مختلفة من الدقيق لصناعة أصناف متعددة من الأطعمة المحلية كالخبز، والكسكسي التي معظمها كان يصنع داخل البيت الليبي، كما تقوم المطاحن الصغيرة بطحن القمح المحلي فينتج نوعا من الدقيق الخشن. (الأمم المتحدة، 1951- 1961، ص17 ، غانم ،مرجع سابق، ص 63)

وصل عدد المطاحن خلال عام 1948 إلى 4 مطاحن حديثة، وتعد الشركة الإيطالية المساهمة للمطاحن الليبية إحداها، وقد جري تأسيسها عام 1948 برأس مال يقدر بحوالي 35 مليون ليرة عسكرية، أما أرباحها الصافية وصلت عام 1943 إلى1.338.68.45 ليرة عسكرية. (زرقانة، مرجع سابق، ص 266- 267)

ب- معاصر الزيتون:

خلال العهد الإيطالي في ليبيا أقيم العديد من المعاصر الآلية الحديثة لعصر الزيتون ، إلا أن رسوم الخدمات التي كانت تحصل مرتفعة جداً ، الأمر الذي جعل أغلب المنتجين والفلاحين يتجهون للمعاصر الليبية البدائية التي كانت تحصل رسوم خدمات بسيطة إذا ما قورنت برسوم خدمات المعاصر الإيطالية الحديثة، ونري ذلك واضحاً في تصريح أحد أصحاب المعاصر الإيطالية الذي يقول إن السبب في استمرارية خدمات المعاصر الليبية التي بلغت في مجموعها 350 معصرة بدائية هو قيمة الرسم البسيط الذي كان يؤخذ مقابل الطحن، بينما المعامل في المعاصر الإيطالية الحديثة كان عددها قليلاً ، والسبب هو ارتفاع قيمة الرسم المفروض . (قداد، مرجع سابق ، ص 95)

وتختلف كمية إنتاج الزيت من عام لأخر، والسبب في ذلك أن محصول الزيتون له دورة كل عامين ، بحيث إذا نجح في عام يخيب في العام الذي يليه، وجد في ولاية طرابلس ما يقارب من (900) معصرة ثلثها آلي والباقي بدائي ، أما برقة فإن عدد المعاصر فيها تصل إلى خمس المصانع الموجودة في ولاية طرابلس، وتتركز أبرزها في مدينتي بنغازي ودرنة. (تقرير الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1948) والسبب في ذلك يرجع إلى تدمير عجلة الصناعة في برقة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

وجد في ولاية طرابلس عام 1948 حوالي (27) مصنعا للصابون ينتج نحو 450 طنا من صابون الغسيل، و 20 طنا من صابون الحمام، ومع كل هذا الإنتاج فإنه يعد قليلا بسبب قلة الزيت الكافي لإنتاج الصابون . (تقرير الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1948)

وفي عام 1948 تأسست في ولاية طرابلس شركة إيطالية مساهمة لصناعة زيت الزيتون والاتجار به برأس مال يقدر بحوالي مليون ونصف ليرة عسكرية، وظلت هذه الشركة قائمة حتى عام 1959.(جريدة طرابلس الرسمية، العدد 7، أبريل 1949)

كما أنشئت شركتان محليتان لإنتاج نوع رفيع من زيت الخروع الذي يستعمل للتشحيم والأغراض الطبية، وقدر إنتاجهما عام 1947 بحوالي 2000 طن ، صدر منها للخارج أكبر من 300 طن عام 1950. (كينلسيد، ، ص 38، تقرير الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1948)

ج- صناعة الملح :

تتم صناعة الملح في ملاحات طرابلس غلى نطاق واسع ؛ وتبخر مياه البحر تبخيراً طبيعياً ، وهذه الصناعة محتكرة بيد الإدارة البريطانية ويباع الملح في المحلات المرخص لها ببيع السجائر ، وكان ثمن الملح قرش واحد عن كل كيلو جرام، وبلغت قيمة المبيعات بدائرة الاحتكار برقة حوالي 1525 جنيها مصريا في 1944- 1947 . (هيجر، مصدر سابق، ص 72)

وعلى الرغم من احتكاره في المدن إلا أنه يباع بواسطة باعة متجولين يقومون بجمعه وبيعه في موسمه لكن بدون طحن أو تعليب ، وفي عام 1950 بلغ إنتاج الملح في ولاية طرابلس حوالي 14.000 طن ، ومعظم الإنتاج يستعمل في تجفيف الجلود ، وحفظ الأسماك ، فقد استهلك 100 طن من الملح لحفظ اسماك التونة والسردين ، 1000 طن ملح طعام ، و 1000 طن للصناعات الأخرى ، أما باقي المنتوج فيتم طحنه ناعماً ويصدر للسويد واليابان ، وتستخدم الملاحات في طرابلس (20) عاملاً خلال العام ، ينتجون الملح صيفاً ، ويقومون بصيانة الأحواض شتاءاً ، ويحصل أصحاب محلات تمليح الجلود في برقة على الملح من مناجم طبيعية لا رقابة عليها، ويقوم السكان المحليون باستخراج هذا الملح بمقتضى ترخيص مجاني ، ثم يبيعونه لأصحاب محلات تمليح الجلود بقرش واحد لكل صفيحة من الملح تسع أربعة جالونات ، ويوجد الكثير من مناجم الملح على طول الساحل في برقة . (وثيقة (د ر) تتعلق بتحويل العنب المنتج إلى نبيد في قرية بريغليدي بتاريخ 1943).

د- صناعة النبيذ:

أقيمت مصانع النبيذ نتيجة لتوفر كميات كبيرة من محصول العنب التي تنتجها القرى الإيطالية، وخاصة قرية بريغيليري ، يتم نقل المنتوج إلى معامل إنتاج النبيذ، وأشهر معمل لإنتاج النبيذ هو معمل السينيور بياشينتيني ، السينيور فيلاسير بتروين ، وصناعة النبيذ توسع في إنتاجه منذ أيام السيطرة الإيطالية على ليبيا ، فمصانع الخمور الموجودة في ليبيا كانت توفر الخمور للمستوطنين الإيطاليين وللجاليات الأجنبية ، فكانت المصانع الإيطالية في ليبيا لإنتاج الخمور تستقبل سنويا الآلاف من الأطنان من محصول العنب لاستخراج النبيذ. (بنشولي ، 1993 ، ص 136)

وبلغت الكميات المستخرجة منه خلال الفترة من 1943 - 1946 حوالي 8245 طناً (قداد، ، مرجع سابق ، ص97).

وفي عام 1944 أسست شركة التضامن لتقطير الخمور ، شركة إيطالية مركزها الزاوية غربي طرابلس برأس مال 600.000 ليرة عسكرية ، مدتها(10) سنوات قابلة للتجديد. (الجريدة الرسمية في طرابلس لعام 1944، ص 262)

وفي عام 1948 وجد في إقليم طرابلس (22) مصنعا لإنتاج الخمور، (6) منها تعمل بشكل دوري طيلة العام. (تقرير الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1948)

وقدر إنتاج برقة لعام 1943 من العنب حوالي 54 ألف طن، وفي عام 1948 حوالي 470 طن ، ومعظم الإنتاج كان يتم عصره في مصانع الخمور . (تقرير الإدارة البريطانية برقة عام 1947)

هـ- صناعة التبغ :

إن زراعة التبغ واستيراده وصناعته وبيعه هو حكراً لحكومة ولاية طرابلس بموجب التشريع الذي أصدرته الحكومة الإيطالية في ليبيا، وتعاقدت الإدارة العسكرية البريطانية مع مؤسسة بريطانية- أمريكية منحتها امتىاز احتكار إنتاج وتوريد وتوزيع التبغ في ليبيا، ونصّ الاتفاق على أن يكون 85٪ من صافي الربح للإدارة العسكرية، وأن يكون التوزيع عن طريق مصنع التبغ بطرابلس. وبلغ عدد العاملين فيه حوالي 624 عاملاً وينتج المصنع حوالي 390.000.000 سيجارة 125.000 كيلوجرام من التبغ .

تصدر شركة التبغ بموجب شروط العقد رخصاً لمنتجي التبغ وتجار الجملة، والقطاعي في الولاية، كما تحدد أسعار البيع، وهذه الشركة هي الوحيدة من نوعها في البلاد، حيث تقوم بتنفيذ هذه المهام تحت إشراف حكومة الولاية ، أما في ولاية برقة فان قانون الاحتكار هو عبارة عن مرسوم أصدرته الإدارة البريطانية عام 1947، وعينت الشركة بموجبه وكيلا عنها لإدارته ، ولا تمنح أية رخص لزراعة التبغ ، لذلك فإن أعمال الاحتكار تنحصر في بيع منتجات التبغ وتتحصل إدارة الاحتكار في برقة على التبغ والسجائر من مصنع واحد يعمل في مدينة طرابلس ، ومعظم أوراق التبغ كان يستهلك محلياً. (كينليسيد، مصدر سابق ، ص 39- 40 ؛ وثيقة رقم 81/8/8 بتاريخ 11 يوليو 1958، ؛ رشدي ، مرجع سابق ص237)

والجدول رقم الآتي يوضح جملة العائدات من صناعة التبغ المباع في ولاية طرابلس والمصدر الى برقة لعام 1947- 1948 والقيمة بالكيلوجرام.

الأعوام	إقليم طرابلس	إقليم برقة	الجملة	الربح الصافي
1947	43245078	47466	474944	284944
1948	4935	66630	560180	298130

المصدر: تقرير الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1948

ثالثاً :- الصناعات التقليدية :

تعتبر الصناعات التقليدية من أبرز الأنشطة الاقتصادية في ليبيا ، ومعظمها تمارس داخل الأحياء والأسواق والمنازل ، وتدخل مردوداً مادياً لممتهنيها وتنقسم هذه الصناعات إلى ما يلي:

أ- صناعة النسيج:

تعد صناعة النسيج من أبرز الصناعات التقليدية ، ولعل أشهرها صناعة الأردية التي تعتبر من أهم الملابس الخارجية للسكان في ليبيا، ومعظمها تصنع بواسطة أنوال خشبية، تدار بأيدٍ ليبية مهرة ، والمواد المستعملة في صناعتها هي الصوف المحلي، القطن، الحرير الصناعي المستورد ، فقد بلغت واردات الحرير عام 1950 إلى ولاية طرابلس حوالي 17.888 كيلو جراماً ، أما برقة 18.291 كيلو جرام . (ابابا يوانو، 1951 ، ص 40)

كما استوردت طرابلس الصوف فبلغت قيمة الواردات عام 1951 حوالي 16.378 كيلو جراماً، وتصدر برقة الصوف إلى طرابلس وقدرت صادرات 1950 حوالي 268.938 جنيهاً مصرياً يقابلها من واردات طرابلس من غزل الصوف 26.436 كيلو جراماً، أما القطن فنوعان : أحدهما يستخدم للسدى والآخر للحمَة، وبلغ حجم القطن المستورد من بريطانيا عام 1950 حوالي 256.903 كيلو جراماً ، وفي عام 1951 بلغ حوالي221.527 كيلو جرام. (يوانو ، ص40)

وتولت عملية الاستيراد شركات أجنبية ، أبرزها شركة الصوف الإنجليزية التي كانت تقوم بتوزيع الصوف داخل المدن ، ومن ثم يوزع على بقية القرى ، وبلغ حجم المبيعات من الصوف عام 1945 حوالي 15 قنطاراً(جريدة طرابلس الغرب ، 30 أكتوبر 1945)

وخصصت الشركة الإنجليزية يومين من أيام الأسبوع للرجال ، وأربعة أيام للنساء ، وحددت الشركة ثمن الصوف بحوالي 55 ليرة للكيلو جرام الواحد.

ويصف لنا شاهد عيان بقوله أن صناعة النسيج تعد من الصناعات المحتكرة من قبل ممتهنيها ، ولا يسمحون للغريب عنهم بامتهانها أو تعلم الحرفة منهم ، وأن أصحاب النول الواحد أو الاثنين معفيان من الضرائب، أما إذا زاد العدد فلا بد من دفع الضريبة المخصصة، من أجل السير وفق نظام محدد يضمن جودة الصناعة وخلوها من الشوائب والغش ، وتم تعيين ما يعرف باسم " أمين صنعة أو أمين سوق " من قبل أفراد المهنة الواحدة، والهدف من وراء تعيينه هو حماية الحرفيين من الغش والتلاعب في صناعة النسيج ، وخصصت له البلدية راتباً شهرياً مقابل العمل الذي يتولاه ، فلا يتم بيع أي قطعة داخل السوق أو خارجه إلا بعد أن يضع أمين السوق ختمه عليها ،

وأبرز من تولوا هذه الوظيفة خلال فترة الإدارة البريطانية هم براميليو ، ومبروك الشكشوكي ، وحسين خوجة ، وكامل القاضي، ومحمد بن محمود(لقاء مع الحاج عبدالله إبراهيم الوراق) هذا ويتم بيع المنسوجات داخل ولاية طرابلس وخارجها .

والجدول رقم الآتي يوضح أسعار الجرود الرجالية والنسائية من يناير إلى ديسمبر عام 1944.

الشهر	الجرود الرجالية للقطعة الواحدة	الجرود النسائية للقطعة الواحدة
يناير	من 2000 إلى 2200	1600
فبراير	من 1800 إلى 2000	من 1400 إلى 1600
مارس	من 1500 إلى 1700	من 800 إلى 1000
أبريل	من 1200 إلى 1500	من 800 إلى 900
مايو	من 1100 إلى 1200	من 1000 إلى 1200
يونيو	من 1300 إلى 1500	من 1300 إلى 1600
يوليو	من 1800 إلى 2300	1600
أغسطس	من 2300 إلى 2500	16001
سبتمبر	من 2400 إلى 2500	---
أكتوبر	من 2500 إلى 2600	من 16001 إلى 16002
نوفمبر	من 2500 إلى 2400	من 16001 إلى 16002
ديسمبر	من 2400 إلى 2300	1600

المصدر : تقرير الإدارة البريطانية في طرابلس عام 1944 .

أما في ولاية برقة فقد وجد معمل للنسيج غرف باسم " معمل عزام وباسل ، تأسس عام 1913 ، واستمر في العمل حتى عام 1953 ، ينتج هذا المصنع الأقمشة التقليدية كالأردية ، والمحارم وأصناف أخرى . (الدليل التجاري ، 1965 ، ص353)

كما ظهرت بعض الشركات الإيطالية التي تقوم ببيع آلات الخياطة لأصحاب مصانع النسيج في طرابلس ، وأشهرها شركة سنجر لماكينة الخياطة، وقدر رأس مال الشركة بحوالي 15.000.000 ليرة . (جريدة طرابلس الغرب ، 30 أكتوبر 1945 ، ص 9)

ب- نسيج الحصر:

هي عبارة عن مفروشات أساسية تستعمل في البيت الليبي ، منها ما هو ملون ومزين برسوم هندسية ، ومنها ماهو عادي ، والغرض من استعمالها هو الوقاية من الرطوبة ، وتباع الحصر في جميع أسواق ولايتي طرابلس وبرقة بأسعار منخفضة ، وصناعة الحصر هي من المهن الرئيسية التي يمارسها السكان ، كما هو الحال في واحة تاورغاء في المقاطعة الشرقية، ولاية طرابلس ويبدأ العمل في هذه الصناعة باقتلاع نبات الديس ، وهو نبات مائي متكرر النمو ، فيقومون بغمره بالماء فترة معينة من الزمن حتى يصبح جاهزة للصناعة ، ويستخدم في صناعة الحصر النول الأفقي ، المصنوع من الخشب والمسد ، وتكون السدي من ألياف مفتولة من القش ، ويجني من بيع الحصر غير

الملونة أكثر مما يجني من بيع الحصر الملونة ؛ لأن صناعتها لا تتطلب استعمال الصبغة فيكون ثمن البيع كله مكسباً . (يوانو ، ، مصدر سابق ، ص67)

ج- صناعة الذهب والفضة والنحاس :

تعد هذه الصناعات من أقدم الصناعات التقليدية التي عرفتها ولايتا طرابلس وبرقة، هذه الصناعات قامت على أيدي صناع من الجالية اليهودية الذين احتكروها من العهد العثماني الثاني وحتى نهاية الخمسينات (بن موسى ، 1983 ، ص 65)

ولم يعطوا الفرص للعناصر الليبية لتعلم هذه الصناعة ، وتراوحت منتجاتهم من المعدن ما بين 800- 1000 نوع ، كلها متباينة الأشكال والرسومات منها الخلاخل الخفيفة ، والخواتم ، والأقراط بالإضافة إلى الخلاخل الثقيلة التي اعتاد البدو لباسها، بالإضافة إلى بعض المصنوعات الخفيفة التي تقدم كهدايا في عقد القران ، وليلة الزفاف ، وبعض الأشكال كان لها علاقة بمحاربة الأرواح الشريرة، وغالبا ما تكون على شكل عين أو سمكة أو قرن ، ومعظم هذه الصناعات كانت تستهلك في الداخل والبعض الآخر كان يصدر إلى تونس ومصر . (الأحول ، 2005، ص 274)

خضع إنتاج الذهب والفضة والنحاس الرقابة الدولة عن طريق مكتب ختم الأمانات الموجود حسب كل منطقة ، ففي مدينة طرابلس وجد مكتب الأمانات داخل المدينة القديمة بحكم وجود محلات صناعة الذهب والفضة والنحاس ، وفي برقة وجد في سوق الظلام ، ووظيفة هذا المكتب هو التأكد من وزن الذهب بالمصنع ، وانه مطابق للمواصفات المحددة ، فمعيار الذهب كان محددة ب 22 قراط ، وعيار الفضة يتراوح ما بين 80 – 100 ٪ وبعد التأكد من سلامة المنتوج يضع مكتب الأمانات ختم الدولة الرسمي ، عليه وفي حالة وجود أي عمل لا تتوفر فيه المواصفات المطلوبة، يقوم المكتب بتكسير المنتوج وإعادته لأصحابه ليتم صناعته مرة أخرى بحسب الشروط المطلوبة (لقاء مع عبد الله محمد ابراهيم الوراق).

المبحث الثاني : الموارد الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة من 1951- 1961 وتأثيرات النفط عليها

1- الموارد الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة من 1951- 1961

تضررت الصناعة في ليبيا جراء الحرب العالمية الثانية، وذلك لما تركته من آثار سيئة علي الاقتصاد الليبي، ونتيجة لما أصاب البلاد من دمار، وخروج الإيطاليين ، ونزوح الليبيين من المدن، وتفرقهم في مجتمعات صغيرة، وتعرضت ممتلكاتهم ومواشيهم للهلاك، ويضاف إلى ذلك هجرة رؤوس الأموال والتضخم النقدي، و انهيار الليرة الإيطالية المتداولة في البلاد. ومنذ ذلك الحين وحتى عام 1956 لم تظهر صناعات جديدة مهمة، وأن المصانع التي ظلت تعمل بلغ عددها نحو 100 منشأة أغلبها في مدينة طرابلس وهي المصانع التي لم تتعرض للدمار. واستمرت حركة التصنيع في البلاد دون تقدم يذكر بسبب الظروف الاقتصادية السيئة حتى عام 1970، وبسبب الاعتماد على المعونات الأجنبية. فباستثناء بعض الحالات فإن رأس المال المستغل في الصناعة حتى عام 1963 كان رأس المال الخاص، والقروض والمساعدات في تلك الفترة كانت موجهة إلى بعض القطاعات الأخرى،

وقد أشارت بعثة الأمم المتحدة إلى أن عدم وجود سوق منظمة الرأس المال، كان حجر عثرة في سبيل التنمية الاقتصادية، فلا توجد أية مؤسسة يمكن أن يعتمد عليها أصحاب العمال في تنفيذ بعض المشاريع بالحصول على مساعدة فنية أو مالية (I.B.R.D. Economic Development in Libya, John Hop Rins Press, Baltimore)

وهذا لا يدل على أن الحكومة أهملت التنمية الصناعية خلال تلك الفترة، فقد حاولت الحكومة مساعدة هذا القطاع كلما توفرت لها الظروف لتقديم المساعدة، على سبيل المثال، عن طريق إنشاء معاهد فنية بمساعدة الأمم المتحدة، وإنشاء مطابع حكومية، والاستمرار في احتكار التبغ والملح، وأنشأت مصنعة للتمور بمساعدة الحكومة الهولندية (معاطي ، ص175)

وعلى كل حال فإن الصناعة لم تلعب إلا دوراً محدودا في الرفع من مستوى الاقتصاد الليبي، ومعظم الصناعات أنشئت على أساس تموين البلاد ببعض ما تحتاجه من المواد الغذائية المصنوعة، وبعض المشروبات، والمنسوجات، والمصنوعات الجلدية، والمصنوعات المرتبطة بأعمال البناء، وقد قدر البعض على أساس القيمة المالية للمنتجات الصناعية المختلفة في عام 1960، بأن نصف الإنتاج الصناعي يدخل في دائرة المواد الغذائية والمشروبات والتبغ، وأن 10٪ منه يدخل في نطاق دائرة إنتاج المنسوجات والأحذية، وأن 10٪ يدخل في دائرة إنتاج مواد البناء، أما الباقي وقدره 30٪ وزعت على صناعات متنوعة وخدمات تتعلق بالتجارة الخارجية. وبعد الاستقلال أخذت النهضة الصناعية تخطو خطوات إلى الأمام بعد أن كان النشاط الصناعي مقتصرا على الإيطاليين، ولكن هذه النهضة كانت تعترضها عدة عقبات متمثلة في افتقار البلاد إلى الخبراء في مجال الصناعة من سكانها، وقلة الأيدي العاملة المدربة صناعية وفنيا، والسبب في ذلك، السياسة المتبعة من قبل الإدارة الإيطالية في فترة الاستعمار المتمثلة في إبعاد الليبيين وعدم إشراكهم في مظاهر النشاط الصناعي

وأغلب المصانع التي كانت موجودة من النوع الصغير المملوكة للأفراد و للشركات القزمية لملاءمتها للبلاد، لأن كل منتجاتها تقريبا تسوق محليا باستثناء زيت الزيتون وبعض الأسماك المحفوظة، وهذه الأسواق المحلية عبارة عن مناطق ارتكاز سكاني موزعة على مسافات متباعدة عن بعضها، فإنشاء هذه المصانع والمعامل الصغيرة، هي أحسن وسيلة لمواجهة احتياجات البلاد و النهوض بالصناعة، وإلى جانب المصانع والشركات التي يملكها الأفراد أو الشركات، استمرت حكومة الولاية في طرابلس باحتكار صناعة التبغ و إنتاج الملح في الولاية. كما تمتلك كل حكومة من الحكومات المحلية الثلاث، دار خاصة للطباعة ولكنها لا تحتكر الحرفة كلها، ولذلك فقد نشأت في مدينتي طرابلس وبنغازي مطابع أخرى إلى جانب المطابع الحكومية. (البنك الدولي للإنشاء و التعمير، ج 1، المصدر السابق ، ص122)

ومعظم المصانع استمرت على ما هي عليه عقب اكتشاف النفط مع تأسيس مصانع جديدة خاصة للإنتاج المواد الغذائية وسوف نعطي صورة موجزة لبعض المصانع التي حققت فيه نوعاً من التطور كالتبغ والملح والاسفنج ، فقد ظل محتكراً من قبل الدولة .

وأبرز الصناعات المحلة التي استمرت هي صناعة زيت الزيتون ويتضح من الإحصائيات في عام 1953م بأن عدد المعاصر كانت 715 معصرة في طرابلس الغرب. وكان عدد المعاصر الآلية منها135 معصرة، والتي تديرها الحيوانات 108 معصرة، أما اليدوية فعددها 472 معصرة. وتقدر طاقتها الإنتاجية مجتمعة بنحو6.000 قنطار من الزيتون كل 10 ساعات. وقد انخفض عدد المعاصر منذ ذلك الحين إلى قدر كبير، إلا أن مجمل الطاقة الإنتاجية ازدادت نتيجة لاستبدال المعاصر اليدوية والتي تدار بواسطة الحيوانات، بوحدات ميكانيكية بصورة تدريجية، وتدل التقديرات التي أجريت في تلك الفترة بأن عدد المعاصر الميكانيكية قد ارتفع إلى 200 وحدة لغاية أوائل عام 1959، بينما انخفض عدد المعاصر التي تدار بواسطة الحيوانات والمعاصر اليدوية إلى 80 وحدة و 200 وحدة على التوالي. وجرى تركيب ما لا يقل عن 10 وحدات ميكانيكية كل عام، وتصنع بعض الوحدات البسيطة منها في مدينة طرابلس. ولا يوجد في برقة سوى عدد قليل من المعاصر الميكانيكية، أي لا تزيد عن خمس عددها في ولاية طرابلس، كما أن إنتاجها لا يساهم بنصيب لا يستحق الذكر في تجارة الصادر. وتوجد أهم المعاصر في مدينة بنغازي ومدينة درنة، زد على ذلك أن معظم أشجار الزيتون في تلك الآونة مازالت غير منتجة. ويقدر مجمل رأس المال المستثمر في هذه الصناعة في ليبيا، بنحو 400.000 جنية ليبي. ويستخدم فيها نحو 2.500عامل أثناء موسم التحضير، غير أن هذا الرقم يعتمد على جودة الموسم ومقدار المحصول.(البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، ص327)

وكما تنتج ولايتي طرابلس وبرقة كميات ضخمة من التمور، ولكن ما يدخل في الصناعة قليل، وأهم الصناعات التي تعتمد على هذا المحصول، هي تقطير الكحول، وتهيئة تمر المائدة ومعجون التمر للاستهلاك البشري. وكان يوجد مصنعان للتقطير في البلاد، وكلاهما في مدينة طرابلس، ويستهلك هذان المصنعان 500 طن سنوية لإنتاج 120.000 لتر من الكحول. ويسد إنتاجهما جميع ما تحتاج إليه البلاد من الكحول الطبي، وما تحتاجه صناعة المشروبات الروحية الحلوة، وتعتبر تكاليف التقطير مرتفعة جدا، مما يحول دون دخولها ميدان التصدير، وبما أن الاستهلاك المحلي محدود، فإمكانيات توسع هذه الصناعة محدودة، وقد تم إنشاء مصنعين لتعبئة التمر في أوائل الخمسينات، أحدهما حكومي في مدينة طرابلس، والأخر خاص في واحة الخثرة ببرقه. ويبلغ إنتاجهما مجتمعين نحو 1000 طن في العام .ولذلك يمكن تقدير مجموع ما أستغل من التمر للأغراض الصناعية نحو 1.500 طن، أي أقل من 5٪ من محصول التمر السنوي (البنك الدولي للإنشاء و التعمير ، ص320).

ولتحسين المستوى الغذائي باشرت الحكومة في عام 1955 في تنفيذ برنامج التغذية المدرسية، وتوزع بموجبه التمور المحضرة على تلاميذ المدارس مجاناً.

وهذا هو السبب الذي أدى إلى إنشاء مصنع لتحضير التمر في طرابلس، وجرى فيه تصنيف التمور الغذائية وإلى قدر محدود من التمور الساحلية من النوع (البكراري)، وذلك بتبخيرها وغسلها ميكانيكيا، ثم تجفيفها وتعبئتها . وتبلغ قدرة المصنع بين12.000 – 18.000 طن في الموسم حسب نوع التمر الذي يراد تحضيره (بعثة الأمم المتحدة في ليبيا .1951- 1961، ص 16 ، وكذلك طرابلس الغرب، 1956).

ويزود مصنع التعبئة بالكفرة البرنامج بنحو 200 طن أخرى، ولم يتمكن مصنع التعبئة من تغطية نفقاته، وتبين عند اتباع أساليب المحاسبة التجارية في المشروع خلال الفترة من سبتمبر 1957أكتوبر 1958 بأن خسارة المشروع بلغت نحو 7.000 جنية ليبي، بما في ذلك استهلاك الآلات ومصاريف الفوائد.

ولقد أجريت تجارب أيضاً على صناعة معجون التمر لاستعماله في صناعة الحلويات، ولم يكن بالمستطاع إيجاد أسواق في الخارج لأكثر من 100 طن من التمر المحضر، وصدر معظمه إلى المملكة المتحدة وأوروبا ، ومن المشروعات النافعة لزيادة استغلال التمر الليبي صناعيا، مشروع صناعة رب التمر، وقد تم تركيب مصنع تجريبي صغير لاستخراج رب التمر في مدينة طرابلس، وذلك بمساعدة كل من منظمة الأغذية والزراعة والحكومة الهولندية. وبلغت قدرة هذا المصنع الإنتاجية طناً واحداً من درجة 75 بريكس كل 24 ساعة. ويبلغ مقدار الاستثمار الرأسمالي20.000 جنية ليبي، ويقوم المصنع بتحضير 250 طناً من التمر في العام لصناعة 200 طن من رب التنمر. (بعثة الأمم المتحدة في ليبيا ، ص 16 ، غانم، ص63)

كما ازداد الطلب على المنتجات الزراعية المحفوظة بما في ذلك البرتقال والعنب وعصير الطماطم وحفظه في فترة الخمسينات من القرن العشرين، وبالتالي ازدادت كمية السلع المستوردة زيادة كبيرة من 152.000 جنية ليبي في عام 1955 إلى 366.000 جنية ليبي في عام 1957، بيدا أن البند الوحيد من هذه السلع المستوردة الذي تم إنتاجه محليا هو معجون الطماطم. الذي أنشئ له مصنعا في طرابلس في عام 1954، كما أنشئ مصنع آخر في نفس المدينة. (البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، ص 325)

ويدل نمو الإنتاج المحلي وكذلك ارتفاع مقدار الاستيراد على أن استهلاك معجون الطماطم بلغ 2500 طن في العام، ووصل الإنتاج المحلي إلى نحو 2000 طن . وقد استطاعا هذان المصنعان أن ينتجا معا معظم ما تحتاجه البلاد من الصلصة والطماطم المحفوظة، وهي تعتمد على الثمار التي تنتج محلية، فيما عدا ذلك لا توجد مصانع أخرى تستحق الذكر لحفظ الفواكه، وكل ما هنالك هو بعض معامل صغيرة لصناعة عصير البرتقال والليمون، ومعامل أخرى لصناعة المياه الغازية إلا أن هذه المصانع تستورد معظم المركزات اللازمة لها من الخارج. والتوسع في صناعة الخضروات والفواكه كان له أثر إيجابي على الاقتصاد الليبي، بسبب تزايد الطلب على هذه المواد في السوق المحلية، وتزايد الكمية المستوردة منها زيادة سريعة عام بعد أخرى، ففي عام 1955 كانت قيمة الفواكه المعلبة والمحفوظة التي استوردت من الخارج 152 ألف جنية، ثم ارتفعت بعد عامين فقط أي في عام 1957 إلى 366.000 جنية، واستمرت هذه الصناعة دون عائق أو صعوبات تقف في سبيل توسعها، سواء من حيث

كمية الفواكه والخضروات المطلوبة، أو من حيث الأيدي العاملة، أو الأسواق اللازمة، إذ أن السوق المحلية كانت تستهلك معظم الإنتاج . (تقرير منظمة الأغذية والزراعة رقم 613 ، عام 1957م)

أما إنتاج الملح وبيعه محتكراً من قبل الحكومة الإيطالية في فترة الاستعمار، وقد أنشئت ملاّحتان تعملان على أساس تبخير مياه البحر، أحدهما في برقة عند جليانة بالقرب من مدينة بنغازي، والأخرى في مدينة طرابلس. وقد زودت منشآت جليانة القريبة من ميناء بنغازي بمعدات حديثة بما في ذلك شبكة للنقل معلقة في الهواء، وذلك تسهيلا لعملية شحن الملح على الناقلات التي تقله خارج البلاد. ولكن هذه المنشآت أصيبت بأضرار كبيرة مما أدى إلى تلفها أثناء الحرب العالمية الثانية فوقف الإنتاج الواسع النطاق، وبالتالي ألغي احتكار الملح في برقة. وينتج الملح العادي الغير المكرر في عدد من الملاحات الصغيرة التي تدار باليد والمقامة على شواطئ برقة، وبلغ إنتاجها السنوي مجتمعة نحو 1000طن، وتعتبر هذه الكمية كافية لسد احتياجات السوق في الولاية، أما الكميات المحدودة من ملح المائدة التي تحتاج إليها الولاية، فترد من الخارج، والوضع في فزان يشابه الوضع في برقة من حيث عدم وجود احتكار للملح فيها، وتواجه احتياجات الولاية إلى الملح عن طريق الاستيراد من طرابلس، وإلى حد ما عن طريق استغلال بضع رواسب محلية في أراضي المستنقعات، وقد استمر احتكار الملح بطرابلس، وقام بتزويد جميع الملح التي تحتاجه الولاية باستثناء المنطقة الشرقية، والتي تتوفر فيها مستنقعات ملحية تنتج كميات كافية من الملح لسد احتياجات الاستهلاك المحلي. لذلك فإن المنطقة الشرقية مستثناة من الاحتكار الحكومي للملح، ومنشآت الملاحة في طرابلس التي تمتد على مساحة من الأرض تبلغ مساحتها 11 هكتار، تقع في منطقة ملائمة من الناحية الصناعية، إذا أن أحواض الملح تقع تحت سطح البحر، وتتصل برك المياه بالبحر بواسطة قناة يبلغ طولها 800متر، غير أن قسماً من هذه المنشآت يعبر داخل أراضي قاعدة ويلس الجوية الأمريكية، وكذلك أماكن الخزن محدودة، كما أن حرية نقل المواد والعمال مقيدة، مما يسبب في بعض المشاق للعسكريين وللاحتكار نفسه، ولهذا السبب ولغيره فكرت الحكومة بنقل المنشآت إلى موقع أكثر ملائمة. (رزقانة ، 1964 ، ص 257 ، 258).

والجدول الآتي يوضح عمليات احتكار الملح في طرابلس من عام 1952 إلى عام 1959م

العام	المصروفات	الإيراد الإجمالي	الإنتاج	المبيعات المحلية	التصدير
53/1952	غير متوفرة	غير متوفرة	12.000	2.800	لا شيء
54/1953	13.000	15.900	13.000	3.100	لا شيء
55/1954	20.100	16.200	15.000	3.100	لا شيء
56/1955	22.800	18.300	16.000	3.200	لا شيء
57/1956	22.400	21.900	16.500	3.000	لا شيء
58/1957	27.200	22.400	لا شيء	4.300	380
59/1958	40469	43.154	13.700	غير متوفرة	31.000

المصدر: البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ص330.

أما زراعة التبغ واستيراده وصناعته، ومنتجاته واستيرادها وبيعها بما في ذلك مستلزمات التحضير، هي احتكار الحكومة ولاية طرابلس بموجب التشريع الذي أصدرته الحكومة الإيطالية في ليبيا، وقد تعاقدت الإدارة العسكرية البريطانية مع مؤسسة أجنبية لإدارة شؤون الاحتكار في عام 1946 ثم تسلمت حكومة الولاية العقد في عام 1952م. (الوثيقة رقم 81/8/8 ، بتاريخ 11/يونيو/1946)

وتصدر الشركة بموجب شروط العقد رخصاً لمنتجي التبغ وتجار الجملة والقطاعي في الولاية، كما تحدد أسعار التبغ ومنتجاته، وتديره شركة التبغ في طرابلس، وهي الشركة الوحيدة من نوعها في البلاد، وتقوم الشركة بتنفيذ هذه المهام تحت إشراف حكومة الولاية وحسب إرشاداتها، ويعتبر الاحتكار من الموارد الهامة للدخل ، وقد ازدادت الأرباح الصافية العائدة إلى حكومة الولاية من 370.000 جنية ليبي في عام 1952م إلى 754.000 جنية ليبي في عام 1959/1958م. (الوثيقة رقم 81/8/8 ، بتاريخ 11/يونيو/1946)

أما الصناعات السمكية وصل عدد مصائد التونة في نهاية الخمسينات (13) مصيدة، ووجدت ثمانية معامل التعليب التونة وهي موزعة في عدة أماكن مجاورة للساحل الطرابلسي، من مصراتة إلى زواره، ولقد منحت الحكومة الليبية امتيازات لإقامة مصائد التونة على أساس سنوي قابل للتجديد. (كينكيسسيد ، 1951 ، ص37)

وفي عام 1958 قدر متوسط كمية السمك التي تصطاد كل عام في الشواطئ الليبية بما يتراوح بين 2000، 2500طن، تتراوح قيمتها بين 100 ألف 250 ألف جنية ليبي، ويتكون حوالي نصف الكمية التي تصطاد من التونة، والباقي من أنواع أخرى من الأسماك الصغيرة مثل السردين والمرجان وغير ذلك من الأنواع التي تتواجد في مياه البحر المتوسط ، وينقل ثلث هذه الكمية تقريباً إلى الأسواق المحلية حيث يباع طازجاً، والباقي يصدر إلى كل من مصر وإيطاليا. (شرف ، 1962 ، ص687).

2- التأثيرات النفطية على البنية الصناعية في ولايتي طرابلس وبرقة 1951- 1969

من المعروف أن الصناعة الليبية قبل النفط تكونت من قطاعين مختلفين ومتناقضين في النوعية والملكية ومستوى التنظيم والحجم والكفاءة الإنتاجية .

فالنوع الأول كان يتكون من مؤسسات صناعية حديثة التأسيس تعود للحقبة الإيطالية واقتصرت ملكيتها على الجالية الإيطالية وبعض الأجانب ، فمن يملكون رؤوس الموال القادرة على التمويل والإدارة وكان هذا المنوع مختصاً في ميدان الصناعات الغذائية والورق والصابون ومواد البناء . (معاطي ، ص176)

أما النوع الثاني فكان عبارة عن مؤسسات حرفية يدوية وفرت للمواطنين احتياجاتهم من الملابس والأحذية والأدوات المنزلية والمعدات الفلاحية وبعض المواد الغذائية ، وعلى الرغم من السيطرة الإيطالية على النوع الأول من الصناعة الليبية فإن خروج الإيطاليين من برقة بعد الحرب العالمية الثانية أوجد فرصاً صناعية بادر رجال الأعمال الليبيين إلى استغلالها ومحاولة إقامة صناعة وطنية ، وهناك عدة عوامل شكلت عائقاً حقيقياً للتنمية الصناعية قبل النفط .

1- تدمير معظم المباني والمنشآت عقب الحرب العالمية الثانية .

2- قلة التسهيلات المالية بسبب إغلاق البنوك والمصارف الإيطالية .

3- فقدان المادة الخام اللازمة للصناعة ، على الرغم من أن معظمهم تنتج محلياً .

4- هجرة اليهود إلى خارج ليبيا وما ترتب عنه من قلة رؤوس الأموال .(برقة الجديدة ، 1949 ، ص3)

نتيجة للتوسع النقدي أدى إلى دخول شركات النفط ميدان البحث والتنقيب وقد أدى إلى زيادة الطلب على السلع المصنعة وذلك بسبب ارتفاع مستوى الدخل الفردي والتقدم الذي حصل في البلاد حتى يستطيع توفير السلع المناسبة للاستهلاك المحلي وقامت الدولة باستيراد هذه السلع من الخارج وارتفعت قيمة السلع المصنعة المستوردة من 7.471 مليون جنيه عام 1958 ، 19.620 مليون جنيه عام 1962 ، ووصلت في عام 1968 62.872 مليون جنيه ، وأصبحت ليبيا سوقاً رائجة لبضائع مستوردة من الشرق والغرب ولم تستجيب الصناعة الليبية لمعطيات التطور ولم تحاول الخروج من القوقعة وتطور من نفسها وبقيت صناعة هامشية معتمدة على الآخر في تحقيق مبدا الاكتفاء الذاتي حتى في مجال الصناعات الغذائية. (معاطي ، ص179)

اما الصناعة اليدوية والتي شهدت رواجاً في السابق فقد تأثرت بصورة كبيرة بالظروف الاقتصادية التي خلفها النفط فرص العمل التي نشأت مع اكتشاف النفط والتوسع في نشاط البناء والأعمال الحكومية سحبت اليد العاملة من هذا النوع من الصناعة مما أدى إلى ارتفاع التكلفة وانخفاض الجودة (وزارة الاقتصاد الوطني ، 1959 ، ص115)

وقد حاول تجار هذه المهن اليدوية لفت نظر الحكومة إلى خطورة زيادة الاستيراد على أوضاعهم المعيشية مبررين أهمية الصناعة اليدوية في الحفاظ على العادات والتقاليد والهوية الذاتية ، ومن بين الإجراءات التي اتخذتها الحكومة في هذا الخصوص ما يلي :

1- إنشاء وزارة خاصة للصناعة للإشراف على الهيكلية الإدارية والصناعية .

2- إصدار قانون تنمية الصناعات الوطنية رقم 51 لعام 1956 وقدم هذا القانون تسهيلات للصناعة الوطنية وإعفائها من ضريبة الأملاك مدة عشر سنوات وضريبة الدخل خمسة سنوات. (وزارة الاقتصاد الليبي ، ص115)

3- إصدار قانون استثمار الأموال الأجنبية عام 1958 وقد أعفى هذا القانون المستثمرين الأجانب من ضرائب الدخل والجمركية مدة عشر سنوات ولهم الحق في إخراج مرابحهم خارج البلاد ، هذه الامتيازات الهدف منها استجلاب الأموال الأجنبية واستغلالها في تطوير اقتصاد البلاد. (عتيقة ،1972 ، ص165)

أما دور الحكومة المباشر في التنمية الصناعية فقط ظل مقتصراً على ملكية وغدارة بعض المصانع لأغراض التجربة والتشجيع مثل مصنعي التمور في هون وطرابلس ، ومصنع الجلود في طرابلس (عتيقة ،1972 ، ص165)

وفي عام 1963 صدر قانون بتأسيس مؤسسة التنمية الصناعية لغرض تشجيع الصناعة عن طريق الدراسات والبحوث مع منح القروض للصناعات القائمة والجديدة ولكن هذه المؤسسة استبدلت بالبنك الصناعي في عام 1965 والذي بدأ في منح القروض الصناعية وبلغ مجموع القروض الممنوحة من قبل مؤسسة التنمية الصناعية حتى نهاية عام 1967 حوالي 1.5 مليون جنيه ، وخلال الفترة من 1963- 1968 اقتصرت أعمال الحكومة على سن القوانين والأنظمة التي تتلاءم مع طبيعة الوضع القائم ورفع مستوى الإنتاج من حيث الكم والكيف وتحقيق الاكتفاء الذاتي في كل ما يمكن إنتاجه محلياً من المنتجات الصناعية التي يستهلكها السوق المحلي . (عتيقة 1972، ص167)

ولتحقيق هذه الأهداف أعطيت الأولوية لبرامج المجمعات الصناعية والتدريب الصناعي وإنشاء مركز للبحوث الصناعية ومنح القروض الصناعية ، وخصص لقطاع الصناعة مبلغ 14.7 مليون جنيه أي بنسبة 4٪ من مجموع ما خصص للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لكن التنفيذ الفعلي لكثير من المشروعات الصناعية واجه الكثير من الصعوبات مثل انعدام التنسيق وضعف الأجهزة القائمة للمشروعات الصناعية مع أن الدولة أنشأت مصنع للإسمنت في الخمس عام 1969 .

والجدول الآتي يوضح قيمة الإنتاج الصناعي المحلي من عام 1962 – 1968 (المهدي ، ص187)

العام	القيمة	نسبة الزيادة	نبة المساهمة في الدخل القومي
1962	9	–	٪5.8
1963	9.9	٪10	٪4.2
1964	11.5	٪16.2	٪3.2
1965	12.6	٪9.6	٪2.6
1966	14.4	٪14.3	٪2.3
1967	16.4	٪14	٪2.2
1968	20	٪21	٪1.9

من خلال هذه الأرقام نلاحظ تقدماً في قيمة الإنتاج الصناعي بمعدل 1.8 مليون جنيه سنوي إلا انها انخفضت من 5.8٪ عام 1962 إلى 1.9٪ عام 1968 ، والسبب في ذلك ضعف النشاط الصناعي والنمو السريع في قطاع النفط وأصبح الاقتصاد الليبي اقتصاد نفطي بالدرجة الأولى .

كما أن هناك عدة أسباب أدت إلى تدهور الصناعة خلال هذه الفترة منها : (عتيقة 1972، ص168)

1- انعدام الخبرة في النواحي الإدارية والفنية .
2- ضعف مستوى المهارة والكفاية الإنتاجية للعمال .
3- الحاجة إلى قيام قاعدة حقيقية من شبكة المواصلات لربط أجزاء البلاد ببعضها البعض .

4- تفتيت الوحدات الصناعية إلى وحدات صغيرة ، فحوالي 80٪ منها لا تستخدم أكثر من خمس عمال طوال العام على الرغم من ان البترول وفر مادة خام وطاقة تكفي لتأسيس صناعات جديدة ، لكن الدولة وقعة عاجزة أمام الفرص التي وفرها لها النفط بسبب فقدان الخبرة الإدارية والفنية .

5- حجم السوق المحلي ، فالسوق الليبي صغير جداً بسبب قلة الكثافة السكانية وانتشارها في رقعة جغرافية مترامية الطراف يصعب الوصول إليها بأيسر السبل. (معاطي ، ص183).

المصادر والمراجع :

أولاً : الوثائق غير منشورة :

1- وثيقة رقم 81/8/8 بتاريخ 11 يوليو 1958 ملف وزارة الاقتصاد ، شعبة الوثائق المعاصرة ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس .

2- وثيقة دون رقم ، تتعلق بإنتاج العنب في قرية بريغليري 1943 ، شعبة الوثائق المعاصرة ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس .

3- الوثيقة رقم 1052 ، خاصة بميناء طرابلس وقطاع الصيد البحري ، شعبة الوثائق الاقتصادي ، دار أحمد نائب الأنصاري طرابلس .

4- تقرير الإدارة البريطانية في ولاية طرابلس 1944 ، شعبة الوثائق الأجنبية ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس .

5- تقرير الإدارة البريطانية في ولاية طرابلس 19478 ، شعبة الوثائق الأجنبية ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس .

ثانياً : التقارير المنشورة :

1- كليكسيند ، تقرير عام الاقتصاد الوطني بعثة الأمم المتحدة في ليبيا ، نيويروك ، 1951 .

2- البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، بعثة الأمم المتحدة في ليبيا ، واشنطن ، النسخة العربية ، 1960.

3- كامين ، تقرير تمهيدي بشأن منشآت طرابلس الغرب ، بعثة الأمم المتحدة في ليبيا .

4- جون لينبيرج ، تقرير عام الاقتصاد الليبي ، بعثة الأمم المتحدة في ليبيا 30 يوليو 1951 .

5- بيجامين هيجر ، تقرير التنمية الاقتصادية الاجتماعية ، مبعوث الأمم المتحدة ، 1952 .

6- أبابا يوانو ، تقرير عن الحرق والصناعات المنزلية ، هيئة الأمم المتحدة ، 1951.

7- تقرير الأمم المتحدة بعثة المساعدات الفنية في ليبيا ، 1951 إلى 1961 ، الدليل التجاري ، غرفة التجارة والصناعة طرابلس ، 1965 ، بيروت .

ثالثاً : المراجع :

1- الحجاجي ، سالم ، ليبيا الحديثة ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس 1989 .

2- الجوهري ، يسري ، شامل أفريقيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، الإسكندرية ، 1980 .

3- المغربي ، محمد بشير ، وثائق جمعية عمر المختار ، مؤسسة الهلال ، 1993 .

4- الشركسي ، محمد مصطفى ، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1976 .

5- المهدوي ، محمد المبروك ، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا 1990.

6- بن إسماعيل ، راسم ، انهيار الأسرة القرمانيلية ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1966 .

7- رشدي ، راسم ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ، طرابلس 1952 .

8- رزقانة ، إبراهيم أحمد ، محاضرات في جغرافية ليبيا ، لجنة ابيان العربي ، القاهرة ، 1969 .

9- شرف ، عبد العزيز طريح ، جغرافية ليبيا ، مؤسسات الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، 1962 .

10- عتيقة ، علي أحمد ، أثر البترول على الاقتصاد الليبي ، بيروت ، دار الطليعة ، 1977 .

11- قداد ، عياد محمد ، النشاط الاقتصادي للجالية الإيطالية ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، .

12- غانم ، شكري ، الاقتصاد الليبي قبل ظهور النفط ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، د. ت .

13- معاطي ، اسمهان ميلود ، التأثيرات النفطية على البيئة الاجتماعية في ليبيا ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، الجماهيرية ، 2009 .

14- معاطي ، اسمهان ميلود ، الإدارة البريطانية في ليبيا وأثرها على المجتمع المحلي ، جامعة السابع من ابريل ، ليبيا ، 1997.

15- بتتشيولي ، انخليو ، إيطاليا ما وراء البحار ، الجزء المتعلق بليبيا الجانب الاقتصادي ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس 1993 .

16- الحول ، خليفة محمد ، يهود مدينة طرابلس ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس 2005 .

17- A.J. cachia. LibyaUunder the Second Ottoman Occup ation 1835-1911, Government Press, Tripoli.p.61)

18- I.B.R.D. Economic Development in Libya, John Hop Rins Press, Baltimore.

خامساً : الدوريات :

1- جريدة طرابلس الغرب (العدد 307 مايو 19447 ، 1945) العدد1188 ، (556) ، 8 مارس 195 ، 20 فبراير 1947 ، العدد 1169 ، 3 أبريل 1947 ، العدد 80- 1114 ، أبريل 1947 ، العدد 1169 ، العدد 3208 عام 1950 ، العدد 9092 ، 3 مايو 1953 ، 15 أبريل 1956 ، العدد 2108 ، يناير 1953 .

2- جريدة برقة الرسمية ، 1943 ، 1944 ، 1949 .

3- بن موسى ، تيسير ، الصناعات والمصوغات الليبية ، مجلة تراث الشعوب ، العدد التاسع مارس 1983.

سادساً : المقابلات واللقاءات الشخصية :

- لقاءات شخصية ، أجرتها الباحثة : بدرية علي عبد الجليل مع الحاج عبد الله الوراق ، صاحب مصنع النول بالمدينة القديمة ، مدينة طرابلس في 2010/04/20 .

التجارة وأثرها على المجتمع في إقليم فزان في الفترة ما بين القرنين العاشر الميلادي حتى منتصف القرن الثامن عشر ميلادي

حسن أحمد محمد أحمد بن عيسى، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب.

الملخـــــص :

لقد أثرت التجارة على الحياة العامة في إقليم فزان في الفترة ما بين القرنين العاشر الميلادي حتى منتصف القرن الثامن عشر ميلادي، تأثيراً مباشراً على جميع النواحي في هذا الإقليم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. ولذلك كان عنوان هذه الورقة (**التجارة وأثرها على المجتمع في إقليم فزان في الفترة ما بين القرنين العاشر الميلادي حتى منتصف القرن الثامن عشر ميلادي**).

حيث مثل الموقع الجغرافي لهذا الإقليم عاملاً أساسياً في انتعاش التجارة الصحراوية من أفريقيا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ومنها إلى أوروبا، وأيضاً عبر مصر إلى سواحل البحر الأحمر ومنها إلى آسيا والعالم الشرقي. وقد تشكلت نتيجة لذلك شبكة في الطرق سُميت بطرق التجارة الصحراوية، كانت معظمها تمر على إقليم فزان مما نتج عنها ظهور تجمعات بشرية أسست نقاط للبيع والتبادل السلعي، ثم تطورت هذه النقاط وتحولت إلى مدن تحتوي أسواق تجارية كبيرة.

وهكذا بدأ يتجلى بوضوح موضوع الوجه الاجتماعي والاقتصادي لإقليم فزان، وأيضاً بدأ تشكيل الوجه السياسي لإقليم فزان، حيث بدأت تظهر عدة كيانات سياسية تحولت فيما بعد إلى دول كان لها وضعها السياسي والاقتصادي في المنطقة، مثل دولة **بني الخطاب الإباضية** والتي كانت عاصمتها مدينة (**زويلة**) الحالية، وكذلك **دولة أبناء إمحمد** والتي كانت عاصمتها (**مدينة مرزق الحالية**).

ومن خلال هذه الدراسة حاول الباحث تسليط الضوء على التأثير الديموغرافي والسياسي والاقتصادي الذي طرأ على إقليم فزان أبان هذه الفترة والنتائج التي ترتبت على هذا التأثير.

أهمية الموقع الجغرافي لإقليم فزان

إن لهذا الإقليم القديم أهمية استراتيجية وجغرافية كبيرة وخطيرة جداً جداً، حيث أن موقعه الجغرافي جعل له أهمية كبيرة تميزه عن باقي الأقاليم الليبية، فإقليم فزان إقليم مترامي الأطراف حيث كان في ما سبق أكبر مما هو عليه اليوم، حيث أنه عند الحموي تمتد حدوده في بلاد النوبة والواحات شرقاً، إلى حدود إقليم طرابلس عند غدامس غربا (الحموي، 1977).

أما عند الحميري فحدودها في أطراف طرابلس الجنوبية إلى ملاحة بيلما (شمال النيجر اليوم) وجبال تبستي جنوباً (الحميري، 1975).

وقدر الحسن الوزان عرضها بمسيرة ستين يوماً، أي بين أقدس وحدود مصر (الوزان، 1983).

ويشكل إقليم فزان أكبر حيزاً في الشطر الشمالي للصحراء الكبرى، وتمثل حلقة الوصل بين جناحي الوطن العربي وبين شاطئ المتوسط ميلاد السودان، فالصحراء لم تكن حاجزاً يمنع التواصل الاجتماعي والتجاري والثقافي، وامتاز سكانه بالكرم وتقبل الآخر حتى أن كثيراً من المسافرين يفضل الإقامة الدائمة في فزان على متابعة سفره، فإقليم فزان أرض مفتوحة خالية من العوائق الطبيعية التي تحول دون الدخول إليه من جميع الجهات، وهو يزخر بالعديد من الواحات، مما يجعل السفر فيه ممكناً رغم مناخه الصحراوي الصعب، لذلك نلاحظ أن الحجاج والتجار من المغربين الأوسط والأقصى، وبلاد السودان الأوسط والغربي اتخذوا هذا الإقليم معبراً للوصول إلى المشرق والعكس، رغم وجود العديد من الطرق كالطريق الساحلي مثلاً، ولعل أهمية هذا الموقع هو الذي دفع الرحالة الألماني رولفسي (Rohlfs) إلى القول أن من يريد أن يحكم بلاد السودان (النيجر وتشاد) يجب علية أن يستولي علي فزان وطرابلس، ولقد كان هذا الرحالة رولفسي محقاً لأن فزان هي حلقة الوصل بين البحر والصحراء ونقطة اتصال بين قوافل السفن الآتية من الشمال والقوافل الصحراوية القادة من الجنوب، وقد تأثر هذا الموقع بالإجراءات التي قام بها البرتغاليون في تغيير لطرق التجارة عبر موانئ المحيط الأطلسي بدل موانئ البحر المتوسط والذي أدى بدوره إلى ضعف عمليات التبادل التجاري بالرغم من ذلك استطاعت فزان أن تحتفظ بروابطها التجارية الأولى، وقد استمر ذلك حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي (الحصيري، 1979، 99- 100).

إلا أن هذه العلاقة التجارية كانت بين مد وجزر فضيلة الفترة التي أشرنا إليها بسبب تأزم الأوضاع السياسية في فزان والذي بدوره دفع حكام طرابلس إلى إرسال حملات عسكرية للسيطرة علي فزان وجمع الأموال، مثلما حدث عام 1633- 1678 عندما أرسل الوالي رمضان داي محمد باشا حملات تأديبية لها كذلك أرسل الوالي أحمد باشا القره مانلي حملة فزان عام 1718م وتمكن من خلالها فرض الوجود العثماني فيها (بن غلبون، 1967، الصفحات 99- 11- 113- 116- 138- 169- 197).

الأثر السياسي

بدأ في فزان بعد الفتح الإسلامي لها عهداً جديداً، فحالما فتحت مصر في عهد عمر ابن الخطاب، الخليفة الثاني في عام 642 ميلادي، على يد القائد عمر ابن العاص، زحف عمرو بن العاص إلى برقة، واستولى عليها بدون قتال ومن هناك أرسل عقبة بن نافع الفهري إلى زويله بفزان في حين اتجه بنفسه إلى طرابلس ومن هناك اتجه بسر

بن أرطاة إلى ودان، وسرعان ما تم فتح هذا الجزء في طرابلس الغرب وحتى فزان بدون أية مصاعب (ناجستيجال، 2007، 297).

وقد كان بين برقة وزويل تقيم قبائل لواته وفي زلة كانت قبيلة مزاته.

ويقول ابن عبد الحكم أن عقبة ابن نافع التقدم من غدامس نحو ودان، فاتحاً جرمه والتي كانت في ذلك الوقت عاصمة فزان، ومعقل البلاد الأخير وامتدت الحملة حتى (كوار)(*).

وبعد ذلك أشار الإدريسي بأن عبدالله بن الخطاب من قبيلة هواري، قد أسس في مدينة زويله وجعلها عاصمة لفزان التي حكمها، ولابد أن زويله القديمة التي فتحها عقبة أما أن تكون مدينة أخرى، أو أنها دمرت بمرور الزمن.

واستمر حكم بني الخطاب حتى نهاية القرن الثاني عشر عندما اجتاح اشرف الدين قراقوش(**) فزان قادماً من مصر وقتل أخر حكام بني الخطاب.

استمر حكم قراقوش عدة عقود ولكنة قتل في مدينة ودان على يد أحد رفاقه بعد شجار دار بينهما. وبعد حوالي خمسين سنة ظهر ابن قراقوش مطالباً بحق أبيه في الحكم، ولكن ملوك كانم الذين كانوا قد بسطوا سيطرتهم على فزان، قاموا بالتخلص منه.

فقد اعتبرت مدينة زويله حتى ذلك الوقت، عاصمة مجموعة واحات فزان. ونتيجة لتاريخ المناطق الساحلية الزاخرة بالتقلبات والضغط القبائل الجديدة. في قد اندفع كثيراً من أهالي الساحل الشمالي إلى الواحات الأكثر أمناً في الصحراء، بقدر ما تستطيع إمكانياتها المتواضعة مواجهة احتياجاتهم.

يبدو أن بعض القادمين من برقة بعد ظهور الإسلام والدين ترجع أصوله إلى حمير في اليمن قد اتجهوا جنوباً عن طريق أوجله حتى وصلوا إلى كانم، حيث أقاموا مملكة هناك وبدأوا في بسط سيطرتهم في اتجاه الشمال، فشملت حتى ودان، وقد استمر هذا الوضع حتى القرن الرابع عشر ميلادي، وكانت منطقة تراغن التي تبعد بضعة أميال شرق مرزق عاصمة فزان ومقر الولاة الكانمين، وبالنظر إلى المسافة الكبيرة عن الحكومة المركزية، فمن المحتوم أن يكون مركز الولاة مستقلاً جداً، ومن المحتمل أن يكون وراثياً، ولا زال أثار أسرة بني

(*) أبو القاسم بن عبد الحكم، (799- 871م) عاش وكتب عن مصر وفتحها وتضمن كتابه قصة فتح فزان وترجم في الجزائر تحت عنوان فتح المغرب والأندلس

(**) بهاء الدين قراقوش، كان جندياً مرتزقاً في جيش صلاح الدين الأيوبي، حيث قام بالاستيلاء على طرابلس وإعلان سيطرة صلاح الدين عليها.

نصور(*)، ويبدو أن هؤلاء الحكام من كانم كان يحملون لقب ملك، حيث أن قبر الماي (الملك) على معرفة جيداً في تراغن(**) (اسم، 1967، 41- 45).

وتدل العديد من الشواهد على أثار عديدة في مدينة تراغن وما حولها، حيث توجد العديد من البساتين والساحات والآبار ماذا لا تتحمل حتى اليوم أسماء باللغة الكانورية وهي لغة كانم وبرنو.

وإذا ما كان امتلاك واحة كوار المنتجة للملح السلعة التي كانت تستبدل بالذهب في ذلك الوقت، والتي كانت بلا شك مفيدة لملوك كانم، فإن فزان لأكثر بعداً لا تعدهم بأية مكاسب إذا ما وضعنا إنتاج التمور جانباً، وعلى هذا لا نندهش إذا ترك هذا الإقليم النائي على الفور في أيدي واليها بالكامل، كما جاء هذا أيضاً نتيجة لحقيقة أنه في القرن الرابع عشر تم تحول مملكة كان إلى برنو، وقد ظهر ذلك نتيجة حروب لا تبقي ولا تذر الأمر الذي امتص كل طاقات حكامها.

ولا يكفي أن نلاحظ أن التأثير المباشر لحكام برنو في فزان قد اختفي خلال هذه الفترة فحسب، ولكن حتى والي الذي اصبح باستقلالها تقريباً، حتى آل الحكم إلى أسرة (قورمان) التي اختارت زويله مرة أخرى كمقر للحكومة.

لا يزال أصل أسرة (قرمان) وفترة حكمهم يكتنفها الغموض، ولكن المعروف أن هذه الأسرة جنت لنفسها الكراهية نتيجة الظلم والجشع، تسلم الحكم لفترة وجيزة فقط، لان الرواية تجعل فترة حكم سلالات أولاد محمد التي خلفتها وانتهى حكمها مع بداية القرن التاسع عشر وتمتد 500 عاماً.

دولة أولاد محمد

إذا كنا لا نعرف الكثير من الحداث التي جرت قبل ظهور دولة أولاد امحمد، فإننا نقدر على الرغم من ذلك أن نعين تاريخها، فمن المحتمل أن يكون مع بداية القرن السادس عشر، وذلك وفقاً لمعلومة اوردها مخطوط عربي في مطلع عام 1878م تم اكتشافه في المكتبة العامة في مالطا، من قبل رحالة يدعى (ادولف كراوره Adolf Krause) حيث يعتبر هذا المخطوط جزءً من أرشيف ولاية طرابلس القرن قام بكتابه ناسب اقنصل الفرنسي فورمنت دي شامبلا (A.C. Forment de chem pla gordِ) خلال عام 1794.

(*) خرجت حملة من كانم حسب احدى الروايات في عهد الملك (دونامه Dunhama) إلى زويله حوالي 1258م استجابة لاستغاثة أهل فزان به لوضع حد للفوضى التي أعقبت سقوط بني الخطاب، نصب دونامه في تراغن العاصمة الجديدة التي أسسها أحد قادته الذي قيل أنه من التبو والذي استقل بنفسه، حيث لنفسه لقب (ماي) وأسس أسرة حاكمة سوداء هي بنو نصر، استقرت حتى مطلع القرن الرابع عشر.

(**) إدريس بن علي حاكم برنو، كان ماراً بفزان وتوفي في تراغن أثناء عودته من الحج ودفن هناك حوالي سنة 1700م

يبدأ هذا التاريخ مع بداية منتصف القرن السادس عشر ويذكر بعد خمس وعشرين سنة لاحقة المنتصر الابن، أو كما سمي في موضوع أخر حفيد محمد الفاسي كحاكم لفزان في ذلك الوقت، أما أن هذا المنتصر قد كان مؤسس الأسرة.

وتذكر المصادر أنه في منتصف سبعينات القرن السادس عشر قد بدأ الوضع في فزان يستقر واتجه حكما فزان إلى استغلالهم بحكم المنطقة بعيداً عن ولاية طرابلس.

وفي عام 1576- 1577 في عهد المنتصر وجه والي طرابلس حملة إلى فزان كما روا بعد سنوات قليلة 1581- 1582 وقتلوا الحاميات التي جعلها العثمانيون في جميع المراكز العمرانية العامة ودعوا اميرهم من بلاد السودان الذي حكمهم حتى عام 1599.

استلم ابن الناصر، ويُدعى المنصور ويرد في المحطوطة عدة مرات باسم المنتصر أيضاً السلطة في سنة 1599م ودقع لمدة اثني عشرة سنة أتاوة بسيطة لطرابلس قد حاول عبثاً أن يتخلص منها ولم يتمكن لأن العثمانيون قتلوه في منطقة أم العبيد واستولوا على الحكم.

وللمرة الثانية ثار أهل فزان على الأتراك العثمانيون ونصبوا عليهم أخو المنصور وكان يدعى الأمير طاهر.

وحكم الطاهر وتعهد بدفع الضريبة لطرابلس واستمر حكمه بسلام حتى سنة 1622- 1623 وعندما حاول هو أيضاً الاستقلال عن طرابلس، ولكن طرابلس استعانت بقبائل الحزمان أو الحطمان كما يعرفون اليوم فهرب الطاهر إلى بلاد الينو ومات هناك. وكالعادة لم يحتفظ طرابلس بولاية فزان حيث ثار أهل فزان مرة ثالثة ونصبوا محمد بن جهيم حفيد الطاهر حاكماً عليهم.

وفي البداية قتل محمد ضد الحاكم العثماني وانتصر عليه في حميرة بالشرقية، ولكن فيما بعد عندما جاءت مفرزه من طرابلس لمساعدة الحاكم، كان عليه أن يلتمس الصبح وقد توصل إلى ذلك وتم تعيينه حاكماً بلقب شيخ يقابل أن يدفع إتاوة سنوية بلغت 4000 مثقال ذهب يدفع نصفها ذهباً ونصفها عبيداً.

وحكم محمد بن جهيم حتى عام 1658، وجاء بعدة ابنه (جهيم) حتى عام 1681 جاء بعده اخوه (نجيب بن جهيم) الذي حاول التمرد على الأتراك ورفض دفع الإتاوة، وارسل حسن باشا عباز داي، الذي كان والي طرابلس آنذاك حملة عسكرية ضد نجيب الذي نازلها في معركة خاسرة، في منطقة (ادليم) بالقرب من مرزوق وفقد حياته فيها واستحوذ قائد الجيش الطرابلسي على غنيمة كبيرة تقدر بخمسة عشر حملاً من الذهب وعدد لا يحصى من العبيد، ونصب محمد الناصر، أخ نجيب حاكماً على فزان، وقام بدفع الإتاوة بانتظام حتى عام 1689، عندما حاول هو أيضاً معتمداً على القبائل العربية أن يستقل إلا أن الوالي العثماني في طرابلس في ذلك الوقت محمد باشا شائب العين أرسل وزيره يوسف بك على رأس قوة عسكرية ضده، ويبدو أن المعركة التي نشبت بالقرب من مرزق لم تكن حاسمة رغم استمرارها لثلاثة أيام، ولم تحسب إلا بعد أن قام اثنين من عائلة المكني وهما محمد

وعلى من خيانة محمد الناصر وأسره وإرساله مقيداً إلى طرابلس في حين ضل محمد المكني والياً على فزان بدلاً عنه (ناجستيجال، 2007، 308).

بعد خمسة شهور من هذه الحادثة ثار أهالي فزان وقتلوا الوالي وطلبوا عودة ابن جهيم محمد وابن عمه تمام الذين كانا في بلاد السودان، ونصب تمام حاكماً، وفي نفس الوقت لم يهملوا بالطبع إرسال الهدايا إلى والي طرابلس مع التماس العفو لما قد حدث، غير أن أسرة المكني الذي قتل بصورة بشعة حيث قطعت يده ورجله، طالبت بالثأر، وأوكلت مهمة عقاب الإقليم المتمرد فزان إلى علي المكني، وكان على المكني هذا داهية حيث أنه أعطى حملته مظهراً مسالماً تماماً وبهذه الطريقة حاول أولاً أن يجذب نحوه جميع أفراد الأسرة الحاكمة من أجل تمكينه من قتلهم وإقامة مذبحة كبري للسكان.

وقد علم محمد بن جهيم بهذا المخطط إلى السودان وبقى تمام بمفرده في المعسكر الطرابلسي، حيث أن على المكني الذي أجل ثأره ووطد وضعه في فزان (ناجستيجال، 2007، 309).

بعد فترة ظهر محمد بن جهيم الذي هرب إلى السودان في منطقة الوادي الغربي، وقام بمباغتته المكني التي تقدم نحوه، وهو لم يتمكن هذا الأخير من الهرب إلى مرزق إلا بصعوبة واستعان بحاكم طرابلس الذي أرسل إليه قوة بأمرة محمد باشا شائب العين وقام بنجدته وإعادته للحكم وإعادة أخيه محمد الناصر الأسير في طرابلس.

وظل محمد الناصر التابع المخلص حتى عام 1715، عندما توقف مرة أخرى عن دفع الإتاوة في عهد احمد باشا القره مانلي الذي قاد الحملة بنفسه وعلى وجه السرعة وهاجم مرزق وبشدة وعنف لدرجة أن محمد ناصر واتباعه وعامة الشعب توسلوا إليه الرحمة والعفو، وعاد أحمد باشا إلى طرابلس بسبب تمرد أخر ولم يتخذ أي إجراءات ضد محمد الناصر، الذي حافظ بانتظام على التزامه حتى وفاته 1718م.

وهنا نلاحظ أنه كلمات توقفت فزان عن دفع الإتاوة والمعاملات التجارية مع طرابلس، كانت تسبب ازمه سياسية واقتصادية في الشمال، لدرجة أن الحاكم بنفسه يتجه إليها على رأس جيش لإعادتها لسيطرته وهذا أن دل فأنه يدل على الأهمية الاقتصادية لهذا الإقليم.

التأثير الاقتصادي:

لقد كانت فزان حلقة وصل بين البلدان الأفريقية جنوب الصحراء وسواحل البحر الأبيض المتوسط مما جعل منها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للتجار والحركة التجارية بين أفريقيا وأوروبا.

وفي إطار تنامي النشاط التجاري تعددت أنماط سلع الصادرات الخاصة التقليدية: الذهب، العبيد، العاج، ريش النعام، الماشية، والجلود، الملح، والنباتات السلعية (السنامكي) الفوة، الحلفا، الحبوب، والتمور وغيرها من السلع التي كانت أوروبا في امس الحاجة إليها وتلقى رواجاً في أسواقها مما كان تأثيراً إيجابياً على الناحية الاقتصادية في فزان في تلك الفترة.

وقد تأتي أهمية سلعة في زمن محدد على سلعة أخرى وقد تتراجع نسبة بيع سلعة في مقابل زيادة سلع أخرى، حسب عملية الطلب عليها، وهذه السلع هي كما يلي:

الذهب:

في مقدمة الصادرات من حيث قيمته باعتباره مصدراً للثروة وتراكم راس مال التاجر، وقد عرفت هذه الطرق التي ربطت بين غرب أفريقيا والشمال الأفريقي باسم (طريق الذهب) قبل القرن الثامن عشر اشتهرت طريق تغازت تمبكتو بتجارة الذهب، وكان الذهب يقايض بالملح في غرب أفريقيا (إلياس، 1981م، 204- 205).

تشير الوثائق التاريخية الهامة إلى ما قام به تجار الصحراء الليبية في هذه التجارة، لم تكن كميات الذهب المجلوبة تصدر كلها، بل أن قسماً منها كان يبقى في داخل البلاد ليدخل في صناعة المصوغات والحلى والألبسة الموشاة بالذهب وفي سك العملة المحلية، كان الذهب الأفريقي منذ القدم يتدفق إلى بلدان حوض البحر المتوسط وغرب أوروبا وكان يعتبر المصدر الرئيسي لاقتصاد الدول، حيث أسهم في أداء الاقتصاد المحلي لوظيفته وساعد على تسوية المبادلات التجارية بين الدول (كريمش، 2010، 245- 248). (كريمش، 2010، 245- 248)

كان تراب الذهب المصدر من مناطق غرب أفريقيا إلى الشمال عبر أسواق فزان يأتي في أهميته تجارة الرقيق التي كانت هي الأخرى تعبر من نفس الطريق وعبر نفس الأسواق.

أُنشئت شركات وأرسل وكلاء وقدمت رؤوس أموال لجلب الذهب، ومنذ أواخر القرن السادس عشر أصبحت هناك حرية أكبر لتجار فزان في التنقل بين أفريقيا والشمال الليبي وبين طرابلس والإسكندرية وتمبكتو وغات ومرزق ذهاباص إلى إسطنبول وأزمير وغيرها.

كان الحصول على الذهب يمثل مصدراً رئيسياً للدخل للولاه الأتراك من أجل تدعيم سيطرتهم على إيالت طرابلس. وكانت فزان تمثل أهم المحطات للحركة التجارية بين طرابلس وكانوا ويورنو ووادي، وظل دورها بارزاً بعد وصول الأسرة القره مانلية إلى الحكم عام 1711م.

الرقيق (العبيد):

تكشف لنا سجلات محكمة طرابلس الشرعية، سلع التصدير الأساسية الهامة والتي كان في أهمها الرقيق، نشطت هذه التجارة في القرن الثامن عشر وما قبلها، وقبلت مدن مرزق، غات، غدامس، جالو، اوجلة، محطات هامة ونشطة في عبور تجارة الرقيق وغيرها من السلع الأخرى حيث ازداد الطلب على هذا النوع من السلع نظيراً لما تحققه في أرباح كانت الشركة مورداً رئيسياً ساهم في نمو بعض المدن مثل مرزق وغلط وقد سادت أموال المدينة بعد تراجع هذه التجارة (إبراهيم، 1985، 193).

وقد شهدت غدامس أعطر مراحل ازدهارها خلال الفترة التي كانت تمارس بها تجارة الرقيق على نطاق واسع، وقد ظلت حتى بعد انهيار هذا النوع من التجارة تتدفق المكاسب على غدامس من تجارة القوافل التي كانت قائم بين الساحل والصحراء، وقد كان الطريق السودان الأوسط احتكاراً حقيقياً لتجارها (فرانشيسكو، 1971، 142).

وفي مدينة مرزق يقدر عدد الرقيق بحوالي عشر سكانها وكان أغلبهم احظروا من بلادهم وهم صغار السن ثم كبروا في منازل أسيادهم فنالوا احترام أهل المنزل، بل أن بعضهم كان محل ثقة سيده، حتى أنه لم يعد هناك اختلاف كبير بين شعورهم وشعور الأحرار (ريتشاردسن، 1993، 166).

راجت أسواق مرزق، غدامس، غات، وطرابلس بأصناف متعددة من العبيد الأرقاء، خاصةً النساء الصغيرات السن والحصيين في الرجال من أجل الخدمة في المنازل، وكان أهم منابع هؤلاء مناطق بحيرة تشاد وشمال الكاميرون وغرب نيجيريا (كريمش، 2010، 256).

كان اغلب العبيد ينقلون من موانئ طرابلس وبنغازي إلى شرق حوض البحر المتوسط خاصة مصر وتركيا التي كانت من اهم مراكز الرقيق المصدر في ليبيا في منتصف القرن التاسع عشر، بلغ القنصل العام البريطاني في طرابلس في تقرير عام 1858 حين قال أنه تجارة الرقيق كانت تشكل (أكثر من ثلثي قيمة كل تجارة القوافل) وهذا يعني أن الأرقاء السود كانوا يمثلون جزءًا هاماً في الحركة التجارية إلى طرابلس، وكانت تمثل تجارة الرقيق أحدى الموارد الرئيسية بل تكاد تكون المورد الوحيد في سنوات الجذب خاصةً عند توقف القرصنة في البحر، وقد وصف القنصل الفرنسي مارتان الوضع عام 1729 بقوله: (أنه لولا هذه التجارة للعبيد الذين يأتون من فزان وينقلونهم إلى المشرق على سفننا لاضطر لترك وترك هذه البلاد، ليس لديهم أي تجارة أخرى).

وقد كان العبد الذي يشتري بثمانية قروش في بورنو يساوي أربعة وعشرين في فزان ومن أربعين إلى ستين قرشاً في طرابلس ويصل العبد الجيد في فرنسا إلى ما يعادل مائة وخمسون جنيهاً.

وقد كان تجار الرقيق يرافقون القوافل التي تنطلق من طرابلس إلى الدواخل وصولاً إلى المراكز التجارية الصحراوية والسودانية وعادةً ما كانت تنطلق هذه القوافل على مرحلتين من أكتوبر إلى مارس حتى تصل إلى هناك قبل فصل الأمطار والتي تبدأ في بلاد السودان في يونيو.

وكان تجار الرقيق يجهزون سلعتهم من الرقيق بمجرد وصول القافلة حتى تتمكن من العودة إلى طرابلس ما بين يوليو وسبتمبر وبعضهم يغادر بلاد السودان بعد انتهاء فصل الأمطار ليصل إلى طرابلس خلال فصل الربيع، وكانت القوافل التجارية التي تربط طرابلس بالدواخل والتي تصطحب معها الرقيق اشرف عليها بصفة رئيسية الطوارق والتبو، وكان الطوارق يحمون القوافل الكبيرة الوافدة من كانو حتى لا تتعرض للمخاطر، أما التبو فكانوا في حماية تلك القوافل الوافدة من يرنوا ووادي.

وقد كانت القوافل تضم عدة مئات من الجمال يرافقهم عدة عشرات من الرجال كحراس يحملون السلاح، وقد كان تجار الرقيق يحرصون كل الحرص على أن يصل معظم رقيقهم أحياء أسواق النخاسة سواءً في فزان أو في الشمال فأن نسبة الوفيات بينهم كانت مرتفعة قد تتراوح أحياناً ما بين 7٪ إلى 40٪ ويعود السبب في ذلك إلى بعد المسافات وشح الماء والطعام وقسوة الطبيعة وتفشي الأمراض (نصير، 1998، 256).

وقد كانت قوافل الرقيق أحياناً تبيع بعض رقيقها لقافلة أخرى في الطريق وأحياناً تواصل مسيرتها إلى مرزق أو غدامس لمقابلة تجار الرقيق الوافدين من مدن سواحل البحر الأبيض المتوسط حيث تتم عملية البيع والشراء.

وكانت تتم عملية تصدير الرقيق خارج ليبيا عن طريق البحر حيث كانت السفن الفرنسية والأوروبية تستأجر لحملهم إلى مناطق مختلفة ومنها منطقة شرق البحر المتوسط وتشير التقارير أن أزمير وكانيه يا في جزيرة كريت وبا تراي في اليونان كانت من أهم مراكز استقبال الرقيق المصدر من ليبيا (نصير، 1998، 258).

وهنا نلاحظ أن الأعداد الكبيرة من التجارة وغيرها قد ساهمت في إحداث تغيير ديمغرافي في منطقة فزان في فترات متباينة حيث توافد التجار إلى المنطقة لممارسة أعمالهم التجارية أدت في النهاية إلى بعض الهجرات الجماعية لأجزاء كبيرة من القبائل العربية إلى فزان وأيضاً جماعات من الأفارقة ساهمت كل هذه التفاعلات في تكوين المجتمع الفزاني في فترة الدراسة.

الخاتمـــــة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على تاريخ إقليم فزان، هذا الإقليم الذي كان له دوراً كبيراً في دعم اقتصاد العديد من الدول التي سيطرت على ليبيا وعلى الإقليم بشكل خاص. وقد أثبتت الدراسة أن الصحراء لم تكن في يوم من الأيام عائقاً أمام التفاعل الحضاري بين الأمم بل على العكس تماماً فقد كانت عاملاً مساعداً حيث ساهم سكان الصحراء في حماية العابرين لها لفترات طويلة، حيث أن بعض مناطق تواجد السكان المحليين تحولت مع الزمن إلى مراكز ومدن كبيرة كان لها دور واضح في رسم الملامح التاريخية للمنطقة.

وقد كانت التجارة هي العامل الأساسي في كل هذا التفاعل، حيث لعبت الطرق الصحراوية وعابريها أهم دور في تشكل وجه المجتمع الفزاني في فترة الدراسة، من خلال التغير الديمغرافي الذي صاحب العملية التجارية في المنطقة، مما أدى إلى ظهور دول واضمحلالها ، وأيضاً كان للهجرات التي حصلت سواءً من أفريقيا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط أو العكس بحثاً عن مصادر الرزق والعمل بالتجارة اثر واضح على المجتمع في المنطقة.

المراجع:

أحمد إلياس. (يناير، 1981م). (1- 3) . مجلة البحوث التاريخية، طرابلس.

ب. اسم. (1967). ذكريات سودانية. لندن: فصل 3.

جوستان ناجستيجال. (2007). الصحراء وبلاد السودان، ط1، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي. طرابلس: مركز جهاد الليبيين.

جيمس ريتشاردسن. (1993). ترحال في الصحراء (1845- 1846) ترجمة الهادي مصطفى أبولقة. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

حسن بن محمد الوزان. (1983م). وصف أفريقيا، ترجمة محمد صبحي. بيروت.

رجب نصير. (1998م). مدينة مرزق، تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، ط1. طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبيين.

سليمان أحمد كريمش. (2010). تجارة المدن والواحات الليبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والمخطوطات التاريخية.

شهاب الدين أبي عبدالله الحموي. (1977). معجم البلدان، 5 أجزاء. بيروت: دار صادر.

عبدالله عبدالرزاق إبراهيم. (1985). الجهود الدولية لإلغاء الرق في أفريقيا. المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، المجلد الثالث والثلاثون.

كورو فرانشيسكو. (1971). ليبيا أثناء العهد العثماني، تعريب خليفة التليسي. طرابلس: دار الفرجاني.

محمد الحصيري. (1979). الطريق من طرابلس إلى فزان. مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الأول، يناير.

محمد بن عبدالله الحميري. (1975). الروضي المعطار في خبر الأقطار، ترجمة إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان.

محمد خليل بن غلبون. (1967). التذكار عن كلك طرابلس وما بها من الخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الثانية. طرابلس: مطبعة النور

أثر الفلسفة الصينية في الفلسفة اليونانية من خلال (كونفشيوس)

حنان أحمد حبيب، كلية التربية، جامعة الزيتونة

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أثر الفلسفة الصينية في الفلسفة اليونانية، ويركز بصفة خاصة علي دراسة نتاج كونفشيوس ، الذي ولد عام 551 قبل الميلاد ، ونجد أن الفكر الكوفشيوس يتحرك ضمن ثلاثة مستويات متكاملة ومترابطة وهي الفرد والعائلة والمجتمع، ومن ثم يتوجه نحو طبيعة الحكم، والذي يراه أن يتم عن طريق الفضيلة وما دام الحكم هو فرد من أفراد المجتمع فإنه يقع ضمنيا داخل التصور الفكري الذي ينشده كونفشيوس.

أولاً- كونفشيوش:

حياة:

ولد **كونفشيوس** عام (551) قبل الميلاد وبإمرة لو قرب مدينة تشوفة بولاية شانتونج وأجداده ينتسبون إلى البيت الملكي لدولة سونج، ولكن بالرغم من انحداره من طبقة اجتماعية نبيلة المنبث إلا أنه نشأ فقيراً وايم كونفشيوس صيغته لاتينية للاسم الصيني (كون فوتزو) ويعني الأستاذ (كون) واسمه الأول تشيو وكنيته تشون جني وكان أبوه ضابطاً في الدولة ومات ولم يكن كونفشيوس قد تجاوز الثالثة من عمره فقامت والدته بتربيته وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره تزوج ثم عين رئيساً للوزراء في دولة لو وكان نجاحه ساحقاً مما أثار الأحقاد عليه ودُبرت له مكيدة فاستقال من منصبه، وبعد ذلك أخذ يجوب أرجاء دولة الصين الإقطاعية فتعرض لمشاق وأخطار إلى أن استقر به المطاف في مسقط رأسه بعد تجوال استمر ثلاث عشرة سنة، فمكث هناك ثلاثة أعوام يلقي الدروس على مريديه ودفن بمقاطعة تشوفو، وكانت شخصيته مجتمع بين الشدو والصرامة والمرح والفكاهة، وكانت تعاليمه شفهية إذ لم يلجأ للتدوين وكان شديد الاهتمام بتلاميذه يتفانى في سبيل تعليمهم إذ كان يبين لهم أخطاءهم برفق ويطلب إليهم شدة اليقظة العقلية.

ربط الفكر بالوجود عند كونفشيوس:

إن الحكمة في الصين ليست جرياً وراء أخلية ميتافيزيقية لا علاقة لها بالواقع والحياة بدليل أن النزعة التي كانت مسيطرة على كونفشيوس هي تطبيق مبادئ الفلسفة على السلوك وعلى الحكم فقد كان يتجنب البحث فيما وراء الطبيعة، ويحاول أن يصرف عقول اتباعه عن كل الأمور الغامضة أو الأمور السماوية، وبالرغم من أن ذكر الصلاة والسماء قد يأتي على لسانه أحياناً، وأنه كان ينصح ابتاعه ألا يغفلون الطقوس والمراسم التقليدية في عبادة الأسلاف والقرابين القومية، ولكنه كان إذا وجه إليه سؤال في أمور الدين أجاب إجابة سلبية جعلت شراح أرائه المحدثين يجمعون على أن يضعوه إلى طائفة اللا إداريين فمثلاً عندما سأله (تزه – كونج): هل

لدى الأموات علم بشيء أو هل هم بغير علم؟ (دول ديورانت، 1968) أبى أن يجيب جواباً صريحاً ولما سأله (كرا – لو) عن: (خدمة الأرواح، أرواح الموتى؟ أجاب: (إذا كنت عاجزاً عن خدمة الناس فكيف تستطيع أن تخدم أرواحهم)، وسأله (كر – لو): هل أجرؤ على أن أسألك عن الموت؟ فأجابه: "إذا كنت لا تعرف الحياة فكيف يتسنى لك أن تعرف شيئاً عن الموت)(المصدر السابق نفسه)، ولما سأله (فارش) عن: ماهية الحكمة؟ قال له: (إذا حرصت على أداء واجبك نحو الناس وبعدت كل البعد عن الكائنات الروحية مع احترامك إياها أمكن أن تسمى هذه حكمة) المصدر السابق نفسه، 53) ونجد أن كل ما كان كونفشيوس يرضى أن يقره من البحوث فيما وراء الطبيعة هو البحث فيما بين الظواهر المختلفة جميعها من وحدة وبذل الجهد لمعرفة ما يوجد من تناغم وانسجام بين قواعد السلوك الحسن وإطراء نظام الطبيعة، فكان يرى أن ثمة نظاماً يجمع في وحدته بين الإنسان والسماوات والأرض، أو يجمع بين الإنسان والكون يتأثر كل واحد منهما بالآخر، فالكون يسير على سنة الانتظام والتوازن والاعتدال، وكذلك الإنسان ينبغي أن يسير على سن الفضيلة والخلق... إذا حاد الإنسان عن ذلك وانحرف إلى الرذيلة أثر ذلك في سير الكون إلى حد كبير، ولذلك كان تحلي الإنسان بالفضيلة هو الذي يجعله مؤتلفاً مع نظام السماوات والأرض، ولأن العالم يسير بنظام وقوانين محكمة، كانت طبيعة الإنسان وفطرته إلى الخير، ولكى يكون النظام هو السائد ولم يكن كنفشيوس من دعاة انكسار الذات فبدلاً من الدعوة إلى طابع هزيل من إنكار الذات كان يغرس في نفوس قومه مثلاً أعلى من العزة والكرامة الشخصية)(محمد عبدالرحمن مرحبا ، حسن زيغون ، .1995)، فهو لم يؤمن بسياسة من ضربك على خدك الأيمن فأدر به الأيسر، رغم أنه من أعظم دعاة المحبة إلا أن واقعيته لم تجعله يتخلى عن حرصه على كرامته واتباعه ومؤيديه، لأن الذلة لم تكن يوماً قيمة خلقية، وكما أوضح هو في قوله: (إننا لا نتعامل مع ملائكة في السماء وإنما نحن نتعامل مع بشر مثلنا من لحم ودم، نصفهم خير ونصفهم الآخر شرير فلنشجع جانب الخير فيهم ولنقاوم الشر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً بتطبيق مبدأ العدلة المتبادلة: فإذا تقرر هذا المبدأ أضحى العالم كله مدينة فاضلة... فيما يخاطب الناس بعضهم بعضاً بإخلاص ويخيم عليهم السلام الشامل... وتكتب شياطين الأنانية. وأما اللصوص والنهابون والخونة فلن تبتلى بهم الأرض بعد ذلك إن أريد إلا الإصلاح فإن غاية ما أتمنى أن أرى الوئام يعم الجنس البشري بأسره وينشر فوق الناس جميعاً)(هنري توماس،1964)، وكانت المواد التي تسملها برامج التدريس ثلاثاً: التاريخ والشعر وآداب اللياقة، ومن أقواله في ذلك: (إن إخلاص المرء تخلقها القصائد وتنميها المراسم وتعطرها الموسيقي)((دول ديورانت، 1968)، وكان تعليمه شفهياً بلا تدوين بل كان مقتصراً على التعاليم الشفهية وكان يتقاضى من تلاميذه ما يستطيعون أداءه من الرسوم مهما كانت قليلة، ونظراً لن تعاليمه كانت شفاهية ولم يلجأ إلى التدوين فإن ما وصل إلينا كان عن طريق اتباعه ومؤيديه الذي كان شديد التعلق بهم يتفانى في سبيلهم بين لهم أخطاءهم برفق ويطلب إليهم شدة اليقظة العقلية، وألا يهاجموا قط غيرهم من المفكرين وإلا يضيعوا وقتهم في دحض صحبهم، وكان كونفشيوس مثلاً أخلاقياً يتحدى وكانت الخلاق مطلبه وهمه الأول، وكان يرى أن الفوضى الأخلاقية التي تسود عصره نشأت من ضعف الإيمان القديم وانتشار الشك في ماهية الصواب والخطأ ولم يكن علاجها في رأيه هو العودة إلى العقائد القديمة وإنما علاجها هو البحث الجدي عن معرفة أتم من المعرفة السابقة، وتجديد أخلاقي ومن أقواله في ذلك :

(إذا لم يكن من عادة الشخص أن يقول ماذا أرى في هذا؟ فإني لا استطيع أن أفعل له شيئاً)(نفس المصدر، ص41.)، وفي قول آخر: (وأني لا أفتح باب الحق لمن لا يحرص على معرفة ولا أعين من لا يعني بالإفصاح عما يكنه في صدره، وإذا ما عرضت ركناً من موضوع ما على إنسان، ولم يستطع مما عرضته عليه أن يعرف الثلاثة الأركان الباقية فإني لا أعيد عليه درساً)(دول ديورانت، 1968)، ولم يكن يشك في أن صنفين اثنين من الناس هما وحدهما اللذان لا يستطيعان أن يفيدا من تعاليمه وهما أحكم الحكماء وأغبى الأغبياء، وأن لا أحد يستطيع أن يدرس الفلسفة الإنسانية بأمانة وإخلاص دون أن تصلح دراستها من خلقه وعقله، ولم يكن له في بادئ الأمر إلا عدد قليل من التلاميذ، ولكن سرعان ما تواترت الإشاعات عن حكمه وسعة علمه، فالتفت حوله الناس حتى استطاع في آخر أيام حياته أن يفخر بأنه قد تخرج على يديه ثلاثة آلاف شاب، غادروا منزله ليشغلوا مناصب خطيرة في العالم، وكان بعض التلاميذ يعيشون معه مما أدى إلى تقوية أواصر العلاقة بينه وبينهم وكان لا يحب الطلبة الكسالى وفي ذلك يقول: (ما أشقى الرجل الذي يملأ بطنه بالطعام طوال اليوم، دون أن يجهد عقله في شيء... لا يتواضع في شبابه التواضع الخليق الأحداث، ولا يفعل في رجولته شيئاً خلقياً بأن يأخذه عنه غيره، ثم يعيش إلى أرذل العمر أي أن الإنسان وباء)(نفس المصدر، ص43)، وكان يصف نفسه بأنه ناقل غير منشئ وأنه ينقل إلى الناس ما تعلمه من الإمبراطورين العظيمين (يو – وشون) وكان شديد الرغبة في حسن السمعة والمناصب الرفيعة بعيداً عن الظلم والتعالي وفي ذلك يقول: (لست أبالي مطلقاً إذا لم أشغل منصباً كبيراً، وإنما الذي أعن به أن أجعل نفسي خليقًا بذلك المنصب الكبير، وليس يهمني قط أن الناس لا يعرفونني ولكنني أعمل على أن أكون خليقاً بأن يعرفني الناس)(دول ديورانت، 1968،45)، وكانت شخصيته تجمع بين الشدة والصرامة والمرح والفكاهة.

ولقد كان كونفشيوس أول فيلسوف حين يطرح سؤالاً عن طبيعة الإنسان (هيسنج) وقد جاءت إجابته بسيطة وعميقة في نفس الوقت، فقد قال: (إن الناس سواسية خيرين بطبيعتهم ولكنهم كلما شبوا اختلف الواحد منهم عن الآخر تدريجيًا وفق ما يكتسبون من عادات)(مصطفي النشار،1990،49) و (أن الطبيعية البشرية مستقيمة وإذا ما افتقد الإنسان هذه الاستقامة افتقد معها السعادة)(روحين ،1989، 6)، أما الفضائل التي على كونفشيوس أن يتحلى بها ويعيش وفقاً لها فهي أن يحمل نفسه بالعلم ليلاً ونهاراً ويقدس الأمانة ويطهر قلبه من الشهوات الفاسدة الدنيئة لكي يخلص في التفكير ولكي يقدر الحقائق قدرها، لأن تلك الشهوات تشوه الحقائق وتحدد لهم النتائج بدلاً من أن يعمل على توسيع دائرة معارفه إلى أقصى حد مستطاع للبحث عن طبائع الأشياء بحثًا منزهاً عن الأهواء، وكذلك الوضوح والأمانة في التفكير والتعبير وفي ذلك يقول: (كل ما يقصد من الكلام أن يكون مفهومًا)(دول ديورانت، 1968، 52) و(إذا عرفت شيئاً فقر بأنك تعرفه، وإذا لم تعرفه فاقر بأنك لا تعرفه، وذلك في حد ذاته معرفة) (نفس المصدر، ص52) أي أنه كان يرى في غموض الأفكار، وعدم الدقة في التعبير، وعدم الإخلاص فيه من الكوارث الوطنية القومية، وكان يعلم اتباعه فن الاستدلال وإن لم يكن بطريق القواعد أو القياس المنطقي، بل بتسليط عقله القوى تسليطاً دائماً على أراء تلاميذه، ولهذا كانوا إذا غادروا مدريته لا يعرفون شيئاً عن المنطق، ولكن كان في وسعهم أن يفكروا تفكيراً صحيحاً.

وتلك تعتبر بداية لفلسفة النظرية في الأخلاق حيث ابتدأها بتحديد معاني الألفاظ وتعيين الأسماء والمسميات بحيث يكون الاسم دال على معناه فالأمير أمير، والرعية رعية، وقد سئل كونفشيوس بأي شيء يبتدئ سياسته إن تولى؟ فأجاب: (إن الذي لا بد منه أن تصحح الأسماء)(محمد عبدالله الشرقاوي، 1990، 71) فدهش التلميذ وتعجب فقال له المعلم: (إذا لم تكن الأسماء صحيحة لا يوافق الكلام حقائق الأشياء وإذا لم يكن موافقاً للحقائق وقع الخلط في اللغة وفدت الأمور واضطراب التفكير، ولم تنزل العقوبات على مستحقيها، وإذا لم تنزل العقوبات على من يستحقها لا تعرف الرمية كيف يحركون أيديهم وأرجلهم ولذلك يرى الرجل الكامل ضرورة أن توافق الأسماء مسمياتها ليمكن أن يتكلم بها، وأن يعمل بما يتكلم، والرجل الكامل الخلق لا يستهين بكلامه ولا يهمل في تعبيره) (محمد حمدي، 1963، 192) فالإنسان عند كونفشيوس هو الذي يجعل الحقيقة سامية، لا الحقيقة هي التي تجعل الإنسان سامياً وأن الطبيعة الإنسانية واحدة عند الجميع وهي الطبيعة الخيرة وهي بمثابة أنوار سماوية موجودة فينا وقد تتعارض بسبب الغفلة التي تسببها لنا الحياة الشهوانية لعدم الولع بهذه الأنوار الثمينة، ولعدم الاستقرار في تأملها وعندئذ لا نرى شيئاً وكأنها قد انطفأت فيتعين أن نحيي وميضها، وبذلك نصبح قادرين على معرفة أنفسنا وعلى معرفة الأشياء) (بول ماسون أورسيل، موسى،1947 ص172)، وهو بذلك نراه يدعو إلى المعرفة ويربط في منهاجه الأخلاقي بين المعرفة والخلاق، فيعتبر من كمال الفضيلة ولكنها الطريق إلى الفضيلة، فهو يرى أن (من يعلم الحق دون أن يولع في طلبه ومن يولع في بطلبه دون من يطمئن إليه دائمًا) (محمد عبدالله الشرقاوي، 1990، 71) أي (أن الدرجات لديه ثلاث: 1- معرفة مجردة للحق، 2- شوق إلى الحق ومحبة كبيرة له، 3- التزام عملي به مع اطمئنان قلبي إلى الحق، وارتياح نفس إليه) أي أن كونفيشوس يرى أن الخير يكمن في أعماق النفس الإنسانية أي أن الإنسان خير بطبعه وأصل فطرته كما أسلفت الذكر، وبهذا يكون الشر انحرافًا عن الفطرة الإنسانية فالحكم عنده من عمل على إحياء الفضيلة الكامنة فيه نتيجة قوى النفس الخيرة، والابتعاد عن الرذيلة.

المبحث الثاني- الإنسان الأعلى:

تحدث كونفشيوس عن الإنسان الأعلى باعتباره يجمع بين القداسة والفلسفة بحيث يتكون منهما الحكيم.

(والإنسان الأعلى في الكونفشيوسية يدعى (jen ين) الذي يمثل المفتاح المذهب لفلسفة كونفشيوس الأخلاقية لما له من أهمية عظمي في ذلك) (معن زيادة ، 1986، ص139)، وتوضح لنا الدلالة المأخوذة من الأصل الاشتقاقي اللغوي لكلمة (jen) مفتاحاً لهذه الفكرة، فالرموز التي تكون هذه الكلمة تعني كائنين بشريين ومن ثم تعني (jen) بين العلاقة المثلى بين أي كائنين بشريين ويوضح الين (jen) أخلاقيات الدماثة والشهامة والإنسانية والخيرية، باعتبار الفضيلة الأكمل للكائنات البشرية، بالإضافة إلى الفضائل الدارجة الأخرى وهي: الصراحة وعاطفة النبوة والمحبة والأمانة والعدالة والسلم.

وكان كونفشيوس يرى أن الرقي الذاتي أساس الرقي الاجتماعي؛ ولما سأله (تزه – لو): ما الذي يكوّن الرجل بالأعلى؟ إجابه بقوله: (أن يتقف نفسه بعناية ممزوجة بالاحترام)(وول ديورانت،1968،ص56) أي أن يكون ذكياً

عالماً ذي خلق، وأن لا تغلب فيه الصفات الجسمانية مع ثقافته وتهذيبه أي أن تتساوى فيه صفات الجسم والثقافة والتهذيب ليكون رجلاً كامل الفضيلة، فالذكاء هو الذهن الذي يضع قدميه على الأرض)(نفس المصدر، ص57.) وقوام الخلاص الصالحة هو الإخلاص في القول والعمل والتواضع مع العظمة ويجب أن تكون سلوكيات الرجل الأعلى مقياساً عاماً وكلياً للسلوك في جميع الأجيال، وأن يحاسب نفسه على ما عمل فعندما سأله أحد تلاميذه عن الإنسان ذي الخلق الكامل أجابه: (بأنه هو من لا يحزن ولا يخاف)، وكان السائل رأى أنه من الكثير أن يعد كامل الخلق من انتفى عنه الحزن والخوف، فأوضح له فيلسوف الصين مقصده من هذا الجواب فقال له: (إن من يحاسب نفسه ولا يعثر لها على خطيئة فماذا يجزيه ويخيفه)(محمد يوسف موسي، 1953، ص23) وهو دائم البحث عما في نفسه أما الرجل المخطئ فهو دائم البحث عما في غيره.

وكان كونفشيوس يرى أن القاعدة الأساسية التي تقوم عليها أخلاق الإنسان الأعلى هي العطف الفياض على الناس جميعاً ويجعل من المحبة مبدأً أساسياً في التعامل وللحفاظ على سلامة حياتنا العقلية والروحية.

وكونفشيوس يجعل من (الين) أو الرجل الأعلى أعلى درجات الكمال والفضيلة بحيث يكون مثل أسمى، وأما أن يكون حلقة اتصال أو وسيلة انفصال بين السماء والأرض، وأن سلوكه إما أن يكون منظماً أو مخلاً للطبيعة، برغم أن للطبيعة قوانينها الخاصة، فبالتالي (الين) يتحمل وحده مسؤولية الطاعة أو عدمها للأنظمة المطلقة؛ فهذه الأنظمة يعمل بها أو تحتقر حسب سلوكه الشخصي، إذ أن المثل الذي يعطيه (الين) سواء كان حسناً أو سيئاً، سيقتدي به لا محالة، ومن ثم كان ضرورياً تكوين الملك، وتدريب رعاياه على الهمة التي يفرضها عليهم الانسجام الاجتماعي والكوني، وليس الكمال أمراً ممكناً في هذا العالم، كما أن شأنه في أيام (ياؤو) أي ما قبل كونفشيوس ولكنه ينظر نموذجاً لا يتغير، وفي استطاعة (الين) إن وجد أن يجعل الإنسانية سعيدة والعالم منسجماً متناسقاً، وكونفشيوس يرى في إعادة العلاقات الأساسية بين الكائنات ثم رعايتها عند العمل تحقيقاً لحلقة الوصل بين السماء والأرض.

ولقد كان من علماء ما وراء الطبيعة عندما دعا لحقيقة موضوعية ثابته لا تقبل اعتراضاً مؤسسة في الكائن؛ لكنه فضل أي يرى الحقيقة في شكلها الاجتماعي باعتباره مدير مراسم ومتخصصاً في الطقوس، وترتب الوظائف الإنسانية يعبر عن طبيعة الأشياء المختلفة بعضها عن بعض، ووضعة كل كائن في مكانه، والطقوس نفسها تجد ما يلطفها في الموسيقى؛ إذ بفضلها يتم توافق المشاعر عن طريق تناسق النعم ومن أقوال كونفشيوس في ذلك: (إذا أتقن الإنسان الموسيقى، وقوم عقله وقلبه بمقتضاها وعلى هديها، تطهّر قلبه وصار قلباً طبيعياً، سليماً رقيقاً عامراً بالإخلاص والوفاء، يغمره السرور والبهجة... وخير الوسائل لإصلاح الأخلاق والعادات... إن توجه العناية إلى الموسيقى التي تعرف في البلاد) (وول ديورانت،1968،61) ، وبالتالي فإن الأخلاق الطبيعية والموسيقى يجب ألا يهملها الإنسان... فالخير شديد الصلة بالموسيقى والاستقامة تلازم الأخلاق الطيبة على الدوام.

ونجد أن الشيء الوحيد الذي لا يداني فيه الإنسان الأعلى هو عمله الذي لا يطلع عليه أحد سواه. وسلوكه يتخذه الناس قانوناً عاماً، وإذا تكلم كانت ألفاظه على الدوام معايير لقيم الألفاظ، ومهنته بالدرجة الأولى هي الإصلاح والسمة بالآخرين إلى الكمال.

وربما استطعنا أن ندرك مما تقدم كيف استطاع كونفشيوس من جهة أن يبشر بأخلاق ذات أساس ميتافيزيقي، وأن يتخذ من جهة أخرى المجتمع الإنساني غرضاً وحيداً لفكره وتأمله.

المبحث الثالث- العلاقة بين السياسة والأخلاق:

يرى كونفشيوس أن المبدأ الأول الذي يقوم عليه الحكم هو نفس المبدأ الأول الذي تقوم عليه الأخلاق، ألا وهو الإخلاص، ولهذا كانت أداة الحكم الأول هي القدوة الحسنة، ومعنى هذا أن الحاكم يجب أن يكون المثل الأعلى في السلوك الحسن، حتى يحذو الناس حذوه، فيعم السلوك الطيب جميع أفراد شعبه فيقول في ذلك: (على الحكومة أن تعنى أيضاً بغرس الأخلاق الطيبة، ذلك أن الأخلاق إذا فسدت فسدت الأمة معها، وآداب اللياقة هي التي تكون على الأقل المظهر الخارجي لأخلاق الأمة)(وول ديورانت، 1968، 62- 63) ، وهو يرى أن الإصلاح في الدولة يبدأ بالأسرة أولاً، وذلك بطاعة الأبناء لآبائهم والزوجة زوجها، فإذا ذهبت هذه الطاعة حلت محلها الفوضى، ويعتبر الطاعة قانوناً سامياً لا يعلو عليه سوى قانون الأخلاق.

والأسرة لا يمكن تنظيمها قبل تقويم النفس، وتقويم النفس لا يكون إلا بتظهير القلب من الشهوات الفاسدة الدنيئة، (وهو يرى أن الإنسان الذي يحترم والديه لا يمكن أن يخرق قانون المجتمع ونظامه)(معن زيادة، 1986، 1141) وإلى جانب الطاعة في الأسرة هناك فضيلة أخرى يركز عليها كونفشيوس، وهي فضيلة التضامن بين أفراد الأسرة والألفة وهو يقول في ذلك: (عامل أفراد أسرتك معاملة فاضلة تستطيع بعد ذلك أن تعلم وتقودها بأكملها)(محمد عبدالله الشرقاوي، 1990، 75) ، وبذلك نجده يرهن عدالة الدولة الرشيدة بسلامة الأسرة وصحتها.

وقد سلك في دعوة المجتمع إلى الفضيلة سلك التدريج والرفق (فنحن الناس من تستطيع محادثته في العلم، ولا يمكن أن نحمله على السير معنا بمقتضى الفطرة...ومنهم من نستطيع أن تشير بهم على الفطرة من غير أن يكونوا ذوي قدم ثابته فيها، ومنهم من يكون ذا خلق قويم شديد التمسك بالفطرة والكمال الإنساني، ولكن لا يمكننا مشاورته في تقدير الشؤون)(وول ديورانت، 1968، 76) وهو يضع الغاية السامية من السياسة إصلاح الأخلاق فقد يكون من واجب الدولة أن تعنى بتوفير الغذاء والكساء والسكن للمواطنين، وتنظيم الميزانية...إلخ، لكن الغاية الأعلى الواجب الأمثل هو إصلاح أخلاق الناس وتهذيبهم وليس السياسي الحكيم المستقيم من يستطيع أن يحكم بالعدل والإنصاف فقط؛ بل السياسي حقاً من يستطيع أن يهذا الرعية حتى لا يكون ثمة ظلم، وهو يرى أن القادة والحكام إنما يؤثرون في الناس بأخلاقهم أكثر مما يؤثرون بقوانينهم، فهو يعتقد يقيناً أن العامة يسيرون على أخلاق حكامهم؛ فإن كان حكامهم صالحين، صلحوا؛ وإن كانوا معرضين أفسدوا وتولية الصالحين من الوالة أساس ثقة الشعب في الحكم، ومن ثم هي الباعث على طاعته وحبه والإخلاص له، وهو أن من الواجب أن القوة الغاشمة أو الرادعة؛ وهو يرى أن من الواجب أن يؤهل الإنسان نفسه، ويرفع من كفاءته قبل التطلع إلى تولي

المناصب، والتعليم والسلوك الحسن، (إن الأخلاق هي عدة الحكام وعتادهم، وهي غايتهم ومرتجاهم، وهي المطمح الأسمى، وهي البدرة الصالحة التي يلقيها الحاكم في أمته فتثمر أطيب الثمرات)(محمد أبو زهرة، العربي، 1984، 94) ، وكان يرى أن الحاكم الظالم *أشد* فتكاً بالرعية وترويعاً من الحيوانات الكاسرة المفترسة، وجدت إن كونفشيوس كان مسافراً إلى ولاية (تي) فالتقي وتلاميذه بامرأة عجوز في القفار تبكي بجانب قبر، فاقترب منها كونفشيوس وسألها ماذا آلم بها وما سبب وجودها في هذا المكان الموحش، فأجابته بأن النمور افترسوا زوجها وابنها وأخاها، فتعجب كونفشيوس وقال لها: إذًا لماذا تصرين على البقاء هنا وتحمل الخطر؟ فأجابت لأنه لا توجد هنا حكومة ظالمة جائرة!! فالتفت كونفشيوس إلى تلاميذه وقال لهم: (أي أبنائي اذكروا قولها هذا؛ إن الحكومة الظالمة أشد وحشية من النمر)(وول ديورانت، 1968، 45) ، وبالنسبة للقانون فإنه يرى أن الأخلاق متى وجدت حلت محل القانون أي أن القانون الأخلاقي لو التزمت به النفوس لأغناها وكفاها التشريعات التي تفرض عقوبات، ويعود إلى التربية فيرى أن تنشئة الأفراد تنشئة صالحة كشف الحاجة إلى القانون والقضاة، لأن الناس يسيرون أنفسهم بأنفسهم ومن ثم تقوم العلاقة بينهم على الشرف والاحترام لأن قيادة الناس وفق قوانين إجبارية، وتهديدهم بالعقاب سيحاولون اتقاء العقاب، ولكن لن يتكون لديهم الشعور بالشرف والخجل، ولكن إذا كانت قيادتهم بالفضيلة ونظمت شؤونهم بالتربية، فإن علاقاتهم ستقوم على أساس من الشرف والاحترام وسيصلون إلى أعلى مراتب الكمال الأخلاقي بغض النظر عن أصلهم، ونجد أن تصور كونفشيوس للدولة المثالية التي يسودها الحاكم العادل هو تصور مثالي، ولكنه حاول إقامته على أرض الواقع حينما تولى منصب كبير الوزراء في الولاية (لو)، حيث طبق الأحكام وأقام العدل ولم يدم حكمه في هذه الولاية كثيراً بسبب الفتن والدسائس، إلا أنه طبق مبادئه الأخلاقية، وهو يقول: (إن الرجل الفاضل حقاً من يرغب في تثبيت أقدام الناس كما يرغب في تثبيت قدميه، يريد لنفسه النجاح ويكافح ليساعد الآخرين لينجحوا ويجد في أمنيات قلبه المبدأ لسلوكه تجاه الغير في منهج الفضيلة الحقة)(، جـ كريل، 1971، 62- 63) ، وبذلك نجده يربط بين سلوكه والفضيلة وإن السعادة هي الخير وهي الغاية التي ينشدها الإنسان باعتباره كائن اجتماعي، (ويعتبر أن الحكومة الصالحة هي الحكومة التي تعمل على إسعاد رعيتها)(وول ديورانت، 1990، 62)، وإن ذلك لن يتحقق إلا إذا تولى شؤون الحكم أعظم الرجال كفاية في البلاد وهذه الكفاية تكون بالخلق والمعرفة.

المبحث الرابع- الوسط الذهبي (شينغ ينغ):

شينغ ينغ هو المثل الخلقي لكنفشيوس ففيه تبلورت حكمة الشعب الصيني وهو يعني الوسط ومعناه عدم التميز المطلق أي ابتاع الوسط الذهبي أو الوسط العدل وفي ذلك يقول كونفشيوس: (من أفرط في فعل شيء فقد أساء بقدر ما يسئ من يفعل فقط نصف العمل)(محمد حمدي، 190) ، وعلى ذلك نقد أمن كونفشيوس بأن الرجل الفاضل هو من يردك ذلك القانوني الأخلاقي الكائن في إدراك الوسط بين الإفراط والتفريط، ويلزم هذا الوسط في تصرفاته فلا يعلو عليه فيخرج من دائرة البشر، ولا يتصرف تصرفات بهيمية شهوانية فيصبح إنساناً لا أخلاقياً، وإن الإنسان ذا الأخلاق السامية، عندما يحاول أن يفهم الأشياء السامية، يعتمد على مذهب الوسط الذهبي وبذلك يدرك أسمى درجة يمكن أن يدركها البشر، والحياة المعتمدة على الوسط الذهبي تسعى دائماً إلى

تحسين ذاتها، أي من يعيش مثل هذه الحياة يحاول دائماً أن يحسّن نفسه، وأن يكون أفيد فأفيد للمجتمع، وقد قال كونفشيوس: (لما رأيت أنه لا يمكن أن نجد من يتبع الوسط الذهبي ليقود الناس، اكتفيت بمن يكون مسعياً وكموحا، أو بمن يسير حسب مبادئ معينة، إذ أن المسعى والطموح يكون عادة باغياً أو خادماً نفسه، ومن يسير حسب مبادئ معينة لا يأتي بعمل ضد ضميره)(نفس المصدر، ص191)، يتضح من هذا القول أن من يتبع الوسط الذهبي يرفض أن يأتي ببعض الأفعال، كمبدأ يعمل به، فمثل هذا الشخص يستطيع أن يأتي بأعمال عظيمة، ويبدو أن مبدأ الوسط الذهبي من السهل العمل به، ولكن في الواقع من الصعب تطبيقه، بالرغم من أنه عن طريقه يتحقق الاستقرار، وهناك أيضاً نجد أنهم يدعون الصين باللغة الصينية (شنغ كو) أي (المملكة الوسطى) وذلك يعني أنها بلد لا يتطرف بل يلزم دائماً الوسط، وقد لزمت الصين الوسط في الأمور عبر تاريخها باعتبار أن موقف الوسط هو أنسب موقف يتفق والعقل؛ لأن كل الأفعال الناجمة عنه تأتي بالخير للصين وللعالم أجمع، أما في الحقل السياسي فمبدأ الوسط الذهبي يعني التوازن بين إنماء الحرية الفردية والمصالح الوطنية، واتخاذ موقف وسط بين السيادة الوطنية والتعاون الدولي، أي أن مبدأ الوسط الذهبي يقر بأهمية الدولة، ولكنه لا يتجاهل الفرد، إن هذا المبدأ يعتبر أهمية للحقائق الواقعية في الحياة ومع ذلك فإنه لا ينشر المثل العليا في مهب الريح ولا يتغاضى عنها، مبدأ الوسط الذهبي في التجارة يشير إليه كونفشيوس بقوله: (ينتج الناس الثروة لأنهم يكرهون أن تبدر وتضيع في الأرض، ولكنهم يكرهون أن يستمتعوا بها دون غيرهم من الناس، وهم يعملون لأنهم يكرهون البطالة، ولكنهم لا يهدفون في عملهم إلى منفعتهم الشخصية)(وول ديورانت، 1968، 64) ، يتضح من ذلك فضيلة الوسط الذهبي في إنتاج الثروات والاستفادة منها لصالح الجميع بعيداً عن الأنانية والمآرب الشخصية وفي حب العمل كرهاً للبطالة وتحقيق للصالح العام، بذلك تنتقي الشرور من المجتمع وفي كتاب (شنغ ينغ) أي (الوسط الذهبي) جاء: (إن صاحب الأخلاق السليمة يسير مع الزمن ويلزم الموقف الوسط)(محمد حمدي، 191.)، أي يجاري الزمن في تقلباته بحيث يساعده بتبدل الظروف المستمر على تحسين نفسه ليدرك أسمى حالة مستطاعه لخير بلده والخير الشعب.

وبذلك يرى أن مبدأ الوسط الذهبي هو الذي يحقق الخير السامي بفضيلة الاعتدال فلا إفراط ولا تفريط وإنما التزام الوسط وهو كذلك لا يوصي بالإفراط في المحبة وإلا فمن الصعب القضاء على جرثومة الكراهية: (إن المحبة يمكن أن تتغلب على الكراهية، كما يمكن أن تتغلب المياه على النار، ولكن يجب ألا يفوتنا أن النار القوية المتأججة يمكن أن تجفف بركة من الماء)(محمد عبد الرحمن مرحبا، حسن زيغون، 1995، 112) ، أي أن ما تستطيعه المحبة قليل في جنب ما تحفره الكراهية في القلوب، وبذلك لا تستطيع المحبة القضاء على الكراهية ولذلك وجب الاعتدال لكى تعم العدالة ويجعل كونفشيوس مبدأ الوسط الذهبي من صفات الإنسان الأعلى فهو مقتصد في القول والعمل، بحيث يلتزم حد الوسط في شأنه كله لأنه لو لم يفعل ذلك لجنحت طبيعة الأشياء وأنجرف في تيار الأشياء.

الفلسفة اليونانية:

أولاً- سقراط:

حياته: ولد سقراط بأثينا عام 470 ق.م، وكان من المتفائلين في حياته وكان معتزاً بأنه من أثينا وكان والده نحات وأمه قابلة، وقد اشتغل أول حياته نحاتاً كأبيه ثم انصرف إلى الفلسفة والإرشاد الخلقي، وكان متواضعاً هادئاً زاهداً شجعاً، وكان يقول عن نفسه إنه كالأب أو الأخ الأكبر بالنسبة إلى جميع المواطنين، وقد حصر مهنته في تثقيف النفوس ودفع الناس إلى الخير وممارسة الفضيلة، ولذلك نجد أن بعض المؤرخين ذهبوا إلى أن سقراط لم يكن فيلسوفاً بقدر ما كان عالماً خلقياً أو مؤسساً للفلسفة الخلقية، ونجد أن حياة سقراط الخلقية مطابقة لتعاليمه النظرية بمطالبة الشخصية ورغباته وإيثار الصالح العام على ذلك، ونجد أن تعاليم سقراط الشفهية وصلت إلينا عن طريق تلاميذه ومريدوه وبالتحديد عن طريق أفلاطون في محاوراته وقد أثر سقراط في تلاميذه وشباب عصره بأسلوب حياته وخطبه وهناك وثيقة واحدة نفيسة تحيط اللثام عن سقراط رجلاً يعصف بكيانه هوى عنيف، تلكم هي شهادة معاصرة سبنما روس الذي سجل ابنه أرسطو كانت ذكرياته عن سقراط: (لم يكن أحد يضاهيه قدرة على الإقناع لما أوتيه من موهبة في الكلام، ولما كان ينطق محياه من تعابير، وبكلمة واحدة، لتميز شخصية وتفردها، ولكن هذا فقط ما دام غير غاضب، أما مني ما عصفت به سورة هذا الانفعال، فإن بشاعة تصبح مخفية لا تطاق؛ عندئذ ما كان يمسك نفسه عنه أي قول أو فعل)، سيطرته على نفسه إذن انتصار دائم على ذاته(إميل برهييه، ، 1982، 114) ، هذه القوة الداخلية التي كان يتمتع بها سقراط ربما كانت هي السبب في التأثير على من حوله خصوصاً أفلاطون فهو لم يكن يقنع بمجرد الإصلاح الباطن فقط بل كان يطلب الحياة مع الناس وللناس ويجد في ذلك قولة شيترون الشهيرة بأن سقراط أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، وسقراط لم يغادر أثينا إلا عندما طلب للخدمة العسكرية، فأثر أن يموت بها على أن يعيش غريباً في أي أرض من أراضي البرابرة، فقد اشترك سقراط في معارك حربية عديدة وأثبت شجاعة نادرة يروي أفلاطون عن سقراط أنه اشترك في معركة امفيوليس وأنه تلقى القبيادس حين سقط من على ظهر جواده وانقذ حياته في معركة (دليون) وأنه ظل طوال يوم بأكمله ثابتًا على وضع واحد يتأمل حين ولى الجميع الفرار في موقعه بويتديوم(أفلاطون، 1954، 221) ، وهذا يؤكد وطني سقراط، بالرغم من أنه لم يكن راضياً عن ظروف أثينا بعد المحن والكوارث التي توالت عليها في نهاية ق.5.م، بالإضافة إلى السوفطائيين الذين كان لهم دور في فلسفة سقراط حيث انتقدهم وانتقد تعاليمهم واتخادهم التعليم كمهنة يحصلون على الأموال بموجبها فأشاعوا الفوضى في التعليم وفي السياسة والأخلاق بديمقراطيتهم مما أدى إلى انقلابهم عليه واتهامه بالإلحاد وتسفيه الآلهة وعدم مشاركته في إقامة الشعائر الدينية التي فرضتها الديمقراطية لأن الأمر الذي كانت الحكومة عليه هو إقامة هذه الشعائر الدينية الوطنية ولم يكن يعنيها الاعتقاد في حد ذاته فعدم مشاركة سقراط عد في النهاية خيانة للديمقراطية وليس إلحاداً أو كفراً بالآلهة)(أميرة حلمي مطر، 1977، 147) ، إلى جانب اتهامه بإفساد خلق الناشئة والشباب، وقد ألقى عليه القبض وحوكم فأجاد الدفاع عن نفسه أمام المحكمة ونجده بصدد ذلك يرد على اتهام مليتوس له بأنه كان يبحث في الطبيعة وظواهرها: (ولشد ما يسوني أن يتهمني مليتوس بمثل هذا الاتهام الخطير، أيها

الأثينيون الحق الصراح أني لا اتصل بتلك الدراسة الطبيعية بسبب من الأسباب)(أفلاطون ، 1977، 190)، وكأنه أخفق في دفاعه عن نفسه وحكم عليه بتجرع السم، وعرض عليه تلاميذه لشدة تعلقهم به الفرار من السجن ولكنه أبى ذلك احتراماً لقوانين البلاد، ولقد قال لتلاميذه: (لقد أزفت ساعة الرحيل، وسينصرف كل منا إلى سبيله، فأنا إلى الموت وأنتم إلى الحياة والله وحده أعلم بأيهما خير)(نفس المصدر، ص78)، ونفذ سقراط الحكم وتجرع ومات في سجنه عام 399 ق. م.

فلسفته: نستطيع البداية في فلسفة سقراط بعبارة شيترون الشهيرة: (أن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها المنازل وجعلها تسوس أفعال البشر) فسقراط نجح في توجيه الفلسفة وجهة إنسانية بعد أن كانت تبحث في الطبيعة، وأراد توجيه أنظار الناس إلى الحقيقة القائلة بأن الفلسفة الحقة لا تبدأ إلا في اللحظة التي يستطيع الإنسان بجهد جهيد أن يصرف نظره عن التأمل في الكون، وفي غيره من الناس إلى التأمل في نفسه وذلك من خلال مبدأه الشهير أعرف نفسك لأن معرفة النفس للنفس أو معرفة النفس لذاتها أشق بكثير جداً من معرفة الكون أو معرفة الآخرين ونفدهم أي أن الإنسان يستطيع أن يعرف نفسه بنفسه لأنه كان يؤمن بأن كل إنسان قادر على أن يصل إلى معرفة نفسه، وذلك إلا إنه حاصل عليها بالفعل وكل ما يحتاجه الإنسان هو أن يتذكر هذه المعارف الكامنة في النفس عن طريق المنهج الجدلي عند سقراط وهو منهج التهكم والتوليد الذي كان يقصد من وراءه أن يبين للناس طريق المعرفة ويطهر عقولهم من المعارف الزائفة ويستطلع الافتراضات ويستوجب اليقينيات (فسقراط كان كثير السؤال قليل الجواب، حاضر البديهة لاذع السخرية)(مصطفي غالب، 1998، 6) ، وهو يحاول أن يوقظ النائمين من سباتهم، فلا ينقادون دون انقياد الأعمى إلى ما ورثوه من أفكار لم توضع على محك البحث والاختبار، ويحاول بأسلوب علمي صحيح أن يشير فيهم غريزة البحث في معاني الأحكام التي يصدرونها ويجزمون بها في المسائل الأخلاقية أو السياسية التي تخص شؤون حياتهم، وكانت غاية سقراط الأولى أو الكبرى هي الحقيقة أملاً بتحقيق فائدة أو كسب منفعة ذاتية، بل لوجه الحقيقة في ذاته، وإعلاء جوهر الحق، وقد عمد سقراط إلى التهكم في المرحلة الأولى من منهجه الجدلي يكملها بمرحلة التوليد، وهذا المنهج يعتبر منهجاً عقلياً تأملياً؛ لأن الموضوعات التي كان يدرسها سقراط تتعلق بالنفس الإنسانية والتصورات الأخلاقية فلذلك لم يلجأ إلى المنهج التجريبي الذي يعتمد على الحس والمشاهدة بل كان منهجه تصنيفاً للأمثلة الموضحة للتصور الكلي أو المثال المدرك بالعقل والمشترك بين هذه الأمثلة، أما بالنسبة لمرحلة التهكم في عهد سقراط ففي هذه المرحلة كان سقراط يعمد إلى توجيه الأسئلة إلى الناس مع اصطناع الجهل بالموضوع الذي يسأل عنه لكى ينتهي محاوره في النهاية إلى إدراك جهله، ولم يكن تبيان مقدار الجهد الذي يجب أن يبذله كل مواطن كي يكون أمينًا لمثله الأعلى (وهذه الطريقة تعلم كل فرد أن يتفهم نفسه دونما يدرك أنه جاهل، وأنه لا يأخذ سوى بقشور الكلام ويعتقد بأنها ذهب الفضائل الأخلاقية)[بير دوكاسيه، 1983، 42]، وبعد مرحلة التهكم تأتي المرحلة الثانية من المنهج السقراطي وهي مرحلة التوليد، وقد استشف سقراط اسم هذه المرحلة من منهجه من صنع أمه حيث كانت والدة سقراط قابلة (وذلك لكي يشير بها إلى نظرية في أن المعرفة فطرية في النفس وأن مهمة المعلم إنما تتلخص في مساعدة الآخر على استخراج الكامن عنده، وليس في إضافة شيء جديد إليه)[أميرة حلمي مطر،

1977 147)، أي توليد النفوس لمعرفة ما يوجد بداخلها وللتمييز بين ما هو صادق وحقيقي وكاذب ومزيف، وهو يعتبر ذلك من الآلهة موجه له يقول: (إن توليد الآخرين هو فرض على من عند الآلهة)(نفس المرجع السابق، 191).

(وهكذا نرى سقراط في منهجه الجدلي يبدأ بالتهكم الذي يعري به الآخرين أمام أنفسهم ليكشف لهم أخطاءهم ويزيل عنهم غشاوة الغرور ويعد عقولهم لقبول المعرفة ولإثارة التفكير فيهم)(محمد عبدالرحمن مرحبا، ، 2000)، وهو يعتبر أن التهكم أسهل سلاح للفضاء على الأباطيل والأضاليل والأوهام، فإذا نال مطلبه يبدأ في المرحلة الثانية من الحوار حيث يلقي الأسئلة تباعاً في ترتيب منطقي مقصود يجهل من المسؤول الانتهاء إلى الحقائق التي يريد الوصول إليها، فإذا حاورهم فيما أراد أن يعلموا من القيم الجميلة مثلاً قاد الحوار بدقة ونصب لهم الفخاخ في المنطق، حتى يصلوا إلى الحقيقة التي أقروا فيما سبق أنهم يجهلونها، فإذا بهم ينتهون إليها من حيث لا يشعرون ويحسبون أنهم قد اكتشفوها بأنفسهم، وهذا هو فحوى المنهج السقراطي، وكان في منهجه هذا يحرص أشد الحرص على تحديد الألفاظ والمعاني التي تحتويها، خلافاً لأدعياء العلم الذين كان عدم التحديد يتيح لهم الفرصة للانحراف في المغالطة والتشكيك في الحقائق، ونرى أن الحوار يبدأ بالسؤال عن الأشياء تبدو تافهة يعرفها الجميع فهو يسأل مثلاً عن الخير والشر والعدالة الشجاعة، ورغم أنه يرهق محدثه بالأسئلة ويبلغ به غاية المطاف في تحديد الألفاظ والمعاني وتحليلها إلى أقصى ما يسع التحليل، إلا أنه كان لا يتعدى حدود هذا التحليل، لذلك فإن الحوار كان لا ينتهي إلى نتيجة معينة، فخه أنه يشد الأذهان إلى ضرورة التزام الدقة في اختيار ألفاظ، وإلى أن المعاني موجودة في النفس فلا سبيل إلى استخراجها منها وتوليدها إلا بالحوار، أي باحتكاك العقول والأذهان، وقد بذل سقراط جهداً عظيماً في تحديد الألفاظ وإزالة الغموض عما بها لكى لا يسوء استخدامها، وذلك لاشتراكها مع بقية الألفاظ أو لإبهام معانيها فبالعقل وحده تمص الآراء والأفكار من خلال معاييره الثابتة فهو عام في الناس جميعاً، فلا يكن لمعرفة الشيء أن تقتصر على وجود الجز شيء المحسوس المتغير بل يجب أن نصل إلى معرفة وجوده العقلي الثابت أي إلى ماهية في ذاتها أو إلى حده الكلي، وذلك لأن العقل ينتزع من أوصاف الجزئيات وعوارضها المحسوسة، بالاستقراء والتحليل والمقابلة والمقارنة والد التكتيك – المعاني الكلية الثابتة فيها- كالمبادئ والبديهيات والقيم الثابتة، وطالما إن الماهية ثابتة في الموجودات ومن الممكن الوصول إليها بالتعريف الذي هو مجموع الخصائص الذاتية للشيء المعرف، وإذا كانت ماهية الشيء هي هي لا تتغير فحقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق وبذلك يكون سقراط قد وضع فلسفة المعاني أو الكليات فلا علم عنده إلا الكلي أي: لا علم إلا إذا كان موضوعه تحديد المعاني وإقامة التصورات والوصول إلى الطبائع العامة أو الماهية المشتركة بين جزئيات كثيرة.

- **الأخلاق عند سقراط:**

أعرف نفسك هذا المبدأ الذي بدأ به سقراط فلسفته الأخلاقية حين ربط المعرفة بالنفس فقد اعتبر سقراط النفس جوهر عاقل، وأكد سيادتها على البدن ومعرفة النفس هي معرفة بالخير وتحقيق للفضيلة، وذلك لأن من عرف نفسه فهو بالتالي عرف ما يناسبها وما لا يناسبها أي عرف الخير الخاص بها، ولكن كان الخير الأقصى أو الغاية القصوى التي ينبغي أن يتجه إليها الإنسان في كل حياته هي السعادة فعلى الحكيم أن يسعى إلى

بلوغها بالعقل والتخطيط السليم والسعادة التي كان ينشدها سقراط، ولك تكن السعادة المادية إنما كانت تتلخص في قناعة النفس وطهارتها (ولذلك ترتب على مبدأ أعرف نفسك عند سقراط نظريته الأخلاقية التي تتلخص في أن الفضيلة معرفة والرذيلة جهل، فمعرفة الإنسان بنفسه هي السبيل الوحيد لتحقيق الفضيلة)(أميرة حلمي مطر، 1977، 155)، أي أن جهل الإنسان بالخير هو وحده مصدر التورط في الشر، وإذا كان الخير يتحدد بالسعادة عند سقراط فإن الشر يتحدد بالشقاء، ولذلك فمن المستحيل على الإنسان أن يرتكب الشر وهو يعلم أنه شر إذ ليس من المعقول أن يتخلى الإنسان عن سعادته بإرادته)(أفلاطون،1937، 77- 78)، وقد طالب سقراط بأن يكون للأخلاق علم يبين حقيقة الفضيلة حتى لا يكون اكتسابها أمراً متروكاً للصدفة، لذلك نجده يقدم أخلاقاً علمية تقوم على العقل والفكر النظري وهو يغير معرفة النفس بأنها هي السبيل الوحيد لتحقيق الفضيلة، وهذه المعرفة كثيراً ما تفسر عند سقراط بأنها علم وهو أقرب ما يكون إلى الحكمة، وهذه الحكمة تختلف عن ما عرف في عصره، وبهذا المعنى أصبح العلم والمعرفة التعقلية وسيلة لتحقيق الفضيلة، وطريقة لتطهير النفس وأصل سقراط العلم محل معتقدات الديانات السرية، وجعله وسيلة لتطهير النفس، وهذا العلم ليس مكتسب بل هو فطري كامن في النفس وانتهى القول بأن: (الفضيلة واحدة ولكن تتعدد أسماءها وصورها)(أفلاطون ، 1967)، فالشجاعة والعفة والاتزان لا تكون فضائل ما لم يصيبها تعقل للخير الذي تعود به على النفس الأنانية، وهي تتلخص في شيء واحد هو دائماً إدراك الخير ومعرفة الذات لذاتها واستخراج ما فيها من عناصر الحق والخير والفضيلة والجمال للوصول إلى معرفة عظيمة الإنسان ومجده وشأنه كفرد ثم كجماعة، وبهذه المعرفة يستنير العقل ويذكر في قلوب الناس حب الجمال الذي يجمع كل القيم الإنسانية فيتوصلون بواسطة الشعر والموسيقى النابعين من مصدر الجمال وهو النفس إلى منزلة سامية تؤهلهم لبناء مدينة فاضلة يجد أفرادها الحي في كل شيء، وبذلك نستنتج أنه لا فضيلة إلا المعرفة أو العلم وذلك لأن الإنسان لا يستطيع أن يعمل الخير ما لم يعلم الخير، وكل عمل صدر لا عن علم بالخير فليس خيراً ولا فضيلة، فالعمل الخير لابد أن يكون مؤسساً على العلم ومنه ينبع ولذلك فإن علم الإنسان بأن الشيء خير علماً تاماً يحمله حتماً على علمه، ومعرفته بضرر الشيء تحمله حتماً على تركه، والإنسان لا يعمل الشر وهو عالم بنتائجه، فكل الشرور ناشئة عن الجهل أو العلم الناقص، ولذلك فإن الإنسان الخير هو الذي يعلم ما يجب عليه، والملك الصالح هو الذي يعرف كيف يحكم الناس حكماً عادلاً.

وهكذا نرى أن الحكمة السقراطية قائمة على المزج بين الفضيلة والمعرفة، فالحكمة فضيلة ومعرفة، فالمعرفة هي التي تعلم الإنسان كيف يكون فاضلاً، والعقل هو الذي يدفع الإنسان إلى ازدراء الخيرات الخارجية الظاهرية فيقلع عن اللذات الخبيثة ويعلم إن الثروة ليست مصدراً للسعادة ولا المجد، بل في الحكمة والعفة والعدالة والشجاعة، فالسعادة في الحكمة لأن الحكمة عند سقراط هي أم الفضائل.

وهكذا نجد أن فلسفة سقراط العقلية كانت صدى لحياته العملية فلم يكن فاصلاً أو فجوة بين حياة سقراط العملية وحياته العقلية.

- **العلاقة بين السياسة والأخلاق عند سقراط:**

من النتائج المنطقية المهمة لاكتشاف الكلي عند سقراط والنزعة العقلية الصريحة في الأخلاق ما يكنه من احترام وتقديس لفكرة القانون، ومدى أهمية القانون في بناء الحضارة الإنسانية، ويرى سقراط أن القوانين سوى كانت الوصفية التي ترجع في أصلها إلى الاتفاق الإنساني، ومن ثم نهى نسبية تختلف باختلاف المكان والزمان أو الآلهة فهي حقائق ثابته متوازنة ينبغي الحفاظ عليها من أي تغير أو تبديل، فالقانون عند سقراط هو رمز للعقل ينبغي أن يسود وينظم الفوضى وطاعته واجبة ولا يجوز للحكيم أن يخالف قوانين المدينة المكتوبة؛ لأن الثورة عليها إنما تعني تحطيم كيان المدينة وانهيار قيمها المتوارثة، ودليل ذلك عند سقراط ما فعله حين دعاه صاحبه للهرب في محاورة اقريطون فيقول له: (هل تتصور دولة لأحكام قانونها قوة ولا تجد من الأفراد إلا نبذاً واطراحاً أن تقوم قائمتها فلا تندك من أساسها ويتصور القوانين تخاطبه قائلة وماذا تظن بسقراط؟ ألم تقل أن الفضيلة العدالة والتشريع والقوانين هي أنفس الأشياء في هذا العالم)(أفلاطون، 1937م، 50 B، C53)، فالقانون في ثباته وكماله كالحقيقة الرياضية عند سقراط، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وكان سقراط يرى أن هناك قوانين غير مكتوبة مستمدة من الآلهة، وهي غير حاصلة بمدينة معينة أو بزمان معين فهي عامة ومعروفة للجميع وما تنص عليه هو العدالة الإلهية التي تكون طاقتها مقدسة ويكون أي مساس بها إساءة للآلهة يترتب على من بمسها ضرر بالغ الأثر، ذلك لأنها تحمل في طياتها عقاب من يخالفها ومن قبيل هذه القوانين (بر الوالدين، احترام الآلهة وتقديسها وعدم الزاج من المحام)، يقول سقراط: (أني لأوكد لك يا هيباس بأن إطاعة القوانين والعدالة هي شيء واحد وإن كنت ترى أمرًا آخر فأذكر لي)(أميرة حلمي مطر، 1977، 156)، وهكذا نجد أن القانون عند سقراط حقيقة ثابتة مطلقة تجب طاعته، ولكن سقراط الذي يؤمن بنظام الخير في الإنسان وفي الأشياء والذي يجعل العقل رائدة في كل شيء لم يقبل أن تترك الحياة والإنسانية للنزوات والأهواء، بل لابد أن تكون هناك قواعد ثابتة للعم، كلية عامة مطلقة، كما أن هناك قواعد ثابتة للفكر كلية ءامنة مطلقة (والدليل على وجود القانون الإلهي هو وجود الإنسان وعقل الإنسان الذي ينعكس فيه العقل الإلهي والحكمة الإلهية التي من شأنها أن تتحقق العدالة والخير والجمال في الكون)(محمد عبدالرحمن مرحبا، 2000، 108)، وهكذا نجد أن سقراط ربط بين السياسة والأخلاق بجعله الأخلاق هي المبدأ الأساسي للسياسة.

المبحث الثاني: أفلاطون:

أولاً- حياته:

ولد أفلاطون في أثينا في سنة 428 ق.م، وكان والده يدعى أرستون وأمه فريقيتونة، وقد درس الفلسفة في شبابه وكان الفضل في تنشئته فلسفياً يعود إلى سقراط، حيث تتلمذ على يديه في سن العشرين، وكان أفلاطون ينحدر من أسرة عريقة المنبث، وكان يرغب في شبابه أن يخوض غمار السياسة وخصوصاً إن أقاربه كانوا أعضاء في حكومة الأقلية ولكن نظراً للظروف السياسية التي كانت آنذاك وللحروب والصراعات ولما تعرض له سقراط من اتهامات حتى أعدم، كل ذلك أبعد أفلاطون عن مضمار السياسة وبدأ بالسفر والترحال خارج أثينا فترة من الزمن ثم عاد وأسس الأكاديمية جوالي سنة 388م، وكانت تشمل جميع فروع العلوم من فلسفة ورياضيات وفلك

وفيزياء والخ، وقد أم هذه الأكاديمية شباب من كل أنحاء بلاد اليونان وحتى من خارج اليونان، وكانت أكاديمية أفلاطون تدرس لطلابها الرياضيات والموسيقي والفلك وتتوج التعليم بتدريس الفلسفة بمختلف فروعها، وكان أفلاطون يلقي دروسه ويسجل الطلاب مذكرات، وهذه الدروس لم تنشر فقد كانت موجهة إلى التلاميذ، أما المحاورات فقد كانت موجهة إلى العامة من الناس، ولهذا نشرها وأذاعها بين الناس، وقد وصلت إلينا كل محاورات أفلاطون، أما محاضراته ودروسه فلم يصل إلينا منها شيء، وبعد ذلك قام أفلاطون برحلات عديدة ثم عاد مرة أخرى إلى أثينا واستأنف نشاطه الأكاديمي واستمر في عمله هذا حتى وفاته في سنة 348- 347 ق.م، وله العديد من المحاورات نذكر منها: الدفاع عن سقراط، أقريطون أو في الواجب، أوطيفرون أو التقوى، مينون و الفضأيلة، السوفسطائي، الجمهورية، القوانين، جورجياس أو الخطابة.

ثانياً- فلسفته:

نظرية المثل: نجد أن أفلاطون قد صاغ جميع كتبه في أسلوب الحوار ماعد مقالة الحدود، ومقالة الخير، التي يذكرها تلميذه ارسطو، ثم الرسائل الثلاث عشرة، فقد كتبها بطريقة الكلام المرسل لا بطريقة الحوار، وقد اختار أفلاطون أسلوب الحوار والأسطورة لأسباب أهمها إن الحوار جزئ من تصوره للفلسفة بمعني أن الحوار كان عنده الطريقة المثلة لاكتشاف الحقيقة، فالحقيقة كامنة في النفس كمون النار في حجر الصوان، معروفته لها من أن كانت في عالم المثل ثم كنتيجة لاتحاد النفس بالبدن في العالم الحر تعرضت النفس لضغوط المادة فنسبت ما كانت قد عرفته فيما سبق ولا سبيل إلى إظهارها إلا بالجدل ونقد الآراء والأفكار وإخضاعها للتحليل واختبارها بما تنطوي عليه من نتائج تلزم عنها وربما كان اختياره للأسطورة في فكره لأن الفكر الأسطوري كان شائعاً في ذلك الوقت، ولذلك لجأ إلى الأساطير ليقدم من خلالها أفكاره لتكون أقرب إلى إفهام العامة من الناس (وأفلاطون يقدم لنا في هذه المحاورات صورة من الحياة ومن الحركة الجدلية بما فيها من تفكك وتناقض وغرابة أكثر مما يقدم لنا منهجاً في التفكير واضح المعالم سليم الخطى خالي من العيوب المنطقية والمقتضيات المنهجية)(محمد عبدالرحمن مرحبا، 2000، 165- 166).

والفلسفة عند أفلاطون لا تدون ولكنها تنبثق من النفس وتتطاير كما يتطاير الشرر من الحجر، وهي البصر بالخير والحق والجمال وعنها ضرب من التصفية المستمرة للتنفس وتفريغها من شواغل المادة والعالم المحسوس والقياس على مجاهدتها وتطويعها وأخذها بالعلم والعرفان والتفكير والنظر، والدأب على ذلك حتى تتفجر بالحكمة ووظيفتها هي إحياء النفوس وصقلها والأخذ بيدها حتى تتفجر لها الحقائق وتلمع فيها.

ونجد أن أفلاطون قد بنى نظرية في المعرفة على المثل (ونظرية المثل عند أفلاطون نظرية أفلاطونية وليست سقراطية على الإطلاق يبد أن هذا لا ينفي كونها ذات أصول سقراطية ذلك أن محاولة أفلاطون الوصول إلى مثال الخير بالذات إنما هي دليل صادف مع الأثر الذي تركته شخصية سقراط)(شارل فريز، 1968، 9)، والمثال في اليونانية بمعني Eidos مشتقة من الفعل Idein ينظر أو يرى، أطلق معنى المثال أول الأمر على الشكل المرئي أو الهيئة، ثم أصبح يعبر عن المعنى الكلى المعقول (بيد أن أفلاطون لم يكن مبتدعاً لهذه اللفظة، وإنما استمدها من المصطلح العلمي عند الفيثافروريين ومن مجموعة الطب الأسقراطي)(أميرة حلمي مطر، 1977، 126)، والمثل أو

الصور حقائق كلية ثابتة موجودة بالفعل وجوداً خارجياً مفارقاً مستقلاً عن الإنسان كما أنها في الوقت ذاته مصدر للمعرفة وعلة لها، كما هي مصدر لوجود الأشياء في العالم المحسوس وعليها يقول أفلاطون في الكتاب السادس من الجمهورية، (بأنه يوجد عدد كبير من الأشياء الجميلة، وعدد كبير من الأشياء الخيرة، وعدد كبير من كل نوع من بقية الأشياء ويؤكد وجود الجميل بالذات والخير بالذات، كذلك بالنسبة لكل الأشياء التي قلنا بأنها توجد بأعداد كبيرة، نصرح بأن لها مثالاً واحداً نسميه ماهيتها فالأشياء الكثيرة ترى ولا تتصور أو تعقل بينما المثل تتصور لا تعقل ولا ترى)(أفلاطون، 1968،135)، أي أن نظرية المثل في المحاورات الأفلاطونية تسعى إلى أن تفسر جميع الموجودات سواء كانت أخلاقية أو طبيعية، ولو أنه ركز على التصورات الأخلاقية وتميزت هذه التصورات بأنها بمثابة علل مباطنة للسلوك الإنساني ولم تكن ماهيات مفارقة في عالم آخر يعلو على العالم المحسوس، أي أن جميع الموجودات في عالم المادة والحس هي موجودات حسية غير حقيقية، والمعرفة بها تعد معرفة بالجزئيات، وهي بالتالي معرفة غير صحيحة أما الموجودات الحقيقية الثابتة المفارقة الموجودة في عالم المثل فهي الأصل أو المثال الحقيقي، كما يقول أفلاطون للموجودات الحسية المتغيرة الموجودة في العالم الحسي ، ومن ثم فالمعرفة بهذه الموجودات الثابتة تعد معرفة بالكليات، وعليه فهي معرفة صحيحة والكليات معها في الاسم لذلك يشير إليها أفلاطون بقوله المثال في ذاته، ويعدد المعرفة بها هي الموضوع الحقيقي للعلم، وإذا فهناك عالمان، عالم مرئي وعالم معقول، العالم المرئي هو العالم الأرضي وهو ليس وهم بل صور ناقصة لموجودات أسمى وأكمل وأثبت في عالم المثل، لأن حقيقية الأشياء المادية تستمد حقيقتها من عالم المثل بمشاركتها في هذه المثل التي هي (إنة الوجود الحقيقي والتي لا تتعرض على مر الزمن إلى شيء من التغير، يبقي كل منها هو ما هو دائمًا له نفس ماله من صور... لا تتغير ولا تقبل التحول بتاتاً)(أفلاطون، 1937، 148)، ومعنى ذلك أن هناك مثالاً لجميع الموجودات فالعناصر الأربعة الطبيعية ومركباتها وللنبات والأحياء جميعا وكذلك للتصورات الأخلاقية والمعنوية مثل خالدة مطلقة لا تتعدد ولا تتغير رغم تغير تطبيقاتها، وأمثلتها المشاهدة في الواقع فللعدالة مثال وللخير مثال وللجمال مثال وأفلاطون يوضح ذلك بقوله: (أرغم قبل كل شيء أن ثم جمالاً مطلقاً وخيراً مطلقاً وكبراً مطلقاً وما إلى ذلك. سلم معي بهذا ولعلي أستطيع أن أدلك على طبيعة العلة... لو كان هناك شيء جميل غير الجمال المطلق لما شككت في استحالة أن يكون ذلك الشيء جميلاً إلا بمقدار مساهمته أو مشاركته في الجمال المطلق وإني أقرر هذا عن كل شيء)(نفس المرجع السابق، 182- 183)، أي أن الخير المطلق والجمال المطلق هي كذلك بمدى مشاركتها في مثال الخير أو الجمال لا بذاتها لأنها متغيرة وغير ثابتة، والأمثلة عند أفلاطون مترتبة فوق بعضها البعض حتى تصل أو تنتهى إلى واحد يسميه أفلاطون تارة مثال الخير أو الخير الأسمى، ليدل على أن الخيرية مبدأ الايجاد والفيض، وآخر بمثال الجمال ليدل على أن الغاية القصوى ليست في الجمالات الناقصة الزائلة بل في الجمال بالات الكامل الدائم(مصطفى غالب، ص42)، وتخلص من ذلك إلى أن المثل عند أفلاطون ليست مادية وإنما هي معاني مجردة خالدة، وهي التي تمنح الكمال للموجودات المادية وهي بالتالي تستمد كمالها من مثال وهو مثال الخير أو الخير الأسمى، وتحتوي نظرية المثل عند أفلاطون على جوانب منطقية فهو يركز على الألفاظ الكلية ودلالاتها (فهناك على سبيل المثال لا الحصر أفراد كثيرة من الحيوان يمكن أن نطلق

عليهم لفظ قط والقصد من ذلك شيئًا يختلف عن كل قطة جزئية فالحيوان يكون قطاً لأنه يشارك في طبيعة عامة مشتركة بين القطط كلها، ولا يمكن للغة أن تسير في مهمتها بغير الكلمات الكلية مثل لفظة قط وبديهي أن مثل هذه الكليمات ليست بغير معنى، ولكن لو كانت لفظة قط تعني شئياً فهي تعني شئياً لا هو هذا القط الجزئي ولا ذاك، إنما تعني ضرباً من ضروب القطية العامة، وهذا المعني العام لا يولد مع ولادة القطة الجزئية، ولا هو يغني حين تموت تلك القطة الجزئية، بل إن هذا المعنى العام لا يشغل حيزاً من مكان أو زمان إنه أبدى)(براتراندراسل، 1978م، 194.)، بالإضافة إلى ذلك فأن المثل أو المدركات الكلية لا تردك بالحس، لأن الحس لا يدرك إلى الجزئي والمثل الكلية، فالجمال مثلاً مدرك كلي نستنبطه بعد النظر في شتي الأشياء الجميلة، ولولا أنه توجد في أذهاننا فكرة سابقة على الجمال لما عرفنا إن هذه الأشياء بالذات تشترك في الجمال، وهذه الأشياء بالذات لها وجود خارجي مستقل عن الإنسان لأنه لا يستطيع أن يخترعها ؛لأن فكرة الجمال الموجودة في العقل تطابق شيئاً في الخارج تمام المطابقة هو مثال الجمال، ففي العالم الخارجي عالم لنفوسنا حاصلة على هذا المثال لما استطاعت أن تدرك الشيء الجميل، وهكذا فالمثل هي المعايير الدائمة وهي النماذج الحقيقية للوجود وهي مصدر المعرفة ومصدر الوجود وعلة لهما جميعاً بل هي علة للأخلاق والسلوك (فلأن تعتقد في المثل وتؤمن بها فإن ذلك يعني أن تسعى إليها وتتشبه بها وأن تغوص على أسرارها فتقف على كنه الوجود والكائنات، وبذلك تكون فيلسوفاً على الحقيقية)(محمد عبدالرحمن مرحباً، 2000، 139)، أي أن معرفة المثل ليست متاحة لجميع الناس، وإنما هي وقف على الصفوة منهم على الفلاسفة أولئك الذين خصتهم الطبيعة بمواهب لا تتوافر عند سائر الناس، فهم يملكون أنقى النفوس معدناً لأنها نفوس طاهرة نقية، وقد استخدم أفلاطون لأدراك هذه المرتبة المنهج الجدلي أو الديالتيك الذي عرفه بأنه: (الانتقال من فكرة إلى فكرة بواسطة فكرة)(أميرة حلمي مطر، 1977، 130)، ومعنى ذلك أننا حين نتجه لمناقشة فكرة ما فإننا إلى ردها إلى فكرة أعم وأشمل منها، وهذه إلى ثالثة أعم من الجميع حتى نصل إلى فكرة هي أعم الأفكار جميعاً وأكثرها حقيقة وأعلاها مقاماً، وهي الفكرة ليست سوى مقال الخير، هدف كل معرفة حقيقية، وهذا الجدل إما صاعد من المحسوس إلى العقول أي من الجزء التي يمثل الكثرة المحسوسة إلى الكلي الذي يمثل الوحدة المعقولة.

وهكذا نجد أن المثل هي مبدأ المعرفة ومبدأ الوجود فهي مبدأ المعرفة، لأن العلم لا يقوم على الإحساس بل عن التأمل، والكشف والتذكر، فإذا كان الفكر يرتقي من الرأي إلى العلم فمرد ذلك إلى الحدس لا إلى الاستقراء والاستنتاج.

والمثل مبدأ الوجود، لأنه لا حقيقة للأشياء المحسوسة إلا بما تشتمل عليه هيأتها من الصور التي بينها وبين عالم المثل.

- الأخلاق عند أفلاطون:

لقد أولى أفلاطون اهتمامًا كبيرًا بالأخلاق وابتدأ من حيث انتهى سقراط لذلك نجده وقد غلبت على محاوراته الأخلاقية المبكرة تلك الروح السقراطية التي تحيل إلى تقديس الواجبات والقوانين التوازن باعتبارها حقائق إلهية مطلقة لا تتبدل ولا تتغير، وهو يرى إن غاية الحياة الأولى ليست في إرضاء الشهوات وإشباع اللذائذ،

وإنما في عمل الخير والتمسك بأهداب الفضيلة، لأن حياة اللذة مدعاة للشقاء لأنها لا تقف عند جد معقول ،ولكنها تطلب المزيد على الدوام، بينما الحياة المثلة عنده تتوقف على حظ صاحبها من الفلسفة ومدى تقديره لقيم الأشياء. فكلما انتصرت حكمة العقل على قوة اللذة علا الإنسان وسمت أخلاقه حتى يبلغ السعادة القصوى، ومن ذلك نصل إلى أنه لا يمكن أن تكون اللذة الحسية أساسًا للأخلاق الفاضلة، وإنما يتمثل هذا الأساس في الحكمة العقلية التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان وأفلاطون يفرق بين نوعين من الفضائل الفضيلة الناشئة عن علم والفضيلة الناشئة عن عرف أو تقاليد فهو يرى أن الفضيلة الحقة هي العمل الخير الذي يصدر عن علم بما هو حق وهي بالتالي الفضيلة الفلسفية المؤسسة على العلم، أما الفضيلة الناشئة عن عرف أو تقاليد وهي فضيلة العامة التي تصدر دائماً عن العادة والصدف بشيء من الوحي أو المعونة الإلهية، ولذلك نجد أفلاطون يثور على تلك الأعذار التي ينتحلها الناس عادة عندما يبررون ارتكاب الآثام عن طريق الجهل بأنها أثام، ومرجع هذا إلى أن الناس جميعًا متساوون في طلب الغاية من الأخلاق، لأنه لا يمكن أن يكون هناك إنسان شرير باختياره، وإنما يختلف الناس بعضهم عن بعض بالعلم، فهذا يعلم علماً خاطئاً إن هذا الشيء خير بينما الآخر يعلم علماً صحيحًا أن هذا الشيء نفسه شر، فالأول يفعله والثاني يتجنبه، ومن هنا نجد أن الاختلاف ليس في الغاية، وإنما الاختلاف دائمًا في العلم بماهية الغاية، ونجد إن النظرة العامة فرقت بين الفضائل ولم تجعلها واحدة وتجعل الباعث عليها اللذة أو المنفعة والغاية تحقيق السعادة الفردية على أن الفضائل كلها واحدة، لأن ما يجعل الإنسان الواحد فاضلاً، لابد أن يجعل الإنسان الآخر فاضلاً كذلك، ومن هنا اتحدت الفضيلة بين الأفراد بغض النظر عن الذين يحققونها أو تتحقق فيهم، لأن اللذة والألم شيئان ظاهريان فحسب، ولا صلة لهما مطلقاً بالقيمة الحقيقية للأفعال، فأحياناً يكون في الشر لذة وفي الخير ألم، وقد قسم أفلاطون الفضائل بحسب أنواع النفس الثلاثة: فللنفس ثلاث قوى هي الغضبية والشهوية والعاقلة، فالنفس الشهوية فضيلتها الاعتدال أي العفة والنفس لغضبية فضيلتها الشجاعة والنفس العالقة فضيلتها الحكمة، (إضافة إلى التقوى والعدالة وأداء واجب الإنسان نحو والديه وآلهته)(وول ديورانت، 1968، 481)، وهذه الفضائل جميعها غايتها الخير الأسمى.

والخير الأسمة كائن في العلم الخالص بالأشكال والقوانين السرمدية، وأسمة خير من الناحية الأخلاقية هو: (ما في النفس من قدوة أو موهبة، إذا كان ثمة شيء من هذا النوع نستطيع به معرفة الحقيقة، وأن تفعل كل الأشياء من أجل الحقيقة ومرة يجب الحقيقة لا يهمه أن يجزئ الإساءة بالإساءة)(وول ديورانت،1968، 481)، أي لا يعتبر أفلاطون الجزاء أو العقاب بمعني اللذة أو الألم معياران للفضيلة وللأعمال الخلقية بل يجب أن يطلب الخير لذاته، وأن يبحث الإنسان ما وسعه البحث عن أناس يتحلون بالفضائل ويبتعدون عن الرذائل، وذلك بممارسة أسمى فضيلة وهي فضيلة الحكمة والابتعاد عن رغبات الجسد والشهوات، وذلك لتحقيق السعادة وفي ذلك يقول أفلاطون: (أما هؤلاء الذين ينحرفون إلى الرذيلة يجب علاجهم كما يعالج المرضى والفلسفة هي وسيلة هذا العلاج ولن يكون هذا العلاج ناجحاً بدون فرض أنواع من العقوبات فليس أشنع من يقترف الفرد جرماً ويحظى بدون عقاب، وبذلك يحرك من فرصة إصلاحه وتقويمه)(أفلاطون، ، 464أ)، ونرى من ذلك أن أفلاطون يرى أن الشرور والآثام مرتبطة بالجسد؛ لأنه موجود مأوي محسوس متغير، ومن ثم فإن وبالتالي يجب على

الإنسان في هذه الحياة أن يتخلص من البدن قدر الاستطاعة وأن يكون هذا في اقرب وقت ممكن، ولا يتم هذا إلا عن طريق الموت أما أثناء الحياة فعلى الإنسان أن يحث شهواه وأن يعذب نفسه عن طريق المجاهدة والرياضة والزهد في الحياة، وبهذا يتم تحقيق الخير وحياة النفس على هذا الأساس هي حياة تأمل مستمر للخير الأعلى، وبذلك نرى على حد قوله: (إن الجسم مصدر شقاء النفس وأصل جميع الشرور)[نفس المصدر السابق، 483أ].

ونجد أفلاطون في محاور المأدبة يعرض لنظرية في الجمال الأسمة حيث يوضح كيف تصعد النفس من الجمال المحسوس إلى الجمال المثالي الدائم إذ يقول في ذلك: (تتجه النفس المندفعة بقوة إلى العظمى التي تحفزها إلى الكمال، فترى تناسق الأبعاد والألوان في جسم المحسوس، أو في شكل معين، ولكنها سرعان ما تنتقل منه إلى غيره من الأجسام والأشكال فتدرك فيها الواناً من الجمال فتبين لها أن نواحي الجمال في المحسوسات ترجع إلى جمال واحد يشملها جميعًا ،وهو مثال الجمال المحسوس ولكن الذي يستهوي النفس في هذا الجمال الزائف الزائل هو صفاته التي تفيض عليه منه مصدر حياته وهي النفوس المتعلقة به...فتنتقل من علم إلى آخر حتى تصل إلى مشاهدة الجمال المطلق السرمدي، وهو الجمال بالذات... وهو أسمى موضوع تتجه النفس إليه وتعشقه لذاته)[أفلاطون، ، 185و]، وهنا نجد أن أفلاطون يوحد بين الجمال بالذات والخير بالذات باعتباره المطلب الأسمى، ويعتبر أن الجمال كالفضيلة إنما يكون في اللياقة والتناسب والنظام والعمل الفني يجب أن يكون مخلوقاً حياً، ويرى أفلاطون أن الجمال الحق هو العقل لا جمال الجسم، وأن الأشكال الهندسية ذات جمال سرمدي مطلق.

وهكذا نرى أن أفلاطون يوحد بين الفضائل، وأنها مهما تعددت أسماؤها فإنها ترجع إلى الخير وتصدر عنه وإن أساس الفضيلة هو المعرفة فلا يكون الإنسان فاضلاً حتى يعرف الخير ويقصد إلى عمله.

- الأخلاق والسياسة:

السياسة عند أفلاطون ليست سوى امتداد للأخلاق، لما كانت الدولة عند أفلاطون صورة مكبرة للفرد، فإن الحاجة والتعاون هما أساس الاجتماع في الدولة، وإن اهتمام أفلاطون لم يكن موجهًا إلى الإنسان كفرد فحسب بل أيضًا ككائن اجتماعي يعيش في ظل نظام سياسي معين، وكما أنه خير الأفعال ما يساعد النفس على الوصول إلى العالم الأسمى، فكذلك أفضل النظم السياسية وهو ما يهيئ النفس لهذه الحياة الروحية ويكفل لها السعادة التي تستهدفها من ممارسة حياة الفضيلة والحكمة، ويربط بين تقسيمه للفضائل في النفس وطبقات الحكام في الدولة، فطبقة الحكام فضيلتهم الحكمة، لأنه لا يمكن القضاء على شقاء النوع الإنساني وتصحيح أوضاعه إلا بحكومة الفلاسفة، لأن الفلاسفة وحدهم يعرفون الفضيلة في القول والعمل والفكر ويمكنهم سن الأنظمة والقوانين التي ترشد إليها وتساعد على تحقيقها، وتهيئ أفضل السبل لإقامة جمهورية مثالية رائدها الحق والخير والجمال ونجد في كتاب الجمهورية الطريقة التي يتم بها اختيار طبقة الفلاسفة واستفائهم من سائر أصناف المواطنين على أساس الكفاية والتجربة التربوية، فكما أنه لا علاج للمجتمع إلا بحكومة الفلاسفة، ولا سبيل إلى حكومة الفلاسفة إلا بنظام من التربية يبدأ من الصفر ويرشد الناس إلى ما يجب عليهم عمله، ولذلك نجد أفلاطون قد بدأ في الحديث عن التربية المبكرة في محاوره الجمهورية ثم عدل أراءه في محاورة القوانين وهي يعني بتهذيب الحاسة الخلقية عند الطفل ونجده يقول في ذلك: (أن أول مظاهر الضمير لدى الطفل غنماً هو

الشعور باللذة والألم، وذلك هو المجال الذي تكتسب فيه النفس لأول مرة الفضيلة والرذيلة، والمرء يكون سعيدًا ومحظوظًا إذا استطاع أن يكتسب الحكمة والاعتقاد الصادق المؤكد)(أفلاطون،1986، 123)، أي يرى أفلاطون أن الهدف من التربية هو الكشف عن مواطن الضعف والقوة في داخل الأطفال لتقوية هذه والقضاء على تلك في جو نقي، وبذلك بعد التربية البدنية حيث تتم تقوية أبدانهم.

ثم بعد ذلك يأتي دور تنمية الذوق لديهم وذلك بتهذيب نفوسهم بالفنون والآدب ولا سيما لموسيقي أفلاطون يسلم بالاعتقاد واليوناني القائم والقائل أن الموسيقي هي أكثر الفنون قدرة على التقليد، وإن ما تمثله وتوحى به هو حالات النفس، ونجد أن هذا التسليم من جانبه لذلك الاعتقاد متعة من أن يشعر بأن ليس هناك أي صعوبة في جعل التربية في مجال الذوق الموسيقى تربية أيضاً في مجال الذوق الخلقي، ولذلك نجد أن أفلاطون يرى: (أنه من واجب الدولة المثالية أن تفرض رقابة على جميع الفن والشعر اللذين قد ترعي الحكومة أن فيهما نزعة مغايرة للأخلاق الفاضلة أو الوطنية، وهو يمنع فيها جميع الخط والمسرحيات المضادة للدين)(وول ديورانت، 1968، 482)، وفي نص آخر (يجب الابتعاد عن أضافة أي نوع جديد لأنواع الموسيقي لأن هذا يعرض الدولة كلها للخطر، وسبب ذلك أن الأنماط الموسيقية إذا اضطربت أثرت حتماً في أهم الأنظمة السياسة... ذلك أن الخط الجديد بتأصل في الدولة تدريجياً، ويتطرق شيئًا فشئياً إلى أخلاق الناس وعاداتهم، ومن هذه الأخلاق والعادات يهاجم الشرائع والدساتير ويظهر في هذا الهجوم منتهى السفالة وينتهى الأمر بلقب كل شيء في الدولة رأساً على عقب)(نفس المصدر السابق، ص482)، ونرى من ذلك أن أفلاطون يربط بين الجمال والفضيلة فهو يرى في تناسي الأنغام وفي مراعاة النظام في العمل الفني فضيلة، وهذا دور في جعل التربية في مجال الذوق الموسيقي تربية أيضًا في مجال الذوق الخلقي، وكذلك ربط أفلاطون بين العدالة في الدولة والعدالة في الفرد حيث نجده يقول: (ويوضع الدولة والفرد جنبًا إلى جنب والجمع بينهما قطع منهما شرارة العدالة سطوع النور لدى فرط قطعتين من الخشف الحاف أحداهما بالأخرى، ومتي سطعت أنوار العدالة أمام عقولنا حكمنا في حقيقتها)(أفلاطون، ص192.)، نجد أن مفهوم العدالة في الدولة لدى أفلاطون هو الحفاظ على النظام بين الطبقات وهدم التعدي من قبل إحداها على الأخرى وفي الجسم هو التناسق بين قوى النفس والاعتدال، بحيث لا تتغلب أحداها على الأخرى، أي كما تتحقق بسيطرة القوة العاقلة على سائر القوى الأخرى فأنها تتحقق في الدولة بتولي الفلاسفة الحكم وتحكمهم بفضيلة الحكمة التي تتناسب نفوسهم الممتازة.

المبحث الثالث- أرسطو:

حياته: ولد أرسطو في أسطاغيرا وهي مدينة يونانية من أعمال لآسيا الصغري، وكان والده يدعى نيقوماضوس، وكان يشتغل منصب طبيب في البلاط الملك أمنتاس الثاني المقدوني، وفي سن الثامنة عشرة أو حوالي سنة 366ق.م، قدم أرسطو إلى أثينا ودخل الأكاديمية، وهي المدرسة التي كان يدرس فيها أفلاطون مؤسسها ودرس على أفلاطون وظل يتتلمذ له حتى وفاة الأستاذ، شاركا في التعليم في الوقت نفسه مؤلفاً لبعض المؤلفات الصغيرة المكتوبة غالباً على هيئة محاورات، تقليدًا لأسلوب أستاذه أفلاطون وقد ظل أرسطو في الأكاديمية حتى وفاة أفلاطون، ويتولى يسبوزييوس رئاسة المدرسة عام 348ق.م، وعلى أثر ذلك ترك أرسطو الأكاديمية التي

كان يعد نفسه لرئاستها ورحل إلى أسيا الصغرى ونزل ضيفاً على هرمياس زميله في الأكاديمية، والذي صار حاكمًا لمدينة أترنوس ولعب دوراً مهمًا في سياسة بلاده، وأظهر وفاءً كبيراً للمقدونسيين، ولكنه قتل غدراً، وبعد ذلك أقام بمدينة أسوى التي يوجد بها فرعًا للأكاديمية ودرس بها ثم تزوج وبعد فترو قضاها أرسطو بأسيا الصغرى متنقلًا من مدينة إلى أخرى إلى أن تلقى دعوة من فيليب ملك مقدونسيا ليكون معلمًا لأبنه الإسكندر الذي كان في الثالثة عشرة من عمره، وظل ملازمًا له حتى توليه الحكم عام 335ق.م، وبعد ذلك عاد أرسطو إلى أثينا وفتح مدرسة بالقرب من معبد أبولون اللوقيوني، ومن هنا جاء تسمية اللوقيون للمدرسة، وظل أرسطو بها زُهاء الاثنتي عشرة سنة، يقوم بالأبحاث الفلكية والتشريحية والحيوية والبيولوجية ولما توفي الإسكندر الأكبر في سنة 393ق.م، أصبحت اللوقيون مهددة من جانب الحزب المعادي للمقدونيين، ولهذا رأى أرسطو أنه من الحكمة ألاّ يجعل الأثينيين يرتكبون نفس الجريمة التي ارتكبوها مع سقراط فلجأ إلى مدينة خلقه وطن أمه، حيث توفي في السنة التالية سنة 322ق.م، وهو نفس سن الثانية والستين وأهم مؤلفات أرسطو: (الكتب المنطقية، الكتب الطبيعية، الكتب الميتافيزيقية، الكتب الأخلاقية، الكتب الشعرية).

- الأخلاق عند أرسطو:

المذهب الأخلاقي عند أرسطو مبحث في الغاية من الفعل الأخلاقي بدلاً من أن يبحث في المصدر الذي يأتي منه الفعل الأخلاقي، وبذلك نجد أن الأخلاق عند أرسطو لها طابع عملي فهي مرتبطة بحياة المواطن الأثيني وتعبر عن واقعه لذلك جاءت أفكاره أكثر واقعية من أفلاطون وسقراط، والسعادة عند أرسطو هي الغاية من العمل الخلقي، وهي بالغالي الغاية من الفضيلة التي عرفها أرسطو بقوله: (أنها ملكة خلقية يكون المرء بحبسها صالحاً ويقوم بما يتوجب عليه على أحسن وجه)(محمد محمد طاهر الأشير ، 1987، 45.)، أي أن الفضيلة ليست انفعالات وليست فطرية فمفهوم الفضيلة عند أرسطو يتعدى الدائرة النظرية، وذلك لأن فضيلة الإنسان هي شيء مكتسب مضاف إلى الشيء الفطري)(أرسطو، الأخلاق النيقوماضية ك1، ف13، ك2، ف7)، فالفضيلة ليست فطرية بل هي مكتسبة واكتسابها يكون بالإرادة ويتحقق وجودها من صارت عادة وتحققت في أرض الواقع (وهناك ثلاثة أشياء تجعل للطبع الإنسان خير وفاضل، الطبع، والعاة، والعقل، فبالنسبة للطبع يجب أن تولد من النوع الإنساني لا من أي نوع آخر من الحيوانات، ثم يلزم بعد ذلك أن يؤتينا كيوفا معينة للروح والبدن، وفوق ذلك فإن هبات الطبع ليست كافية فإن الكون في الطبيعية تعدل حسب العادات ويمكن أن يلحقها تأثير مزدوج يفسدها أو يصلحها)(أرسطو، 1992، 273)، وارسطو يقسم الفضائل إلى فضائل خلقية وفضائل عقلية والفضائل الخلقية تتعلق بالطبيعة الحيوانية للإنسان، أي طبيعة المتصلة بالتغذي والحس، وتكمن في إخضاع الشهوات لسلطات العقل وهذه الفضيلة هي فضيلة العامة والسعادة فيها هي تحصيل اللذات الحسية والعامة في نظر أرسطو لا يحيزون بين اللذة والخير الأسمى أي السعادة وذلك هو سبب انغماسهم في حياة اللهو، وذلك لا يعد فضيلة لأن الانغماس في اللهو والترف يجلب الضرر والفضيلة خير في ذاتها وليست شر ولذلك يجب استبعاد اللذات الحسية (فالطبائع العامية الفلسفية إذا ترى السعادة في اللذة ومن أجل هذا لا تجب إلا العيشة في ضروب الاستمتاع المادي)(أرسطو، الأخلاق النيقوماضية، ك1، ب2، ف9)، أما الفضائل العقلية فهي تتعلق بالإنسان من حيث أنه يحاول التشبه

بالآلهة، أي هي الجانب الإنساني في الإنسان وهي تعتمد على حياة التأمل العقلي الخالص وممارسة الفضائل العقلية وهذه هي السعادة الحقة، التي تطلب لذاتها، ولا تلتمس كأداة لغاية أخرى والغاية منها الخير الأقصى ويقول أرسطو في ذلك: (أن الخير يمكن أن يظهر بصور مختلفة بمقدار صور الكائن نفسه، حينئذ الخير في مقولة الجوهر إنما هو الله والعقل، وفي مقولة الفضائل أنما هو الفضائل)(نفس المصدر السابق، ك1 ف6.)، ولكن أرسطو لا يقصد بالخير الأسمى المثال الأفلاطوني بل هو من الممكن تحقيقه في الواقع أي أن (الأخلاق لا تصدر عن الطبيعة بقدر ما ترجع إلى العرف والتقاليد والعادات الموروثة لهذا كان من الضرورة أن يكون المنهج في دراسة الخلاق متمشيًا مع طبيعة المشكلات التي تبحث فيها)(أرسطو، الأخلاق النيقوماضية، ك2، ف7)، ومعنى ذلك أن المنهج في الأخلاق لا يقوم على الاستدلال البرهاني بقدر ما يستند إلى التجربة الواقعية ومن ذلك نصل إلى أن وظيفة الإنسان هي النشاط الإنساني المطابق للعقل، فكل نشاط إنساني مهما كان جيد أو ردئ فهو نشاط عاقل، والفضيلة الإنسانية تكمن في جودة هذا النشاط أو كمالة وعلى حد تعبير أرسطو، (إن المبادئ الخاصة أقرب إلى الحقيقة لأن الأعمال تطال ما هو خاص)(أرسطو، الأخلاق النيقوماضية، ك2، ف7.)، أي أن الأخلاق ليست مبادئ عامة نظرية فقط بل هي تتعلق بالكيفيات الجزئية وأدق تفاصيل الحياة العاطفية والعلاقات الاجتماعية لأنه بهذه التفاصيل وحدها يتخذ العقل معنى وتتجه الأخلاق النيومبضية إلى البحث في الطبيعة الإنسانية (فكتاب الأخلاق النيقرماضية لأرسطو ليس عبارة عن قواعد عامة فقط بل عن أبحاث والغرض منها لبان متى ينبغي أن يبادر الإنسان إلى العمل، وفي أي الأحوال، وحيان أي الأشخاص وبرسم أي الأشياء وعلى أي لأنحاء)، أي أنها أخلاق عملية تبين كيف يتم تحقيق السعادة للإنسان باعتبارها الغاية من الفضيلة (الغرض الأسمى بإجماع الناس هو السعادة، واختلاف الآراء في طبيعة السعادة ذاتها)(أرسطو، الأخلاق النيقوماضية، ك1، ب2 ف2)، وقد ركز أرسطو في تربية الأطفال بجانب الرياضة البدنية التي تهذب الأبدان على الموسيقى، لأن فيها تهذيب لنفوس الأطفال ولا أذواقهم (تتكون التربية عادة من أربعة أجزاء متميزة: الآداب، والرياضة البدنية، الموسيقي، وأحيانًا الرسم)(أرسطو، 1992، 293).

- الوسط الذهبي عند أرسطو:

أرسطو بعرف الفضيلة بأنها: (ملكة اختيار الوسط العدل لا الحسابي بين إفراط وتفريط وكلاهما رذيلة)(أرسطو، الأخلاق، ك2، ف6.)، أي أن الفضيلة هي ذلك الوسط الذهبي بين رذيلتين هي الإفراط والتفريط فمثلًا فضيلة كالشجاعة هي وسط بين إفراط هو التهور وتفريط هو الجبن، وفضيلة كالكرم أو السخاء هي وسط بين لإفراط وهو التبذير وتفريط هو التقتير، ويرى أرسطو أن الرجل الفاضل هو الذي يجب أن يبتعد عن الإفراط بوصفه الزيادة والمغالاة في الشيء والتفريط بوصفه النفصان أو التقصير والوسط الأخلاقي عند أرسطو وسط اعتباري وليس وسط حسابي فالوسط الاعتباري، قد يميل بالفضيلة إلى أحد الجانبين أي الإفراط أو التفريط وذلك تبعاً للظروف والملابسات فهو يقول في ذلك: (ولما أنه ليس للوسط اسم خاص وأنه باق خلو بنوع ما فالطرفان يشبه أنهما يتجاذبان على أنه مع ذلك حيثما وجد إفراط وتفريط وجدو وسط أيضاً بالضرورة)(أرسطو، الأخلاق، ك4، ب5، ف7)، وفي موضوع آخر أكثر وضوحًا يورد أرسطو الآتي: (فيمكن إذن أن يطمع في الشرف

أكثر مما ينبغي أو أقل، ويمكن أيضاً أن يطمع فيه كما ينبغي)[أرسطو، الأخلاق، ك4 ب5 ف7]، ومعنى ذلك أنه مثلاً أمام العار فمن الشرف أن يخاف الإنسان العار، والإنسان الذي لا يخاف العار أو بعبارة أخرى الإنسان الذي يتظاهر بالشجاعة أمام العار ليس بشريف، وهو قطعاً إنسان غير فاضل، والأمر شبيه بذلك بسائر الفضائل وتخلص من ذلك أن الوسط الخلقي عند أرسطو وسط اعتباري يراعي فيه من وأين ومتي وكيف ولم فبعض الفضائل تكون أقرب إلى الإفراط، وبعضها يكون أقرب إلى التفريط، وهذا الوسط غير الوسط الحسابي الدقيق المحدد بنقطة معينة لا يمكن أن يتجاوزها ولا تزيد ولاتنقص، وهناك من الانفعالات والأفعال ما لا يتحمل الوسط الفاضل لأنها شرور ورذائل، وأسماؤها تعبر عن الإثم مثل: انفعالات الحسد والغيرة والتبجح والوقاحة فكل تلك تعتبر رذائل.

ونصل إلى مقولة أرسطو: (أن أصل الفعل الأخلاقي مهما كان هو دائمًا العلة الغائبة التي من أجلها نصمم على الفعل)[أرسطو، الأخلاق، ك6 ب4.]، أي أن الغاية من الأخلاق سواء كانت نظرية أو عملية هو السعادة باعتبارها المطلب الأسمى.

وقد ربط أرسطو بين الأخلاق والسياسة باعتباره الأخلاق جزء من العلم السياسي على اعتبار الدولة هي أقدر على تحقيق الخير والخلاق الفاضلة للأفراد مادامت الغاية واحدة عند الدولة وعند الأفراد.

الخاتمة:

نجد أن الفكر الكوفشيوس يتحرك ضمن ثلاثة مستويات متكاملة ومترابطة وهي الفرد والعائلة والمجتمع، ومن ثم يتوجه نحو طبيعة الحكم، والذي يراه أن يتم عن طريق الفضيلة وما دام الحكام هو فرد من أفراد المجتمع فإنه يقع ضمنيا داخل التصور الفكري الذي ينشده كونفشيوس قيرى إن الحياة الفاضلة للفرد يراعى فيها الخصال التالية وهي:

1 - الجين أو السين وهي المبادئ الأخلاقية.
2 - لي وهي اللياقة والآداب.
3 - هياء وهي الترابط العائلي واحترام الأبناء للآباء.
4 - ي وهي الاستقامة وكتاب العلم العظيم لتنظيم الحياة الوطنية.

ونجد خلال ذلك أن كونفشيوس يشد على تنظيم العائلة من خلال التأكيد على عظمة الإنسان الفرد، وتنمية تلك العظمة ومن ثم فإن التنظيم العائلي يضمن سلامة تنظيم الحياة الاجتماعية للدولة، ومن ثم تسود علاقات السلام بين الأمم ويرى كونفشيوس أن الأمة بأسرها عبارة عن عائلة كبيرة لذا أولى كونفشيوس اهتماماً بالتربية التي تبدأ من العائلة فالأخلاق لديه موضوع أساس لأنه متعلق بالأسرة أولاً من ثم بالدولة، لأنه من سادت الأخلاق في العلاقات بين الأفراد في الدولة تحققت السعادة.

ونجد أن كونفشيوس كان يحجم عن الكلام فيما وراء الطبيعة وعن السماء الإله لصالح الاهتمام بالإنسان وبالحياة الإنسانية الطبيعية، لقد حول كونفشيوس أنظار الصينيين من التفكير في خوارق الطبيعة إلى التفكير في الإنسان ذاته، وهذا هو نفس ما فعله سقراط في الفلسفة الغربية اليونانية حينما حاول الفلسفة من النظر في الطبيعيات والمرئيات إلى النظر في الإنسان وكذلك التصور الكونفشيوس للطبيعية الإنسانية الخيرة وللتوحيد بين حياة الاستقامة والسعادة شديد الشبه بتعاليم سقراط وأفلاطون الأخلاقية.

وبذلك نجد أن كليهما أي كونفشيوس وسقراط قد أعرضا عن الاهتمام بالمشكلات الميتافيزيقية، وكذلك نجد إن كليهما بالرغم كم الوجهة الإنسانية لفلسفتهما إلا أنها لا زالت تحمل في طياتها الوجه الميتافيزيقي ففي حين نجد كونفشيوس يعبر عن استحضار الآلهة في نفسه قد هتف ذات مرة قائلا أوجدت السماء الفضيلة الكامنة في ذاتي، نجد سقراط كذلك يوجد لديه ما يعرف بجني سقراط (وهو عبارة عن صوت باطن كان سقراط يقول إنه يسمعه في نفسه ناهيا إياه عما اعتزمه من أفعال ضارة)(إميل، 1982، 124)، وحيث نجد عند كونفشيوس تحديد معاني الألفاظ وتعيين الأسماء والمسميات أي مطابقة الأسماء لمعاينتها نجد أن سقراط الشيء ذاته ورما يعزى ذلك لتشابه الظروف السائدة في محيط كل منهما فكونفشيوس جاء وسط اضطراب خلقي، وتلاعب في نظم الحكم، وعبث بمصالح الرعية ولعب بالألفاظ مزعزعة الأخلاق فكان لابد من العمل على تعيين المعاني الدالة على الألفاظ ليبت المعنى مستقيمًا، لكى لا يمكن التلاعب به، وإفساد الاستدلال من طريق ذلك التلاعب، وكذلك وجد سقراط السوفسطائيين قد اتخذوا من اللعب بالألفاظ طريقًا كل أخلاق الشباب الأثيني، وإفساد اعتقاده والعبث بكل ما هو فاضل لديه، لذا كان أول ما دعا إليه سقراط بتعيين المعاني الدالة عليها الألفاظ حتى لا يتخذ المفسدون من بريق اللفظ ما يفسد الاستدلال والتفكير.

وكذلك نجد الشبع قوى بين شخصية الحكيم الكونفشيوس أو الرجل الأعلى والحكيم السقراطي كما رسم صورته سقراط بأفعاله وسلوكه.

وكذلك بينما نرى أن سقراط قد أعلى من شأن طبيعة الفرد الأخلاقية نجد أن كونفشيوس هو كذلك قد اعتبر الفضيلة الكاملة للإنسان ذات أهمية أعظم من كفايته في الوظيفية الحكومية.

ولعل أول نقطة تأخرنا في إيرادها وهي كونفشيوس وسقراط كليهما يتميز بالتعاليم الشفهية والحلقات الدراسية فلم يعتمدا على الكتابة والتدوين بل اكتفيا بالمحاضرات الشفهية وكذلك يوجد شبه بينهما في تطابق أخلاقهم النظرية مع واقعهم المعاش ومن ذلك نلاحظ انعدام الفجوة بين حياتهم النظرية وفي حياتهم العملية لأن حياتهم العملية كانت تطبيقاً لحياتهم النظرية، وكليهما نقد تعاليمه الأخلاقية في سلوكه حسب ظروفه.

ونجد أن كليهما لم يؤلف كتب لكن استخدم الكثيرون اسمه عند كتابة مؤلفاتهم: ومن ذلك أفلاطون في محاوراته وكذلك نفس الأمر ينطبق على كونفشيوس الذي يتردد اسمه في عدد ضخم من المؤلفات الصينية في عبارة قال المعلم، بالإضافة إلى التشابه في الظروف التي سبقت حياة سقراط وكونفشيوس من حيث صراع كونفشيوس مع السوفسطائين وصراع كونفشيوس مع المطاوبين أو أصحاب فلسفة الصمت.

نجد أنه بعد وفاة كليهما اتسع نطاق المدارس التابعة إليهما، حيث انتشرت المدارس السقراطية بعد وفاة سقراط بفضل جهود تلاميذه أفلاطون ومن ثم أرسطو، وكذلك كونفشيوس امتد جمال مدرسته الفكرية بفضل جهود منشيوس وهون توز حتى غدت جماع الفلسفة الصينية، وهكذا كان كونفشيوس سقراطاً صينيًا باعتقاده في القيمية العظمي للحكمة، وكما اعتمد سقراط على طريقة التوليد في منهجه الجدلي اعتمد كونفشيوس على التحليل التاريخي أو تحليل التاريخ، وكذلك يتشابها في كون الطبيعة الإنسانية هبة من السماء فالكونفيوسون وصفوها بأنها أنوار سماوية موجودة فينا، أما سقراط وأفلاطون فاعتبارها بذور الحقيقة المعروفة أو بلغة أفلاطون المثل وسقراط الحكمة أو المعرفة الحقة (وإن تلك الأنوار الكونفشيوسية قد تتعرض بسبب انشغالنا بالحياة الشهوانية لعدم الاهتمام بها وعدم الاستمرار في تأملها فتخفت فينا وعندئذ لا نرى شيئا وكأنها أنطفأت فيتعين علينا حينئذ أن نحى وميضها، بل أكثر من ذلك يجب أن نعود فنشعر الإشراق الصادر منها، وعندئذ نصبح قادرين على معرفة أنفسنا وعلى معرفة الأشياء)(بول ماسون، 1947، 172.)، وكذلك نجد النفس عند افلاطون فالمعرفة عند أفلاطون تذكر على اعتبار أن النفس قد عرفت الأشياء في ذاتها وأدركتها قبل أن تهبط إلى العالم الأرض وتلتصق بالبدن في عالم المثل ولكن نتيجة للضغوطات المادية على النفس أصيبت النفس بالسيئات ونسيت ما عرفته ولكن عن طريق التذكر بالجدل تسترجع النفس ما عرفته في عالم المثل قبل أن تتحدد بالبدن وتكمل صورة المعرفة فيها.

وأخيراً أمن أهم أوجه الشبه بين الفلسفة الكونفشيوسية والفلسفة اليونانية مبدأ الوسط الذهبي بين كونفشيوس وأرسطو والوسط يعني عدم التميز المطلق لا أحد الجانبين وهذا الوسط عند كليهما يحقق الفضيلة والسعادة.

وهكذا نكون قد أكملنا البحث في الأثر الذي تركته الفلسفة الكونفشيوسية من خلال كونفشيوس في الفلسفة اليونانية، وهذا بالتأكيد ليس كل ما لديهما ولكن هذا ما توصلت إليه بهذا الصدد.

قائمة المصادر والمراجع:

أرسطو، السياسة، ترجمة أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية للطباعة والنشر، ط2، 1992م.

أرسطو، علم الأخلاق، ألى نيقوماضي، ترجمة بارتلي باتهلير، نقله للعربية أحمد السيد لطفي.

أفلاطون، أقريطون، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر، 1937م.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة حنا خباز، دار الكتاب العربي بيروت.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكاتب العربي، 1968م.

أفلاطون، الدفاع، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر، 1937م.

أفلاطون، القوانين، محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1986م.

أفلاطون، المأدبة، ترجمة مصطفي النشار.

أفلاطون، جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أفلاطون، منبدون، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر ، 1937م.

أفلاطون، مينون، ترجمة هزت قرني، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت.

اميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، القاهرة، دار النهضة العربية، 1977م.

أميل برهييه، تاريخ الفلسفة، الفلسفة عند اليونان، ترجمة جورج طرابيش، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1982م.

براتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ترجمة زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين، لجنة التأليف والنشر والترجمة، 1978م.

بول ماسون أورسيل، الفلسفة في الشرق، ترجمة محمد يوسف موسى، دار المعارف، مصر.1947

بير دو كاسه، الفلسفات الكبرى، ترجمة جورج يونس، بيروت، منشورات عويدات، ط3، 1983م.

جعفر عبدالمهدي، في الفلسفة السياسية من العصور القديمة حتى الثورة الفرنسية، دار النخلة للطباعة والنشر، ط1، 1997م.

حسن حرب، الفكر اليوناني، بيروت، ط3، 1990م.

روحين، وحدة الإنسان في فلسفة الصين القديمة، بحث نشر بمجلة ديو جبين، العدد 84، مركز مطلوعات اليونسكو القاهرة إبريل، 1989م.

سماح رافع محمد، تاريخ الفكر الفلسفي في العصور القديمة، طرابلس ليبيا، مؤسسة الفرجاني، ط1، 1971م.

شارل فريز، الفلسفة اليونانية، ترجمة يتشير مشيخ الأرض، بيروت، دار الأنوار، ط1، 1968م.

عبدالرحمن بدوي موسوعة الفلاسفة بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984م.

فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، ج1، مصر، دار المعارف، 1999م.

محمد عبدالرحمن مرحبا، حسن زغيون، الأخلاق في التراث البدائي والشرقي اليوناني، لبنان، مؤسسة عز الدين للطباعة، ط1، 1995م.

محمد عبدالرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، بيروت، عويدات للنشر والطباعة، 2000م، ج1.

محمد محمد طاهر الأشير، علم الأخلاق، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط1، 1987م، ص45.

معن زيادة، الموسوعة الفلسفة، معهد الإنماء العربي، المجلد الأول، ط1، 1986م.

ودل ديورانت، قصة الحضارة حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، اعداد لجنة التأليف ججتمعة الدول العربية، ط3، ج2، المجلد 2، 1968م.

Optimization of Calcium Carbonate Requirements in Rotary Kilns Lebda Cement Plant for Carbon Dioxide Emission Minimization

Mohamed A. Aldeib, Al-Asmarya University, Zliten City, Libya
Email: m.aldeip@asmarya.edu.ly
Younes H.Brakes , Al-Asmarya University, Zliten City, Libya
Email:younes.h.abores@gmail.com
Alsadek Ali Alguail, Alzzaytuna University, Tarhona City, Libya
Email: S.alguail@azu.edu.ly
Ali Hussien Al-Eggiely, Elmergib University, Khoms City, Libya
Email: ahaleggiely@elmergib.edu.ly

الملخص:

صناعة الإسمنت من أكثر المصادر لإبتعاث ثاني أكسيد الكربون في ليبيا .أجريت هذه الدراسة علي مصنع إسمنت لبده ، أحد المصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت الواقع بمدينة الخمس على بعد 130 كيلومتر شرق مدينة طرابلس. أجريت المحاكاة باستخدام برنامج الماتلاب، وتم في هذه الدراسة الحصول على أفضل النتائج لكربونات الكالسيوم اللازمة لتغدية الفرن الدوار والمستخدمة كمادة رئيسية لتكوين مادة الإسمنت (الكلنكر) ،حيث وجدت في مدى ما بين (76- 76.5) ٪ نسبة وزنية وهي تستهلك وقود ما بين (8000- 8200) متر مكعب لكل ساعة ليكون انبعاث ثاني أكسيد الكربون أقل ما يمكن (690.3656- 699.8405) كيلوغرام لكل طن كلنكر بالاعتماد على النتائج المتحصل عليها من الممكن تقليل انبعاث ثاني أكسيد الكربون وتقليل استهلاك الوقود.

Abstract

Cement industry has been one of the most carbon dioxide emissions in Libya. An optimization study has been conducted on calcium carbonate requirements in rotary kilns in Lebda cement plant. Optimization is carried out by a MATLAB computer program .The results showed that the optimum values of calcium carbonate ranged from (76 -76.5 wt%) in kiln feed, fuel consumption (8000-8200 m^3/hr.) with minimum emission of carbon dioxide (690.3656-699.8405 $KgCO_2$/tclinker). Based on the results obtained from the process optimization, it is possible to minimize the CO2 emissions and reduce fuel consumption.

Index Terms: *Optimization, Calcium Carbonate, cement, carbon dioxide emission.*

I-Introduction

The manufacture of cement has been the main focus of tidy attention worldwide as a result of the high energy usage and high environmental impact (Mastorakas et al., 1999). The most Co2 release to atmosphere is from the cement industry. The most important construction material is concrete worldwide, and for each tone of Portland cement (main component of concrete) produced, approximately one tone of Co_2 is emitted to the atmosphere (Gartner 2004, Ba-Shammakh et al., 2008). There are two sides of cement production that result in emissions of Co_2.Stoichiometry directly illustrates how much Co_2 is released for a given amount of Cao produced. The first is the chemical reaction that contains the carbonates (largely limestone, $CaCo_3$) that the essential component of cement, clinker, and are decomposed into two oxides ,largely lime, Cao, and Co_2, by the heat addition, and another source of emissions is from the fossil fuels combustion to produce the significant energy required to heat the raw ingredients over 1000 C^0, and these "energy" emissions, encompassing those from bought electricity, could add above 60 % on top of the process emissions (Andrew, 2019).

The cement industry generates approximately 5% of the global anthropogenic Co_2 emissions (Ba-Shammakh et al., 2008). This is mostly due to combustion at the manufacturing processes, transportation tools, and combustion of fossil fuel required producing the electricity consumed by the cement manufacture. Environmental strategy related to Co_2 emissions can probably affect greatly the cement industry. Today, to manufacturing an environmentally favorable Portland cement, there are some economically acceptable alternatives , such as substitute materials and alternative fuels. The possibility of making a profit with Co_2 emissions is also a parameter which may influence the competitiveness of the cement industry (Ba-Shammakh et al., 2008). There are many studies have been done on the overall environmental impact of cement as well as using life cycle analysis techniques. Huntzinger and Eatmon (2009) argued the global warming impact to the "primary interest" and Josa et al. (2007) indicated that greenhouse effects was the only global impact of cement production . Chen et al. (2010) also discussed the impact of global warming as one of the main impacts of cement production, along with , marine Ecotoxicity, acidification and abiotic depletion. Both Chen and Josa noted that the global warming impact is basically dependent on the clinker, content of the cement, production that leads most of the Co_2 emissions from the decarbonized limestone and the fuel emissions.

This current study is conducted based on the industrial database for Lebda cement plant which is one of the Libya cement plants located on north east of Tripoli about 130 kilometers . The aim of this study was to optimize the calcium carbonate requirements in rotary kilns in Lebda cement plant at different operational parameters such as total calcium carbonate Wt % as a raw material and fuel consumption in order to minimize the Co_2 emission and reduce fuel consumption through plant operation. In this case computer software using MATLAB language has been developed to perform the optimization process through rotary kilns Lebda cement plant.

II. Process Description

Cement production is an important source of combustion-related Co_2 . Cement production is a crucial source of combustion-related Co_2 emissions, however ; it is one of the most crucial sources of commercial process-related emissions in Libya. Cement production process consists of two steps:
(i) Clinker production and (ii) finale grinding.

Process-related GHG emissions from cement production are chiefly Co_2 emissions that arise during the clinker production process. No Co_2 emissions from the ultimate process of grinding clinker during which clinker is ground eventually with gypsum and other materials to supply cement dominate sources of process-related Co_2 emissions arise from calcination of carbonates that made clinker and from calcination of carbonates that produced clinker kiln dust (CKD). Additional process-related Co_2 emissions may arise from total organic carbon contained within the raw materials consumed for clinker production. The Co_2 emissions process during cement production is described below.

2.1 Calcination of Raw Materials for Clinker Production

The principal chemistry of the cement manufacturing process initiates with the decomposition of Calcium carbonate at about 900 °C to go away quicklime (Cao, lime) and liberate gaseous Co_2 ; as shown in figure 1 below. This process is understood as Calcination from Calcination of carbonates in raw meal. shall be calculated supported the quantity of clinker produced and an emission factor per ton of clinker. The emission factor shall be determined supported the measured Cao contents of clinker see equation (7). This is often followed by the clinkering process during which the quicklime reacts at heat (typically 1400-1500 C^0) with silica, alumina, and ferrous oxide to make the silicates, aluminates, and ferrites of calcium which compose the clinker. The clinker is then ground or milled alongside gypsum and other additives to supply cement. (Duda, 1985).

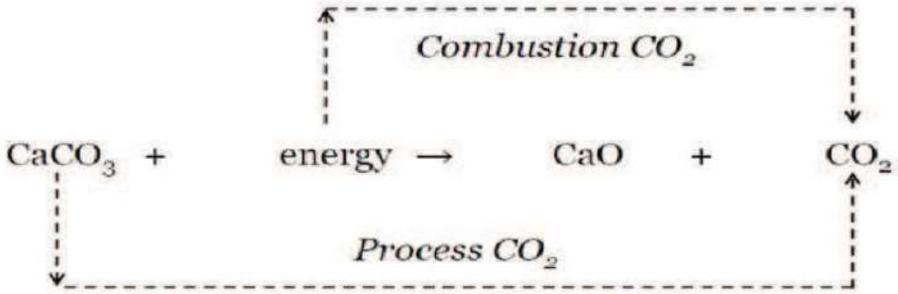

Figure 1: CO_2 emissions during the production of cement clinker and From its combustion or process CO_2 .$CaCO_3$ is the main mineral in cement production. (IPCC, 2007)

Assumed chemical reactions occur throughout the kiln (IPCC, 2007):

$CaCO_3 \rightarrow CaO + CO_2$ ----------(1)
$CaO + 2SiO_2 \rightarrow C_2S$ ----------(2)
$CaO + C_2S \rightarrow C_3S$----------(3)
$3CaO + Al_2O_3 \rightarrow C_3A$----------(4)
$4CaO + Al_2O_3 + Fe_2O_3 \rightarrow C_4AF$----------(5)

EFclinker = Fraction CaO × (44:01 g /mole CO2/56: 08 g/mole Cao)----(6) (Lebda, 2020)

EFclinker = Fraction CaO × 0.785 ----------(7) (Lebda, 2020)

The Cao content can vary with variation of total calcium carbonate (76-78 % wt.) Where Cao in Clinker composition show in table.2 based on the operation datasheet of Lebda cement plant (Lebda, 2020).

2.1.1 Calcination of Dust:

Co_2 is additionally emitted throughout the calcination of cement kiln dust (CKD) within the kiln .CKD could be a by-product of the kiln process and a little of the CKD is put back within the kiln and integrated into the clinker .The remaining portion is lost – placed in a very lowland or used for different functions .The lost CKD represents extra greenhouse emission emissions not accounted for within the clinker emissions estimate. The suggested technique to estimate the extra Co2emissions from the lost CKD is to multiply an emission factor by the quantity of lost CKD . However, CKD production information are a unit sometimes not on the market .The greenhouse emission from the lost CKD is mostly cherish regarding 2-6 % of the entire greenhouse emission emitted from clinker production .If information don't seem to be on the market, it's suggested that countries choose a proportion between 2-6 % and multiply the

share by the estimate of greenhouse emission .This yields an estimate of Co_2 from the lost, calcined CKD (IPCC, 2007) .

$EF_{CKD} = EF_{Cl} \times 1.02$ ----------(8) (IPCC, 2007)

2.2 Combustion of Total Organic Carbon:

On top of the inorganic carbonates, the raw materials that utilize clinker production usually contain a minor fraction of organic carbon which is converted to Co_2 during the pyro processing of raw meal. Co_2 emissions from organic carbon in kiln feed shall be measured and reported to the completeness of the inventory. Since their contribution to the overall emissions is small, a simplified self-calculating mechanism has been conducted in the CFP calculation tool using the following default values: (IPCC, 2007)

1-Default raw meal to clinker ratio: 1.52

2- Default TOC content of raw meal: 2 kg/t raw meal (dry weight, corresponding to 0.2%) , The Co_2 emission factor of non-carbonates in the raw meal is calculated by the following

Formula:

$FE_{TOC} = r_a \times R_0 \times \frac{44}{12}$ ----------(9)

r_a : The raw meal-to-clinker ratio.

R_0: The carbon content in the raw meal (%).it is set as 0.2% (in dry, the default value), 44/12: the conversion of the relative formula mass of CO_2 and C (IPCC, 2007).

2.3 Combustion Emissions:

Combustion emissions include CO_2, CH4 and N_2O emissions that result from the combustion of carbon-based fuels in the cement kiln and other onsite combustion equipment. The cement kiln is the most significant of these combustion units and typically is fueled with Natural Gas.

The fuel are used in lebda cement plant is Natural Gas Where the Co_2 emitted from Natural Gas combustion is 56 $KgCO_2$ / GJ NaturalGas-----(10) (Kainou K, 2005)

Where G_J = Giga joule of natural gas used.

Total CO2emissions = Process - related emissions + Combustion-related emissions (Lebda, 2020) .

The total calcium carbonate weight percent wt% of the raw mix used in this study with fuel consumption (natural gas) is obtained from the operation industrial data of the studied plant as shown in table (1) below with default raw meal to clinker ratio 1.72 (Lebda,2020) .

Table.1 Total calcium carbonate weight percent wt% of the raw mix (Lebda, 2020)

Total Calcium Carbonate (TC % Wt.)	Fuel consumption(Natural Gas) m^3/hr
76	8800
76.50	9000
77	9200
77.50	9400
78	9600

III. Procedure of Optimization of Calcium Carbonate Requirements

For the calculation of the final total carbon dioxide emission, the equations 7, 8,9,10 are combined together and the final optioned equation for calculating the total carbon dioxide emission is determined based on equation. 10, all equations 7,8,9,10,11 are used together for developing the Matlab. Software package that have been used in optimization process and the final software package designed are shown in Appendix (A). For the optimization procedure used in this study, two optimization steps have been used; the first step is based on operation datasheet of Lebda Cement plant (Lebda, 2020) where the default raw meal to clinker ratio 1.72, $CaCo_3$ wt% is varied (76 – 78 %) with step change 0.5%, the carbon content in the raw meal (%) R_O is fixed as 0.2% and fuel consumption based on plant date shown on table 1 before with step change in fuel consumption as 200. The second step of optimization is the same procedure for first step with only changing the default raw meal to clinker ratio to 1.55 which must be used for optimal design operation data for Lebda cement plant and fuel consumption step change with 300.

IV. Results and Discussion

4.1 Results of optimization based on default raw meal to clinker ratio (1.72):

The obtained results of carbon oxide content wt% , carbon dioxide emitted from Calcination process, carbon dioxide emitted from combustion process and the total final carbon dioxide emitted from calcination and combustion process are presented in tables 2,3,4,5 which is attached in Appendix (B) . As shown from results in table (2), the amount of Cao (wt %) is increased by increasing the amount of $CaCo_3$ (wt %) which means increase in hard burning and increasing in fuel consumption. The optimum value of Cao (wt %) is (42.56-42.84) which gives soft burning normal operation state. The results shown in table (3) illustrate that the amount of carbon dioxide emitted is increased with increasing in calcium carbonate (wt %) due to increasing in carbon content. From the results presented in table (4), it is clear that carbon dioxide emitted from combustion process is increased by increasing the amount of fuel

consumed due to increase in carbon content also. As apparent in table (5), the total final carbon dioxide emitted from Calcination and combustion process is increased by increasing calcium carbonate content (Wt%) and the least amount of emission of carbon dioxide was produced by using amounts of $CaCo_3$ wt% between (76 – 76.5).

4.2 Results of optimization based on default raw meal to clinker ratio (1.55)

By using optimal design operation data for Lebda cement plant, the default raw meal to clinker ratio: 1.55 optimal designs for kiln plant, the obtained results are presented in tables 6, 7, 8. As shown in table 6, it is clear that the optimum value of 76% of $CaCo_3$ wt% that must be used for plant operation with a minimum value of fuel consumption which will lead to a total minimum emission of carbon dioxide. From the results shown in table 7, the amount of carbon dioxide emitted from the combustion process is increased due to increase in the content of calcium carbonate to complete the combustion process. The carbon dioxide emitted showed an optimum value of 161.25 $KgCo_2$/tclinker with the amount of 76% of $CaCo_3$ wt%. As illustrated in results in table 8, the total carbon dioxide emitted from Calcination and combustion process is increased with increasing $CaCO_3$ content in raw meal (kiln feed) due to increase in carbon content, the optimum value of calcium carbonate content in kiln feed was ranged (76 – 76.5) Wt% with minimum value of total carbon dioxide emission ranged (690.36 – 699.84) Kg Co_2 / t clinker. Default raw meal to clinker ratio is in the ideal condition for kiln operations which is 1.55 and this value may increases until up to 1.9 through plant operation because of the leakages that occur to the kiln feed where it is in the form of dust that cannot be recycled for the kiln and also because of the increase of the ignition loss in kiln feed and increase in heat losses in kiln system, the increase in this parameter than 1.55 increase in carbonate content and lead to an increase in fuel consumption, which increases in the emission of carbon dioxide. For a comparison of the total Carbone dioxide emitted from Calcination and combustion process with plant operation at raw meal to clinker optimum ratio 1.55and 1.72, results obtained in table 5 and table 8 are used tougher for plotting a graph which is illustrated in Figure 2 for comparison purpose . As shown from figure 2,the amount of carbon dioxide emitted at raw meal to clinker ratio 1.72 was higher than amount of carbon dioxide emitted at raw meal to clinker optimum ratio 1.55 and this is probably due to the leakages that occur to the kiln feed which is in the form of dust that cannot be recycled for the kiln and also because of the increase of the ignition loss in kiln feed, as result the increase in raw meal to clinker ratio than 1.55 will lead to increase in carbonate content and

fuel consumption, which increases in the emission of carbon dioxide. In order to overcome all these problems through plant operation, γ-ray techniques can be used to keep the raw material interred to the kiln at optimal value and by using computerized operation inside kiln operation control room to reduce fuel consumption in order to reduce the heat losses and monitoring flame shapes inside the kiln which lead to excellent heat transfer distribution inside the kiln for combustion process to form clinker.

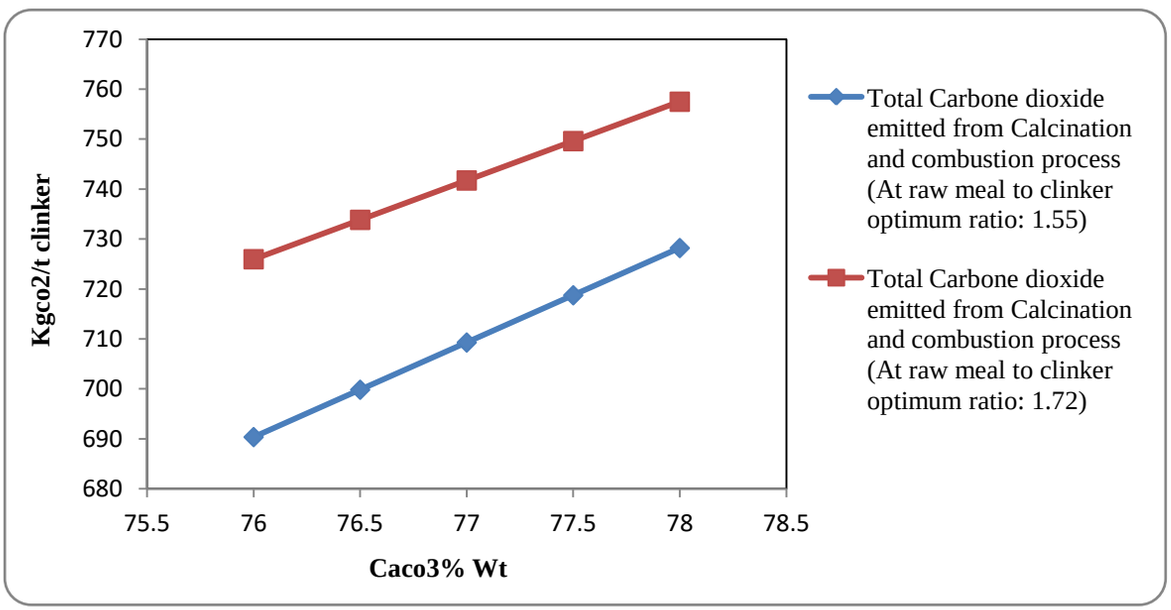

Figure 2: Total Carbone dioxide emitted from Calcination and combustion process
(At raw meal to clinker ratios 1.55 and 1.72)

V. Conclusion

An optimization study has been conducted on calcium carbonate requirements in rotary kilns in Lebda cement plant. The finding of this study indicated that the optimum values of calcium carbonate ranged from (76 -76.5 wt %) in kiln feed, fuel consumption (8000-8200 m^3/hr.) with minimum emission of carbon dioxide (690.3656-699.8405 $KgCO_2$/tclinker).An optimization study of the total calcium carbonate (clinker burning process) were made using the MATLAB were done successful through fitting for the results obtained with field data of Lebda cement plant. Based on the obtained results, it can be said that method used for the optimization process was successful for minimizing the

Co_2 emissions and reduce fuel consumption and as a result the clinker quality will be improved and the lifetime of the equipment will be increased.

References:

Andrew, R. M.(2019). *Global Co_2 emissions from cement production*, Earth Syst. Sci. Data, 11, 1675–1710https://doi.org/10.5194/essd-11-1675-2019.

Ba-Shammakh M., A. Elkamel ,H. Caruso, E. Croiset, and P. L. Douglas,(2008). Analysis and Optimization of Carbon Dioxide Emission Mitigation Options in the Cement Industry. *American Journal of Environmental Sciences 4* (5): 482-490

Chen ,C,Habert,C., Bouzidi,Y.m Julleien,A.,(2010).Enviromental impact of cement production:detail of the different processes and cement plant variability evaluation . *J. Clean Prod*. 18,478-485.

Mastorakas, A. Massias, C.D. Tsakiroglou, D.A. Goussis, V.N. Burganos,A.C. zayatakes, (1999).CFD predictions for cement kiln including flame modeling heat transfer, *Applied Mathematical Modeling 23* ,55-76.

Gartner E. , (2004) , Industrially interesting approaches to low co2 cements. Cem. Concr.Res , 34 (9), P: 1489-1498.

Huntzinger , DN , Eatmon, T.D,(2009) . A life cycle assessment of Portland cement manufacturing: comparing the traditional processes with alternative technologies.J.clean.Prod.17, 668-675.

Houghton J.T.et al., (2007).IPCC/OECD/IEA, Paris, France. Intergovernmental panel on climate change (IPCC). CO_2 Emissions trends in the cement Industry: an international comparison.

Josa, Aguado, Cardim, A., Byars, E., (2007), Comparative Analysis of the life cycle impact assessment of available cement inventories in the EU.Cem.Conc.Res.37, 781-788

Kainou, K (2005) Revision of default Net Calorific Value, Carbon Content Factor, Carbon Oxidization Factor and 4 Carbon Dioxide Emission Factor for various fuels in 2006 IPCC GHG Inventory Guideline. RIETI, IAI, Govt of 5 Japan.

Marland, G., T.A.Boden, R.C.Griffin, S.F.Huang, P. Kanciruk,and T.R.Nelson. 1 989. Es Imates of CO2 Emissions from Fossil Fuel Burning and Cement

Manufacturing, Based on the United Nations Energy Statistics and the U.S.Bureau of T. M. L. Wigley, D. S. Schimel , 2005.

Operation datasheet of Lebda Cement plant , Ahlia Cement Company, Al-Khoms City, July (2020).

Report No. #ORNL/CDIAC-25, Carbon Dioxide Information Analysis Centre, Oak Ridge National Laboratory, Oak Ridge, Tennessee, USA>

W.H. Duda ,(1985).”Cement data Book”,vol. 1, international process Engineering in the cement Industry,3^{rd}ed., Bauvelag G M B Berlin(1985).United Nationals Energy Statistics and the - U.S. Bureau of Mines Cement Manufacturing Data.

Appendix (A) MATLAB Software Package Used In This Study

```
%%%%%%%%%% TOTAL CARBONE  DIOXIDE EMITTED FROM CALCINATION AND COMBUSTION PROCESS %%%%%%%%%%
%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%% DEFAULT RAW MEAL TO CLINKER RATIO :1.72) %%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%
% CaCO3 : Total carbonate of the raw mix
% r_(a): the raw meal-to-clinker ratio. it is set as 1.52 (the default value)
% R_0: the carbon content in the raw meal (%).it is set as 0.2% (in dry, the default value),
% 44/12: the conversion of the relative formula mass of CO2 and C. Fuel consumption(Natural Gas) m^3/hr
% CaO_kiln_feed : calcium oxide (CaO, lime)  ,,,,,,,,, CaO_clinker : calcium oxide (CaO, clinker)
% EF_clinker_woCKD : Emission Factor of Carbone Dioxide from  Clinker (Calcination Process)with out CKD calculation
% EF_clinker_wCKD : Emission Factor of Carbone Dioxide from
% Clinker (Calcination Process)with CKD calculation
% TOC : Emission Factor of total organic carbon in Raw Matiral
% CDECP : Carbone dioxide emitted from Calcination process ,,,,,,,,,, CDECPF : Carbone dioxide emitted from combustion process
% TEF : total carbone  dioxide emitted from calcination and combustion process
clear;
clc;
CaCO3 = 76;
ra = 1.52;
Ro = 0.2/100;
FC = 8800;
for i = 1:5;
    CaO_kiln_feed = CaCO3 * 0.56;
    CaO_clinker = CaO_kiln_feed * 1.52;
    EF_clinker_woCKD = ((CaO_clinker/100) * 0.785)* 1000;
    EF_clinker_wCKD = EF_clinker_woCKD * 1.02;
    TOC = ( ra * Ro * (44/12) ) * 1000;
    CDECP = EF_clinker_wCKD + TOC; % Carbone dioxide emitted from Calcination process;
    GJ = [(FC * 1060 * 8.895 * 4.187 * 1000)/ 1000000000]/98.837;
    CDECPF = GJ * 56; % Carbone dioxide emitted from combustion process;
    TEF = CDECP + CDECPF % Total Emission Factor
    FC = FC + 200;
    CaCO3 = CaCO3 + 0.5;
end
```

```
%%%%%%%%%%% TOTAL CARBONE  DIOXIDE EMITTED FROM CALCINATION AND COMBUSTION PROCESS %%%%%%%%%%%
%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%% DEFAULT RAW MEAL TO CLINKER RATIO :1.55) %%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%%
% CaCO3 : Total carbonate of the raw mix
% r_(a): the raw meal-to-clinker ratio. it is set as 1.52 (the default value)
% R_0: the carbon content in the raw meal (%).it is set as 0.2% (in dry, the default value),
% 44/12: the conversion of the relative formula mass of CO2 and C. Fuel consumption(Natural Gas) m^3/hr
% CaO_kiln_feed : calcium oxide (CaO, lime)  ,,,,,,,,,, CaO_clinker : calcium oxide (CaO, clinker)
% EF_clinker_woCKD : Emission Factor of Carbone Dioixide from  Clinker (Calcination Process)with out CKD calculation
% EF_clinker_wCKD : Emission Factor of Carbone Dioixide from
% Clinker (Calcination Process)with CKD calculation
% TOC : Emission Factor of total organic carbon in Raw Matiral
% CDECP : Carbone dioxide emitted from Calcination process ,,,,,,,,,, CDECPF : Carbone dioxide emitted from combustion process
% TEF : total carbone  dioxide emitted from calcination and combustion process
clear;
clc;
CaCO3 = 76;
ra = 1.52;
Ro = 0.2/100;
FC = 8000;
for i = 1:5;
    CaO_kiln_feed = CaCO3 * 0.56;
    CaO_clinker = CaO_kiln_feed * 1.52;
    EF_clinker_woCKD = ((CaO_clinker/100) * 0.785)* 1000;
    EF_clinker_wCKD = EF_clinker_woCKD * 1.02;
    TOC = ( ra * Ro * (44/12) ) * 1000;
    CDECP = EF_clinker_wCKD + TOC; % Carbone dioxide emitted from Calcination process;
    GJ = [(FC * 1060 * 8.895 * 4.187 * 1000)/ 1000000000]/109.677;
    CDECPF = GJ * 56; % Carbone dioxide emitted from combustion process;
    TEF = CDECP + CDECPF % Total Emission Factor
    FC = FC + 300;
    CaCO3 = CaCO3 + 0.5;
end
```

Appendix (B) Obtained Results of Optimization Process

Table (2) : Range of Total Calcium Carbonate, Calcium Oxide for Kiln Feed and Clinker formed (at raw meal to clinker ratio: 1.72)

CaCO3 % Wt.	Cao % Wt.(kiln feed)	Cao % Wt.(Clinker)
76	42.56	64.6912
76.5	42.84	65.1168
77	43.13	65.5424
77.5	43.4	65.968
78	43.68	66.3936

Table (3): Carbone dioxide emitted from Calcination process (at raw meal to clinker Ratio: 1.72)

CaCO3 % wt.	$CaO_{Cilnker}$	$KgCO_2/tclinker$ Without CKD	$KgCO_2/tclinker$ With CKD	$KgCO_2/tclinker$ With CKD&TOC
76	64.6912	507.8259	517.9824	529.1291
76.5	65.1168	511.1669	521.3902	532.5369
77	65.5424	514.5078	524.7980	535.9447
77.5	65.968	517.8488	528.2058	539.3524
78	66.3936	521.1898	531.6136	542.7602

Table (4) : Carbone dioxide emitted from combustion process (at raw meal to clinker ratio :1.72)

CaCO3 % Wt.	Fuel consumption m^3/hr	GJ/t clinker	$KgCO_2/tclinker$
76	8800	3.5149	196.8366
76.5	9000	3.5948	201.3102
77	9200	3.6747	205.7838
77.5	9400	3.7546	210.2573
78	9600	3.8345	214.7309

Table (5) : Total Carbone dioxide emitted from Calcination and Combustion process (at raw meal to clinker ratio: 1.72)

CaCO3 % Wt.	$KgCO_2/tclinker$
76	725.9657
76.5	733.8471
77	741.7284
77.5	749.6098
78	757.4911

Table (6) : Range of calcium carbonate with fuel consumption (at raw meal to clinker optimum ratio: 1.55)

CaCO3 % Wt.	Fuel consumption m^3/hr
76	8000
76.5	8300
77	8600
77.5	8900
78	9200

Table (7) : Carbone dioxide emitted from combustion process (at raw meal to clinker optimum ratio: 1.55)

CaCO3 % Wt.	GJ/t clinker	$KgCO_2/tclinker$
76	2.8796	161.2565
76.5	2.9876	167.3036
77	3.0955	173.3507
77.5	3.2035	179.3979
78	3.3115	185.4450

Table (8) : Total Carbone dioxide emitted from Calcination and combustion process (at raw meal to clinker optimum ratio: 1.55)

CaCO3 % Wt.	$KgCO_2/tclinker$
76	690.3656
76.5	699.8405
77	709.2954
77.5	718.7503
78	728.2052

Comparative study for removal of multi heavy metals from simulated wastewater by using CKD and CAC as adsorbents

Abdalhamed A.E.Musbah, Awlad Ali High Institute For science and technology. almazuod@yahoo.com
Eisa A.Abdalaslam, Awlad Ali High Institute For science and technology. a.ali.libya2018@gmail.com
Emsalem Faraj Hawege, Elmergib University. emsalemfrg@yahoo.com
Aimad Eddin Mohamed Zghdani , Awlad Ali High Institute For science and technology. elgantriemad@gmail.com

الملخص:

في هذا البحث دراسة كفاءة امتصاص غبار قمائن الاسمنت (CKD) لأيونات المعادن الثقيلة (H.M)، وهي [Fe، Zn، Pb] باستخدام الكربون المنشط التجاري (CAC). تم إجراء التحقيق عن طريق تقنية الدفعات. أظهرت النتائج أن كفاءة امتصاص أيونات (H.M) تعتمد على الرقم الهيدروجيني وكان الرقم الهيدروجيني الأمثل من 8 إلى 10. تتناقص النسبة المئوية لإزالة هذه الأيونات على CKD والكربون المنشط التجاري (CAC) مع زيادة التركيز الأولي. تراوحت كفاءة إزالة أيونات المعادن الثقيلة هذه من 93٪ للرصاص، 94٪ للزنك، 98- 99٪ لأيونات الحديد لتركيز 10 جم / لتر من مادة الامتصاص. تزداد النسبة المئوية لإزالة أيونات المعادن الثقيلة مع زيادة مادة الامتصاص حيث تزداد النسبة المئوية للإزالة بسرعة حتى تصل إلى قيمة ثابتة عند تركيز جرعة 10 جم / لتر. كانت النسبة المئوية للإزالة: Fe> Zn> Pb. بلغت كفاءة إزالة هذه الأيونات المدروسة حدًا أقصى عند وقت التلامس 50- 60 دقيقة عند الوصول إلى التوازن. كما تمت دراسة كفاءة الكربون المنشط التجاري (CAC) للمقارنة. تراوحت كفاءة الإزالة بين 98- 99٪ للأيونات المعدنية الثلاثة. الحد الأقصى للامتصاص (mg / g) الممتز لـ CKD، CAC للحديد 88.88 مجم / جرام، 114.28 مجم / جرام على التوالي.

Abstract

In this paper a comparison study and investigation of adsorption efficiency of Cement Kiln Dust (CKD) as adsorbent of heavy metal (H. M.) ions, which is [Fe (iii), Zn (ii) and Pb (ii)] verses commercial activated carbon (CAC). The investigation was conducted in batch technique where the results showed that, the adsorption efficiency of the studied H. M. ions removals onto CKD depend on the pH of the solution, the optimum pH was8 -10 and decreases at lower pH values. The percentage removal of these ions onto CKD and commercial activated carbon (CAC) decrease with increasing the initial concentration. The removal efficiency of these heavy metal ions ranged from 93% for Pb (ii), 94% for Zn (ii) and 98-99% for Fe (iii) ions for 10 gm/L adsorbent concentration. The percentage removal of heavy metal ions increases with increase of adsorbent

does where the percentage removal increases rapidly until it reaches a constant value at dose concentration of 10 gm/L. The percentage removal was: Fe > Zn > Pb. The removal efficiency of these studied ions reached a maximum at 50-60 minute contact time when equilibrium is reached. The efficiency of commercial activated carbon (CAC) was also studied for comparison. The removal efficiency ranged between 98-99% for the three metal ions. The maximum adsorption (mg/g) adsorbent for CKD and CAC for Fe (iii), 88.88 mg/gm and 114.28 mg/gm respectively.

Keywords*:* *environment pollution, Heavy metals, Cement Kiln Dust.*

1. Introduction

Cement industry is one of the sources of environmental pollution. Cement dust contains heavy metals (HMs) pollutants are hazardous to the biotic environment with adverse impacts on vegetation, human health, animal health, and ecosystems. The dust emitted from cement factories is estimated to be about millions of tons annually and is accumulating at domestic cement plants; this dust is emitted from cement kilns and must be disposed at waste disposal sites (El-Awady et al., 1997). Instead, for environmental protection, waste solutions containing heavy metal elements need treatment systems that can remove these contaminants effectively (Harvey, 2001).

A number of technologies for treating contaminated effluents have been developed over the years; the most important of these techniques include chemical precipitation, filtration, ion exchange, reverse osmosis and membrane systems. However, all these techniques have their inherent advantages and limitations in application. The cost of storage, transportation and disposal are high and to minimize the undesirable environmental impacts and to conserve materials, many researches have been conducted for recycling or reusing the cement kiln dust (CKD) as raw materials, fertilizers, constructing materials and improving the sand soil properties.

The removal of heavy metal ions from industrial wastes using different adsorbents is currently of great interest. However, in order to minimize processing costs, several recent investigations have focused on the use of low cost adsorbents [e.g. agricultural by-products (Samstory et al., 1997), bio sorbents (ULKU et al., 2001) and clay materials (Harvey, 2001), waste materials (Namasivayam, 1995).

Activated carbon has been widely used as an adsorbent despite it is expensive as a metal removing agent in the water and wastewater treatment industries. Activated carbon remains an expensive material and is not suitable for low concentration and large volume waste streams. It recent years the need for safe and economical methods for eliminations of the heavy metals from contaminated waters has necessitated research interest towards the production of low cost

alternatives to commercially available activated carbon (El-Awady et al., 1997). The effective removal of heavy metal ions (HM) from aqueous wastes is among the most important issues for many industrialized countries. Many studies mentioned that the removal of cd (ii), Al(iii), Co(ii) and Zn(ii) by adsorption technique using CKD which is both a waste and a pollutant. Batch adsorption experiments were conducted to evaluate the removal of the above mentioned metals ions onto CKD waste over a wide range of operational conditions of sorbent concentration, pH, contact time, and sorbent dose. The batch experiments showed that the most effective pH range was from 5.5 to 8. Time - dependent experiments for the removal efficiency of (HM) ions showed that AL (iii) required a short contact time. The binding of Zn (ii) and Cd (ii) to CKD was rapid, and occurs within 20-40 minutes and completed for Cd (ii) within 4 hours. High sorption capacities were observed for the four HM ions. The binding capacity experiments revealed the following amounts of HM ions bound per gram of CKD: 165-994 mg/gm, 75.389 mg/gm, 64.296 mg/gm and 108.875 mg/gm for Zn (ii), Al (iii), Co (ii), and Cd (ii), respectively (weber et al., 1980). The results of this study have shown that CKD, a cheap by process of cement industry. They noted that both a waste and a pollutant, was an effective adsorbent in the removal of Cd (ii), Zn (ii), Al (iii), and Co (ii) metals from wastewater. The possibility of removal and utilization of heavy metal (HM) ions from aqueous solutions by cement kiln dust (CKD) has been studied by (Waly et al., 2007).The experiments have shown that CKD may be used for industrial wastewater decontamination. They revealed that CKD may be used for neutralization of acidic wastewaters (alkalinity 12-16 mg/gm) and for removal of HM ions such as Cu (ii), Ni(ii), Pb(ii), Cd(ii) and Co(ii). CKD acts as an alkaline agent and sorbent. The maximum capacity of CKD to remove Cu (ii) is 290 mg/gm CKD (9.1 mg/gm); Ni (ii), 140 mg/gm CKD (6.8 mg/gm).

The treatment of tannery industrial wastewater was taken as a case study. They studied the effect of pH values on the percent removal of Cr (iii), Fe (ii), Cu (ii) and Co (ii) ions from aqueous solutions. The removal of the metal ions is gradually increased with increasing the pH until equilibrium range from 2.5-4.5 pH, while the percent removal slightly decreased with increasing the pH values beyond the above range (Waly et al., 2007). (Kassir, et al., 2008) investigated the soil contamination by heavy metals near unlived land hills in Greece. These workers found different heavy metals such as: Cd(ii); 0.5-18.75 mg/kg; Cr(iii); 3.88-171.88 mg/kg; Cu(ii); 8.13-356.73 mg/kg; Ni(ii); 5.63-63.75 mg/kg; Pb(ii); 2.5-9.5 mg/kg Zn(ii); 6.38-343.75 mg/kg,(the depth studied was 2.5-17.5 meter). Heavy metal decontamination of polluted soil in Nigeria have been studied by using Bryophylum Pinnatum (Odermelam et al., 2008). The research was carried out to find methods to clean the polluted soils near a cement factory. The results of the removal efficiency of heavy metals from this blended soil were as follows;

Ni(ii); 11.91 mg/kg; Pb(ii); 399.90 mg/kg; Cr(iii); 32.48 mg/kg; Cd(ii); 3.12 mg/kg. (B. Pinnatum is an efficient decontaminant for metal hyper accumulator). (Mohamed, et al., 2002) used cement kiln dust (CKD) to remove heavy metals [Cu(ii), Co(ii), and Cr(ii)] from wastewater from leather tanning industry. The given priority, a volume of 7 litter container has been designed and effectively operated to recover more than 99% of Cr(iii) from tanning wastewater. (Konya, et al., 2005) has studied apricot stones. These stones were carbonized and activated after treatment with sulfuric acid (1:1) at 200 °C for 24 hours. The ability of the activated carbon to remove Ni(II), Co(II), Cd(II), Cu(ii), Pb(ii), Cr(ii), and (Cr(vi) ions from aqueous solutions by adsorption was investigated. Batch adsorption experiments were conducted to observe the effect of pH (1-6) on the activated carbon. The adsorptions of these metals were found to be dependent on solution pH. Highest adsorption occurred at pH (1-2) for Cr (vi) and pH (3-6) for the rest of the metal ions respectively.

In this paper an evaluation of the capability of (CKD) which is a waste and pollutant as heavy metal scavenger such as Fe (II), Zn (II) and Pb (II) and comparing it to commercial powder activated carbon (CAC) by adsorption technique. A powder form of (CKD) was used to evaluate its capability to remove heavy metals. This study were conducted to determine the effect of different operational conditions of PH, initial metal concentration, contact time, and dose of adsorbent on the efficiency of removal metal ions from solution, and to calculate of some adsorption parameters and percent efficiency (E%) for heavy metal ions (HM) removals on CKD and CAC respectively.

2. Methodology

2.1. Experimental procedure

The adsorption of heavy metals on cement kiln dust as well as commercial activated carbon was studies by batch adsorption technique. The synthetic solution obtained from the digestion extraction of HM from the soil with nitric acid. Experiments were conducted using Cement by-pass kiln dust (CKD) as adsorbent for the removal of heavy metals, studies were also conducted using commercial activated carbon (CAC) for comparison. The CKD used was dehydrated at 105°C for 24 hours; it was obtained as a very fine powder. A known weight of the adsorbent (CDK) or (CAC) was equilibrated with 50ml of the heavy metals solutions with known starting concentration in 125ml conical flasks at the fixed temperature of 25±2°C in a thermostatic mechanical shaker for a known period of time (5min-24h). After equilibrium, the suspension of the adsorbent was separated from solution by filtration using filter paper. The concentration of heavy metal ions remaining in solution was measured by the atomic absorption spectrophotometer. The effect of several parameters, such as

pH, initial HM concentrations, contact time and adsorbent dose on the adsorption was studied.

- The pH of the adsorptive solution was adjusted using 0.1M hydrochloric acid, or 0.1 M sodium hydroxide and buffer solutions.
- Adsorption of metal ions on the walls of glass flasks determined by running the blank experiments was found negligible.
- The results of these studies were used to obtain the optimum conditions for maximum heavy metal removal from aqueous solutions.

The percent heavy metal removal was calculated using the following equation:

$$\%R = \frac{C_0 - C}{C_0} * 100 \dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots (1)$$

Where: C_o; Initial heavy metal ion concentration of test solution, mg/l.

C: final equilibrium concentration of test solution, mg/l.

The adsorbed phase concentration was calculated using the following equation:

$$q = C_0 - C * \frac{V}{m} \dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots (2)$$

Where:

q: Amount of heavy metal ions adsorbed per unit mass of adsorbent , mg/g.

V: is the volume of solution in L.

m: is the weight of dry CKD in gm.

To ensure the accuracy, reliability and reproducibility of the collected data, all the batch experiments were carried out in duplicate and the mean values of two data sets are presented. When the relative error exceeded the relative standard deviation by more than 1%, the data were disregarded and a third experiment was conducted until the relative error fell within acceptable range.

3 Results and Discussion

3.1 Analysis of CKD:

The sample of CKD obtained from Cement Company was analysed by X-ray fluorescence, the percent composition of the CKD are shown in Table.1. The major ingredient of CKD is Calcium Oxide, besides Sodium Oxide, Potassium Oxide, Sulphur Trioxide, Silicate and Chloride. The alkaline nature of the dust makes it a good neutralizing agent for acidic from waste waters and soils.

Component	Average percent %	Component	Average percent %	Component	Average percent %
CaO	62.9	TiO_2	0.245	ZrO_2	0.0155
SiO_2	15.56	P_2O_5	0.154	Cr_2O_3	0.0073
Al_2O_3	2.57	Na_2O	0.147	ZnO	0.0064
Fe_2O_3	1.85	MnO	0.0476	HfO_2	0.0056
MgO	1.43	SrO	0.0358	PbO	0.0042
K_2O	1.32	BaO	0.0336	Sc_2O_3	0.0037
SO_3	0.622	Rb_2O	0.0254	NiO	0.0021
Cl	0.540	V_2O_5	0.0174	Ga_2O_3	0.0017
LOI	12.44				

Table.1. X-ray fluorescence Analysis of CKD

3.2 Effect of initial concentration of heavy metal ions:

The effect of initial concentration on the percentage removal of heavy metals by CKD is shown in Figure (1) and (2). It can be seen that the percentage removal decreases with increasing initial heavy metal concentration. It is evident that the removal of iron (Fe) is almost complete (nearly 98%) throughout the initial metal ion concentration range (~86-1040) mg/L for 10 g/L adsorbent dose , at pH~8 , and equilibrium contact time of 50 minutes . For Zn and Pb, at the same adsorbent dose and equilibrium time, it was noticed a gradual drop in the percent removal at higher concentrations (~10.6mg/L). At this concentration, the percent removal of Zn ions was 94 % while that for Pb ions was 93%. At lower initial metal ion concentration, sufficient adsorption sites are available for adsorption of heavy metal ions. Therefore, the fractional adsorption is independent of initial metal ion concentration. However, at higher concentration, the numbers of heavy metal ions are relatively higher compared to the availability of adsorption sites. The difference in percent removal of different heavy metal ions at the same initial metal concentration, adsorbent dose and contact time may be attributed to the difference in their chemical affinity and ion exchange capacity with respect to the chemical functional group on the surface of the adsorbent.

On comparing these results with the results of using CAC as adsorbent at the same conditions of initial metal concentrations, contact time and adsorbent does, it seen that the percent removal of these ions was very little effected as is seen in fig . The percentage removal of iron (Fe) raise to 98-99 %, and that of Zn and Pb increased to 96-98% for Zn ions and 95-98% for Pb ions.

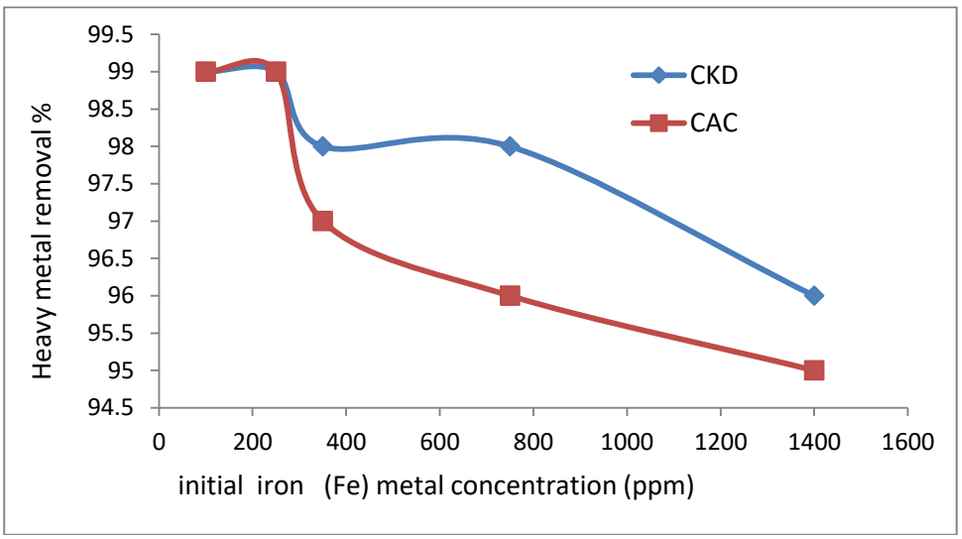

Figure (1) Effect of initial heavy metal concentration on the removal percent of (Fe)ions using (CKD) and (CAC) adsorbent(10gm/L).

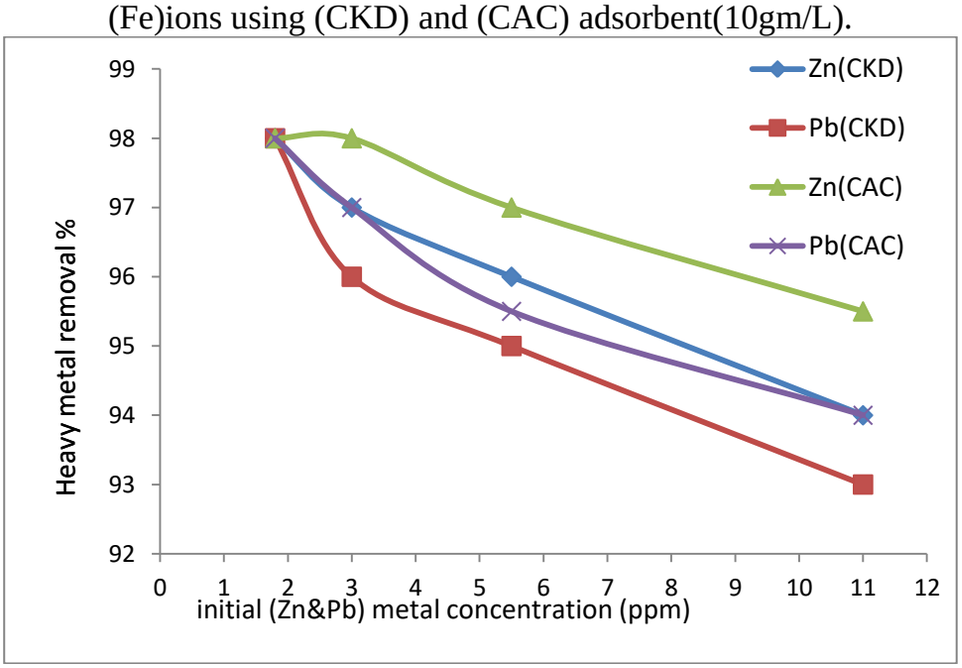

Figure (2) Effect of initial metal concentration on the removal percent of(Pd and Zn) ions using (CKD) and (CAC) adsorbent (10gm/L).

3.3 Effect of Adsorbent Dose:

The results of the adsorptive removal of heavy metals with respect to adsorbent dose on CKD are shown in figure 3. Over the range 1-30 gm/L at pH~8.0, the percentage of the removal of heavy metal is seen to increase with increasing of adsorbent dose. The percentage removal of the three metals studied (Fe, Zn, and Pb) rises rapidly until it reaches 10 gm/L. at this adsorbent dose ,

the sequence of percentage metal removal isFe>Zn>Pb. The increase in the percentage removal is sharper with Fe and Zn ions. This is due to the availability of the exchangeable sites or surface area. Moreover, the percentage of metal ion adsorption on adsorbent is determined by the adsorption capacity of the adsorbent for various metal ions. It is evident that the size of Pb ion makes it less polarizable and of lower capacity for adsorption on CKD surface .Figure 4 shows the effect of CAC dose on heavy metal ions removal efficiency where it is little higher than or probably the same (98-99 %) when using CAC as adsorbent.

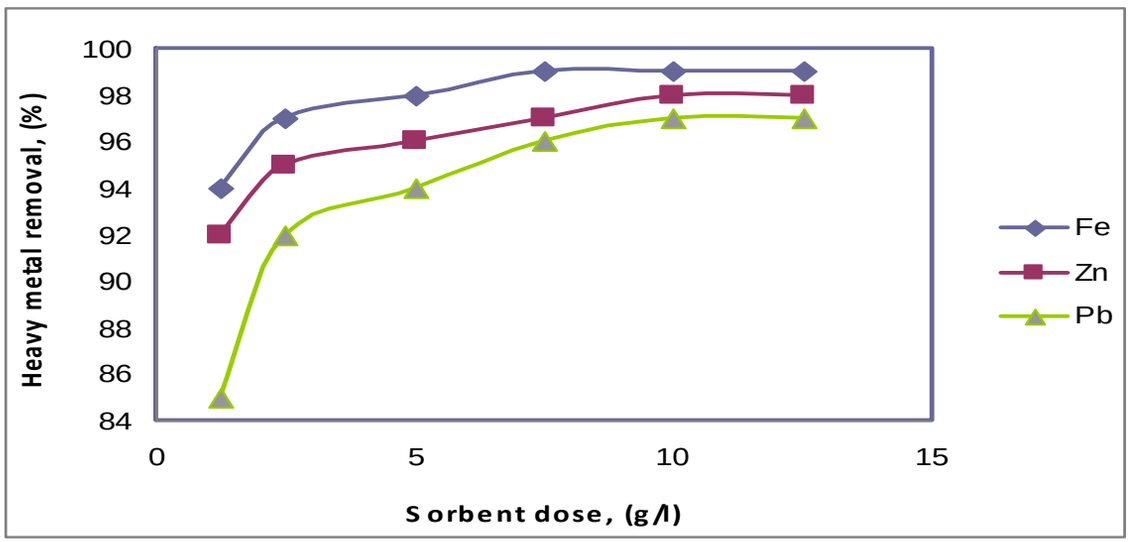

Figure (3) Effect of variation of sorption dose on the heavy metal ions removal using
(CKD)at 22 ^{o}C, contact time = 60 min.

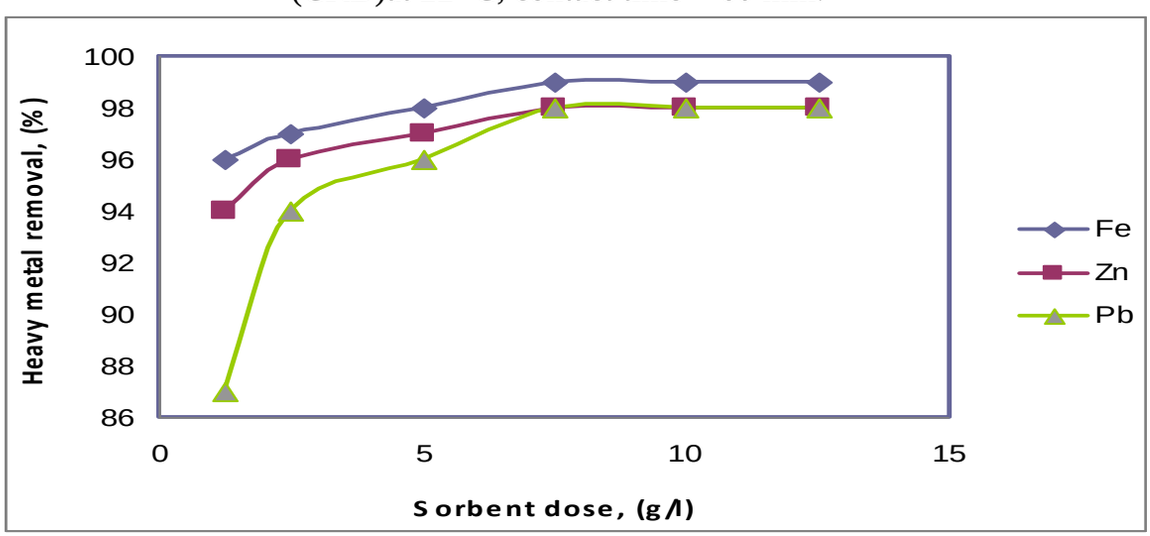

Figure (4) Effect of variation of sorption dose on the heavy metal ions removal using
(CAC)at 22 ^{o}C, contact time =40 min.

3.4 Batch contact time studies:

Figure 5 shows the effect of contact time on the heavy metal ions removal percent using CKD at 22±1°c and 10mg/L CKD. The results show that the removal efficiency increases with an increasing contact time before equilibrium is reached. Other parameters such as dose of adsorbent, pH of solution and agitation speed was kept optimum, while temperature was kept at 22±1ºCand 10 gm/L CKD.

It is observed that the percentage removal of iron Fe (II) is nearly 100% at 50-60 minutes contact time. Encase of Zn (II) and Pb (II), the percentage removal ranged between 97-98 % at the same contact time . The percentage removal of the three metal ions rises from 90-98 % on increasing the contact time from 30-60 minutes. The optimum contact time to attain equilibrium with CKD was experimentally found to be 40-50 minutes. In contrast, the optimum time to attain equilibrium with CAC experimentally found less than using CKD in a range of 30 - 40 minutes

The mechanism of metal removal from aqueous solutions involves these steps: (i) diffusion through boundary layer to CKD surface; (ii) adsorption at a binding site and (iii) intra particle diffusion into the interior of the CKD. The boundary layer resistance will be affected by the rate of sorption, and increasing agitation time will reduce this resistance and increase the mobility of the ions. However, because the process is time dependent, adsorption remains constant and reaches equilibrium at 60 minutes contact time.

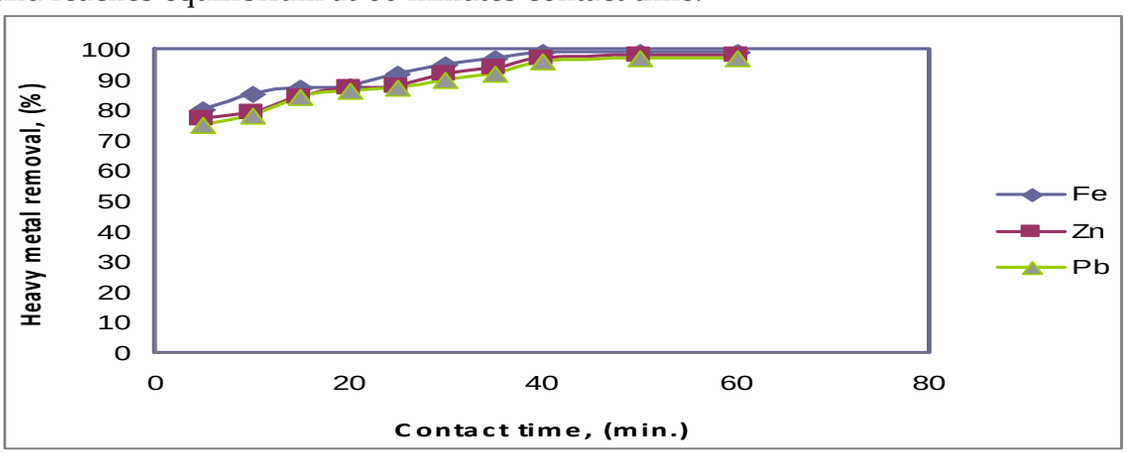

Figure (5) Effect of contact time on the percent heavy metal ions removal using(CKD) at 22 ^{o}C, and (10 gm/L).

3.5 Effect of pH:

PH is one of the most important parameters controlling uptake of heavy metals from wastewaters and aqueous solutions. Figure 6 shows the percent removal of the three metals (Fe ,Ze and Pb) as a function of PH, at Zn and Pb

ion concentrations of 2 mg/L and Fe ion concentration 86.6 mg/Land a CKD concentration of 20 g/L. In general, the amount of heavy metal removed increased as the pH of the solution increased and sharply reaches over 90 % removal at pH values greater than 6. As pH increased from 5.5 -8, it can be expected that the CKD surface becomes more negatively charged. Thus, more favourable electrostatic attractive favourable enhanced cationic metal ion adsorption as pH increased. However, the dependence of these three metals adsorption pH was similar using CAC and CKD. The percent adsorption increased with pH to attain a maximum at pH 8-10 and remains constant beyond this value.

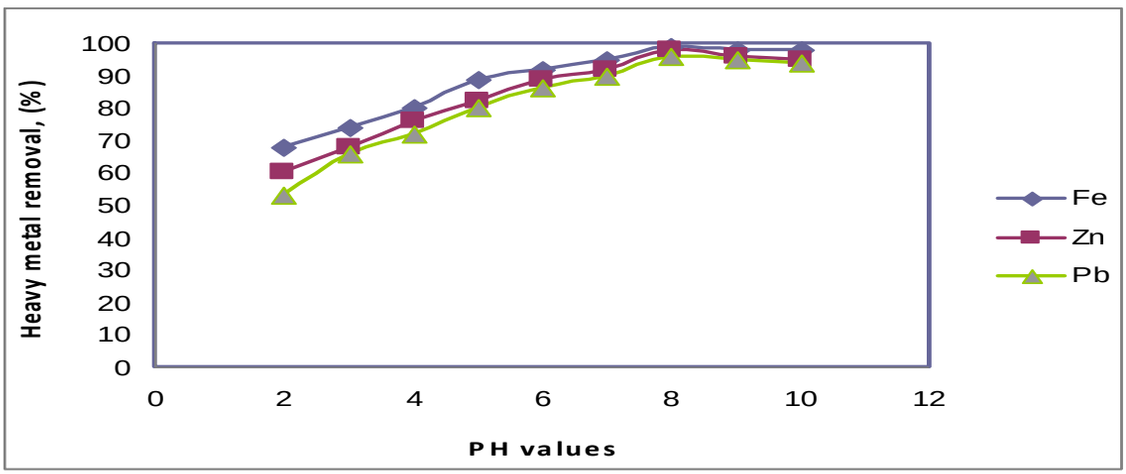

Figure (6) Effect PH-value on the heavy metal ions removal percent using (CKD) at 22 ^{o}C, and (10 g. CKD/L).

To sum-up, the results indicate that the maximum adsorption of the Fe(111),Zn(11)and Pb(11) ions onto CKD and CAC are as follows;

Maximum adsorption (mg/g)			
adsorbent	Fe(111)	Zn(11)	Pb(11)
CKD	88.888	1.818	1.666
CAC	114.280	2.127	1.338

4. Conclusions

In this paper, an assessment of adsorption efficiency of CKD as adsorbent of heavy metal ions. The investigation was conducted in batch techniques. The results of this study leads to the following conclusions:

- The adsorption efficiency of Fe (iii), Zn (ii) and Pb (ii) onto CKD depends on the PH of the solution. The optimum adsorption efficiency occurs at PH8 and over and decreases at lower PH values at 22$\mp$1 ^{o}C.
- The percentage removal of Fe (iii), Zn (ii) and Pb (ii) ions CKD decreases with increasing in initial heavy metal concentrations. The removal of iron

(Fe) was complete (98%) at the initial metal ion concentration (Co =86.6mg/L) for 10g/L adsorbent. Dose at PH 8 and equilibrium time of 50minutes .The percent removal of Zn (11) and Pb (11) ions was 94% for Zn(11) and 93% for Pb (11) .

- The percentage of the removal of heavy metal ions increase with increase of adsorbent dose. The percentage removal increases rapidly until it Reaches a constant value at dose concentration 10g/l .at this adsorbent dos .the sequence of percentage metal removal is:

Fe > Zn > Pb

- The percent removal of heavy metal ions on to CKD at 22∓1 ^{o}C And 10g/l CKD increases with an increase in contact time before equilibrium is reached . the removal efficiency of iron (fe) is nearly 98% at 50-60 minutes contact time .on the other hand Zn (ii) and Pb(ii) percentage removal ranged between 94-98% at the same contact time
- The efficiency of commercial activated carbon (CAC) on heavy metal ions removal was also studied .it was found that the removal efficiency was little higher than in case of CKD or nearly the same (98-99%).

Therefore ,it was concluded that the sorption capacity of CKD which is a cheap and by –product adsorbent , could be used as an adsorbent for the removal of heavy metal ions from wastewater and also the removal of other kinds of pollutants , like non polar organic compound .

5. Acknowledgment

Many thanks to all the staff members of chemical engineering department, faculty of engineering Tripoli University.

6. References

El-Awady, M. H., and Sami, T. M., Romoval of Heavy Motals by Coment Kiln Dust Bull, 29, 603- 610, Environ ContamToxical ,(1997).

Harvey, N.W and chantawong, v., adsorption of heavy metals by ballclay, 78-86, their competition and selectively. J. of Tokyo University of information sciences, august, (2001).

Kassir , A., Rakimteri ,A., Zabauiotou ,K., Tsiouvaras, A., and Tzaferiopoulant ,K., vol .(18) ,78-85, bioresource technology, (2008) .

Kobyaa, M., Demirba, E., Senturk, E., 96, 1518- 1521, Biosource Technology, (2005).

Mohamed, A., and Sultan , A., Ph.D thesis, Chemical Engineering Department , 12/1.2002, cairo university, Egypt (2002).

Monser , L. and adhoum , N., modified activated carbon for the removal of cu(11) , zn(11) cr(111), and cyaride from waste water, (2002).

Namasivayam, C. and Yamuna, R. T., Adsorption of Chromium by low- Cost adsorbents, 30, 561- 578, biogas residual slurry Chemosphere. (1995a).

Odomelam, S. A., and Ukpe, R. A., vol, (7/23) ,4301-4303, African Journal of biotechnology (2008).

Samstory, S.Mohanty, A.K.andMisra, M., Removal of hexavalent Chromium by Kendu fruit gum dust, 66: 1485- 1494, J. of Applied polymer Science, (1997).

ULKU, y and Haluk, C., Bio sorption of Ni(11) and Pb(11), 27(1), 15- 20, (2001).

Waly, T. A., Dakroury, A. M., Sayed, G. E. and El-Salam, S. A., Assessment Removal of Heavy Metals ions From Wastewater By Cement Kiln Dust(CKD), (2007).

Weber, w .j .and van vlict., activated carbon adsorption of organics from aqueous phase, 1, p. 16, science publishing, (1980).

Exact Solutions To Biswas−Arshed Equation By Using The Extended Generalized Riccati Equation Mapping Method

Ragab Mohamed Al Masroub , *Faculty of Science*, Azzaytuna University

Khaled Ali Alurrfi , *Faculty of Science*, Al-mergeb University

الملخص :

تهدف هذه الورقة إلى استخلاص حلول جديدة لمعادلة باسواس أرشد غير الخطية، التي تستخدم في ديناميكا السيلتون في الألياف البصرية، بلستخدام طريقة معادلة ريكاتي المعممة والموسعة.

Abstract:

The *goal of this paper is* to establish the new exact solitons solutions of the nonlinear Biswas-Arshed equation, which are used to study soliton dynamics in optical fibers, pivotal cloud foundry(PCF), and met materials via the extended generalized Riccati equation mapping method..

Keywords: *Exact solitons, extended generalized Riccati equation mapping method, Biswas-Arshed equation.*

1. Introduction

Mathematical modeling of many real phenomena leads to a non-linear ordinary or partial differential equations in various fields of physics and engineering. There are some methods to obtain approximate or exact solutions of these kinds of equations, such as: the sub equation method [(Sosa & Reyes, 2014); (El-borai & Al-masroub, 2016)], tanh-coth method [(Wazwaz, 2007); (El-borai & Al-masroub, 2015)], Jacobi elliptic function expansion method [(Maruno et al., 2003); (Xiao et al., 2012); (Yang et al., 2014)], (G'/G)-expansion method [(Guo & Zhou, 2010); (El-borai et al., 2016)], $(G'/G, 1/G)$)-expansion method [(Zhang, 2015); (Al-shawba et al., 2018)], Exp-function method [(Ebaid, 2012); (El-borai et al., 2015)] , Adwoman's decomposition method [(Duan, 2012); (Ghazanfari, 2014); (Paper, 2015)], and first integral method [(B & Ta, 2010); (Taghizadeh et al., 2012); (Ilie et al., 2018)], and so on. There are various models that effectively describe the dynamics of soliton propagation. The basic principal for the existence of solitons in optical fibers and metamaterials is to maintain a slight balance between nonlinearity and group velocity dispersion(GVD). In certain circumstances, there may happen situations which lead to low(GVD) and small nonlinearity. Recently, Biswas and Arshed anticipated a very inventive idea to handle the situations where both nonlinearity and (GVD) are small. This is simulated in their model and is being

stated as Biswas–Arshed model [(Biswas et al., 2019);(M. Tahir et al., 2019); (Rehman et al., 2019);(Yildirim, 2019);(Zayed & Shohib, 2019);(Kudryashov, 2020);(Muhammad Tahir & Awan, 2020);(Sabi'u et al., 2020);(El-Sheikh et al., 2020)]:

$$iq_t + \alpha_1 q_{xx} + \alpha_2 q_{xt} + i(\beta_1 q_{xxx} + \beta_2 q_{xxt}) = i[\lambda(|q|^2 q)_x + \mu(|q|^2)_x q + \theta|q|^2 q_x] \quad (1.1)$$

where the independent variables x and t represent spatial and temporal variables, respectively and the dependent variable $q(x,y)$ is the complex-valued wave profile for the Biswas-Arshed equation, while α_1 and α_2 are the coefficients of group velocity dispersion (GVD) and Spatio-temporal dispersion (STD). Then, β_1 and β_2 account for third-order dispersion (3OD) and third-order spatiotemporal dispersion, respectively. The coefficient λ is a self-steepening term and the coefficients μ and θ are nonlinear dispersions terms. Eq.(1.1) has been discussed in [(Muhammad Tahir & Awan, 2020)] by the first integral method, in [(Sabi'u et al., 2020)] by using the Sine-Cosine method and in [(El-Sheikh et al., 2020)] by using the Jacobi elliptic function expansion and some exact solutions have been found. In this paper we discussed this equation by using the extended generalized Riccati equation mapping method and some new exact solutions are found. This paper is organized as follows: In Sec. 2, description of the extended generalized Riccati equation mapping method. In Sec. 3 we solve the equation using the extended generalized Riccati equation mapping method. In Sec.4, some conclusions are obtained. In Sec. 5 we list the References for this paper

2. Description of the extended generalized Riccati equation mapping method

this section gave a brief description of the main steps of the extended generalized Riccati equation mapping method. For that, consider a nonlinear equation in two independent variables x, t and a dependent variable u. [*(Naher & Abdullah, 2012);(Naher et al., 2013);(Khan, 2014);(Sosa & Reyes, 2014)]*

Step1.Using the wave transformation as:

$$q(t, x_1, x_2, \dots, x_n) = u(\xi), \quad \xi = k_i x - c_i t, (i = 0, 1, \dots, n) \quad (2.1)$$

Where c_i and k_i are nonzero constants, to reduce Eq.(1.1) into the following nonlinear ordinary differential equation (ODE)

$$R(u, u', u'', u''', \dots) = 0, \quad (2.2)$$

Where R is a polynomial of u and its derivatives and the superscripts indicate the ordinary derivatives with respect to ξ.

Step 2. Suppose the solutions of Eq.(1.1) has the formal solution:

$$u(\xi) = \sum_{i=-M}^{M} \left(\frac{G'(\xi)}{G(\xi)}\right)^i, \quad (2.3)$$

Where M is a positive integer, which can be finding by balancing the highest order derivative term with the highest nonlinear terms in Eq.(2.2), $a_i (i = 1,2, \dots, M)$ all are

constants to be determined later and $a_n \neq 0$, with $G = G(\xi)$ is the solution of the generalized Riccati equation:

$$G'(\xi) = p + rG(\xi) + sG^2(\xi), \tag{2.4}$$

Where r, s, p are arbitrary constants and $s \neq 0$ Using Eq. (2.4), Eq. (2.3), can be rewriting as:

$$u(\xi) = \sum_{i=-M}^{M} a_i (r + pG^{-1}(\xi) + sG^2(\xi))^i, \tag{2.5}$$

Step3. Substitute Eq.(2.5) into the Eq.(2.2), and then collect all the coefficients with the same order, the left hand side of Eq.(2.2) converts into Polynomials in G^{-i} and G^i,(i=0,1,2…), then equating each coefficient of the polynomials to zero, yield a set of algebraic equations for $a_i (i = 0,1,2, \dots), r, s, p, k$ and λ. Then, we solve the system with the aid of a computer algebra system, such as Maple, to determine these constants. In the following, we have twenty seven solutions including four different families of Eq. (2.4)

Family 1: When $r^2 - 4ps < 0$ and $rs \neq 0$ or $sp \neq 0$, the solutions of Eq. (2.4) are:

$$G_1 = \frac{-1}{2s}\left[r - \sqrt{4ps - r^2}\tan\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{2}\xi\right)\right],$$

$$G_2 = \frac{-1}{2s}\left[r + \sqrt{4ps - r^2}\cot\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{2}\xi\right)\right],$$

$$G_3 = \frac{-1}{2s}\left[r - \sqrt{4ps - r^2}\left(\tan\left(\sqrt{4ps - r^2}\xi\right) - \sec\left(\sqrt{4ps - r^2}\xi\right)\right)\right],$$

$$G_4 = \frac{-1}{2s}\left[r + \sqrt{4ps - r^2 s}\left(\cot\left(\sqrt{4ps - r^2}\xi\right) + \csc\left(\sqrt{4ps - r^2}\xi\right)\right)\right],$$

$$G_5 = \frac{-1}{4s}\left[2r - \sqrt{4ps - r^2}\left(\tan\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{4}\xi\right) - \cot\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{4}\xi\right)\right)\right],$$

$$G_6 = \frac{-1}{2s}\left[r - \frac{\sqrt{(Q^2-R^2)(4ps-r^2)} - Q\sqrt{4ps-r^2}\cos\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)}{Q\sin\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)+R}\right],$$

$$G_7 = \frac{1}{2s}\left[r + \frac{\sqrt{(Q^2-R^2)(4ps-r^2)} + Q\sqrt{4ps-r^2}\cos\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)}{Q\sin\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)+R}\right],$$

where Q and R are two non-zero real constants and satisfies $Q^2 - R^2 > 0$.

$$G_8 = \frac{-2P\cos\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2 s}}{2}\xi\right)}{\sqrt{4ps-r^2}\sin\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{2}\xi\right)+r\cos\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{2}\xi\right)},$$

$$G_9 = \frac{-2P\sin\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{2}\xi\right)}{-r\sin\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{2}\xi\right)+\sqrt{r^2-4ps}\cos\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{2}\xi\right)},$$

$$G_{10}=\frac{-2P\cos\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)}{\sqrt{4ps-r^2}\sin\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)+r\cos\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)\pm\sqrt{4ps-r^2}},$$

$$G_{11}=\frac{-2P\sin\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)}{-r\sin\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)+\sqrt{4ps-r^2}\cos\left(\sqrt{4ps-r^2}\xi\right)\pm\sqrt{4ps-r^2}},$$

$$G_{12}=\frac{4P\sin\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{4}\xi\right)\cos\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{4}\xi\right)}{-2r\sin\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{4}\xi\right)\cos\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{4}\xi\right)+2\sqrt{4ps-r^2}\cos^2\left(\frac{\sqrt{4ps-r^2}}{4}\xi\right)-\sqrt{4ps-r^2}},$$

Family 2: When $r^2-4ps>0$ and $rs\neq 0$ or $sp\neq 0$, the solutions of Eq. (2.4) are:

$$G_{13}=\frac{-1}{2s}\left[r+\sqrt{r^2-4ps}\tanh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)\right],$$

$$G_{14}=\frac{-1}{2s}\left[r+\sqrt{r^2-4ps}\tanh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)\right],$$

$$G_{15}=\frac{-1}{2s}\left[r+\sqrt{r^2-4ps}\left(\tanh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)\right)\pm i\operatorname{sech}\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)\right],$$

$$G_{16}=\frac{-1}{2s}\left[r+\sqrt{r^2-4ps}\left(\coth\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)\right)\pm \operatorname{csch}\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)\right],$$

$$G_{17}=\frac{-1}{4s}\left[2r+\sqrt{r^2-4ps}\left(\tanh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{4}\xi\right)\right)+\coth\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{4}\xi\right)\right],$$

$$G_{18}=\frac{-1}{2s}\left[r-\frac{\sqrt{(R^2+Q^2)(r^2-4ps)}+Q\sqrt{r^2-4ps}\cosh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)}{Q\sinh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)+R}\right],$$

$$G_{19}=\frac{-1}{2s}\left[r+\frac{\sqrt{(R^2-Q^2)(r^2-4ps)}+Q\sqrt{r^2-4ps}\cosh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)}{Q\sinh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)+R}\right],$$

where Q and R are two non-zero real constants and satisfies $Q^2-R^2<0$.

$$G_{20}=\frac{2P\cosh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)}{\sqrt{r^2-4ps}\sinh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)-r\cosh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)},$$

$$G_{21}=\frac{-2P\sinh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)}{r\sinh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)-\sqrt{r^2-4ps}\cosh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{2}\xi\right)},$$

$$G_{22}=\frac{2P\cosh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)}{\sqrt{r^2-4ps}\sinh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)-r\cosh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)\pm i\sqrt{r^2-4ps}},$$

$$G_{23}=\frac{2P\sinh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)}{-r\sinh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)+\sqrt{r^2-4ps}\cosh\left(\sqrt{r^2-4ps}\xi\right)+\sqrt{r^2-4ps}},$$

$$G_{24} = \frac{4P\sinh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{4}\xi\right)\cosh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{4}\xi\right)}{-2r\sinh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{4}\xi\right)\cosh\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{4}\xi\right)+2\sqrt{r^2-4ps}\cosh^2\left(\frac{\sqrt{r^2-4ps}}{4}\xi\right)-\sqrt{r^2-4ps}},$$

Family 3: when $p = 0$ and $rs \neq 0$, the solution Eq. (2.3.5) becomes:

$$G_{25} = \frac{-rg_1}{s(g_1+\cosh(r\xi)-\sinh(r\xi))},$$

$$G_{26} = \frac{-r(g_1+\cosh(r\xi)-\sinh(r\xi))}{s(g_1+\cosh(r\xi)-\sinh(r\xi))}.$$

Family 4: when $s \neq 0$ and $r = p = 0$ and, the solution of Eq. (2.4) becomes:

$$G_{27} = \frac{-1}{s\xi+\omega}.$$

Where ω is an arbitrary constant.

3. Exact solutions for Eq. (1.1) by using the extended generalized Riccati equation mapping method

To this for, we assume that the solution of Eq. (1.1) has the form:

$$q(x,t) = u(\xi)e^{,i\eta(x,t)} \qquad \xi = x - vt, \qquad \eta(x,t) = -kx + \omega t + \theta_0, \tag{3.1}$$

Where $u(\xi)$ represents the shape features of the wave pulse. The function $\eta(x,t)$ is the phase element of the soliton; k, θ_0, ω, v represent the frequency of soliton, wave number, phase constant and velocity of the soliton. Substituting Eq. (3.1) into Eq. (1.1) and separating of real and imaginary parts of the equation parts, we have:

The real component terms are:

$$(\alpha_1 - \alpha_2 v + 3\beta_1 k - 2\beta_2 vk - \omega\beta_2)u'' - (\omega + \alpha_1 k^2 + \beta_1 k^3 - \alpha_2 \omega k - \beta_2 \omega k^2)u = k(\lambda + \theta)u^3, \tag{3.2}$$

While imaginary component terms are:

$$(\beta_1 - \beta_2 v)u''' + (\beta_2 vk^2 - 2\beta_2 \omega k - 3\beta_1 k^2 - v - 2\alpha_1 k + 2\alpha_2 vk + \alpha_2 \omega)u' = (2\omega + 2\mu + \theta)u^2 u', \tag{3.3}$$

Integrating Eq. (3.3) once with respect to ξ, with zero-integration constant, we have the nonlinear (ODE):

$$(\beta_1 - \beta_2 v)u'' + (\beta_2 vk^2 - 2\beta_2 \omega k - 3\beta_1 k^2 - v - 2\alpha_1 k + 2\alpha_2 vk + \alpha_2 \omega)u = \frac{1}{3}(2\omega + 2\mu + \theta)u^3, \tag{3.4}$$

Assume that $\beta_1 - \beta_2 v \neq 0$, then the same function $u(\xi)$ satisfies the two equations: (3.2) and (3.4) under the constraint condition:

$$\frac{3k(\lambda+\theta)}{2\omega+2\mu+\theta}=\frac{\omega+\alpha_1k^2+\beta_1k^3-\alpha_2\omega k-\beta_2\omega k^2}{\beta_2vk^2-2\beta_2\omega k-3\beta_1k^2-v-2\alpha_1k+2\alpha_2vk+\alpha_2\omega}=\frac{\alpha_1-\alpha_2v+3\beta_1k-2\beta_2vk-\omega\beta_2}{\beta_1-\beta_2v}, \quad (3.5)$$

The real component can be rewritten in a simpler form as

$$(A)u''-B\,u=k(\lambda+\theta)u^3, \quad (3.6)$$

Where

$$A=\alpha_1-\alpha_2\,v+3\beta_1\,k-2\beta_2\,vk-\omega\beta_2, B=\omega+\alpha_1k^2+\beta_1k^3-\alpha_2\omega k-\beta_2\omega k^2, \quad (3.7)$$

Balancing u'' and u^3 in Eq. (3.6) yields the number $M=1$.Then Eq. (2.5) becomes

$$u(\xi)=a_0+a_1(r+pG^{-1}+sG^2), \quad (3.8)$$

Substitute Eq.(3.8) into the Eq.(3.6), and then collect all the coefficients with the same order, the left hand side of Eq.(3.6) converts into Polynomials in G^{-i} and G^i,(i=0,1,2…), then equating each coefficient of the polynomials to zero, yield a set of algebraic equations for $a_i(i=0,1,2,\dots),r,s,p,k$ and λ as follow:

$$G^{-3}: -k\lambda p^3a^3{}_1-kp^3\theta a^3{}_1+2Apa^3{}_1=0,$$
$$G^{-2}: -3k\lambda p^2ra^3{}_1-3kp^2r\theta a^3{}_1-3k\lambda p^2a_0a^2-3kp^2\theta a_0a^2+3Ap^2ra_1=0,$$
$$G^{-1}: -3k\lambda p^2sa^3{}_1-3k\lambda pr^2a^3{}_1-3kp^2s\theta a^3{}_1-3kp^2\theta a^3{}_1-6k\lambda pra^0a^2{}_1+2Ap^2sa_1$$
$$+3k\lambda pa^2{}_0a_1-3kp\theta a^2{}_0a^1+Apr^2a_1-Bpa_1=0,$$
$$G^0: -6k\lambda ra^3{}_1ps-k\lambda r^3a^3{}_1-6k\theta ra^3{}_1ps-6k\lambda a_0a^2ps-Ba_0-Bra_1-3k\lambda a_0r^2a^2{}_1$$
$$-k\theta r^3a^3{}_1-3k\theta a^2{}_0ra_1+2Aa^1prs-k\lambda a^{03}-k\theta a^3{}_0-6k\theta a_0a^2{}_1p$$
$$-3k\lambda a^2{}_0ra_1=0,$$
$$G: -3k\lambda ps^2a^3{}_1-3k\lambda r^2sa^3{}_1-3kps^2\theta a^3{}_1-3kr^2s\theta a^3{}_1-6k\lambda rsa_0a^2{}_1$$
$$-6krs\theta a_0a^2{}_1-3k\theta sa_0{}^2a_1-3ks\theta a^2{}_0a_1+2Aps^2a_1+Ar^2sa_1-Bsa_1=0,$$
$$G^2: -3k\lambda rs^2a^3{}_1-3krs^2\theta a^3{}_1-3k\lambda s^2a_0a_1{}^2-3ks^2\theta a_0a_1{}^2+3Ars^2a_1=0,$$
$$G^3: -k\lambda s^3a^3{}_1-ks^3\theta a^3{}_1+2as^3a_1=0.$$

Solving the system of algebraic equations with the help of algebraic software Maple, we obtain the following solution sets:

$$S_1=\left\{p=0, r=\sqrt{\frac{-2B}{A}}, s=s, a_0=\sqrt{\frac{-B}{k(\lambda+\theta)}}, a_1=\sqrt{\frac{2A}{k(\lambda+\theta)}}\right\},$$
$$S_2=\left\{p=-\frac{B}{4As}, r=0, s=s, a_0=0, a_1=\sqrt{\frac{2A}{k(\lambda+\theta)}}\right\},$$

Substituting S_1 along with the Eqs: G_1-G_{27} into Eq. (2.5), we have the following solutions to the Biswas−Arshed equation.

Case 1: When $r^2-4ps<0\Longrightarrow\frac{B}{A}<0$ and $sp\neq0$, the solutions: G_1, G_8 and Eq.(3.1) lead us to the following solution:

$$q_1(x,t) = -\sqrt{\Delta B}\left[\tan\left(\frac{1}{2}\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.9}$$

The solutions: G_2, G_9 and Eq.(3.1) leads us to the following solution

$$q_2(x,t) = \sqrt{B\Delta}\left[\cot\left(\frac{1}{2}\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.10}$$

The solutions: G_3, G_4, G_5, G_6, G_7 and Eq. (3.1) leads us to the following solutions, respectively.

$$q_3(x,t) = -\sqrt{\Delta B}\left[\tan\left(\sqrt{2h}\xi\right) - \sec\left(\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.11}$$

$$q_4(x,t) = -\sqrt{\Delta B}\left[\cot\left(\sqrt{2h}\xi\right) + \csc\left(\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)} \tag{3.12}$$

$$q_5(x,t) = -\frac{1}{2}\sqrt{\Delta B}\left[2\cot\left(\frac{1}{4}\sqrt{2h}\xi\right) - \sec\left(\frac{1}{4}\sqrt{2h}\xi\right)\csc\left(\frac{1}{4}\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.13}$$

$$q_6(x,t) = -\sqrt{\Delta B}\left[\frac{Q\cos\left(\sqrt{2h}\xi\right)-L}{Q\sin\left(\sqrt{\frac{2B}{A}}\xi\right)+R}\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.14}$$

$$q_7(x,t) = \sqrt{\Delta B}\left[\frac{Q\cos\left(\sqrt{2h}\xi\right)+L}{Q\sin\left(\sqrt{2h}\xi\right)+R}\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.15}$$

With $Q^2 - R^2 > 0$.

The solutions: G_{10}, G_{11}, G_{12} and Eq. (3.1) leads us to the following solutions, respectively.

$$q_{10}(x,t) = -\sqrt{\Delta B}\left[\tan\left(\sqrt{2h}\xi\right) + \sec\left(\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.16}$$

$$q_{11}(x,t) = +\sqrt{\Delta B}\left[\cot\left(\sqrt{2h}\xi\right) + \csc\left(\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.17}$$

$$q_{12}(x,t) = +\frac{1}{2}\sqrt{\Delta B}\left[2\cot\left(\frac{1}{4}\sqrt{2h}\xi\right) - \sec\left(\frac{1}{4}\sqrt{2h}\xi\right)\csc\left(\frac{1}{4}\sqrt{2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}. \tag{3.18}$$

Case 2: When $r^2 - 4ps < 0 \Longrightarrow \frac{B}{A} < 0$ and $sp \neq 0$, the solutions: $G_{13}, G_{14}, G_{15}, \ldots, G_{24}$ and Eq. (3.1) leads us to the following solutions, respectively.

$$q_{13}(x,t) = -\sqrt{-\Delta B}\left[\tanh\left(\frac{1}{2}\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.19}$$

$$q_{14}(x,t) = -\sqrt{-\Delta B}\left[\coth\left(\frac{1}{2}\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.20}$$

$$q_{15}(x,t) = -\sqrt{-\Delta B}\left[\tanh\left(\sqrt{-2h}\xi\right) - i\operatorname{sech}\left(\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.21}$$

$$q_{16}(x,t) = -\sqrt{-\Delta B}\left[\coth\left(\sqrt{-2h}\xi\right) - \operatorname{csch}\left(\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.22}$$

$$q_{17}(x,t) = -\frac{1}{2}\sqrt{-\Delta B}\left[2\coth\left(\frac{1}{4}\sqrt{-2h}\xi\right) - \operatorname{sech}\left(\frac{1}{4}\sqrt{-2h}\xi\right)\operatorname{csch}\left(\frac{1}{4}\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.23}$$

$$q_{18}(x,t) = \sqrt{-\Delta B}\left[\frac{Q\cosh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)-L}{Q\sinh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)+R}\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.24}$$

$$q_{19}(x,t) = -\sqrt{-\Delta B}\left[\frac{Q\sinh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)+L}{Q\cosh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)+R}\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.25}$$

$$q_{20}(x,t) = \sqrt{-\Delta B}\left[\tanh\left(\frac{1}{2}\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.26}$$

$$q_{21}(x,t) = \sqrt{-\Delta B}\left[\coth\left(\frac{1}{2}\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.27}$$

$$q_{22}(x,t) = \sqrt{-\Delta B}\left[\tanh\left(\sqrt{-2h}\xi\right) + i\operatorname{sech}\left(\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \tag{3.28}$$

$$q_{23}(x,t) = \sqrt{-\Delta B}\left[\coth\left(\sqrt{-2h}\xi\right) + \operatorname{csch}\left(\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.29)$$

$$q_{24}(x,t) = \frac{1}{2}\sqrt{-\Delta B}\left[2\coth\left(\frac{1}{4}\sqrt{-2h}\xi\right) - \operatorname{sech}\left(\frac{1}{4}\sqrt{-2h}\xi\right)\operatorname{csch}\left(\frac{1}{4}\sqrt{-2h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}. \quad (3.30)$$

Where $Q^2 - R^2 < 0$.

Case 3: when $p = 0$ and $rs \neq 0$, the solutions: G_{25}, G_{26} and Eq. (3.1) leads us to the following solutions, respectively.

$$q_{25}(x,t) = -\sqrt{-\Delta B}\left[\frac{\cosh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)+\sinh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)-g}{g+\cosh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)+\sinh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)}\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.31)$$

$$q_{26}(x,t) = \sqrt{-\Delta B}\left[\frac{Q\sinh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)+L}{g+\cosh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)+\sinh\left(\sqrt{-2h}\xi\right)}\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.32)$$

Case 4: When $r = p = 0$, and $s \neq 0$, the solutions: G_{27} and Eq.(3.1) leads us to the following solution.

$$q_{27}(x,t) = \sqrt{-\Delta B}\left[\frac{s}{s\xi+\omega}\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.33)$$

Remark (1): By Comparison our results with the results of Ref3, Ref10, Ref15, Ref20, Ref21, Ref29, Ref30 and Ref31, we conclude that the results: $q_5, q_6, q_7, q_{12}, q_{17}, q_{27}, q_{18}, q_{19}, q_{24}q_{25}$,

and q_{26} are new.

Substituting S_2 along with the Eqs: $G_1 - G_{27}$ into Eq. (2.5), we have the following solutions to the Biswas−Arshed equation.

Case 1: When $r^2 - 4ps < 0 \Longrightarrow \frac{B}{A} < 0$ and $sp \neq 0$, the solutions: G_1, G_2 and Eq.(3.1) lead us to the following solution respectively.

$$q_{28}(x,t) = \frac{1}{2}\sqrt{-2B\Delta}\left[\tan\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right) + \cot\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.34)$$

$$q_{29}(x,t) = -\frac{1}{2}\sqrt{-2B\Delta}\left[\tan\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right) + \cot\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.35)$$

The solutions: G_3, G_{10} and Eq. (3.1) leads us to the following solution

$$q_{30}(x,t) = -\sqrt{-2B\Delta}\left[\sec\left(\sqrt{-h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.36)$$

The solutions: $G_4, G_5, G_6, \dots, G_{12}$ and Eq. (3.1) leads us to the following solutions, respectively

$$q_{31}(x,t) = -\sqrt{-2B\Delta}\left[\csc\left(\sqrt{-h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.37)$$

$$q_{32}(x,t) = -\frac{1}{2}\sqrt{-2B\Delta}\left[\sec\left(\sqrt{-h}\xi\right)\csc\left(\sqrt{-h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.38)$$

$$q_{33}(x,t) = \quad (3.39)$$

$$-Q\sqrt{-2B\Delta}\left[\frac{L\cos(\sqrt{-h}\xi)-\sin(\sqrt{-h}\xi)R-Q}{-Q^2\sin(\sqrt{-h}\xi)\cos(\sqrt{-h}\xi)+QL\sin(\sqrt{-h}\xi)-QR\cos(\sqrt{-h}\xi)+RL}\right]e^{i(\eta)},$$

$$q_{34}(x,t)=Q\sqrt{-2B\Delta}\left[\frac{L\cos(\sqrt{-h}\xi)+\sin(\sqrt{-h}\xi)R-Q}{Q^2\sin(\sqrt{-h}\xi)\cos(\sqrt{-h}\xi)+QL\sin(\sqrt{-h}\xi)+QR\cos(\sqrt{-h}\xi)+RL}\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.40)$$

$$q_{35}(x,t)=-\frac{1}{2}\sqrt{-2B\Delta}\left[\sec\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\csc\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.41)$$

$$q_{36}(x,t)=\frac{1}{2}\sqrt{-2B\Delta}\left[\sec\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\csc\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.42)$$

With $L^2>0$.

The solutions: G_{11}, G_{12} and Eq. (3.1) leads us to the following solutions, respectively.

$$q_{37}(x,t)=\sqrt{-2B\Delta}\left[\csc(\sqrt{-h}\xi)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.43)$$

$$q_{38}(x,t)=\frac{1}{2}\sqrt{-2B\Delta}\left[\sec\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\csc\left(\frac{1}{2}\sqrt{-\frac{1}{2}h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}. \quad (3.44)$$

Case 2: When $r^2-4ps>0\Rightarrow\frac{B}{A}>0$ and $sp\neq 0$, the solutions: $G_{13}, G_{14}, G_{15}, G_{16}$ and Eq.(3.1) lead us to the following solutions, respectively.

$$q_{39}(x,t)=-\frac{1}{2}\sqrt{2B\Delta}\left[\tanh\left(\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi\right)-\coth\left(\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.45)$$

$$q_{40}(x,t)=\frac{1}{2}\sqrt{2B\Delta}\left[\tanh\left(\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi\right)-\coth\left(\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.46)$$

$$q_{41}(x,t)=\frac{1}{2}\sqrt{2B\Delta}\left[\frac{i\sinh\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)+1}{\left(\sinh\left(\sqrt{\sqrt{h}\xi}\right)-1\right)\cosh\left(\sqrt{\sqrt{h}\xi}\right)}\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.47)$$

$$q_{42}(x,t)=\sqrt{2B\Delta}\left[\operatorname{sech}\left(\sqrt{\sqrt{h}\xi}\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.48)$$

The solutions: G_{17}, G_{20}, and Eq. (3.1) leads us to the following solutions, respectively

$$q_{43}(x,t)=-\frac{1}{2}\sqrt{2B\Delta}\left(\sec\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)\csc\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)\right), \quad (3.49)$$

The solutions: $G_{18}, G_{19}, G_{21}, G_{22}, G_{23}$ and G_{24} and Eq. (3.1) lead us to the following solutions, respectively

$$q_{44}(x,t)=Q\sqrt{2B\Delta}\left\{\frac{Q[N\cosh(\sqrt{h}\xi)-\sinh(\sqrt{h}\xi)R+Q]}{(Q^2\cosh(\sqrt{h}\xi)+N)(Q\sinh(\sqrt{h}\xi)+R)}\right\}e^{i(\eta)}, \quad (3.50)$$

$$q_{45}(x,t)=Q\sqrt{2B\Delta}\left\{\frac{Q[R\cosh(\sqrt{h}\xi)-K\sinh(\sqrt{h}\xi)+Q]}{(Q\sinh(\sqrt{h}\xi)+K)(Q\cosh(\sqrt{h}\xi)+R)}\right\}e^{i(\eta)}, \quad (3.51)$$

$$q_{46}(x,t)=+\frac{1}{2}\sqrt{2B\Delta}\left[\sec\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)\csc\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.52)$$

$$q_{47}(x,t) = \sqrt{2B\Delta}\left[\frac{i\sinh\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)-1}{\left(\sinh\left(\sqrt{\sqrt{h}\xi}\right)+i\right)\cosh\left(\sqrt{\sqrt{h}\xi}\right)}\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.53)$$

$$q_{48}(x,t) = \sqrt{2B\Delta}\left[\operatorname{csch}\left(\sqrt{\sqrt{h}\xi}\right)\right]e^{i(\eta)}, \quad (3.54)$$

$$q_{49}(x,t) = \frac{1}{2}\sqrt{2B\Delta}\left[\sec\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)\csc\left(\sqrt{\frac{1}{2}\sqrt{h}\xi}\right)\right]e^{i(\eta)}. \quad (3.55)$$

Where $Q^2 - R^2 < 0$.

Case 3: The solutions: G_{25}, G_{26} give us no solutions for the Eq. (1.1), since $rs = 0$

Case 4: When $r = p = 0$, and $s \neq 0$, the solutions: G_{27} and Eq.(3.1) lead us to the following solution.

$$q_{50}(x,t) = -\sqrt{2A\Delta}\left[\frac{s}{s\xi+\omega}\right]e^{i(\eta)}. \quad (3.56)$$

Where $h = \frac{B}{A}, K = \sqrt{R^2 - Q^2}, L = \sqrt{Q^2 - R^2}, N = \sqrt{Q^2 + R^2}, \Delta = \sqrt{\frac{1}{k(\lambda+\theta)}}$.

Remark (2): By Comparison our results with the results of Ref3, Ref10, Ref15, Ref20, Ref21, Ref29, Ref30 and Ref31, we conclude that the results: $q_{33}, q_{34}, q_7, q_{12}, q_{41}, q_{44}, q_{45}$ and q_{47}

are new.

4. Conclusions

In this section, we have explored a suitable method to derive a set of new traveling wave solutions of the Biswas-Arshed equation. Which we mentioned in our above Remarks. Moreover, all results have been tested using the Maple.14 Software.

5. References

Al-shawba, A. A., Abdullah, F. A., Gepreel, K. A., & Azmi, A. (2018). Solitary and periodic wave solutions of higher-dimensional conformable time-fractional differential equations using the (G. *Adv Differ Equ*. https://doi.org/10.1186/s13662-018-1814-5

B, C. P., & Ta, F. (2010). *Applications of the first integral method to nonlinear evolution equations*. *19*(8), 1–4.

Biswas, A., Ekici, M., Sonmezoglu, A., & Belic, M. R. (2019). Highly dispersive optical solitons with cubic-quintic-septic law by F-expansion. *Optik*, *182*(January), 897–906. https://doi.org/10.1016/j.ijleo.2019.01.058

Duan, J. (2012). *A review of the Adomian decomposition method and its applications to fractional differential equations*. *3*(2), 73–99.

Ebaid, A. (2012). Journal of Mathematical Analysis and An improvement on the Exp-function method when balancing the highest order linear and nonlinear terms. *Journal of Mathematical Analysis and Applications*, *392*(1), 1–5. https://doi.org/10.1016/j.jmaa.2011.04.025

El-borai, M. M., & Al-masroub, R. M. (2015). *EXACT SOLUTIONS FOR SOME NONLINEAR*. *10*, 106–122.

El-borai, M. M., & Al-masroub, W. G. E. R. M. (2016). *Exact Solutions Of Some Nonlinear complex fractional Partial Differential Equations*. *32*(1), 4–9.

El-borai, M. M., El-sayed, W. G., & Al-masroub, R. M. (2015). EXACT SOLUTIONS FOR TIME FRACTIONAL COUPLED WHITHAM- BROER-KAUP EQUATIONS VIA EXP-FUNCTION METHOD. *IRJET*, *02*(06), 307–315.

El-borai, M. M., El-sayed, W. G., & Al-masroub, R. M. (2016). *Exact Solutions of Some Nonlinear Partial Differential Equations via Extended Method*. *36*(1), 60–71.

El-Sheikh, M. M. A., Ahmed, H. M., Arnous, A. H., & Rabie, W. B. (2020). Optical solitons and other solutions in birefringent fibers with Biswas-Arshed equation by Jacobi's elliptic function approach. *Optik*, *202*(October), 163546. https://doi.org/10.1016/j.ijleo.2019.163546

Ghazanfari, B. (2014). *Adomian Decomposition Method for Solving Fractional Bratu-type Equations*. *8*, 236–244.

Guo, S., & Zhou, Y. (2010). -expansion method and its applications to the Whitham – Broer – Kaup – Like equations and coupled Hirota – Satsuma KdV equations. *Applied Mathematics and Computation*, *215*(9), 3214–3221. https://doi.org/10.1016/j.amc.2009.10.008

Ilie, M., Biazar, J., & Ayati, Z. (2018). The first integral method for solving some conformable fractional differential equations. *Optical and Quantum Electronics*, *February*. https://doi.org/10.1007/s11082-017-1307-x

Khan, D. I. (2014). *THE GENERALIZED RICCATI EQUATION TOGETHER*. *76*.

Kudryashov, N. A. (2020). Periodic and solitary waves of the Biswas–Arshed equation. *Optik*, *200*(September 2019), 163442. https://doi.org/10.1016/j.ijleo.2019.163442

Maruno, K., Ankiewicz, A., & Akhmediev, N. (2003). *Exact localized and periodic solutions of the discrete complex Ginzburg – Landau equation*. *221*, 199–209. https://doi.org/10.1016/S0030-4018(03)01457-3

Naher, H., & Abdullah, F. A. (2012). *New Traveling Wave Solutions by the Extended Generalized Riccati Equation Mapping Method of the 2 1 -Dimensional Evolution Equation*. *2012*. https://doi.org/10.1155/2012/486458

Naher, H., Abdullah, F. A., Mohyud-din, S. T., Naher, H., Abdullah, F. A., & Mohyud-din, S. T. (2013). *Extended generalized Riccati equation mapping method for the fifth-order Sawada-Kotera equation Extended generalized Riccati equation mapping method for the fifth-order Sawada-Kotera equation*. *052104*, 0–14. https://doi.org/10.1063/1.4804433

Paper, O. (2015). Applying Adomian Decomposition Method to Solve Burgess Equation with a Non-linear Source. *International Journal of Applied and Computational Mathematics*. https://doi.org/10.1007/s40819-015-0100-4

Rehman, H. U., Jafar, S., Javed, A., Hussain, S., & Tahir, M. (2019). New optical solitons of Biswas-Arshed equation using different techniques. *Optik*, *October*, 163670. https://doi.org/10.1016/j.ijleo.2019.163670

Sabi'u, J., Hammouch, Z., Rezazadeh, H., & Eslami, M. (2020). NEW OPTICAL SOLITONS FOR THE BISWAS-ARSHED MODEL IN BIREFRINGENT FIBERS. *Discrete and Continuous Dynamical Systems - Series S*, *13*(3), 683–693. https://doi.org/10.3934/dcdss.2020037

Sosa, I. O., & Reyes, J. M. (2014). *The sub-equation method and new travelling wave analytical solutions of nonlinear Schrödinger ' s equation with Kerr law nonlinearity*. *4*(3), 53–78.

Taghizadeh, N., Mirzazadeh, M., & Paghaleh, A. S. (2012). *The First Integral Method to Nonlinear Partial Differential Equations*. *7*(1), 117–132.

Tahir, M., Awan, A. U., & Rehman, H. U. (2019). Dark and singular optical solitons to the Biswas-Arshed model with Kerr and power law nonlinearity. *Optik*, *185*(March), 777–783. https://doi.org/10.1016/j.ijleo.2019.03.108

Tahir, Muhammad, & Awan, A. U. (2020). Optical travelling wave solutions for the Biswas–Arshed model in Kerr and non-Kerr law media. *Pramana - Journal of Physics*, *94*(1), 1–8. https://doi.org/10.1007/s12043-019-1888-y

Wazwaz, A. (2007). *The tanh – coth method for solitons and kink solutions for nonlinear parabolic equations*. *188*, 1467–1475. https://doi.org/10.1016/j.amc.2006.11.013

Xiao, Y., Xue, H., & Zhang, H. (2012). *A New Extended Jacobi Elliptic Function Expansion Method and Its Application to the Generalized Shallow Water Wave Equation*. *2012*, 1–22. https://doi.org/10.1155/2012/896748

Yang, Y., He, Y., & Feng, A. (2014). *New Jacobi Elliptic Function Solutions for Coupled KdV-mKdV Equation*. *II*(7), 22–24.

Yildirim, Y. (2019). Optical solitons of Biswas–Arshed equation by trial equation technique. *Optik*, *182*(January), 876–883. https://doi.org/10.1016/j.ijleo.2019.01.084

Zayed, E. M. E., & Shohib, R. M. A. (2019). Optical solitons and other solutions to Biswas–Arshed equation using the extended simplest equation method. *Optik*, *185*(March), 626–635. https://doi.org/10.1016/j.ijleo.2019.03.112

Zhang, Y. (2015). *Solving STO And KD Equations with Modified Riemann-Liouville Derivative Using Improved (G ’/ G) -expansion Function Method*. *February*.

Simulation and Performance Analysis of Optical Fiber Communication System Based on Filtering Scheme

Mustafa Abdalla, Faculty of Engineering, Azzaytuna University
mus_437@gmail.com
Mostafa Abuitbel, Faculty of Engineering, Azzaytuna University
mabuitbel64@gmail.com
Adel Abosdel, Faculty of Engineering, Azzaytuna University
adelabosdel@gmail.com

الملخص:

تعتبر الاتصالات الضوئية احد فروع الهندسة الكهربائية التي تدمج نوعين أساسيين من العلوم هما الالكترونيات والضوء. ويعتمد علم الإلكترونيات الضوئية على معالجة الإشارات الكهربائية بعد تحويلها إلى إشارات ضوئية ثم بالعكس لاحقا وطرق نقل المعلومات ضوئيا وذلك بتحميلها على ألياف ضوئية ذات طول موجة مناسب للإرسال تم استخلاصها من الإشارات الضوئية المستقبلة. إن الألياف الضوئية هي وسائط تستخدم الضوء لنقل المعلومات والبيانات من خلال الزجاج وفي بعض الأحيان تستخدم نوع من أنواع البلاستيك على عكس الأسلاك النحاسية التي تستخدم مادة النحاس لنقل الإشارات الكهربائية. أصبحت الألياف الضوئية أكثر انتشارا وخاصة في نظم الاتصالات التي تحتاج إلى سرعات عالية واستمرار في نقل البيانات بدون توقف أو تقطع مثل المجال الطبي وداخل الطائرات والغواصات وغيرها من المجالات الأخرى الكثيرة. نظرا لقلة الفقد فيها وخفة الوزن وسعة نطاقها العالية جدا أظهرت الاتصالات الضوئية نجاحا باهرا في التعامل مع هذا الكم الهائل من المعلومات المستخدمة. ولكن صاحب زيادة معدل تدفق المعلومات آثار جانبية غير مرغوب فيها أبرزها التشتت والتهوين وغيرها. ان الهدف من هذا العمل هو دراسة بعض من تلك الآثار الجانبية وكيفية التقليل من تأثيرها السلبي على فعالية وأداء النظام حيث تم ذلك باستخدام ودمج مرشحات مختارة جيدا. ولنجاح الدراسة المقترحة ومحاكاة الواقع تمت الاستعانة بشركة الجيل الجديد للاتصالات - طرابلس للحصول على بيانات حقيقية وعملية. أخيرا تم الحصول على نتائج جيدة مقارنة بما نشر سابقا في أبحاث مماثلة.

Abstract

Undesirable impairments such as attenuation and dispersion are introduced in optical fiber communication systems due high transmission rates. The proposed objective of this article is to analyse and produce a simulation model of an optical communication system using a powerful simulator called Optisystem v7.0 based on a combination of filtering scheme to compensate for those impairments through the variation of selected

system parameters. Selected parameters include input power, fiber cable length and attenuation coefficient have been used to evaluate the performance through investigating various important measures such as Q-factor, BER, gain at the receiver, noise figure and output power. The undertaken simulation work and the simulation results are presented with a support of a practical data provided by local communication company. Using 10 Gbits/s non return to zero (NRZ) formatted input signal, the results show that the performance predicted compares favourably with results obtained from other similar investigation with a noticeable improvement. Moreover, the performed research activity has offered the possibility for better understanding of the mechanism action of the optical system components and provide further investigation of more effective parameters to enhance the performance capability to deal with further increase in transmission rates. Since, desirable-quality communicating services require higher rates which can create difficult and challenging problems facing the future aspirations.

Keywords**:** *Dispersion, Optical fiber, FBG filter, Gaussian filter.*

1 Introduction

The goal of a communication system is to transmit the maximum data and information over longer distances with fewest errors. In optical fiber communications specifically, as the transmission rate increases, the spectral characteristics of the signal become wider and undesirable impairments are introduced. The most important physical parameters that affect system performance and reduce its capability are fiber attenuation and dispersion. Attenuation limits the maximum distance. While dispersion of the optical pulse as it travels along the fiber limits the information capacity of the fiber. Evaluating the performance of optical fiber communication systems using only analytical techniques is very difficult. In this regard, it is important to using computer aided techniques, like simulation, to study the performance of these systems [Arumugamm, 2001][Agarwal, 1997].The study to be reported in this work is to study, analyse and produce a simulation model of an optical communication system using a powerful software design called Optisystem v7.0 based on implementing a combination of filtering scheme. The aim practically is to investigate the system robustness against transmission impairments through the analysis of some of optical communication components. To achieve that, two major activities are described, the first being the system

theoretical analysis and the second is the simulation investigation. The performance evaluation is done with respect to the variation of important system parameters such as input power, fiber cable length and attenuation coefficient. To design high speed system with an improved performance capability, it is essential to compensate for the induced impairments for error-free transmission, which can be done by various methods [Antony, Stephen & Aathi 2015][Othman., Ismail Misran Said Rahim Pee, & Motsidi 2012][Bhardwaj & Soni 2015][Rath, Ajeet Satyam, Diwakar Mani Jha & Khalid 2017][Pandey, Agrawal & Ashok 2016]. Fiber Bragg Grating (FBG) filter with the combination of a Gaussian filter are selected to be used for compensation in the current simulated model and to improve the overall system efficiency. Furthermore, the primary aim of any communication system is to receive data with minimum errors as errors degrade system performance. The quality of transmission is decided by the parameter signal to noise ratio (SNR) in analog and by the bit error rate (BER) in digital communications. Specifically, BER used to quantify the integrity of data transmitted through the communication system. Therefore, it is necessary to choose a better channel with better BER performance in order to produce less noise and high performance capability [Ivaniga & Ivaniga 2014]. Because, Q-factor (the rate of energy in a system) is generally combined with the BER measurement of system, the simulation results to be reported include the evaluation of a Q-factor and BER which are among the most important factors that limiting the transmission distance in optical communication systems. It was proven that, in order to efficiently transmit signals over long distances, it is necessary to have a low BER and high Q-factor within the fiber. Further results obtained are also regarding the gain at the receiver, noise figure and output power which will be illustrated in the following sections.

2 Introduction to OptiSystem v7.0

Optisystem v7.0 is a comprehensive software package that enables users to plan, test and simulate optical links in the transmission layer of modern optical networks. It possesses a powerful simulation environment and a truly hierarchical definition of components and systems. Its capabilities can be easily expanded with the addition of user components and seamless interfaces to a range of widely used tools and software such as Matlab [Optiwave_OptiSystem 2008][Yang, & Hechao2010]. Fig.1 shows the Optisystem simulation setup window implemented in the current work.

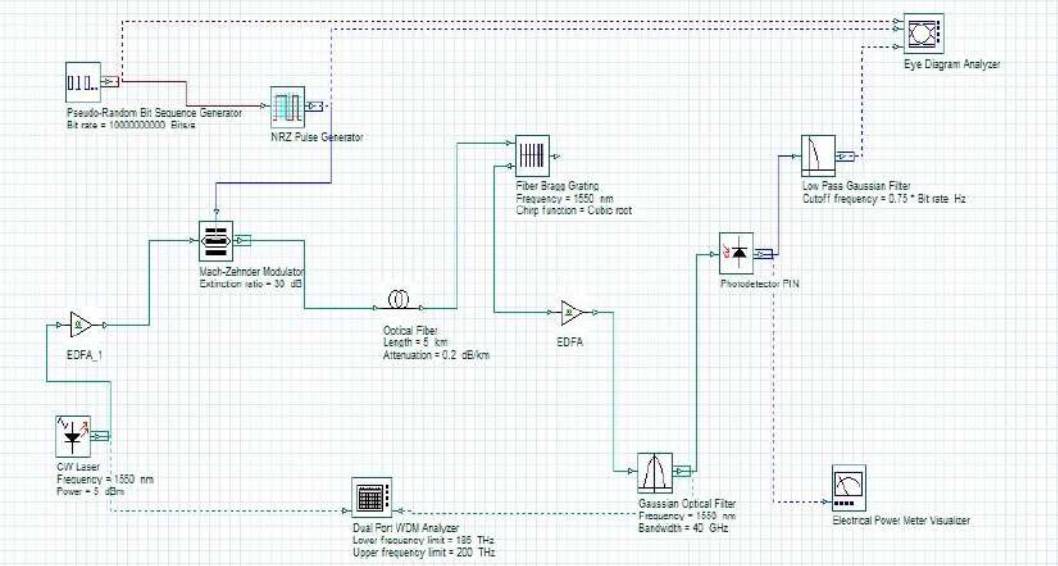

Fig. 1: The designed model of the simulated system

3 Optical fiber communication

Fiber optics is a medium for carrying information from one point to another in the form of light. Unlike the copper form of transmission, fiber optics is not electrical in nature. Fiber optics is a major building block in the telecommunication infrastructure. Their high bandwidth capabilities and low attenuation characteristics make them ideal for Gbits transmission and beyond. Since the invention in the early 1970s, the use of and demand for optical fiber have grown tremendously and their uses today are quite numerous. A basic fiber optic system consists of a transmitting device that converts an electrical signal into a light signal, an optical fiber cable that carries the light, and a receiver that accepts the light signal and converts it back into an electrical signal. The complexity of a fiber optic system can range from very simple (local area network) to extremely sophisticated and expensive (long distance telephone). Twenty first century is the era of information technology. There is no doubt that information technology has had an exponential growth through the modern telecommunication systems. Particularly, optical fiber communication plays a vital role in the development of high quality and high-speed telecommunication systems. Today, optical fibers are not only used in telecommunication links but also used in the Internet and local area networks (LAN) to achieve high signaling rates [Arumugamm 2001]. With the discovery of optical fiber there was a widespread revolution in the field of communication. Fig. 2 shows a simplified block diagram of fiber optic communication

system [Shehab Kadhim, Zeyad A. Saleh, Asmaa M. Raoof, &Alaa. Lateef 2016].

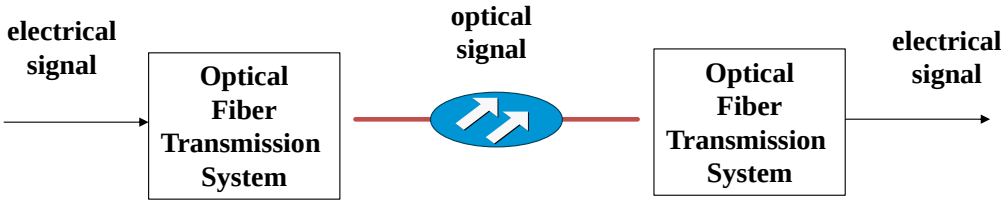

Fig. 2: Basic optical fiber communication system

Referring to fig.2, the signals transmission and reception through the optical fiber are summarized as follows:

1. Firstly, convert the information signal (voice, video or computer data.) to be transmitted into a form compatible with the communications medium.
2. This is usually done by converting continuous analog signals into a series of digital pulses. An analog–to–digital converter (ADC) is used for this purpose.
3. The digital pulses are then used to flash a powerful light source off and on very rapidly.
4. In a simple low cost system that transmits over short distances, the light source is usually a light emitting diode (LED). This is a semiconductor device that puts out a low intensity red light beam. Other colors are also used.
5. Infrared beams like those used in TV remote controls are also used in transmission.
6. Another commonly used light source is the solid state laser. This is also a semiconductor device that generates an extremely intense single frequency light beam.
7. The light beam pulses are then fed into a fiber – optic cable where they are transmitted over desired distances.
8. At the receiving end, a light sensitive device known as a photocell or light detector is used to detect the light pulses and converts them into an electrical signals.
9. The electrical signals are amplified and reshaped back into digital form and are fed to a decoder, such as a digital–to–analog converter (DAC), where the original voice or video is recovered.

4 Simulation results and discussion

The undertaken simulation activity is done by OptiSystem v7.0 simulation software.The obtained results include the investigation of output power, gain (dB) at receiver, noise figure, BER and Q-factor by using different values of input power (dB/m), attenuation coefficient (dB/km) at cable section, and fiber cable length (km). The results are presented in terms of tables and eye diagrams starting from Table 1 until Table 4 using different values of input power (dB/m), attenuation coefficient (dB/km) at cable section, and fiber cable length (km). The related graphs are also plotted as shown in Figures (3 to 10).

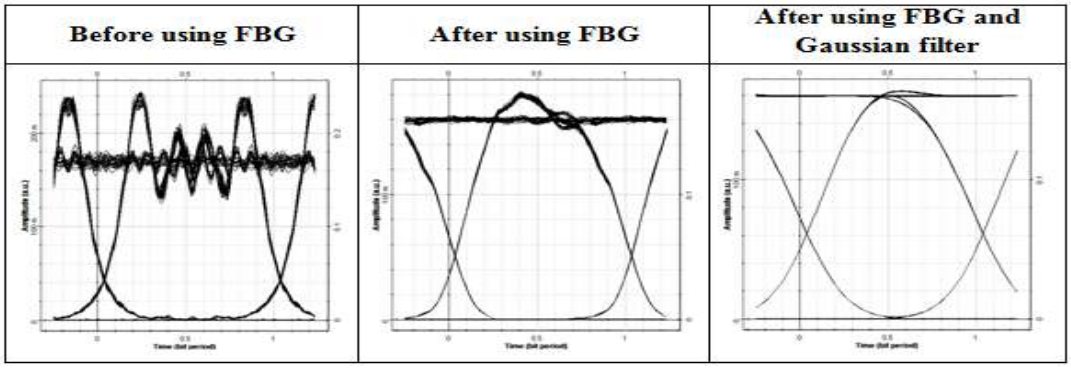

Figure 3: The differences of the eye diagrams for the various designs.

Table 1: The output readings are measured by varying the fiber lengths.

Length (km)	Gain (dB)	Noise figure (dB)	Output power (mw)	Max Q-factor
5	12.596396	6.22855	7.103	120.561
10	12.530812	7.24637	6.936	80.594
15	12.458169	7.73513	6.840	45.5505
20	12.386143	8.27893	6.784	32.0251
25	12.307447	8.89197	6.790	26.4971
30	12.222701	9.56807	6.862	20.922

Figure 4: Eye diagrams are analysed by using different of fiber length

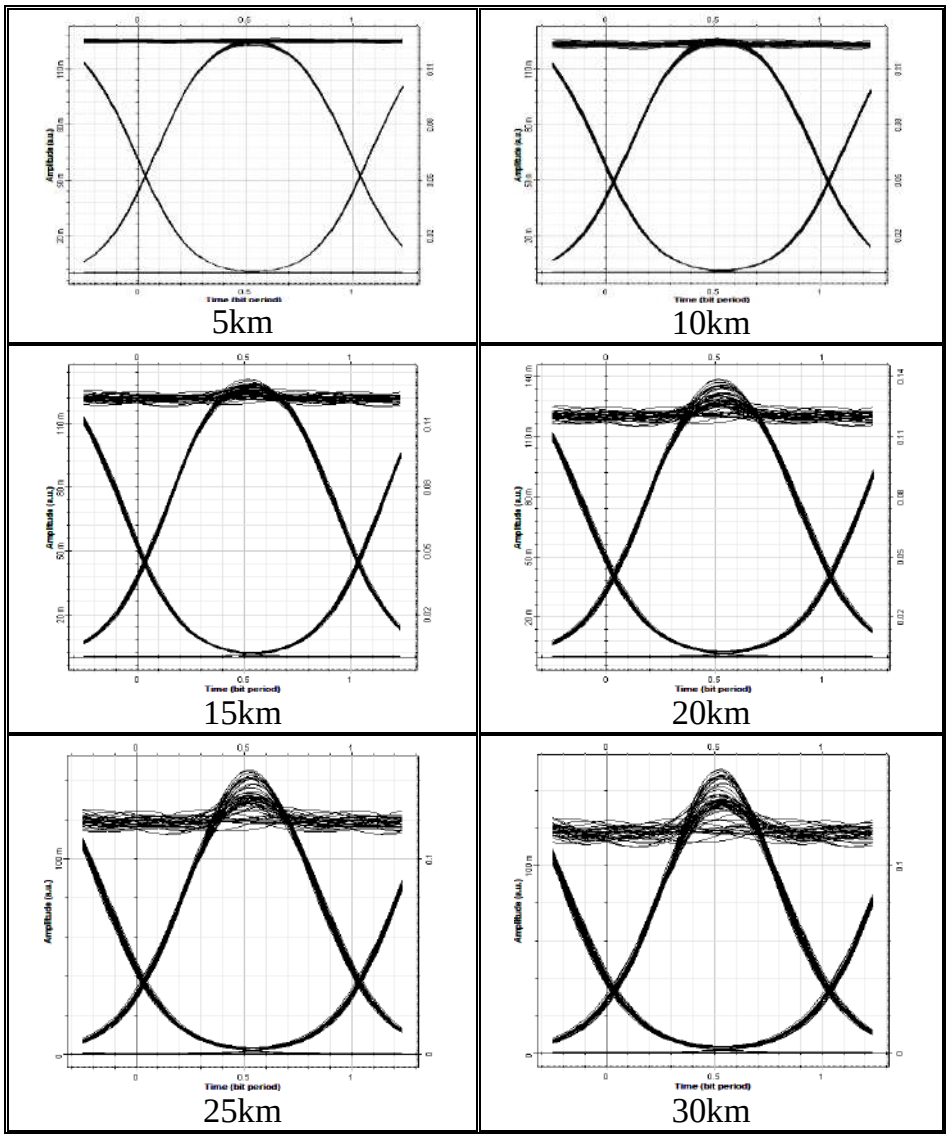

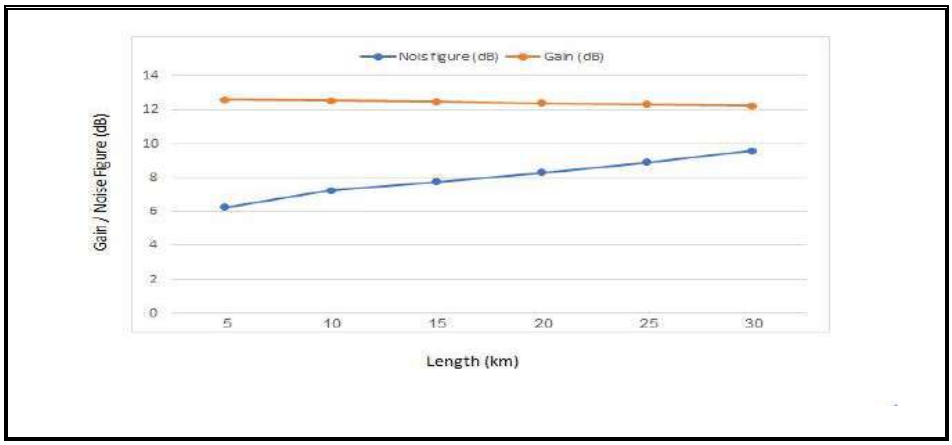

Figure 5: Graph of gain/noise figure versus length.

Table 2: The output readings are tabulated by varying the input power.

Input power (dBm)	Gain (dB)	Noise figure (dB)	Output power (mw)	Max Q-factor
1	16.581268	4.94757	7.053	118.886
5	12.596396	6.82855	7.103	120.561
10	7.6352738	10.0679	7.232	121.382
15	2.7395567	13.5322	7.592	121.069
20	-1.9819966	16.5132	8.681	113.891

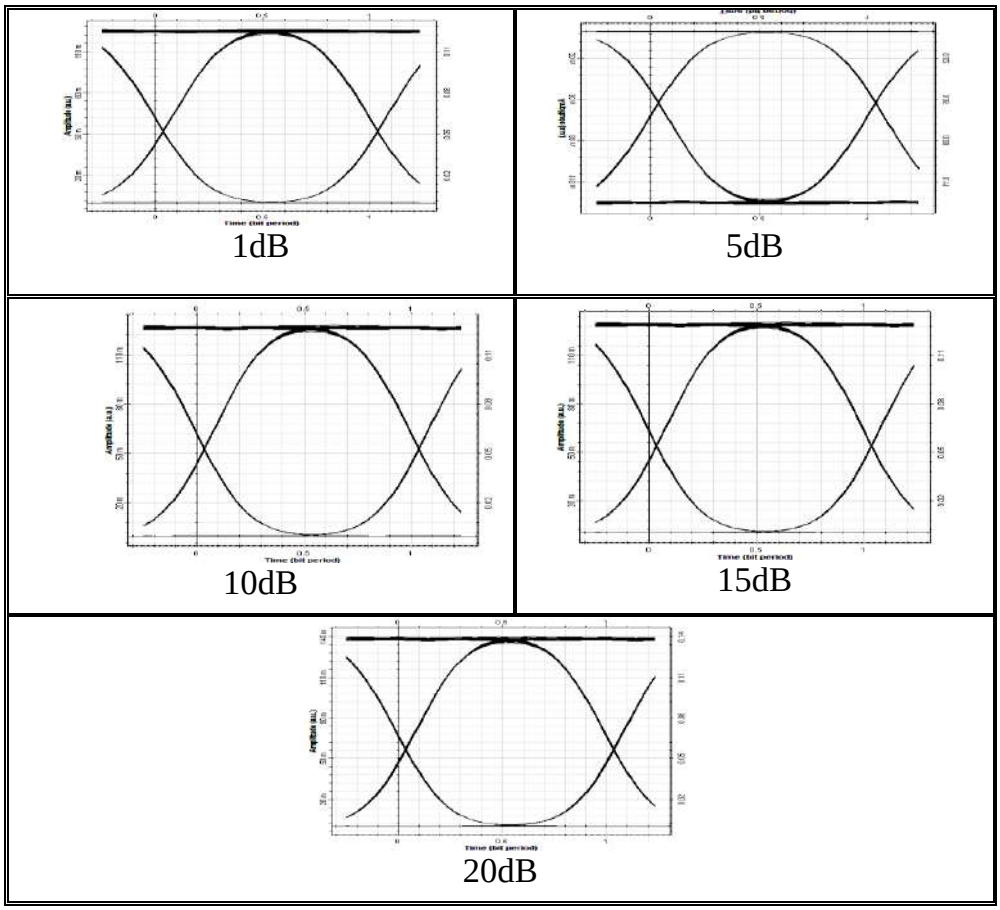

Figure 6: Eye diagrams are analysed by using different values of input power.

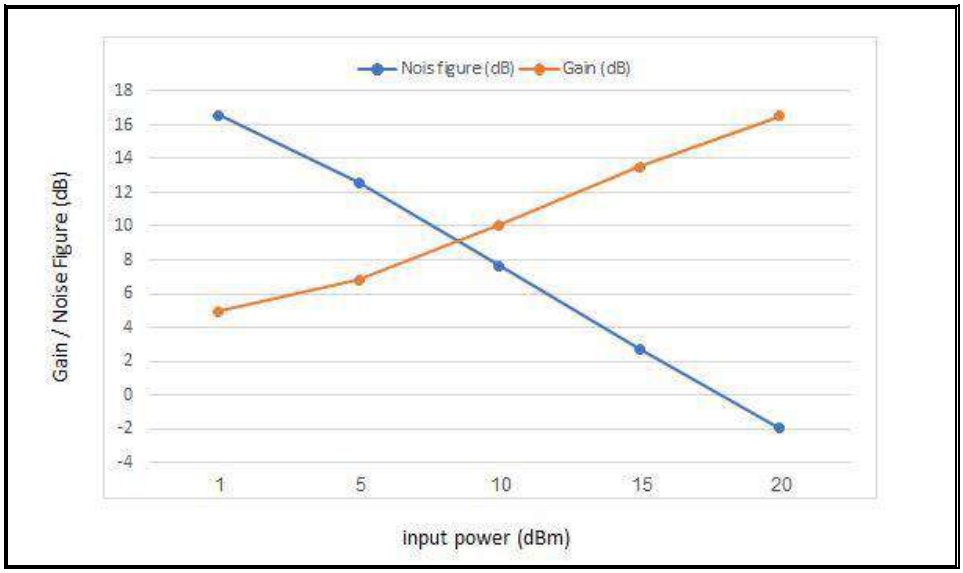

Figure 7: Graph of gain/noise figure versus input power

Table 3: The output readings are obtained by varying the attenuation coefficient at cable section.

Attenuation coefficient (dB/km)	**Gain (dB)**	**Noise figure (dB)**	**Output power (mw)**	**Max Q-factor**
0.2	12.596396	6.82855	7.103	120.561
1	12.373493	8.80708	6.413	119.917
3	11.803641	16.9503	4.937	103.891
5	9.1073762	27.2307	1.427	57.971

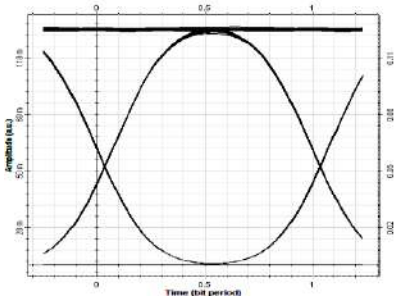

0.2dB/km

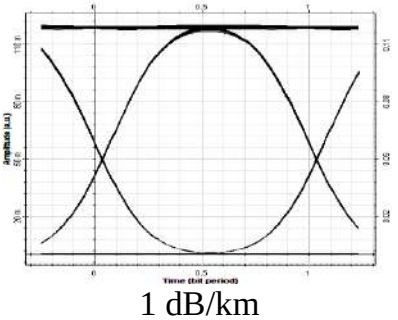

1 dB/km

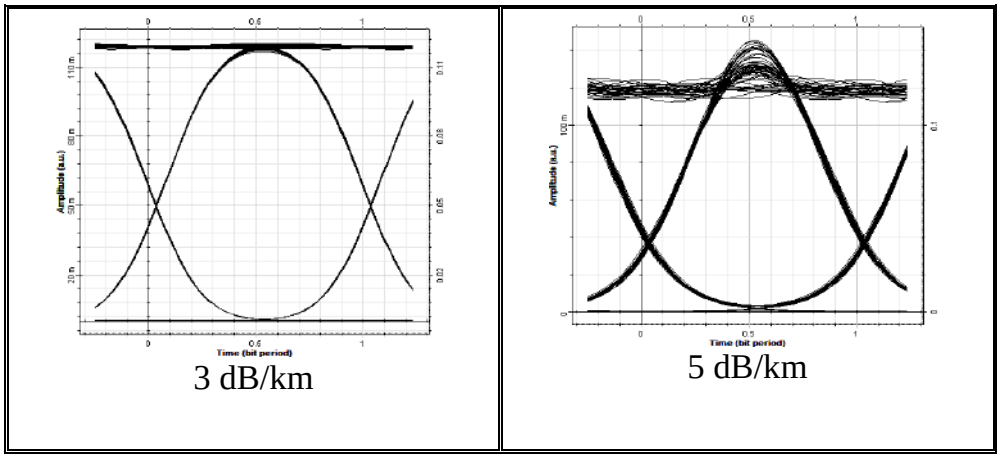

Figure 8: Eye diagrams are analysed by using different values of attenuation coefficient at cable section.

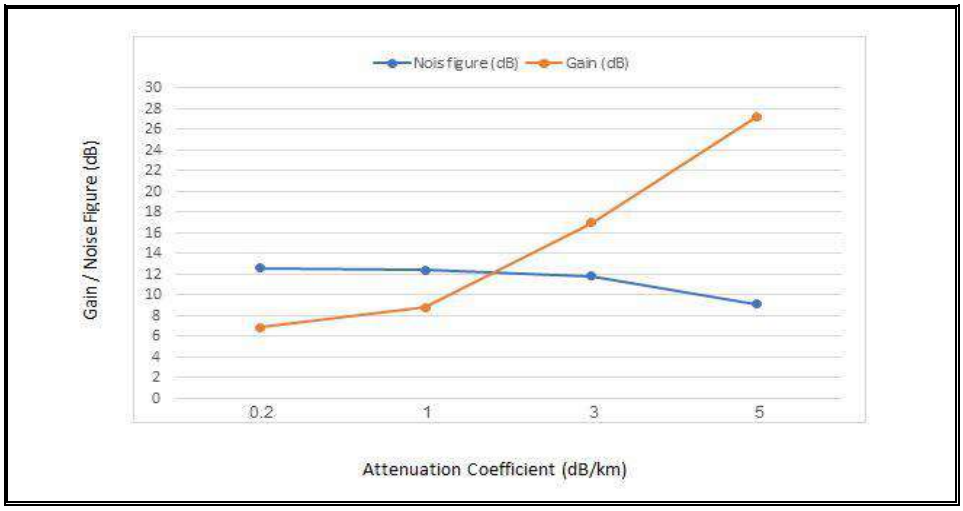

Figure 9: Graph of gain/noise figure versus attenuation coefficient.

Table 4: The Q-factor and BER verses the fiber length.

Length (km)		Without filters	With filters
5	Q-factor	32.7975	185.249
	BER	2.39248×10^{-236}	0
10	Q-factor	14.0859	179.799
	BER	1.6368×10^{-45}	0
15	Q-factor	10.8286	81.348
	BER	9.68316×10^{-28}	0
20	Q-factor	7.59592	52.3805
	BER	1.0439×10^{-14}	0
25	Q-factor	7.33918	35.9902
	BER	9.2356×10^{-14}	0
30	Q-factor	5.8473	39.5428
	BER	1.73695×10^{-9}	0

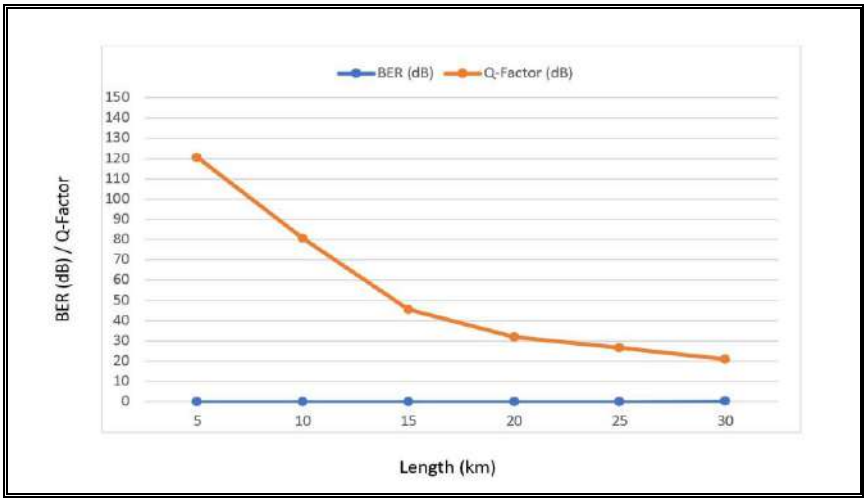

Figure 10: Graph of BER / Q-Factor versus Length.

5 Results outcomes

i. Firstly, figure 3 shows that a better system performance is obtained using a combination of FBG and Gaussian filters.
ii. Table 1 and figures 4,5 show that as the fiber length is directly proportional to the value of noise figure. It is shown that with increasing fiber length, the gain decreases with further increasing length while the noise figure increase linearly as increasing length, the output power decreases and max Q-factor decreases.
iii. Table 2, and Figures 6,7 show that the output readings which are tabulated by varying the input power while the data of gain/noise figure versus input power is plotted, it is observed that with increasing input power, the gain decreases with increasing input power while the noise figure is increase gradually as the input power increase the output power increase and max Q-factor decreases.
iv. Table 3, and figures 8,9 show that the output readings are obtained by varying the attenuation coefficient at cable section. It is obvious that when the attenuation coefficient is increased, the noise figure will increase as well while the gain is decreasing when the attenuation coefficient is increased the output power decreases and max Q-factor decreases.
v. From table 4 and figure 10, it is apparent that, as the fiber length increases, the Q-factor decreases and the BER increases.

6 Conclusions

Optical fiber communication offers high data rate, security, flexibility, higher bandwidth etc. However factors such as dispersion, attenuation, scattering etc., greatly hamper its performance. Moreover, dispersion severely damages the high speed data transmission in optical fiber. Dispersion causes the pulse to spread as it travels along the fiber and causing interference. There are various methods for dispersion compensation. The undertaken work is done to emphasize the effect of dispersion and how to overcome it by using FBG and Gaussian filters. FBG specifically is one of the widely used technology to compensate for dispersion in optical fiber communication and an enhanced performance is achieved with Gaussian filter integration. Q-factor and BER are determined and their values are compared. Further, results obtained are also regarding the gain at the receiver, noise figure and output power. Moreover, the gained experience might be further extended to explore other system parameters that needs a considerable research work. Since, the selection of the performance metrics for depicting various parameters in optical communication systems is crucial for the successful design of high-speed systems and making them important for repression of defects and enhancement of system performance. Finally, the task of achieving system optimality and implementing a successful simulation tool, which will post the system reliability, remains a challenging research task.

References

1- M. Arumugamm, Dec. 2001 “Optical fiber communication — An overview”, Pramana Journal of Physics, Vol. 57, Nos 5 & 6, p849–869,

2- Agarwal G. P& John Wiley. 1997 “Fiber-Optic Communication Systems”, New York, .

3- Antony J. S, Stephen J. & Aathi G., August 2015.“Performance analysis of optical transmission system using FBG and Bessel filters”, ARPN Journal of Engineering and Applied Sciences, Vol. 10, No.14, p5954-60,

4- Othman M. A., Ismail M. M., Misran M. H., Said M. M., Rahim Y. A., Pee A. N., & Motsidi M. R., July 2012 “An analysis of 10 Gbits/s optical transmission system using Fiber Bragg Grating (FBG)”, IOSR Journal of Engineering (IOSRJEN), Vol. 2, No.7, p55-61,.

5- Bhardwaj A. & Soni G., January 2015.“Performance analysis of 20 Gbits/s optical transmission system using Fiber Bragg Grating”, International Journal of Scientific and Research Publications, Vol.5, No.1, p1-4,

6- P. S. Rath, Ajeet Satyam, Diwakar Mani Jha & Iftekhar Khalid, April 2017 “Performance Analysis of Long Fiber Optic Link using Fiber Bragg Grating for Dispersion Compensation”, International Journal of Engineering Science and Computing, p10279-84,

7- Ashish Kumar Pandey, Neelesh Agrawal & A. Ashok, February 2016.
‘Performance Analysis of High Speed Optical Communication using FBG’, International Journal of Computer Applications (0975 – 8887), Volume 135 – No.6,

8- Tomáš Ivaniga & Petr Ivaniga.'(Nov - Dec. 2014). Evaluation of the bit error rate and Q-factor in optical networks', IOSR Journal of Electronics and Communication Engineering (IOSR-JCE), Volume 9, Issue 6, Ver. I, pp 01-03

9- Optiwave_OptiSystem" Optiperformer 2008 version7.0 User Guide", Optical communication System Design Software,.

10- Xiang Yang&Yang Hechao, August 2010”The Application of OptiSystem in Optical Fiber Communication Experiments“, Proceedings of the Third International Symposium on Computer Science and Computational Technology (ISCSCT ’10), pp. 376-378,.

11- Shehab A. Kadhim, Zeyad A. Saleh, Asmaa M. Raoof, & Alaa T. Lateef,' August 2016. Design Study and simulation of a Digital Fiber Communication System Using (Optisystem.10), International Journal of Engineering Sciences & Research Technology, pp952-59,